297.207:J27hA :1933 V.4
الجمل، سليمان بن عمر بن منصور.
حاشية الجمل على الجلالين.
297.207
J27hA
1933: V.4

297.207
J27hA
1933
V.4

الجزء الرابع

من

حاشية الجمل على الجلالين

المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفيه تأليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله تعالي به آمين

مع تفسير الجلالين المذكور

﴿ وأيضا املاء مامنّ به الرحمن من وجوه ﴾
﴿ الاعراب والقراآت في جميع القرآن تأليف العلامة ﴾
﴿ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ﴾
﴿ العكبرى رحمه الله ﴾

(تنبيه ليعلم القارىء أن تفسير الجلالين برأس)
(الصحيفة والاملاء بأسفل الصحيفة)

وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
مفتش أول مساجد الاوقاف

حقوق الطبع محفوظه

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر

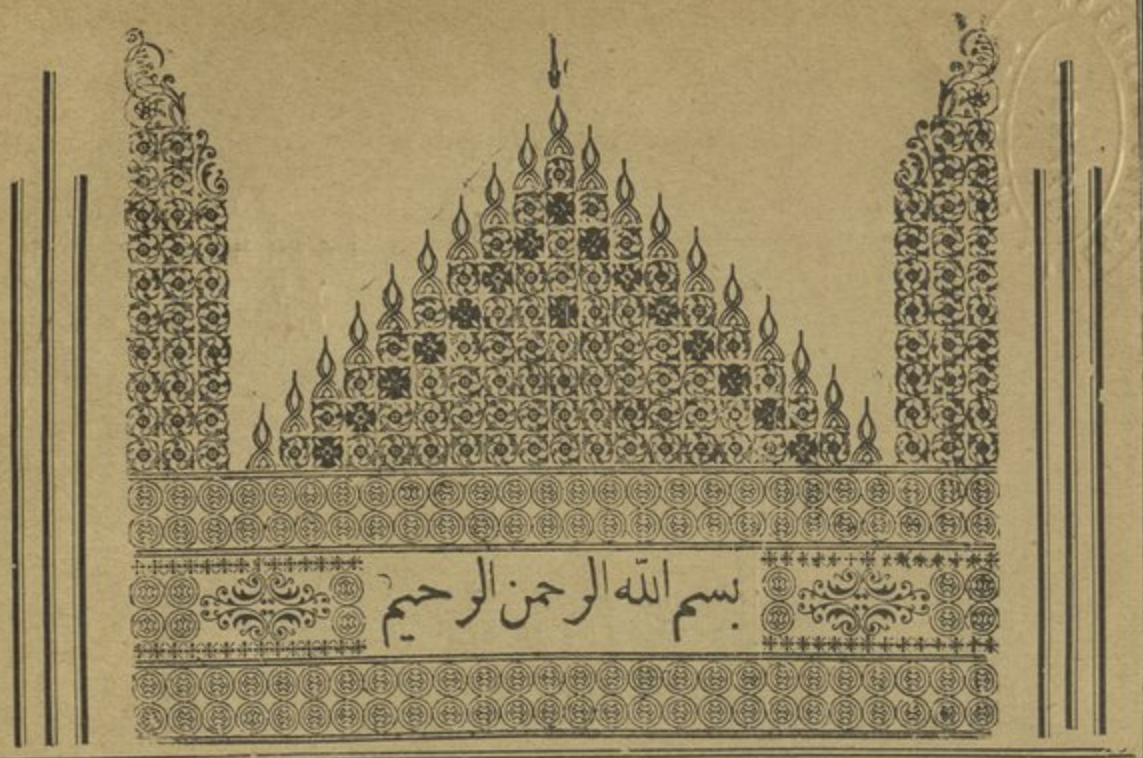

﴿ سُورَةُ غَافِر مكية ﴾
﴿ إلا الذين يجادلون الآيتين خمس
وثمانون آية ﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبه نستعين

﴿ سورة غافر ﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيد وآل حم سور فى القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والاولى ان تجمع بذوات حم وروي أن النبي ﷺ قال لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخضبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبي ﷺ مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبي اهقرطبي وعن ابن عباس قال ﷺ لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال ﷺ الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظي والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجيء كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار أن هذه السور السبع تسمي الحواميم وتسمى ذوات حم فلها مجموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الاول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الاصول في أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة ان واعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية)

بالتشديد وسكون التاء والموالى فاعل اى تمس عددهم والجمهور على المد واثبات الياء فى (ورائى) ويقرا بالقصر وفتح الياء وهو من قصر الممدود قوله تعالى (يرثنى) يقرا بالجزم فيهما على الجواب اى ان يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة للولى وهو اقوى من الاولى لانه سال ولياهذه صفته والجزم لا يحصل

وقيل

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أي مشددة (ذِي الطَّوْلِ) أي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خبر مبتدا مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث وللعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روي عن النبي ﷺ وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس أن اعرابيا سأل النبي ﷺ ماحم فانا لا نعرفها في لساننا فقال النبي ﷺ بدء أسماء وفواتح سوره اه قرطبي (قوله وقابل التوب) ادخال الواو وفي هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوبة الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أي سعة وغنى وقال عكرمة الطول ذي المن الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الاربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب أنها اذا قصد بها الدوام تعرفت باضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما اضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيأ فيقولون في نحو حسن الوجه أنه يجوز أن تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع أنه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز ان تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني ان الكل ابدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وهي حال لازمة وقال ابو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف

بهذا المعنى وقرىء شاذا يرثني وارث على انه اسم فاعل و(رضيا) أي مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و(سميا) فعيل بمعنى مسامي ولام الكلمة واو ومن سما يسمو قوله تعالى (عتيا) أصله عتوا على فعول مثل قعود وجلوس الا انهم انتقلوا من الصمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الاولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على انها مصدر على فعيل وكذلك بكي وصلي وهو منصوب ببلغت أي بلغت العتي من أجل الكبر أي من أجل الكبر ويجوز ان تكون حالا من عتي وان تتعلق ببلغت وقيل من زائدة وعتيا مصدر مؤكد أو تمييز او مصدر في موضع الحال من الفاعل قوله تعالى (قال كذلك) أي الامر كذلك وقيل هو في موضع نصب أي أفعل مثل ما طلبت

المرجع (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ) كعاد وثمود وغيرهما (مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) يقتلوه (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا (بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم أى هو واقع موقعه (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) أى لأملان جهنم الآية (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من كلمة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) مبتدأ (وَمَنْ حَوْلَهُ) عطف عليه (يُسَبِّحُونَ) خبره (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)

عنده بالاضافة والقول في اليه المصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله مايجادل في آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى وفي الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجادلهم بالتى هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يانوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لاشىء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر اى اذا تقرر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده اى فلا يغررك أمهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل اهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من أصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع مايريدونه به لان من أخذ شيأ تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ المتمكن من الشيء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبيء عنه اضافة اسم الرب الى ضميره ﷺ فان ذلك للاشعار بان وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر أي والامر كذلك ثم أخبر بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوى وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله أنهم أصحاب النار في محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الي لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا او بدل اشتمال نظرا الي ان معناه وعيده اياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الازلى بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه ابو السعود وهم فى الدنيا اربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم علي صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم اربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى أن أقدامهم في تخوم الارض السفلي والارضون والسموات الى حجزهم أى محل عقد الازار وقيل أن أرجلهم في الارض السفلي ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة

وهو كناية عن مطلوبه قوله تعالى (سويا) حال من الفاعل في تكلم قوله تعالى (ان سبحوا) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى أى و (بقوة) مفعول أو حال (وحنانا) معطوف على الحكم أى ووهبنا له تحننا وقيل هو مصدر (وبرا) أى وجعلناه برا وقيل هو معطوف على خبر كان . قوله تعالى (اذا انتبذت) فى اذا أربعة أوجه أحدها انها ظرف والعامل فيه محذوف تقديره واذكر خبر مريم اذا انتبذت والثانى ان تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث ان يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين اذا انتبذت فهو على كلام آخر كما قال سيبويه فى قوله تعالى انتهوا خيرا لكم وهو فى الظرف أقوي وان

ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أى وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي مافي بعض الاحاديث من أن رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان لطول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما فى القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هى الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسي كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما أن الكعبة قبلة لاهل الارض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم الي أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلها اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم الي عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من درأ بيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والاول لا يغنى عن الثانى اه وفي البيضاوى أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك اه يعني أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم فى أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) اى يقولون فى كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

كان مفعولا والربع ان يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على الجنس ذكره الزمخشري وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمني أى لانك لم تكرمني فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أى واذكر مريم انتباذها و(مكانا) ظرف وقيل مفعول به على المعني اذ أتت مكانا (بشرا سويا) حال قوله تعالى (لاهب) يقرأ بالهمزة وفيه وجهان . أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لاهب لك . والثانى الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل اليه لانه سبب فيه . ويقرأ باليا وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا والثانى ليهب قوله تعالى (بغيا) لام الكلمة ياء يقال بغت تبغي وفى وزنه وجهان أحدهما هو فعول فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت وكسر الغين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التانيث كما لم تلحق فى امرأة صبور وشكور والثانى هو فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء ايضا نعما لغة وقيل لم تلحق لانه على النسب مثل طالق وحائض قوله تعالى (كذلك قال) أي الامر كذلك وقال التقدير قال

من الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) دين الاسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في صنعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أي عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لانها المقصودة بالذات في ذلك الوقت اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم في تقديره في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لان المقام مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك) أي وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ما تشاء وان الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا على مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في أدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبي عبلة يضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم افرادا اه سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتم أي الاول هو الظاهر أي وأدخل من صلح الخ أي ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيآت وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الاول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيآت دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثاني أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيآت يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفي الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبي أين أمي أين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله في وأدخلهم) أي ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو في وعدتهم والاول أولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثاني ضمني أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيآت) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والازواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيآت وهو يوم القيامة اه شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أي حين اذا بلغت الروح الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عرضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيآت أفاده أبو السعود وفي الكرخي وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق انهم اصحاب النار ينادون اى من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيها وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى ابغضوها اشد البغض وانكروها اشد الانكار واظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم انفسكم أي لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء أو مقته اياكم في الدنيا

ربك مثل ذلك و(هو على هين) مستانف على هذا القول (ولنجعله آية للناس) أى ولنجعله آية للناس خلقناه من غير اب وقيل التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان أمرا) أى وكان خلقه أمرا قوله تعالى (فانتبذت به) الجار والمجرور حال أي فانتبذت وهو معها قوله تعالى (فاجاءها المخاض) الاصل جاءها ثم عدى بالهمزة الى مفعول اى واستعمل بمعنى الجاها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجاة وترك الهمزة الاخيرة تخفيفا و(المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب قوله تعالى (ياليتني) قد ذكر في النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسي وبالفتح اى شيا حقيرا وهو قريب من معني الاول ويقرأ بفتح النون وهمزة

يُنَادَوْنَ) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) اياكم (أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياءتين لانهم نطفا أموات فاحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (مِّن سَبِيلٍ) طريق وجواب هم لا (ذَٰلِكُمْ) أى العذاب الذى أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أي بسبب انه فى الدنيا (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِن يُشْرَكْ بِهِ) بجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ) في تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَن يُنِيبُ) يرجع عن الشرك (فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحى (مِنْ أَمْرِهِ) أي قوله (عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ) يخوف

اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الي هواها أو اقتداء باخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فاذا ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما فى الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين فى الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الي الايمان فتكفرون أى أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله اياكم اذ أنتم في الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا في سيآتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أى خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك فى حق الله تعالي محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) في نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا فى بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة تجعل الشيء عادما الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قارى وفي بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أى بسبب أنه أي الشأن (قوله اذا دعى الله وحده الخ) فى ايراد اذا وصيغتي الماضى في الشرطية الاولي وان وصيغتى المضارع فى الثانية مالا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أى الذي لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم فى الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذى يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم فى الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أى بسبب (قوله فادعوا الله الخ) أى اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجبات ايمانكم به اه أبو السعود (قوله أى الله عظيم الصفات) أشار به الي أن رفيع خبر مبتدا محذوف ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدا المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ الى أنه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقي الروح) أى ينزله وقوله الوحي سمي الوحى روحا لانه لا يجري من القلوب

الملقي عليه الناس (يَوْمَ التَّلَاقِ) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أي لخلقه

مجري الارواح من الاجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقى الروح بسبب أمر اه أبو السعود والامر قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقي عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء واثباتها) أي قرأ ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاقي أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الي الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الاصل اه سمين وفي شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وماعداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث ويحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ماقبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كانه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقول تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول الواحد القهار قال النحاس وأصح ماقيل فيه مارواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرور وتلذذ ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فاما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الارض كما تقدم في حديث

بعد السين وهو من نسأت اللبن اذا خلطت به ماء كثيرا وهو في معنى الاول أيضا و(منسيا) بالفتح والكسر على الاتباع شاذ مثل المغيرة . قوله تعالى (من تحتها) يقرأ بفتح الميم وهو فاعل نادى والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أي من تحت ذيلها وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها في المكان كما تقول داري تحت دارك ويقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر في الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و(أن لا) مصدرية أو بمعنى أو قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أي أميلي اليك وقيل هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع أي انقفي وقيل التقدير وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والاصل تتساقط وهو

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين اوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الأعين) بما سارقتها النظر الي محرم (وما تخفي الصدور) القلوب (والله يقضي بالحق والذين

هريره وفى حديث ابن عمر ثم يطوي الارض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد ابن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقي الخالق فلا يري غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لان الخلق اموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادى مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشرى اه (قوله اليوم تجزي الخ) اما من تتمة الجواب او حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه ابو السعود وفى القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا اقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجرى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب اي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم فى وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك اي ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لانذر والآزفة نعت لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من ازف الرحيل الخ) في المصباح ازف الرحيل ازفا من باب تعب وازوفا دنا وقرب وازفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعني أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اه شيخنا وفي البيضاوى اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة في المبتدا وفى المختار حميمك قريبك الذى تم تهتم لامره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتي هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخى (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) اى لا مطاع ولا غيره وقوله اى لو شفعوا تفسير للمفهوم علي الوجه الثانى اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الاعين) خبر رابع عن المبتدا الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اه ابو السعود وقد اشار الشارح لهذا بقوله أى الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه اربعة اوجه احدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو فى قوله هو الذى يريكم آياته قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذى يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن اخواته الثانى انه متصل بقوله وانذرهم لما امر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للامر بالانذار الثالث انها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع انها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلي هذين الوجهين فيحتمل ان تكون جارية مجرى العلة وان تكون في محل نصب علي الحال اه (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الأعين اشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أى العين الخائنة ويصح ان تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة اي يعلم خيانة الأعين اه من حواشي البيضاوى وفى القرطبي يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير اي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو

أحد الاوجه (٣) والثالث بالياء والتشديد والاصل يتساقط فادغمت التاء في السين . والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الاوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف . والسادس كذلك الا انه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر . واالسابع تساقط بتاء مضمومة وبالالف وكسر القاف والثامن كذلك الا انه بالياء والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير الف وأظن أنه يقرأ كذلك بالياء ورطبا فيه أربعة أوجه احدها هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير فى الفعل والثانى هو مفعول به لتساقط . والثالث هو مفعول هزي

يَدْعُونَ) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) وهم الاصنام (لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) فكيف يكونون شركاء لله (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْبَصِيرُ) بافعالهم (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفي قراءة منكم (قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ

الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأي منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هي قول الانسان ما رأيت وقد رأى او رأيت وما رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفى الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفى الصدور أي هل يزنى بها لو خلابها أولا وقيل وما تخفى الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) اى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله اى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال في حقه يقضى أولا يقضي اه ابو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اه ابو السعود (قوله اولم يسيروا في الارض) لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة اردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال اولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده اى اغفلوا ولم يسيروا في الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفه ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لان أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا في جواب الاستفهام وان يكون مجزوما نسقا على ما قبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اى حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم اه ابو السعود اى او ما آل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة او بمعنى المآل اه بيضاوي (قوله وفي قراءة منكم) التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا في الارض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشري منصوبا بمقدر قال اراد واكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) اى اماكن في الارض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفي ابي السعود وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم نون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقي المانع وكان للاستمرار اى ليس لهم واق ابدا وقد سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير في الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اه (قوله ذلك) اى اخذهم بانهم اى بسبب انهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) اى الاحكام الظاهرات (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع في قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد ﷺ وتخويفا لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) اى ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به اما الايات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها اى المشهور منها كاليد والعصا وافردت بالذكر مع اندراجها تحت الايات اعتناء بها اه ابو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لان مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله في الكفر والتكذيب كاعمالهما

والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يتبين بالنظر في القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به و(جنيا) بمعنى مجنى وقيل هو بمعنى فاعل أي طريا . قوله تعالى (وقرى) يقرأ بفتح القاف والماضي منه قررت ياعين بكسر الراء والكسر قراءة شاذة وهي لغة شاذة والماضي قررت ياعين بفتح الراء و(عينا) تمييز (ترين) أصله ترأين مثل ترغبين بالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبني هنا من أجل نون التوكيد مثل لتغربن فالقيت حركة الهمزة على الراء

فقالوا) هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ماذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخرا بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وان هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على انه لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) اى فيما اظهره من المعجزات كذاب اي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه ابو السعود (قوله قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه الخ) اي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه ابو السعود وفى القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى اعاد القتل على بنى اسرائيل عقوبة لهم فيمتع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن أخرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالي وهذا معني قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال أى في خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أى بناتهم للخدمة (قوله الا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يغنى عنهم شيأ وينفذ عليهم لامحالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام اما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ماحكى عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أى ويقولون له ليس هذا الذى تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة اذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وانما قال ذروني الخ تمويها وايهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه ما منعه الا ما فى نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف الناس منه اه أبو السعود وفى الخطيب ذروني أى اتركوني على أى حالة كانت أقتل موسى وزاد في الايهام للاغبياء والمناداة علي نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أى الذى يدعوه ويدعى احسانه اليه بما يظهر علي يديه من هذه الخوارق وقيل كان فى خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسي وفي منعه من قتله وجوه أولها العلة كان فيهم من يعتقد كون موسي صادقا فيتحيل فى منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة علي الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم كانوا يحتالون فى منعه من قتله لاجل أن يبقي فرعون مشغولا القلب بموسي فلا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لان من شأن الامراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجى حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه ان موسى لا يمنعه ربه منه

وحذف اللام للبناء كما تحذف فى الجزم وبقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا يقرأ ترين باسكان الياء وتخفيف النون علي انه لم يجزم بما وهو بعيد و(من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به . قوله تعالى (فاتية) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) (وصاحب الحال مريم ويجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسي عليه السلام و(جئت) أي فعلت فيكون (شيا) مفعولا ويجوز أن يكون مصدرا أى مجيا عظيما قوله تعالى (من كان) كان زائدة أى من هو فى المهد و(صبيا) حال من الضمير فى الجار والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا الاحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة بل هي كقوله وكان

منى (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم اياى فتتبعونه (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) من قتل وغيره وفي قراءة أووفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وَقَالَ مُوسَى) لقومه وقد سمع لذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ) لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لان (يَقُولَ

(قوله انى أخاف الخ) أي ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى وعبادة الاصنام اه بيضاوى وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبيه اه شهاب (قوله فتتبعونه) الاولي فتتبعونه (قوله وفي قراءة أو) أى مع نصب الفساد وقوله وفي أخرى الخ أي مع كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو وكذلك وكلها سبعية اه شيخنا وفي الخطيب اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أي لا بد من وقوع أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسي ساعيا في فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانتهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يأت في دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلاجرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أي تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال في التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالي وفوض اليه أمره في دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذي أخبر الله عنه في سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعي وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبي وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالي وجاء رجل من أقصي المدينة يسعى قال يا موسي الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير مؤمن الذى أنذر موسي فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبي ﷺ أنه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو افضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمه بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون اى من اهله واقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم في موضع المفعول الثاني ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمته امر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالي ولا يكتمون الله حديثا وايضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبي (قوله اي لان يقول) اى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى امره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربي الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفي السكرخى قوله أى لان يقول اى فهو مفعول له وقدر الزمخشري ظرفا مضافا اى وقت ان يقول وردبأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم

الله عليها أحكيها وقد ذكر وقيل هي بمعني صار وقيل هي التامة ومن بمعني الذى وقيل شرطية وجوابها كيف قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ في الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة وبة أبكسر الباء وفتح الراء أي والزمني برا أو جعلني ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر. قوله تعالي (والسلام) انما جاءت هذه بالالف واللام لان التى فى قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثانى الاول كقوله تعالى كما أرسلنا الي فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء (ويوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذي هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل

ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه) أي ضرر كذبه (وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) به من العذاب عاجلا (إن الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في الأرض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (إن جاءنا) أي لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أي يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثله قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

الحاج لامع المقدر فلا نقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحة نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جني ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه في حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقي التردد بكونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى وانما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا أي لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفي الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة في نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة او لفظة بعض صلة أو هي بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها اه (قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول أن هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني أن يكون المراد ان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الالوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخي (قوله يا قوم لكم الملك) أي وقال هذا الرجل ايضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الارض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يهمهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم والعامل فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أي بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هي من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اه سمين (قوله أي ما أشير عليكم) تفسير لما آل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ ان يقال ما أريكم اي ما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي أي فلا اظهر لكم امرا واكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد) اي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذي آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخي وقال الذي آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله اي يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى ان يوم الاحزاب بمعنى الجمع اي ايامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في ايام مختلفة متربة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد اه شيخنا وفي البيضاوي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم اه (قوله اي مثل جزاء الخ) اشار بهذا الى ان في الآية

بينهما بالخبر. قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(عيسى) خبره و(ابن مريم) نعت أو خبر ثان و(قول الحق) كذلك وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل عيسى

(وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء وإثباتها أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل إضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات

حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم في الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذي اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهي المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك يتزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أي فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم اني أخاف عليكم الخ) أي وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ فخوفهم بالعذاب الاخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي اه أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أي كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله في اللفظ وأما في الخط فهي محذوفه لاغير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه ان تدعى كل اناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادي حين يذبح الموت في صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادي المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادي الكافر يا ليتني لم أوت كتابيه ومنها أن ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الامور كلها تقع في هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اه (قوله ما لكم من الله الخ) في محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفي وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه سمين (قوله فما له من هاد) في هادما تقدم في قوله من واق اه خطيب أي من اثبات الياء وحذفها في الوقف ومن حذفها في الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اه (قوله عمر الى زمن موسى) أي عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفي بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى باربع وستين سنة اه ولذلك قال القاري قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه أن الذي عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى أن ارسل اليه موسى وعمر اربعمائة سنة واربعين سنة اه وقال السيوطي في التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه تلك الطاعة نعم اطاعوه لمجرد الوزرة والجاه الدنيوي اه قاري وقوله يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله الى القبط فاقام فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفي المختار عمر من باب فهم اي عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها هو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كما في المصباح وفي القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اه (قوله فما زلتم في شك) اي فما زال اسلافكم في شك حتى اذا هلك قلتم اي قال اسلافكم اه قرطبي وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ الن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله من غير برهان) اي بل على سبيل التشهي والتمني ليكون لهم اساس في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضمومة الى التكذيب

عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ويقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق وقيل هو حال من عيسى وقيل التقدير أعني

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) معجزاته مبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدا (مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ) أى مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللَّهُ) بالضلال (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) بناء عاليا (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا

برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أي أقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم الى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبي (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال أبو حيان في النهر والاولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك في صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهم أى المقت المرتب على وفي السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به ألذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام وفي فاعله ستة أوجه الى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب بهم اه قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصباح (قوله أى مثل اضلالهم) الاولى أي مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن زكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر وقدر الزمخشري مضافا في القراءة الاولى أي على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهي توافق القراءتين فانه يصير الموصوف في كلا القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف في احداهما القلب وفي الاخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع اجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع اخراج لها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع واجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) في المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طوالا وضخما اه وفي السمين في سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج واصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الاول والشيء اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجي وقوله وبالنصب جوابا لابن اي جوابا لهذا الامر وهذا راي البصريين وراى الكوفيين ان النصب في جواب لعل اي في جواب الترجى اه شيخنا وفي السمين قوله فأطلع العامة على رفعه عطفة على أبلغ فهو داخل في حيز جي وقرا حفص في آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه

قول الحق ويقرأ قال الحق والقال اسم للمصدر مثل القيل وحكي قول الحق بضم القاف مثل الروح وهي لغة فيه قوله تعالى (وان الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أى وأوصانى بان الله ربى والثانى هو متعلق بما بعده والتقدير لان الله ربى وربكم فاعبدوه أى لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف قوله تعالى (اسمع بهم وابصر) لفظه لفظ الامر ومعناه التعجب وبهم فى موضع رفع كقولك احسن بزيد

لابن (إلى إله موسى وإني لأظنه) أي موسى (كاذبا) في أن له الها غيري قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون إلا في تباب) خسار (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم إنما هذه الدنيا متاع) تمتع يزول (وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) يضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة

أحدها انه جواب الامر في قوله ابن لي فنصب بان مضمرة بعد الفاء جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيري عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثاني انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بان كثيرا في النظم وقليلا في النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث أن ينتصب على جواب الترجي في لعل وهو مذهب كوفي استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشري قال تشبيها للترجي بالتمني والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفي سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام في قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلي على جواب التمني وفيه نظر اذ ليس في اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمني والترجي بان الترجي لا يكون الا في الممكن عكس التمني فانه يكون فيه وفي المستحيل وتقدم الخلاف في وصد عن السبيل في الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أي صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أي انظر اليه واطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أي قوله ابن لي صرحا الخ وقوله تمويها أي تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقية الاله وانه ليس في جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكانه يقول لو كان اله موسى موجودا لسكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره في الارض فيبقى أن يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفي المصباح وقول مموه أي مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفي المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أي مثل ذلك التزيين أي كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبي أي كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أي الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أي في ابطال آيات موسى الا في تباب أي خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذي آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوي (قوله اتبعون) أي عملوا بنصيحتي اه وفي وفي أبي السعود اتبعون الخ اجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدي الى سخطه تعالى ثم ثني بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجري في الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما في الرسم فهي محذوفة لا غير لانها من يا آت الزوائد وقوله تقدم أي تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أي قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هي دار القرار) أي الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله ويا قوم مالي أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشري فان قلت لم جاء بالواو وفي النداء الاول والثالث دون الثاني قلت لان الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخي ترك العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثاني فحسن إيراد الواو العاطفة فيه اه (قوله وتدعونني الى النار) هذه الجملة

اي احسن زيد وحكى عن الزجاج انه امر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كان المتكلم يقول لنفسه وقم به سمعا اومدحا و(اليوم) ظرف ومعامل فيه الظرف الذي بعده قوله تعالى (اذ افقي الامر) اذ بدل من يوم او ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الالف واللام وقد عمل قوله تعالى (اذ قال لابيه) في اذ وجهان احدهما هي مثل اذا تبذت في اوجهها زوقد فصل بينهما بقوله انه كان صديقا نبيا والثاني ان اذ ظرف والعامل فيه

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ) الغالب على أمره (الْغَفَّارِ) لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) لاعبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى استجابة دعوة (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا (إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) الكافرين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ) اذا عاينتم العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة

مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير وما لكم تدعونني الى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أي مالي أدعوكم الي النجاة حال دعائكم اياى الى النار اه سمين وعبارة أبي السعود مالي أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبي ومدار التعجب دعوتهم إياه الى النار لا دعوته إياهم الى النجاة كأنه قال أخبروني كيف لا هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعونني الي الشر وقوله تدعونني لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ما ليس لى به علم أى بشركته في المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعونني لا كفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعونني الاولي على جهة البيان لها وأتي في قوله تدعونني بجملة فعلية ليدل على ان دعوتهم باطلة لاثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله انما تدعونني اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بدمن لا بد فعل من التبديل أى التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال الفراء هي كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتي تحولت الي معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اه والاولي أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله انما تدعونني اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعني حق أن ما تدعونني اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله انما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن الموصولة مفصولة لكنها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون أي ترسم هي في النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزه من قوله وان ما يدعون من دونه معا أى في الحج ولقمان وخلف ما في الانفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالي فى الاولى واعلموا أن ما غنمتم وقوله في الثانية ان ما عند الله هو خير لكم وقعا بألف الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أي استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة في الدنيا ولا فى الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الي عبادته فى الدنيا لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أي بذكر بعضكم بعضا وقوله مما أقول لكم أي من النصيحة (قوله وافوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) اي قال فستذكرون الخ لما توعدوه اى بالقتل فقر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألما ليقتلوه فاكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفته دينهم الباء فيه سببية اي توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اه شيخنا وفي البيضاوى ان ذلك الرجل فر منهم الى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفي زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة الي هوا لكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم

صديقا نبيا او معناه قوله تعالي (اراغب انت) مبتدا وانت فاعله واغني عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة و(مليا) ظرف اى دهرا طويلا وقيل هو نعت لمصدر محذوف . قوله تعالى (وكلا جعلنا) هو منصوب بجعلنا . قوله تعالى (نجيا) هو حال و(هرون) بدل و(نبيا) حال قوله تعالي (مكانا عليا) ظرف قوله تعالى (من ذرية آدم) هو بدل من النبيين باعادة الجار (سجدا) حال مقدرة لانهم غير سجد فى حال خرورهم (وبكيا) قد ذكرو (غيا) اصله غوى فاجتمعت الواو وفى ياء قوله تعالي (جنات عدن) من كسر التاء ابدله من الجنة فى الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدا محذوف (انه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز ان تكون ضمير الشان فعلى الاول يجوز ان لا يكون فى كان ضمير وان يكون فيه ضمير او (وعده) بدل منه بدل

دينهم (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) به من القتل (وَحَاقَ) نزل (بِآلِ فِرْعَوْنَ) قومه معه (سُوءُ الْعَذَابِ) الغرق ثم (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) يحرقون بها (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) صباحا ومساء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يقال (أَدْخِلُوا) يا (آلَ فِرْعَوْنَ) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أَشَدَّ الْعَذَابِ) عذاب جهنم (وَاذْكُرْ (إِذْ يَتَحَاجُّونَ) يتخاصم الكفار (فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا نَصِيبًا) جزأ (مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

على الله حيث قال وأفوض أمري الي الله كما رجع موسى اليه تعالي حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذت بربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالي فوقاه الله سيآت ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيآت ما مكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسي عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولي منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم في الدخول على ما بعدها يشير الى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا ما رواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفى القرطبي والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا مادامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود ان أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا ان أرواحهم في جوف طير سود تغدو علي جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفى السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور علي رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثانى أنها خبر مبتدا محذوف أى هو أى سوء العذاب النار لا به جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان احدهما انه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعدلهم عذابا أليما والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الاول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعه) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر ودل ذلك القول المضمر محكى به الجمل الامرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني انه منصوب بادخلوا اى ادخلوا يوم تقوم وعلي هذين الوجهين فالوقف تام علي قوله وعشيا والثالث انه معطوف علي الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف علي هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر اي يقال لهم كذا وكذا وقرا الكسائى وحمزة ونافع وحفص ادخلوا بقطع الهمزة امر من ادخل فآل فرعون مفعول اول واشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أى ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه ابو السعود (قوله واذكر) اى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) اى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون اي دافعون او بمغنون على تضمينه معنى الحمل اى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها)

الاشتمال و(ما تيا) على بابه لان ما تاتيه فهو يا تيك وقيل المراد بالوعد الجنة اي كان موعده ما تيا وقيل مفعول هنا بمعنى فاعل وقد ذكر مثله في سبحان قوله تعالى (وما نتنزل) اي وتقول الملائكة قوله تعالى (رب السموات) خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر (فاعبدوه) على راى الاخفش في جواز زيادة الفاء قوله تعالى (اثذا) العامل فيها فعل دل عليه الكلام اي ابعث اذا ولا يجوز ان يعمل فيها (اخرج) لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها

إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) فادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أي قدر يوم (مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا) أي الخزنة تهكما (أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (قَالُوا بَلَى) أي فكفروا بهم (قَالُوا فَادْعُوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) انعدام (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء والتاء (الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ) أي البعد من الرحمة (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الآخرة أي أشد عذابها

ى فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني احد عن أحد شيأ فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب وفي أبي السعود وقال الذين في النار أي من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم للهم وقوله لخزنة جهنم أي الملائكة الموكلين عذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد در كاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله او لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لاسفل محالها والاول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) اي المحسن اليكم انكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف اي يخفف عنا شيأ من العذاب في يوم ويجوز ان يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب وافتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه راسا ودون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس في حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم اه أبو السعود (قوله اى قدر يوم) اى من ايام الدنيا وفسره به لانه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا اولم تك تأتيكم) اى لم تنتهوا عن هوا ولم تك تأتيكم اه ابو السعود وفي البيضاوي قالوا اولم تك تأتيكم الخ اراد وا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة اه (قوله قالوا لهم) اي ابو ما فكد بناهم اه ابو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل ان يكون من كلام الخزنة وان يكون من كلام الله اخبار النبيه وهو انسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) اي من الاجابة وعبارة البيضاوي الا في ضلال اى ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة اه (قوله انا لننصر رسلنا) اي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فان العبرة انما هي بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أى لننصرنهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الاعذار الا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقدير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على أنهم

مثل ان قوله تعالى (يذكر) نا لتشديد اي يتذكروا لتخفيف منه ايضا ومن الذكر باللسان (جثيا) قد ذكر فى عتيا ويكيا واصله جثو ومصدرا كان أو جمعا قوله تعالى أيهم أشد) يقرأ بالنصب شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذى ويقرأ بالضم وفيه قولان أحدهما انها ضمة

(ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بني إسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى لأولى الألباب) تذكرة لأصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستسن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك بالعشى) وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم إن) ما (في صدورهم إلا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (عما هم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والأرض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الاعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهي كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الأعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن

يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار الى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني اسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما انهما مفعول من أجله أي لاجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستسن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الانبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدرك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بأمر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الامر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن قال لا يجوز قال هذا تعبد للنبي ﷺ بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشي والابكار اه (قوله ان الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان اتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان المتكلم في امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين اه كرخي (قوله ان في صدورهم) خبر ان اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) اي ببالغي كبرهم اي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله اي فالتجيء اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه ابو السعود (قوله ابتداء) اي من غير سبق مادة وقولنا كبر اي اعظم واشق بحسب عادة الناس في مزاولة الافعال من ان علاج الشيء الكبير اشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) اتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) اي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولما قام الاعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصيرة ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فاعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتها لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق احداها ان

(وَلَا الْمُسِيءُ) فيه زيادة لا (قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليلا جدا (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ) لاشك (فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء

يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاعمى في نفى التساوى لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أى فى ولا المسيء الذى هو في مقابلة المحسن زيادة لا أى للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أى يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أى تذكرهم قليلا هكذا فى النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أى قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقة أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هى اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أى اعبدوني أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجازا ومشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله بقرينة ما بعده أى بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى وهذا وان تضمن المصير الى المجاز أرجح لما أن الامر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء فى الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني استجب لكم روي النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسي هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وان المعني وحدوني واعبدونى أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى فى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكي قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبى كان اذا أرسل نبي قيل له انت شاهد على امتك وقال تعالي لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك فى الدين من حرج وقال تعالي لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اه وفي الخازن فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما ان يعجلها له واما ان يؤخرها له ويدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يدعو الله تعالي بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لى اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء

بناء وهو مذهب سيبويه وهى بمعنى الذى وانما بنيت ههنا لان أصلها البناء لانها بمنزلة الذى ومن من الموصولات الا انها أعربت حملا على كل او بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العائد عليها بنيت لخفائها بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بنزع والقول الثانى هى ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها أنها مبتدا وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير انتزع من كل شيعة الفريق الذي يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل والثانى كذلك فى كونه مبتدا وخبرا واستفهاما الا ان موضع الجملة نصب بينتزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعنى التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس والثالث أن الجملة مستانفة وأى استفهام ومن زائدة أي لينتزعن كل شيعة وهو قول الاخفش والكسائى وما يجيز ان زيادة من فى الواجب والرابع ان أيهم مرفوع بشيعة لان معناه تشيع والتقدير لتنزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن تنزع علقت عن العمل لان

وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه (إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) الله فلا يؤمنون (ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ) أي مثل أفك هؤلاء أفك (الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ) معجزاته (يَجْحَدُونَ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ) دلائل التوحيد (مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه أي لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر واستراحة حقيقة بالعبادة التي هي الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ودلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا اله الا هو أخبار أربعة عنه اه ابو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فافك في كلامه فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أي مثل افك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفي المختار الافك الكذب وقد افك يأفك بالكسر ورجل افاك اي كذاب والافك بالفتح مصدر افكه اي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اه وفي القاموس ما يقتضي انه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه افك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وافوكا ككذب وافكه عنه يافكه افكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بانفسهم والفاء في فاحسن صوركم تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء اه أبو السعود وفي الخطيب الله الذي جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما ان تكون من الآفاق وهي اقسام وذكر منها احوال الليل والنهار كما تقدم بين منها ايضا هنا الارض والسماء فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا تمسك لها سوي قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها افلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء اي مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل احوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحي) اي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها اه أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر عنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى علي أنه استئناف لحمد ذاته اه شهاب (قوله قل اني نهيت الخ) قل لهم رد اعليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادي وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الادلة الدالة علي اثبات اله العالم أمره بقوله قل اني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد اني نهيت أي نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بادلة النقل أن اعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءني البينات) اي حين جاءني البينات اي دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وامرت ان اسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عبادة غير الله تعالى بين أنه امر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) بمعني أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تتكامل قوتكم من الثلاثين سنة الي الاربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أى قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) وقتا محددا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد ايجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير ان أي يوجد عقب الارادة التي هي معني القول المذكور (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الايمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) القرآن

أن أسلم لرب العالمين اى أنقادا وأخلص فالاول على أن يكون قول أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الي الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثاني على أن يكون من قولهم أسلمت له الشيء اذا جعلته سالما خالصا له على التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا اى أسلم أمرى له او أسلم وأخلص توحيدله اه زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وبثلاث من دلائل الانفس وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الي آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) اي فالكلام علي حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لاجل التطابق اه شيخنا وفي المصباح قال ابن الانباري ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم اى ثم يبقيكم لتكونوا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة علي علة اخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما اشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله اجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف علي قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما فى ذلك اى التنقل فى الاطوار الي الاجل المذكور اه (قوله فاذا قضي أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوى والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة علي العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق اي من افعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم الليل إلى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجود آثاره إلا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أي علي أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف اى فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير ان اي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضي هذا أن تنحل الآية إلي هكذا فاذا أراد إيجاد شيء فانما يريد إيجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالاولي كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا اراد إيجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف علي استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة ابي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير للسرعة فرتب المكونات علي تكوينه من غير ان يكون هناك امر ولا مأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالي اه (قوله ألم تر إلى الذين يجادلون الخ) تعجب من احوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد علي ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالي ان الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معني فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أى انظر الي هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر علي انه بدل من الموصول الاول أو في حيز

معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم شيعوا أولم يتشيعوا أوان تشيعوا ومثله لاضربن أيهم غضب أي ان غضبوا أولم يغضبوا وهو قول يحيي عن الفراء وهو ابعدها عن الصواب قوله تعالى (وان منكم) أى وما أحد منكم فحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم الا من

(وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (إذ الأغلال في أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل) عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أى جهنم (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أينما كنتم تشركون من دون الله)

النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدا محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتمهيد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أى وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ بمعني اذا) جواب عن ايراد حاصله ان سوف للاستقبال واذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن اذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا المكان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكانها وقعت فعبر فيها بما هو للماضى مع كون المعني على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا هنا هنا نظير عكسه في قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الي اخراج اذ عن موضوعها بل هي باقية على دلالتها على المضى وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أى فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم اى وقت سبب الاغلال وهى المعاصي التي كانوا يفعلونها فى الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التى تجعل الاغلال في اعناقهم وهو وجه صحيح غاية مافيه التصرف في اذ بجعلها مفعولا به ولا يضر ناذلك فان المعربين غالب اوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا ان تكون منصوبة باذكر مقدرا اى اذكرهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة اوجه خيرها اوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) اى فالظرف خبر عنهما فهو فى نية التأخير وقد اشار لهذا بقوله فتكون في الاعناق وقوله او مبتدأ الخ وعلي الاولين وهما عطفه على ماقبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن في الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فمادا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لان الريح تجره أولانه يجر الماء اه سمين (قوله او خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر قدره بقوله بها اه شيخنا (قوله اى جهنم) وقال الخطيب أى الماء الجار الذى يكسب الوجوه سوادا والاعراض عرا والارواح عذابا والاجسام نارا اه (قوله يسجرون) من سجر التنور اذا ملاه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب الى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أى يقال ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي قوله ثم أحضرت الخ جواب ماعسي يورد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أى فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز أن يكون هذا الوجه قبل ان تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله اين ما كنتم الخ) ترسم اين مفصولة من ما كما اشار اليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل أى وصل اين بما في قوله تعالي فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل اى كما تصله بها في قوله اينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختف اى والاختلاف فى اين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا في الاحزاب واينما تكونوا

هو واردها وقد تقدم نظائرها قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثانى هو مصدر كالاقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندى واو يقال ندوتهم أي أتيت ناديهم وجلست في النادي ومصدره الندو قوله تعالى (وكم) منصوب بـ(أهلكنا) و(هم أحسن) صفة لكم و(رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية اى أحسن منظرا ويقرأ بتشديد الياء من غير همز وفيه وجهان أحدهما انه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ثم ادغم . والثانى ان تكون من الرى ضد العطش لانه يوجب حسن البشرة ويقرأ ريئا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال فى رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها انه نقل حركة الهمزة الى الياء وحذفها ويقرأ بالزاى والتشديد أى أحسن زينة وأصله

معه وهى الاصنام (قالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلا نراهم (بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا) أنكروا عبادتهم اياها ثم أحضرت قال تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها (كَذَٰلِكَ) أى مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) ويقال لهم أيضا (ذَٰلِكُم) العذاب (بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الاشراك وانكار البعث (وبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون فى الفرح (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بعذابهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه ان الشرطية مدغمة ومازائدة تؤكد معني الشرط أول بالفعل والنون تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط

يدركهم الموت فى النساء وصف أى ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله في الاعراف وأين ما كنتم تشركون في غافر وأين ما كانوا في المجادلة مقطوع اه (قوله وهي الاصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم اياها) وهذا المعنى بعيد فى مقام الحساب والعرض علي رب العالمين ولذا قال ابو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شيء ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تنطالبوا لم يتصادفوا اه وفي القرطبي بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى شيأ يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الاصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أى عندهم فرأوها وقوله قال تعالي الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصى يقال لهم ذلك توبيخا أى أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبي (قوله تتوسعون فى الفرح) أى فالمرح سعة الفرح أي شدته وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مش فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أى ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفى السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لا يدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذه تسلية للنبي ﷺ أى انا ننتقم لك منهم اما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) اى في هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر اى فاما المذكورة فيه ليست هي اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من ان اي حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة في ما الزائدة لكان اوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية او المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله اول الفعل حال من ما الزائدة اي حال كونها واقعة فى اول الفعل اى فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى فى آخره والحاصل ان هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أي الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك فى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالي منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا بمرأى من النبي صلي الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالي منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده في الشرط الاول بغير جزاء

من زوي يزوى لانى المتزين يجمع ما يحسنه قوله تعالى (قل كان من) هى شرطية والامر هنا بمعني الخبر أى فليمدد له والامر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم

(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية إلا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضي) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك (الله الذي جعل لكم الأنعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) هي حمل الاثقال الي البلاد (وعليها) في البر (وعلى الفلك) السفن في البحر (تحملون ويريكم آياته)

وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوي بعد ما قرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية ان الله تعالي قال لنبيه ﷺ أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم واظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما أظهروه دون غيره ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها حاصلا لاجرم لم تظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذي ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز في منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز ان يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفي الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثاني الاستئناف اه كرخي (قوله روي انه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبي والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخي (قوله وما كان لرسول) أي ما صح وما استقام لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها ولا استبداد باتيان مقترحها اه بيضاوي (قوله لانهم عبيد مربوبون) أي وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتي بشيء من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفي القاموس ورب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقولة المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخي (قوله وهم خاسرون في كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذي ذكره بقوله أي ظهر القضاء أي انما أول بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الازل فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصل عن الركوب وفي الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتي سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب ان كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه صح ان يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة في قوله وعليها وعلى الفلك

و(حتى) يحكى ما بعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (اما العذاب واما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب اذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد اي فيمد ويزيد. من هو فيه وجهان احدهما هي بمعنى الذي وهو شر صلتها وموضع من نصب بيعلمون والثاني هي استفهام وهو فصل وليست مبتدأ

فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ) الدالة على وحدانيته (تُنْكِرُونَ) استفهام توبيخ وتذكير أى أشهر من تأنيثه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَرِحُوا) اى الكفار (بِمَا عِنْدَهُمْ) اي الرسل (مِنَ الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) اى العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) اي شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ)

يحملون وقال بعضهم ان لفظة في هناك أليق لان سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليه وهي محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعني أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار اه بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهي في أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا في الارض أى في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أي أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وهي السهاريج اه شيخنا وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفي الكرخي والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتيب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولي نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شىء أغني عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أي الكفار بما عندهم أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالي وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوه من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أي عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضي اشارة الي أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالي بل ادراك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص اه كرخي (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزؤن فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزؤن بالعذاب الموعود به كما في قوله تعالي واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى في الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه

نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ) في الامم اى لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿سُورَةُ حم السَّجْدَةِ مكية ثلاث وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(حم) الله اعلم بمراده به (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) مبتدا (كِتَابٌ) خبره (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال من كتاب بصفته (لِقَوْمٍ) متعلق بفصلت (يَعْلَمُونَ) يفهمون ذلك وهم العرب (بَشِيرًا) صفة قرآنا (وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع قبول (وَقَالُوا) للنبي (قُلُوبُنَا فِي

فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشان وقد تقدم لك هذا محققا في قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفي على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده اه سمين وقوله بفعل مقدد أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته في الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا ﴿فائدة﴾ رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء واما الكسائي الهاء في الوقف اه خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اه

﴿سورة فصلت﴾

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه حازن وتسمي سورة السجدة اه ابن (قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشيء عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكانه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوي وقوله باعتبار اللفظ أى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وقوله والمعنى أى بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا ونشاء اه شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أى ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثله اه في القرآن اه (قوله حال من كتاب) أى ان قرآنا حال اما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخري من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أى الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أى فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) اى تفاصيل آياته المفهومة من فصلت اى يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها احكاما وبعضها قصصا وبعضا مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وان يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير

أكنة) أغطية (مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف في الدين (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد

المنوي في قرآنا وقرازيد ابن علي برفعهما على النعت لكتاب او على خبر ابتداء مضمير اى هو بشير ونذيراه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة) أي قالوا ذلك عند دعوته اياهم الي القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله في أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذى تجعل فيه السهام ويسمي جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بان ما آل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفي البيضاوي وقالوا قلوبنا في أكنة الي قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشيء المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا اسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الي الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفي السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدىء منا وابتدىء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لافراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعني أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى في أكنة أنها محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لاكنة لان الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما يدعو اليه اه وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أي مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد اننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما انا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أو في صلاه خطيب وفي أبي السعود قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتي يكون بيني وبينكم الحجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبيء عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الحكم محكي منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعني لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي عنه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وأنما أدعوكم الى التوحيد والاستقامه في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعني اني لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحي الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وأنا بشر واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالي اه (قوله بالايمان والطاعة) واستقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه في قوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحي اليه وعلي الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري ويؤيد الاول قوله ﷺ قل لا اله الا الله ثم استقم اه كرخي (قوله واستغفروه) أى مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة اخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة اخ وهو أى قوله وهم بالآخرة اخ عطف علي لا يؤتون داخلا في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية

قوله تعالى (وولدا) يقرا بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا ايضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل اسد واسد وقيل يكون واحدا ايضا وهي لغة والكسر لغة اخرى قوله تعالى (اطلع) الهمزة همزة استفهام لانها مقابلة لام وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرا بالكسر على انها همزة وصل وحرف الاستفهام محذوف لدلالة ام عليه قوله تعالى (كلا) يقرا بفتح الكاف من غير تنوين وهي حرف معناه الزجر بين قول منكر يتقدمها وقيل هي بمعنى حقا ويقرا بالتنوين وفيه وجهان احدهما هي مصدر كل اي اعيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا والثاني هي بمعنى

(كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع (قُلْ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) الاحد والاثنين (وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا)

لما أن عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها باتفاق الاموال وماخدع المؤلفة قلوبهم الا بشيء من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما لاضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفي المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن أخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال منت الشيء منا أيضا اذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام أما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وأما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اه أبو السعود وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد كخلق الاكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين باصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله واخال ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أي الادخال كعادته فان القراآت السبعية هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله في يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وحلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما توجد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد

الثقل اى حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أي سيكفرون جميعا وفيه بعد (بعبادتهم) المصدر مضاف الى الفاعل اى سيكفر المشركون بعبادتهم الاصنام وقيل هو مضاف الى المفعول أي سيكفر المشركون بعبادة الاصنام وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين اياهم و(ندا) واحد في معنى الجمع والمعنى ان جميعهم في حكم واحد لانهم متفقون على الاضلال قوله تعالى (ونرثه ما يقول) في ما وجهان أحدهما هو بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال أي نرث قوله والثاني هو مفعول به أي نرث منه قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لا يملكون وقيل نعدهم وقيل تقديره اذكر و(وفدا) جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب والورد اسم جمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والورد العطاش وقيل هو محذوف من وارد وهو بعيد (لا يملكون) حال (الا من اتخذ) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل على ان يكون الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين

تمام

شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ماسوي الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبي (فيها رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (في) تمام (أربعة أيام)

تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة (أجيب) بان المراد من قوله في يومين مقدار يومين أو ان المراد باليومين النوبتين أى خلقهن في نوبتين كل نوبة اسرع مما يكون في يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الي الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لا بد أن يكون له أفراد ثلاثة فاكثر فاجاب بان المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فاجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) الي قوله للفاصل الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق ان قوله جعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها أجيب بانه تعالي لو جعل لها رواسي من تحتها لتوهم أنها التي امسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال الثقال مفتقرة الي ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق الخلق والابدان أى اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطار فاضاف القوت الي الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالي جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابداعها وايداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره في الازل وارتضاه وقدره فامضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض أضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله في تمام أربعة أيام) أي باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكي أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط قال في الكشاف في أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كانه قال ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة ان خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان تكون الفذلكة بمعني الانهاء ففي القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان في اربعة ايام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخي وفي الخطيب في اربعة ايام هذا يقتضي ان مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية ايام يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالي فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فيخالف الآيات الدالة على ان المدة ستة ايام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم في أربعة ايام

وقيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون قوله تعالى (شيا اذا) الجمهور علي كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ شاذا بفتحها على انه مصدر أد يؤد اذا جاء بداهية أى شيا ذا أد وجعله نفس الداهية على التعظيم قوله تعالى (ينفطرون) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى و(هدا) مصدر على المعني لان تخر بمعني تهد وقيل هو حال قوله تعالى (أن دعوا للرحمن) فيه ثلاثة اوجه أحدها هو في موضع نصب لانه مفعول له والثاني في موضع جر علي تقدير اللام والثالث في موضع رفع أى الموجب لذلك دعاؤهم قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و(في السموات) صفتها و(الا آتي) خبر كل ووحد آتي حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع آخر حملا على معناها ومن

أى الجعل وماذكره معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سَوَاءً) منصوب على المصدر اي استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (لِّلسَّائِلِينَ) عن خلق الارض بما فيها (ثُمَّ اسْتَوَىٰ) قصد (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا

أى باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتى فى يوم واكملته فى يومين أى بالاول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذى سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال فى يومين كما قال في خلق الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح فى المراد أجيب بان قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة فى يومين وهي أنه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال فى أربعة أيام سواء دل على أن هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الارض هى المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصى والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالي قادر على خلق الكل فى قدرة لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بان هذا تعليم لعباده كيفية التأنى فى الامور وتدريبا لهم على السكينة والبعد عن العجلة في الامور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أى عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال في أربعة أيام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعني مستويات للسائلين الثانى أنه متعلق بمقدر أي قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الي السماء) المراد بالقصد في حقه تعالي ارادته أى ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالي أحدث في ذلك الماء اضطرابا فاز بدوارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فيبقي على وجه الماء فخلق منه اليبوسه وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالي والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الا بعد أن صارت الارض منبسطة ثم انه تعالي قال بعد ذلك ثم استوي الي السماء فهذا يقتضى ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد ان اجعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية اوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاه الله تعالي بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشيء في

الافراد وكلهم آتيه قوله تعالى (بلسانك) قيل الباء بمعني على وقيل هى على أصلها أى أنزلناه بلغتك فيكون حالا

(سورة طه)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) قد ذكر الكلام عليها في القول الذى جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يارجل فيكون منادى وقيل طا فعل أمر وأصله بالهمزة ولكن أبدل من الهمزة ألفا (لاهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده ر (منها) يجوز ان يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد (فى هدا) هما ان يكتب بالالف ولا يمال لان الالف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد اماله قوم فيه ثلاثة أوجه احدها ان يكون شبه الف التنوين بلام الكلمة اذا للفظ بهما فى المقصور واحدوالثانى ان تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيا فى النصب كما جاء وآخذ من كل حى عصم والثالث ان تكون على رأي من وقف فى الاحوال الثلاثة من غير ابدال قوله تعالى (نودى) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر اى نودى

وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا) الى مرادى منكما (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) فى موضع الحال أي طائعتين او مكرهتين (قَالَتَا أَتَيْنَا) بمن فينا (طَائِعِينَ) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته

الحال فقضاه الله تعالى بحدوث الارض فى يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزماني والذى تلخص من كلام القرطبي في سورة البقرة أن الذي خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق مافيها من الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهي دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه في القلة أدخنة وفي الكثرة دخيان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان في رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا اتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمر تا به اه أبو السعود وفى الكرخي وقد يتضمن كلامه أن معني طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعني أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أو حالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالي على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتها مكنيه كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبي فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أى جيا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقي قال ابن عباس قال الله تعالي للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى انهارك واخرجى شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أي أتينا أمرك طائعين وقيل معني هذا الامر التسخيراي كونا فكانتا كما قال تعالي انما قولنا له لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان احدهما انه قول تكلم به الثاني انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا اتينا طائعين فيه ايضا وجهان احدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا واجابا فقام مقام قولهما وقال اكثر اهل العلم بل خلق الله تعالي فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد تعالي وقال ابو نصر السكسى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله ايضا ائتيا طوعا او كرها الخ) جمع الامر لهما فى الاخبار عنه لا يدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون للقول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى امر السماء والارض فأطاعتا كما ان الله انطق الجبال مع داود عليه السلام فقال ياجبال اوبى معه والطير وانطق لايدي والارجل فقال تعالي يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالي وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان الله تعالى يخلق فى ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ووجه هذا بوجوه الاول ان حمل الاصل اللفظ على ظاهره الا ان يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا اتينا طائعين الثالث قوله تعالي انا عرضنا الامانة

موسى وقيل هو المصدر أى نودى النداء وما بعده مفسر له و(يا موسى) لا يقوم مقام الفاعل لانه جملة (انى) يقرأ بالكسر أى فقال انى اولان النداء قوله وبا لفتح أي نودي بانى تقول ناديته باسمه و(أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه ويجوز ان يكون رفعا أى هو طوى ويقرأ بغير تنوين على انه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظ المعدول عنه فكان أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع ويقرأ بالكسر على أنه مثل غسق فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات قوله تعالي (وانا اخترناك) على لفظ الافراد وهو أشبه بما قبله ويقرأ وانا اخترناك على الجمع والتقدير لانا اخترناك فاستمع لما تتعلق باستمع ويجوز ان يكون معطوفا على انى أي بانى انا ربك وبانا اخترناك قوله تعالي (لذكرى) اللام تتعلق باقم والتقدير عند ذكرك اياى فالمصدر مضاف الى المفعول وقيل هو الى الفاعل أي لذكري اياك أو اياها قوله تعالى (أخفيها) بضم الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أى من نفسي لانه لم يطلع عليها مخلوق والثانى أظهرها قيل هو من الاضداد وقيل الهمزة للسلب أي أزيل خفاءها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناها أظهرها يقال خفيت الشيء اي اظهرته (لتجزى) اللام تتعلق باخفيها وقيل بآتية ولذلك وقف عليه بعضهم وقفة يسيرة اذا نا بانقصالها عن أخفيها وقيل لفظه لفظ كي تقديره القسم اى لتجزين وما

(فَقَضَاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآتية اليه أى صيرها (سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منها وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ماهنا آيات خلق السموات والارض في ستة أيام (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) الذى امر به من فيها من الطاعة والعباد (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَحِفْظًا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع للشهب (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بأن المراد من قوله ائتيا طوعا أوكرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا اتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهي الموافقة أى لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازى والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا افعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمر كما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا أنه فعل مرتب على تكوينها أى خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضي بمعني صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضمير امبهما مفسر السبع سموات على التمييز يعني بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعني بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضي من المدة مالو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق في نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقها وبين خلقه ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخري كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وقوله ووافق ماهنا اى العدد المذكور لخلق الارض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض اى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ في الحقيقة من التاويل السابق المذكور بقوله في تمام أربعة ايام اه شيخنا والمشهور ان الايام الستة بقدر ايام الدنيا وحكى القرطبي قولا ان كل يوم منها بقدر ألف سنة من ايام الدنيا فتكون الستة ايام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحي في كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه ابو السعود (قوله الذي امر به من فيها الخ) عبارة القرطبي واوحى في كل سماء امرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وافلاكها وخلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أي أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذا أوحيت الي الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله فى كل وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعل المقدر) اى المعطوف على زينا (قوله ذلك) اى الذى ذكر كله

مصدر يقوله وقيل بمعني الذي أى تسعى فيه قوله تعالى (فتردي) يجوز ان يكون نصبا على جواب النهي ورفعا أي فاذا أنت تردى قوله تعالى (وما تلك) ما مبتدأ وتلك خبره وهو بمعني هذه و (بيمينك) حال يعمل فيها معني الاشارة وقيل هو بمعنى الذى فيكون بيمينك صفتها قوله تعالى (عصاى) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرا بالكسر وهو ضعيف لاستثقاله على الياء ويقرأ عصي وقد ذكر نظيره فى البقرة (أتوكأ) وما بعده مستأنف وقيل موضعه حال من الياء أو من العصا وقيل هو خبر هي وعصاى مفعول بفعل محذوف وقيل هى خبر وأتوكأ خبر آخر وأهش بالشين المعجمة أي أقوم بها على

(فَإِنْ أَعْرَضُوا) اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم (صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) أى عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) اى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فيكفروا كما سيأتى والاهلاك في زمنه فقط (أَنْ) اى بان (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا

بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان اعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أنتكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور وصاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعي والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته فجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أنذرتكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أى أنذركم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المنبيء عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الاصل هى الصيحة التي يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولي واما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعني العذاب اه سمين وهذا الذي يناسب صنيع الجلال فالمعني صعقتهم وقت مجيء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين علي ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كان داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ماسبق فقول الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا وهودا وصالحا اه شيخنا وفي أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون علي تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الي الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا الا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهما من الرسل اربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتي) اى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) اى الذى خوف به محمد قريشا في زمنه اي زمن محمد فقط اى لا بعد وفاته ﷺ اه شيخنا (قوله ان لا تعبدوا الا الله) يجوز في ان هذه ثلاثة اوجه احدها ان تكون هي المخففة من الثقيلة الثانى أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها وصلت بالنهي كما توصل بالامر الثالث ان تكون مفسرة لان مجيء الرسل يتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز ان تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بان بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثاني كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) اي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما ارسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا علي من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون

الغنم أو أهول ونحو ذلك ويقرأ بكسر الهاء أي اكسر بها على غنمي عاديتها من قولك هششت الخبز اذا كسرته بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء وسين غير معجمة من قولك هس الغنم بهسها اذا ساقها وعدى بعلى لان معناه أقوم بها أو أهول و(أخرى) على تأنيث الجمع ولو قال أخر لكان على اللفظ و(تسعى) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا واذا الفجاءة ظرف مكان فالعامل فيها تسعى أو محذوف وقد ذكر ذلك قوله تعالى (سيرتها الاولى) هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال لان معني سيرتها صفتها أو طريقتها ويجوز ان يكون ظرفا اى فى طريقتها وقيل التقدير الي سيرتها و(بيضاء) حال و(من غير سوء) يجوز ان يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء اوحالا من الضمير في بيضاء و(آية) حال اخرى بدل من الاول اوحال من الضمير فى بيضاء اى تبيض آية اوحال من الضمير فى الجار وقيل منصوبة بفعل محذوف اي جعلناها آية وآتيناك آية (لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز ان

لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم (كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا) لما خوفوا بالعذاب (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) اي لا أحد وكان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل بجعلها حيث يشاء (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) المعجزات (يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لِنُذِيقَهُمْ

بكما وبمن دعوتمونا الا الايمان به ممن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الي الانس لانزل اليهم بها ملائكة وهذا أبلغ في الامتناع من ارساله البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشري أنسب بالمعني فان هودا وصالحا ادعيا انهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أي والا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فاما عاد فاستكبروا في الارض) شروع في حكاية ما يختص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب أثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على اهلها اه أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا باجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك انهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الاعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى رادا عليهم أولم يروا الخ اه قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالي تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبرون بعدم تأمل هؤلاء الحمقي فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لان هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كأنه قالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد علي كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معني يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا وصوت وصاح شديدا كصرصر اه وفي السمين قوله صرصر الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فاقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وان يكون من صرة الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فاقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد في البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فاما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين ايضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو اشر وامال الليث عن الكسائي الفه لاجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الداني للوهم واما قراءة السكون فتحتمل وجهين احدهما ان يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثاني انه مصدر وصف به كرجل عدل الا ان هذا يضعفه الجمع فان الفصيح في المصدر الموصوف به ان يوجد وكأن المسوغ للجمع اختلاف انواعه في الاصل اه (قوله مشؤمات) من الشؤم وهو ضد اليمن كانت آخر شوال من الاربعاء الي الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه ابو السعود وفي القرطبي في ايام نحسات اى مشؤمات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال ابن عباس

يتعلق بما دل عليه اية اى دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنمس اية لانها قد وصفت و(الكبري) صفة لايات وحكمها حكم ما رب ولو قال الكبري نصبا لنريك ومن ايانا حال منها اى لنريك الاية الكبرى من ايانا قوله تعالى (ويسرلي) يقال يسرت له كذا ومنه هذه الاية وبسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لساني) يجوز ان يتعلق باحلل وان يكون وصفا لعقدة قوله تعالى (وزيرا) الواو اصل لانه من الوزر والموازرة وقيل هي بدل

عَذَابَ الْخِزْيِ) الذل (فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ) أشد (وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) بينا لهم طريق الهدى (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ) اختاروا الكفر (عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) المهين (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) يساقون (حَتَّىٰ إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ

وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبي وقيل متتابعات اه وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزى) اضافة العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة اه بيضاوى وفى الكرخى قوله الذل أى لان الخزى هو الذل والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أى العذاب الخزى ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة وأخزى خبر عن المبتدأ وهو العذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا الان الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أى من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول ﷺ أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته ﷺ وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح أن الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفى في التخويف اه كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) اى اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) اى مع فتح الشين ورفع اعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) اى من اعداء كما فى بعض النسخ اي نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله اعداء الله) اى الكفار مطلقا الاولين والآخرين اه عمادى (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار اما للايذان بانها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه ابو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس اولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) اى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التى تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجىء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفية لها وانما أكدلانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أو لها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها ان الله تعالي يخلق فى تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمي شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات احواله على حدوثه اه خطيب وفى الكرخي بان ينطقها الله تعالي كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه

من الهمزة لان الوزير يشد ازر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى المفاعل كالعشير والخليط وفي المفعولي اجعل ثلاثة اوجه احدها انهما وزير وهرون ولكن قدم المفعول الثاني فعلى هذا يجوز ان يتعلق لي باجعل وان يكون حالا من وزيرا والثاني ان يكون وزيرا مفعول اول ولي الثاني وهرون بدل او عطف بيان واخى كذلك والثالث ان يكون المفعول الثانى من اهلى ولى تبيين مثل قوله ولم يكن له كفوا احد وهرون اخى على ما تقدم ويجوز ان ينتصب هرون بفعل محذوف اى اضمم الي هرون . قوله تعالى (اشدد) يقرا بقطع الهمزة (واشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند الى موسى ويقرآن على لفظ الامر قوله تعالى (كثيرا) اى تسبيحا كثيرا اووقتا كثيرا والسؤال والسؤلة بمعنى المفعول مثل الاكل بمعنى المأكول قوله

وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء) ان اراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم

أن البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بان الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق الا يتأتى حتى يصير طرف اللسان امساسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال ﷺ اول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا اي الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود

(قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم ما قبله وهو قوله شهد عليهم أي مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقرب به للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها وقوله وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثاني انه من كلام الجلود والثالث انه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) اى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبي وما كنتم تستترون معني تستترون تستخفون وفي قول أكثر العلماء اى ما كنتم تستخفون من انفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه ان يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء اى ما كنتم تتقون فى الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في

مالي (اذ اوحينا) هو ظرف لمتنا (اقذفيه) يجوز ان تكون ان مصدرية بدلا من ما يوحي او على تقدير هو ان اقذفيه ويجوز ان تكون بمعني اى (فليلقه) امر للغائب و(منى) تتعلق بالقيت ويجوز ان تكون نعتا لمحبة (ولتصنع) اى لتحب ولتصنع ويقرأ على لفظ بالامر اي ليصنعك غيرك امرى ويقرا بكسر اللام وفتح التاء والعين اي تتفعل ما امرك بمراي مني (اذ تمشي) يجوز ان يتعلق باحد الفعلين وان يكون بدلا من اذ الاولى لان مشي اخته كان منه عليه وان يكون التقدير اذكر اذ تمشي و(فتونا) مصدر مثل القعود ويجوز ان يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة اي امور تختبر بها و(على قدر) حال اى موافقا لما قدر لك قوله تعالى (ان يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط منى قول وان يكون الفاعل ضمير فرعون كما كان فى (يطغى) . قوله تعالى (فمن ربكما يا موسى) اى وهرون فحذف للعلم به ويجوز ان

الفواحش من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) لانكم لم توقنوا بالبعث (وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ) عند استتاركم (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَٰلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمُ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أي اهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا الاعتبي اى الرضا (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب

الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أى تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بان يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا ابصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت الي ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الاوجه في الآيه أي أنه في موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى أنه مفعول لاجله أى لاجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضمن معني الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخي (قوله عند استتاركم) أى من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما اخفوه من الاعمال اعتقدوا ان كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا احد الاوجه في الآية والثانى ان ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أى ذلكم ظنكم مرديا إياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول والجملة من أرداكم اخبارا قال المحققون الظن قسمان احدهما حسن والاخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال ﷺ حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بى وقال ﷺ لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أنه يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأفعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجي قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم اه كرخي (قوله فاصبحتم من الخاسرين) اى لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم فى الدارين من حيث انها كانت مفضية فى حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى اه كرخى (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بان فيه اضمارا تقديره فان يصبروا اولا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبي اي الرضا) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا يسألوا العتبي وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) اي المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فصح قوله في أم هذا ما سلكه العمادى وهو احسن مما سلكه غيره فهو رجوع لاصل السياق وهو قوله فاعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) اى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين اى نظيرا اه خازن اى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه ابو السعود وفى السمين اصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له اى هيأته وميسرته وهذان ثوبان قيضان اى كل منهما مكافىء للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا اى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الاصل قشر البيض الأعلي اه (قوله فزينوا لهم) اى من القبائح ما بين ايديهم اى من امر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم اى من امر الاخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الآخرة انه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من امر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيرى اذا اراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه علي المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان واشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه علي

يكون طلب الاخبار من موسى وحده اذا كان هو الاصل ولذلك قال (قال ربنا الذي) و(خلقه) مفعول اول وكل شيء ثان اي اعطى مخلوقه كل شيء وقيل هو على وجهه والمعني اعطى كل شيء مخلوق خلقه اي هو الذي ابتدئه ويقر اخلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف تعلم به قوله تعالى (ثم هدى) مبتدا وفى الخبر عدة اوجه احدها (عندربى) و(في كتاب) على هذا معمول الخبر او خبر ثان او حال من الضمير فى عند والثانى ان يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها علي قول الاخفش وقيل يكون حالا من المضاف اليه فى علمها وقيل يكون هو ظرف للعلم والثالث ان يكون الظرفان

(وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبي ﷺ (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) اي اقبح جزاء عملهم

الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن انس أن النبي ﷺ قال اذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يري حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار الى أن الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله أنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والغوا فيه من لغي بكسر الغين يلغي بفتحها كلقي يلقي وقرىء شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغوا كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذي لا فائدة فيه وفي السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغي اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثاني أنه من لغى بكذا اذا رمي به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به وانبذوه والثاني من الوجهين الاولين أن يكون من لغى بالفتح يلغي بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفراني وابن أبي اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أي الصفير والتصدية أي التصفيق وقوله في زمن قراءته أشار به ان الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اه شيخنا وفي المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وألغط بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ما ذكر أي في شأنهم وبيان مآل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من المعلوم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذي كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى ان الشرك جزاؤه وعذابه انواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزءون بمحمد يجازون على شركهم باقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق اعمال السيآت كان المعنى ان سيآتهم لها انواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيآت في الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيآتهم باقبح انواع الجزاء الذي يترتب على اكبر السيآت في حق غيرهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل الخ الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافه الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص المضاف للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارىء ويخلط عليه

خبرا واحدا مثل هذا حلوا حامض ولا يجوز أن يكون في كتاب متعلقا بعلمها وعند الخبر لان المصدر لا يعمل فيما بعد خبره (لا يضل) في موضع جر صفة لكتاب وفي التقدير وجهان أحدهما لا يضل ربي عن حفظه والثاني لا يضل الكتاب ربي اي عنه فيكون ربي مفعولا ويقرأ بضم الياء اي يضل أحد ربي عن علمه ويجوز ان يكون ربي فاعلا اي لا يجد الكتاب ضالا اي ضائعا كقوله تعالى ضل من تدعون ومفعول (ينسى) محذوف اي ولا ينساه ويقرأ بضم الياء اي لا ينسى أحد ربي اولا ينسى الكتاب قوله تعالى (مهدا) هو مصدر وصف به ويجوز ان يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز ان يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لازواج او لنبات و(النهى جمع نهية وقيل هو مفرد قوله تعالى (بسحر

(ذٰلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النَّارُ) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) أى اقامة الانتقال منها (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) في النار (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا) في النار (لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) اى اشد عذابا منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ)

القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل في هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الامرين في قوله فلنذيقن الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى أنها خبر مبتدا مضمر الثالث أنها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون في الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد ان الدار تشتمل على دركات فمنها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه ابو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أي يجزون جزاء الثانى أن يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث أن ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثاني ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله في النار) حال من فاعل قال أي حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أي صيرنا رائين بأنصارنا فحذفت الياء التى هي لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هي عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التى هي فاء الكلمة فصار وزنه افنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هي لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسي قال تعالي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالي الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عن حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا في النار وقال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل أي من أهل الدرك الاسفل وممن هودونا كما جعلنا كذلك في الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أي قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا ودأموا على الاستقامة وثم للتراخي فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته الى الممات أبر في علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيأ وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس

بسحر (مثله) يجوز ان يتعلق بلنا تينك وان يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى في مكان و(سوى) ما لكسر صفة شاذة مثله قدم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز ان يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعد لانه مصدر قد وصف وقد قرىء سوي بغير تنوين على اجراء الوصل مجرى الوقف قوله

عند الموت (أن) بان (لَّا تَخَافُوا) من الموت وما بعده (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) اى نحفظكم فيها (وَفِي الْآخِرَةِ) اى تكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) تطلبون (نُزُلًا) رزقا هيأ منصوب بجعل مقدرا (مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ) اي الله (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا) اى لا احد احسن قولا (مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) بالتوحيد (وَعَمِلَ صَالِحًا

استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخاف ما تخاف على فأخذ رسول الله ﷺ بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اه شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم آخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أي حفظناكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اه وفي القرطبي نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي اى نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا واولياؤكم في الآخرة ويجوز ان يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اه (قوله اى نحفظكم فيها) اى حفظنا كم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله اى نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) اى فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اه وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من اللذائذ اذ قوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الا أن يقال التمني أعم من الارادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الاجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذي يهيأ لا كرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي وهو مصدر في موضع الحال نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لنزلا وان يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وان يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فيكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اها بو السعود وفي البيضاوي وقال انني من المسلمين اي قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم

تعالى (قال موعدكم) هو مبتدأ و (يوم الزينة) بالرفع الخبر فان جعلت موعدا زمانا كان الثاني هو الاول وان جعلت موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدرا والظرف خبره اى موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر في معنى المفعول (وان يحشر الناس) معطوف والتقدير يوم أن يحشر الناس فيكون زمن موضع جر ويجوز أو يكون في موضع رفع أي موعدكم أن يحشر الناس ويقرأ نحشر على نسبة الفاعل اى فرعون والناس نصب قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضي سحت وأسحت لغتان وانتصب على جواب النهي

وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ) في جزئياتهما لان بعضها فوق بعض (ادْفَعْ) السيئة (بِالَّتِي) أي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) اى فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتدأ وكانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ) ثواب (عَظِيمٍ)

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي ﷺ وقيل في المؤذنين اه بيضاوى وفي الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد أثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله فى الصبر على أذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى وقوله ادفع بالتى الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذى الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أى لا تستوى الحسنات في نفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيآت كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أى بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتى هى أحسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتى هي أحسن) أى ادفع السيئة حيثما اعترضتك بالتى هى أحسن منها وهى الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتى هى أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوى (قوله كأنه ولى حميم) فى المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأى ماء كان وأحمه غسله بالحميم وحميمك قريبك الذى تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أى الذى لم تسبق عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أى فيشابه الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف أى اذا التى هى للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوى مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك فى الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها فى المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أى وهو يقدم على العامل المعنوي وايضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التي للمفاجأة خبره والعامل فى هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير ففى الحضرة صار المعادى مشبها للولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التى هى أحسن) عبارة غيره التي هى مقابلة الاساءة بالاحسان وانتهت وهى أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما يلقاها أى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الاذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس

قوله تعالى (ان هذين) يقرأ بتشديد ان وبالياء فى هذين وهي علامة النصب ويقرأ بالتشديد وهذا ان بالالف وفيه أوجه أحدها انها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر والثانى ان فيها ضمير الشان محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكل الوجهين ضعيف من أجل اللام التي في الخبر وانما يجيء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير لهما ساحران فحذف المبتدا والثالث أن الالف هنا علامة التثنية فى كل حال وهي لغة لبني الحرث وقيل لكنانة ويقرأ ان بالتخفيف وقيل هي مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هى بمعنى ما واللام بمعنى الا وقد تقدم نظائره قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أى يذهبا طريقتكم فالباء معدية قوله تعالى (فاجمعوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الميم وهو من الجمع الذي هو ضد التفريق ويدل عليه قوله تعالى فجمع كيده

وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) اى الآيات الاربع (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا) عن السجود لله وحده (فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أى فالملائكة (يُسَبِّحُونَ) يصلون (لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) لا يملون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) يابسة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) انتفخت وعلت (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وهذا أنسب اه شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلي على حد جد جده ففى الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع للقول) ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف خلي عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخي (قوله أى الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لهما بنظمهما في المخلوقية في سلك الاعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اه شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع ان فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أي فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عنه الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اه (قوله يصلون) أشار به الى ان الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة لصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبي ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحي الموتى أنك ترى الارض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التي لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أي لا ينزل بها وبمكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان أي تحرك وربت أى انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الي وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة وربية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفى الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى الارض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة اى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا انزلنا عليها الماء من الغمام او غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كانها بمنزلة المختال فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) اي لالنبات اذ دنا ان يظهر ارتفعت له الارض

والكيد يعنى ما يكاد به ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الميم وهو لغة فى جمع قاله الاخفش وقيل التقدير على كيدكم (وصفا) حال اي مصطفين وقيل مفعول به اى

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ)من الحدولحد (فِي آيَاتِنَا) القرآن بالتكذيب (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فنجازيهم(أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ)نجازيهم (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)منيع (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) اى الله المحمود في أمره (مَا يُقَالُ لَكَ)من التكذيب (إِلَّا)مثل (مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ) للمؤمنين (وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) للكافرين

وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو السعود (قوله يلحدون فى آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوى وفي القرطبي ان الذين يلحدون في آياتنا أى يميلون عن الحق في أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال ألحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الي الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالايات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعني متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الي القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل وماري ولحد جار ومال اه وفي المختار ألحد في دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اه (قوله أم من يأتي آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بامنهم وانتفاء الخوف عنهم اه كرخي والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبية علي أن الملحدين في الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بالايات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اه خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا لمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام في شرح الجزرية اه (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ)خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أجد أعاريب ذكرها السمين وعبارته وقوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها اوجه أحدها انه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى انه محذوف لفهم المعنى وقدر معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائي سدمسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الثانية بدل من ان الذين الاولي والمحكوم به علي البدل محكوم به علي المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع ان الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم اي امنون منه او تكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس ان الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف ايضا تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل الرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل اى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اه كرخي (قوله اى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده)اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخي والظاهر ان قوله اي ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته ﷺ علي ما يصيبه من اذية المشركين اه ابو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى الامثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو علي الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعني ان حاصل ما يوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) اي وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه ابو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب

اقصدوا صفة اعدائكم قوله تعالى (اما ان تلقى) فذكر في الاعراف قوله تعالى (فاذا) هي للمفاجاة و(حبالهم) مبتدا والخبر اذا فعلي هذا (يخيل) حال وان شئت كان يخيل الخبر ويخيل بالياء على انه مسند الى السحر اى يخيل اليهم سعيها ويجوز ان يكون مسندا الى ضمير الحبال وذكر لان التانيث غير حقيقي او يكون على تقدير يخيل الملقى و(انها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اى تخيل الحبال ذات سعى

(ولو جعلناه) أي الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمي و) نبي (عربي) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادي به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن

لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخي وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أي بلسانه نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمي) خبر مبتدا محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا تنزله بلغة العجم ثم ادعوا التنافي بين كونه بلغة العجم وكون المجاب به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أأعجمي) الاعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف كأحمري اه أبو السعود وفي السمين والاعجمي من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمري ودراري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازي في لوامحه فهي كياء كرسي وبختي وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف أعجمي فانهم يقولون رجل أعجم وعجمي وقرأ عمرو ابن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا وفي رفع أأعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان والثاني انه خبر مبتدا محذوف أي أهو أي القرآن اعجمي والمرسل به عربي والثالث انه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي اعجمي وعربي وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا في مواضع بينة بها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها ألفا أي ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وانما يتأتى على قراءتين اخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم ومعجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقر فاعله اوفي آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول اه سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمي وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمي) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى صدى وهو يهوى اه سمين (قوله اي هم كالمنادى الخ) اي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادي من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان ان الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الامم غير مختص بقومك اه ابو السعود (قوله كالقرآن) اي كما اختلف في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقة بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه سلاه بان قال له لست منفردا من بين الانبياء بالاذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وانهم لكفار قومه ﷺ والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد

ومن قرأ بالتاء ففيه ضمير الجبال وانها تسعى بدل منه وقيل هو في موضع نصب اي يخيل اليهم بانها ذات سعي ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء اى تخيل الجبال اليهم سعيها قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وانثه لانه اراد العصا ويجوز ان يكون ضمير موسى عليه السلام

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الي يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أي المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أي فضرر اساءته علي نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) أي بذي ظلم لقوله تعالي إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَةٍ) وفي قراءة ثمرات (مِّنْ أَكْمَامِهَا) اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ

اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع الي موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في امهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وانهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الامة الي يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الاجل اه بيضاوي (قوله لفي شك منه) من ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وان يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدا مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله اي بذي ظلم) أي فظلام صيغة نسب كتمار ولبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير احسن من غيره اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به أن ظلام ليس على بابه راستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها ارادة الظلم فان نفي ارادة ذلك وان قل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف في أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اه كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالاكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهي كل ظرف لمال اوغيره ولذلك سمي قشر الطلع اعني كفراه الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا اضبطه الزمخشري وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه اكمام فهذا يدل على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم فيجوز ان يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما واما اكمة فواحدها كمام وزمام اه سمين لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثاني وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع اكمام وكمة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع اكمة واكمام وكمام اه (قوله الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما يحدث شيء من خروج ثمرة او حمل حامل او وضع واضع ملابسا لشيء من الاشياء الا في حال ملابسته بعلمه المحيط اه ابو السعود وفي البيضاوي الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفي الخازن وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اى يعلم قدر ايام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو ام أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من اصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت اما اصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالي واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي يرد عليه واما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه ألبته وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالي

ونسب ذلك اليه لانه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على انه حال من العصا اومن موسي وهي حال مقدرة تشديد القاف وتخفيفها قراءتان تمعني واما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف وقد ذكر مثله في مواضعه (ان ما صنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففي ماوجهان احدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف والثاني مصدرية ويقرا بالنصب على ان تكون ما كافة واضافة كيد الى ساحر اضافة المصدر الى الفاعل وقرىء كيد سحر وهو اضافة الجنس الى

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ) أعلمناك الآن (مَا مِنَّا مِن شَهِيد) أي شاهد بان لك شريكا (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِن قَبْلُ) في الدنيا من الاصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (مَا لَهُم مِّن مَّحِيص) مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ) أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (وَلَئِن) لام قسم (أَذَقْنَاهُ) آتيناه (رَحْمَةً) غنى وصحة (مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ) شدة وبلاء (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي) أي بعملي (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن) لام قسم (رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ) أي

هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به ان قولهم آذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا انا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فاخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اه قرطبي (قوله والنفي) أي وهو ما وقوله في الموضعين وهما ما منا من شهيد ومالهم من محيص وقوله معلق أي للعامل وهو آذناك وظنوا أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الاول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه يتعدي لثلاثة كأعلم الاول الكاف والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا تزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أي فهو بؤوس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو اعم لان القنوط اثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اه شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس يئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل بؤس وبئيس أيضا وبمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فلستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن اذقناه الى قوله للحسنى واما قوله فلننبئن الخ في صريح الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه واما قوله واذا انعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له ايضا اه وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافرون لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما اخرت الخ اه شيخنا (قوله بعملي) اي ستحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي اي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل اولي دائما لا يزول اه (قوله وما اظن الساعة قائمة) اي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) اي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ان لي عنده

النوع قوله تعالى (في جذوع النخل) في هنا على بابها الان الجزع مكان المصلوب ومحتوى عليه وقيل هي بمعنى على . قوله تعالى (والذي فطرنا) في موضع جر اي وعلى الذي وقيل هو قسم (ما انت قاض) في ما وجهان احدهما هي بمعنى الذي اي افعل الذي انت عازم عليه والثاني هي زمانية اي اقض امرك

الجنة (فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الجنس (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ) القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كما قال النبي (ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ) أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق أو قع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وَفِي أَنْفُسِهِمْ)

للحسني جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفصيل اذ الحسني تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده ان ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله في الآخرة اه كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الامر كما يزعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف وتأخيرها عن النون بوزن رمي وقوله ثني عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه اوذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجانب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأي الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اهزاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخي والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بانه يؤس قنوطا لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكي عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات اه (قوله قل أفرأيتم) أي أخبروني عن حالتكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه اوأبصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجاز ان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأي الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اه كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقدير هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اه (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كاعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفق والافاق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك الذاهب في الافاق والنسبة الى الأفق أفقي بفتحهما قلت ويحتمل أنه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضي انه الى الان ما أطلعهم على تلك الايات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الايات المذكورة وقد أطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالايات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه اه من الكرخي وفي البيضاوي

مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضي وما كافة أي تقضي أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرىء بالرفع فهو خبر ان . قوله تعالى (وما أكرهتنا) في ما وجهان . أحدهما هي بمعنى الذي معطوفة على الخطايا وقيل في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف

من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أي القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شيء مما (ألا إنهم في مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا إنه) تعالى (بكل شيء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

﴿ الا قل لا أسئلكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية ﴾

سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي ﷺ من الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفي القرطبي سنريهم اياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الامم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في افاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التي لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وأجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الامم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الافاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من افاق الارض حكاه ابو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي اذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في انفسهم في كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال احوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعني سيرون ما اخبرهم به النبي ﷺ من الفتن واخبار الغيوب اه بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله اولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على تردددهم في شأن القران وعنادهم المحوج الى ايراد الايات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى لم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الا مع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكف ربك وفي قوله انه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرورا للفظ كتبوعه والثاني أن الاصل بانه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الأولين أن يكون بربك هو المفعول وانه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرىء أنه بالكسر وهو على اضمار القول او على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم انها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) اى بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله اى اولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) اي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر اعليها لا يفوته شيء منها اه

﴿ سورة الشورى ﴾

وتسمي سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم أجرا الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) الله اعلم بمراده به (كذلك) اى مثل ذلك الايحاء (يوحي إليك و) أوحي (إلى الذين من

ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدنى ذلك الذي يبشر الله عباده الي قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الي قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فلا فصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوى وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين وأخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه ايضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين ابن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجري نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعني واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهي (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الي التوحيد والارشاد الي الحق اى مثل ما في هذه السورة من المعانى واوحى والى سائر الرسل اه ابو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله اى مثل بالنصب وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفى الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحي الي الذين من قبلك هذا والمشبه به فى كذلك هو هذه السورة أى كما اوحى اليك هذه السورة يوحى اليك غيرها من القرآن ويوحى الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود فى القرآن وفى غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك فى الدعوة الي التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في أمور الآخرة اه وفي السمين كذلك يوحى الخ جمهور القراء علي يوحي بالياء من اسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالي والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حال من ضميره اى يوحى ايحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبي عمرو يوحي بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود علي كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحي هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحي اليك خبره الثاني أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل علي الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز أى يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ ابو حيوة والاعمش وأبان نوحى بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل ان تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعول بنوحي اى نوحى اليك هذا اللفظ الا ان فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحي على اختلاف قراآته يجوز ان يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى

أى وما أكرهتنا عليه مسقط أو محطوط و(من السحر) حال من ما أو من الهاء والثانى هي نافية وفى الكلام تقديم تقديره ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه · قوله تعالى (انه من يات) لضميره هو شان والقصة قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من الدرجات ولا يجوز أن يكون التقدير هي جنات لان (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون فى الكلام ما يعمل فى الحال وعلى الاول يكون العامل فى الحال الاستقرار أو معنى الاشارة · قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظاهر ونظيره · قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع مثل قولهم ضربت له بسهم و(يبسا) بفتح الباء مصدر أى ذات يبس أو انه وصف بها بالمصدر مبالغة واما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لا تخاف) فى الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف والثاني هو حال من الضمير فى اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أي لا تخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهى أو على جواب الامر وأما (لا تخشى) فعلى القراءة الاولي هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز ان يكون التقدير وأنت لا تخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أى وأنت لا تخشي ويجوز أن تكون التقدير فاضرب لهم غير خاش وقيل الالف فى تقدير الجزم شبت بالحروف الصحاح وقيل نشأت لاشباع الفتحة ليتوافق رؤس الآى · قوله تعالى (جنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أي

قَبْلِكَ اللَّهُ) فاعل الايحاء (الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَهُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه (الْعَظِيمُ) الكبير (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد (مِنْ فَوْقِهِنَّ) اى تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) اي ملابسين للحمد (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ) لاوليائه (الرَّحِيمُ) بهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

لي الذين وان يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل واما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله تعالى فاعل بفعل محذوف كانه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) اى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتيه لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية وقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفي قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الارض لما أثرت في جهة الفوق فلان تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هي قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم في سورة مريم (قوله فوق التي تليها) متعلق بمحذوف أي وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو احد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد علي السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني أنه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث انه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) اى يشفعون لمن في الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من في الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن في الارض أى بالسعي فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من في الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدي بيانه في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلي هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال ابو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وانها منسوخة بالآية التى في المؤمن وما علموا ان حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الارض قال الماوردي وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل

فاتبعهم فرعون عقابه ومعه بجنوده وقيل أتبع بمعني اتبع فتكون الباء معدية قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لانه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقولهم لا تمددها فتشقها (ومن يحلل) بضم اللام أى يحل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعني يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم . قوله تعالى (وما أعجلك) ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر قوله تعالى (هم) مبتدأ و(أولاء) بمعني الذى و(على أثري) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون قوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وان يكون مفعولا به بمعنى الموعود قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما انها لغات والجيد مصدر

دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ) محص (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تحصل المطلوب منهم ماعليك الا البلاغ (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو الاسلام (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أي الأصنام (أَوْلِيَاءَ) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار اي ليس المتخذون أولياء (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى اللَّهِ) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع (فَاطِرُ

الثاني أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبي قلت وهو الاظهر لان من في الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الاصنام) تفسير للمفعول الاول فهو محذوف والثاني مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أي حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شيء اه شيخنا (قوله تحصيل المطلوب منهم) في البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور في قوله يوحي اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر انها ترجع الي الآية المتقدمة قريبا في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبى السعود وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا أى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لالبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الي معنى الآية المتقدمة من أنه تعالي هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عربي اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة الثاني أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لاوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربي اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثاني والاول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثاني كما حذف المفعول الثاني من الانذار الاول تقديره العذاب اه سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدره اتقدير منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدا مقدرا اى هم أي المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) اى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) اي او الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء في رحمته فكان مقتضي الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء في غضبه وعدل عنه الي ما ذكر للمبالغة في الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم ادل علي ان كونهم في العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) او تقدر ببل وحدها او بالهمزة وبالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال اي من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء ان يكون للظالمين ولى او نصير اه ابو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) اى الخالي عن السببية وفى الكرخي قوله لمجرد العطف اي عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى في قوله انها جواب شرط مقدر اى ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى الحق قال ابو حيان لا حاجة الي هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدا شرطية او موصولة وقوله من شيء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشيء والغير كالخصومات في امور الدنيا وفى البيضاوى من شيء من امر من امور الدين او الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا انتم والكفار اذ الظاهر ان المراد بامور الدنيا المخاصمات ولا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال في مثله التحاكم الي الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) اي باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه ابو السعود (قوله

السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (يَذْرَؤُكُمْ) بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد الضمير للاناسي والانعام بالتغليب (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْبَصِيرُ) لما يفعل

ذلكم) مبتدا اى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر اول وقوله ربي خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه انيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الانعام أزواجا أي وخلق الانعام من جنسها أزواجا وخلق لكم من الانعام أصنافا أواناثا وذكورا اه بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال ومامهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أي يميلك وتضلع من الطعام امتلا منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والثاني أنها للسببية كالباء في يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الاناسي اه وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شيء في هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على اصالة الكاف ليس مثل مثله شيء فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لأفضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك

بمعنى القدرة والثاني ان الضم مصدر ملك بين الملك والفتح بمعنى المملوك اي باصلاح ما يملك والكسر مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا واذا جعل مصدرا كان مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف أي بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطا (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أي حملنا قومنا (فكذلك) صفة لمصدر محذوف اى القاء مثل ذلك وفاعل (نسي) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامري قوله تعالى (ان لا يرجع) ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرىء يرجع بالنصب على أن تكون الناصبة وهو ضعيف لان يرجع

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) هو اول انبياء الشريعة

تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهى طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة حسنة الصناعة والثاني أن مثل هى الزائدة كزيادتها في قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شيء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة في نفى الوصف عن المخاطب فينفونها في اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى أنا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشاركه في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء اه كرخي (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب في لكم لامة محمد ﷺ وتخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولوا العزم ولميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصينا واياك يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا اليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولوا العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم كذا ومن بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسي فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضي أبو بكر ابن العربى ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له انت أول رسول بعثه الله الي أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما ان آدم اول رسول نبيء بغير

من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك في قوله وحسبوا أن لا تكون قوله (أن لا تتبعن) لازائدة مثل قوله ما منعك ان لا تسجد وقد ذكر (ويا ابن أم) قد ذكر فى الاعراف (تاخذ بلحيتي) المعنى لا تاخذنى بلحيتي فلذلك دخلت الباء وقد قرىء بهما قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدي بحرف جر فان جئت بالهمز تعدي بنفسه كفرح وأفرحته وبصروا بالياء على الغيبة يعني قوم موسي وبالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لان قومه تبع له وقرىء بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بعلامة الكف وبالصاد باطراف الاصابع وقد قرىء به و(قبضة) مصدر بالضاد والصاد ويجوز ان تكون بمعنى المقبوض فتكون مفعولا به ويقرأ قبضة بضم القاف وهي بمعنى المقبوض قوله تعالى (لا مساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين وهو مصدر ماسه اى لا أمسك ولا تمسنى ويقرا بفتح الميم وكسر السين وهو اسم للفعل اى لا تمسني وقيل هو اسم للخبر أى لا يكون بيننا مماسة (لن نخلفه) بضم التاء وكسر اللام اى لا تجده مخلفا مثل احمدته وأحبيته وقيل المعني سيصل اليك فكانه بقى به ويقرأ

(وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) هذا هو المشروع الموصي به والموحي الى محمد ﷺ

اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعة تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الي نوح فبعثه الله تعالي بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة أثر شريعة حتي ختمها الله بخير الملل ملتنا علي لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الي الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدنايا وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت أعذارهم وذلك قوله تعالي أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفي بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث علي نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه في أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الامم والله أعلم اه قرطبي (قوله والذي أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالي وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع في سائر المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو اهل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ماقبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الايحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الي بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم علي لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ان أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أي أن تفسيرية بمعني أي اه كرخي ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدا مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اه سمين وفي أبي السعود ومحل أن أقيموا اما النصب علي أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على انه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع افضائه الي خروجه من حيز الايحاء الى النبي ﷺ مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالي ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى أممهم تمحل ظاهر مع ان الظاهر انه متوجه الي أمته ﷺ وانهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أي لا تتفرقوا في الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله

بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله ويقرا بالنون وكسر اللام اي لن نخلفكه فحذف المفعول الاول قوله تعالى (ظلت) يقرا بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والاصل ظللت بكسر اللام الاولي فحذفت وثقلت كسرتها الي الظاء ومن فتح لم يثقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب بعيره اذا وقع بعضه علي بعض والمعني لنبردنه وشددللتكثير ويقرا بضم الراء والتخفيف وهي لغة في حرق نار البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قدقري ء بهما قوله تعالي (وسع) يقرا بكسر السين والتخفيف و(علما) تمييز اي وسع علمه كل شيء ويقرا بالتشديد والفتح وهو يتعدى الى مفعولين والمعنى اعطي كل شيء علما وفيه وجه آخر وهو ان يكون بمعني عظم خلق كل شيء عظيم كالارض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك) صفة لمصدر محذوف اي قصصا كذلك اى نقص نبا من انباء قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير في يحمل وحمل الضمير الاول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و(حملا) تمييز لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون التقدير وساء الوزر لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بئس قوله تعالى (ينفخ) بالياء على ما لم يسم فاعله وبالنون والياء على تسمية الفاعل و(زرقا) حال (ويتخافتون) حال أخرى بدل من الاولي او حال من الضمير في زرقا . قوله تعالى (فيذرها) الضمير للارض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و(قاعا) حال

وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) الي التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل الي طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أى اهل الاديان فى الدين بان وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد ﷺ (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) في تركه (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم ان يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسي والذى أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخي (قوله الله يجتبي اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بان منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالي يجبي اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي لتحصيل له انواع النعم بلا سعي منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الي طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى في احوال أهل الشرك اه ابو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمد ﷺ كانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي دليله قوله تعالي في سورة فاطر واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الانبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدي فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعني أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم يحصل النبوية واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم علي بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها اه (قوله وان الذين اورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه ابو السعود وعبارة الخطيب وان الذين اورثوا الكتاب اى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى اى الذين فى عهده ﷺ اه (قوله لفى شك منه من محمد ﷺ) اى او من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس علي معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ما هو اعم اى مطلق التردد اه كرخي وفي للقرطبي وان الذين اورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذي اوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين اورثوا الكتاب قريش من بعدهم اى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصاري اه (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) اي فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الا اتباع لما اوتيته وعلي هذا يجوز ان تكون اللام فى موضع الي الافادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة الي تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله من كتاب)

(ولا تتبع) مستانف ويجوز ان يكون حالا ايضا او صفة للحال (الا عوج له) يجوز ان يكون حالا من الداعى وان يكون مستانفا . قوله تعالي (الا من اذن) من فى موضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع اي الا شفاعة من اذن فهو بدل . قوله تعالي (وقد خاب) يجوز ان يكون حالا وان يكون

مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ) أي بان أعدل (بَيْنَكُمُ) في الحكم (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) فكل يجازي بعمله (لَا حُجَّةَ) خصومة (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) في المعاد لفصل القضاء (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي) دين (اللَّهِ) نبيه (مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بانزل (وَالْمِيزَانَ) العدل (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّ السَّاعَةَ) أي إتيانها (قَرِيبٌ) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

بيان لما أي آمنت باى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أي بان أعدل) أشار به الى ان اللام بمعنى الباء وان المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أي لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الآية ما يدل على المتاركة في المقاولة والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار اليها بقوله هذا قبل ان يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعني لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير في له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الايمان والسين والتاء زائدتان أي من بعد ما أجاب الناس له أي لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بانزل أي والباء للملابسة (قوله العدل) أي فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب في المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخي وفي القرطبي الله الذي انزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أي بالصدق والميزان أي العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهي عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به انزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم ظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق ان يعلموه ويعملوا به وقيل الميزان محمد ﷺ يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أي أي شيء يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام انكاري أي لا سبيل يوصلك للعلم بقربها الا الوحي الذي ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معني التعليق ابطال العمل لفظا وبقاؤه محلا لمجيء ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل او بمعناها فتأمل (قوله اي اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع انه صفة لمؤنث وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني ان فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكر ما ذكر اه (قوله أو ما بعده) أي بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب يعني والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع أدرى المتعدي لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا

مستانفا قوله تعالى فلا (يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استانف ومن جزم فعلى النهي ٠ قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أي انزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أي وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الاخفش من زائدة ٠ قوله تعالى (يقفي) على ما لم يسم فاعله و(وحيه)

(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون) يجادلون (في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أي كسبها وهو الثواب

مع ما صنفه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الانبياء ان هذه الجملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أي فلا يستعجلونها ففي الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخي (قوله ويعلمون أنها الحق) أي انها الكائنة لا محالة اه (قوله لفي ضلال بعيد) أي عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه اه بيضاوي (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين احدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه اليك مرة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث النبي ﷺ ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل امحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي ﷺ يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير ويسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الا عدله ولا يرجى الا فضله وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عمن يهفو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى في الانعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الاسني في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أي ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبي (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافي بين قوله من يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من أنواع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له ان يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا وقال ايضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله واعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور

مرفوع به وبالنون وفتح الياء ووجه نصب قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول نجد بمعنى نعلم وان يكون عز ما مفعول نجد ويكون بمعنى نصب وهاجا من عزم ومعطى بتجوزه في ... (أن ... الذي ... لان ... لان آدم عليه السلام هو المكتسب وكل أكثر بكاء على خطيئته ... ما ... من ... لا ... جار ... مع

(نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) بلا تضعيف ما قسم له (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم شَرَعُوا) أي الشركاء (لَهُمْ) للكفار (مِنَ الدِّينِ) الفاسد (مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) كالشرك وانكار البعث (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أي القضاء السابق بان الجزاء في يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تَرَى الظَّالِمِينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا كَسَبُوا) في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها (وَهُوَ) أي الجزاء عليها (وَاقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ) من البشارة مخففا ومثقلا به (اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ الرسالة (أَجْرًا

المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيأ منها حسبما قسمناه له لا مالا يريده ويبتغيه اه أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لآتاه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح بل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقريع والتوبيخ اه شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله واذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي انه اسناد مجازي الى السبب اه كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) اشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لا محالة) أي اشفقوا أو لم يشفقوا أي لا بد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف مما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وايضاح الجواب انهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اه كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله انزهها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة اطيب بقعه فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز ان يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز ان يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) اي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اه قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعد خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الانسياع واما على رأي يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا اي ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما اعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اه (قوله قل لا أسأل لكم) اي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسأل لكم اي الآن ولا في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ بشارة أو نذارة اجرا اي وان قل الا اي لكن أسأل لكم المودة اي المحبة العظيمة الواسعة في القربى اي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة اقوال اولها قال الشعبي أكثر

علينا

علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله ﷺ كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربي أى ما بيني وبينكم من القرابة والمعني أنكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربي وصلوا رحمي ولا تؤذوني والي هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيهما روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالي قل أسألكم عليه أجرا أي على الايمان أجرا الا المودة في القربى أى الا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد ابن جبير وعمرو بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالي وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التي بمعني الرحم وعلى الثاني بمعنى الاقارب وعلى الثالث بمعني القرب والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التصريح بنفى الطلب للاجرة فقال تعالي في قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو بأن لا يطلب الاجر علي النبوة والرسالة أولي ثانيها انه صلى الله عليه وسلم صرح بنفى طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها ان التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة افضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها ان طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي صلي الله عليه وسلم أن يطلب أجرا ألبتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الاجرة وهو المودة فى القربي أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر علي التبليغ وأما قوله تعالي الا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعني أني لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالي والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال ﷺ المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولي فقوله تعالى الا المودة فى القربى تقديره والمودة في المقربي ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا اجر ألبتة الثاني ان هذا استثناء منقطع كما مر تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه اجرا ثم قال الا المودة فى القربي اى اذكركم قرابتي فيكم فكأنه فى اللفظ اجر وليس بأجر واختلفوا في قرابته ﷺ فقيل هم فاطمة وعلي واتباعهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وروي زيد بن أرقم عن النبي ﷺ انه قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله فى اهل بيتى قيل لزيد بن أرقم فمن اهل بيته فقال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو

أن المفتوحة معمولة لان لما فصل بينهما والتقدير ان لك الشبع والري والسكن ويقرأ بالكسر على الاستئناف أو العطف على ان الاولى قوله تعالى (فوسوس اليه) عدى وسوس بالى لانه بمعني أسر وعداه فى موضع آخر باللام لانه بمعني ذكر له او يكون بمعنى لاجله قوله تعالى (فغوى) الجمهور على الالف وهو بمعني فسد وهلك وقرئ شاذا بالياء وكسر الواو وهو من غوى الفصيل اذا أبشم عن اللبن وليست بشيء قوله تعالي (ضنكا) الجمهور على التنوين وان الالف فى الوقف مبدله منه والضنك الضيق ويقرأ ضنكى على مثال سكرى قوله فعالى (ونحشره) يقرأ بضم الراء علي الاستئناف وبسكونها اما لتوالى الحركات أو انه مجزوم حملا على موضع جواب الشرط وهو قوله فان له و(أعمي) حال . قوله تعالى (كذلك) في موضع نصب اى حشرنا مثل ذلك او فعلنا مثل ذلك واتيانا مثل ذلك او جزاء مثل اعراضك او نسيانا . قوله تعالى (يهد لهم) في فاعله وجهان احدهما ضمير اسم الله تعالى اى الم يبين الله لهم وعلق بين هنا اذ كانت بمعني اعلم كما علقه في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم والثانى ان يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا اى اهلاكنا والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و(كم) في موضع نصب بـ(اهلكنا) اى كم قرنا اهلكنا وقد اسوفينا ذلك فى سل بني اسرائيل (يمشون) حال من الضمير المجرور في لهم اي ألم يبن للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من اهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى اهلكنا اي اهلكناهم فى حال غفلتهم قوله تعالى (واجل مسمي) هو معطوف على كلمة اى ولولا اجل مسمى لكان العذاب لازما واللزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام قوله تعالى (ومن آناء الليل) هو في موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع او معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لان النهار له طرفان وقد جاء فى قوله أقم الصلاة طرف النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الاطراف وقيل

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تؤدوا قرابتى التى هي قرابتكم أيضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (وَمَن يَقْتَرِفْ) يكتسب (حَسَنَةً) طاعة (نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) بتضعيفها (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للقليل فيضاعفه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة القرآن الي الله تعالي (فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ) يربط (عَلَىٰ قَلْبِكَ) بالصبر علي أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الذي قالوه (وَيُحِقُّ الْحَقَّ) يثبته (بِكَلِمَاتِهِ) المنزلة على نبيه (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في

المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضى لان مودة النبي ﷺ وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالي بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثانى أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى وليس هذا في الحقيقة أجرا الا ان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضا فان قلت هلا قيل ان مودة القربي أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة وليست فى صلة كا اللام اذ قلت الا المودة للقربى وانما هي متعلقة بمحذوف أي الا المودة ثابتة ومتمكنة فى القربي اه سمين والقربى فى الأصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعني القرابة والرحم بين الناس كما في كتب اللغة وفى البيضاوى الا المودة فى القربى اى الا ان تودوني لقرابة منكم أو تودوا قرابتى اه اى فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهى بمعني اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أو لهم وللانصار لانهم أخوالهم او لجميع العرب لانهم أقاربه في الجملة والمعني ان لم تعرفوا حقي لنبوتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودتي لاجل القرابة وقوله او تودوا قرابتى اي فالمراد لا اطلب منكم الا محبة اهل بيتى ففى للظرفية المجازية اى الا مودة واقعة فى قرابتى اه شهاب (قوله ان تودوا قرابتى) لا حاجة الى تقدير مضاف اى اهل قرابتي كما توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اه شهاب (قوله فان له في كل بطن) اى قبيلة من قريش قرابة وقريش هم اولاد النضر بن كنانة احد اجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) اى يكتسب واصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب اى يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد ﷺ اه قرطبي (قوله شكور للقليل) فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضيل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعنى أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل ينبيء الخ لا يتصور منه تعالى شبهت اثابة الله تعالي وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من باب ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أى ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون أن لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان في مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اه كرخي وقيل معني يختم على قلبك يطبع عليه وفي الخطيب قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية أى أنه لا يجترىء على افتراء الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة فى تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله خذلني واعمي قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمي القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالي يمحو الباطل مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له علي اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) اى

أراد بالاطراف الساعات كما قال تعالى ومن آناء الليل (لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران · قوله تعالي (زهرة) في نصبه أوجه أحدها ان يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أي جعلنا لهم زهرة والثانى ان يكون بدلا من موضع به والثالث ان يكون بدلا من أزواج والتقدير ذوى زهرة فحذف المضاف ويجوز ان يكون جعل الازواج زهرة على المبالغة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة وأزواجا نكرة · والرابع ان يكون على الذم أى أذم أو اعنى · والخامس ان يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لا يجوز لان قوله تعالى لنفتنهم من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة

القلوب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما تفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بجيبهم الى ما يسألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طغوا (في الأرض ولكن)

القرآن (قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدم فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثانى أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدم فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التسترى التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الي الاحوال المحمودة روي البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى في اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الي أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اه بيضاوى فلتضمنه معني الاخذ يعدى بمن يقال قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدي بعن يقال قبلته عنه أى أزلته وأبنته عنه اه زاده وعن على رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم علي الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى ادابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلي اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوى (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قاله الطيبي اه كرخى (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثاني اه (قوله يجيبهم الي ما يسألون) أشار به الي أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أى دعاءهم وقيل اللام مقدرة أى ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اه كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم ان البغى حاصل بالفعل فكيف يصح ان تفاؤه بمقتضي لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجمع فجعل اللازم المنتفي هو جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكر وافي كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلا والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغني والقدرة عاد الى مقتضي خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفي البيضاوى وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه وفى القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة

والموصول بالاجنبي والسادس ان يكون حالا من الهاء أو من ما وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكى وفيه نظر والسابع انه تمييز لما او للهاء فى به حكى عن الفراء وهو غلط لانه معرفة قوله تعالى (والعاقبة للتقوي) اي لذوى التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين قوله تعالى (اولم نأتهم (يقرا بالتاء على لفظ التثنية وبالياء على معنى البيان وقرىء (بينة) بالتنوين و (ما) بدل منها او خبر مبتدا محذوف وحكى عن بعضهم بالنصب والتنوين على ان يكون الفاعل ما وبينة حال مقدمة و (الصحف) بالتحريك والاسكان (فتبسم) جواب الاستفهام و (نذل ونخزى) على تسمية الفاعل وترك تسميته قوله تعالى (من اصحاب) من مبتدا وخبر والجملة فى موضع نصب ولا تكون من بمعني الذي اذ لا عائد عليها اقد حكى ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قراآت الاولى على فعيل اى المستوى والثانية السواء اي الوسط والثالثة السوء بفتح السين

يُنَزِّلُ) بالتخفيف وضده من الارزاق (بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغى (إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ) المطر (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) يئسوا من نزوله (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) يبسط مطره (وَهُوَ الْوَلِيُّ) المحسن للمؤمنين (الْحَمِيدُ) المحمود عندهم (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) خلق (مَا بَثَّ) فرق ونشر (فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ) ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وَهُوَ عَلَى

ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغي اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لوجعلناهم سواء في المال لما انقاض بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذى هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا اغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغى على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أى لبغي هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغني مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطي قوما مع علمه بانهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من افعال الله تعالى وروى أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادى المؤمنين من يسألنى الباب من العبادة وانى عليم أنى لو أعطيته اياه لدحله العجب فافسده وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده الغنى واني لادبر عبادى لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم اني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغني فلا تفقرنى برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أى تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي للبعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغى اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتضعيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أى من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرىء لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضى الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفى أبى السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شىء من السهل والجبل والنبات والحيوان اور حمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما اوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) اى فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهى حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الي أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أى السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) أى فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول اه كرخي (قوله هي ما يدب على الارض) فيه اشارة الي ان الضمير راجع الي الارض فقط واجيب بان فيهما بمعني فيهما فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من احدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشرى من ان يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسى ويخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام

بمعنى الشر · والرابعة مسوءي وهو تانيث الاسوا وانت على معنى الصراط اى الطريقة كقوله تعالى فاستقاموا على الطريقة · والخامس السوي على تصغير السوء (ومن اهتدي) بمعني الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز ان يكون من في موضع جر اى واصحاب من اهتدى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون استفهاما كالاول

(سورة الانبياء عليهم السلام)

جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لأن أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير)

الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضى ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أى في اى وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدى الي أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعني الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدرى ما وجه كونه محالا علي مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشى كلامه ولكنه مذهب ردي، لا يجوز اعتقاده اه (قوله فى الضمير) وهو قوله علي جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها ه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء فى جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فما في القراءة الاولي الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطيه حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وقول الآخر

من يفعل الحسنات الله يشكرها وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر انها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز ان تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالي وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) اى تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفى المختار والمزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أى ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا وفى القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال واى مصيبة اعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن ابي روّاد عنه قال ابو عبيد انما هذا على الترك فاما الذى هو دائم في تلاوته حريص على حفظه الا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شيء وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجي آية في كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فاى شيء يبقي بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعني مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبي ﷺ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الاية يعنى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه فى الدنيا فالله أحلم من ان يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكتة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد ان أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله انى لاحب الوجع

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالي (وهم في غفلة) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين ويجوز ان يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وان يكون صفة لذكر وان يتعلق بمحدث وان يكون حالا من الضمير فى محدث . قوله تعالي (لاهية) هو حال من الضمير في يلعبون ويجوز ان يكون حالا من الواو وفي استمعوه . قوله تعالى (الذين ظلموا) فى موضعه ثلاثة أوجه أحدها الرفع وفيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الواو فى أسروا والثانى ان يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم والثالث ان يكون مبتدا والخبر هل هذا والرابع ان يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين ظلموا والوجه الثانى أن يكون منصوبا على اضمار أعني والثالث ان يكون مجرورا صفة للناس . قوله تعالى (قل ربى) يقرأ قل على الامر وقال على الخبر و(فى السماء) حال من القول أو حال من الفاعل في يعلم

منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وَمَا أَنْتُمْ) يامشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي الْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال في العظم (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجرى (عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ

ومن احبه كان أحب الناس الي الله قال الله تعالي وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لابى سليمان الدارانى ما بال العلماء أزالوا اللوم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالي انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالي وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لنيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروي أن رجلا قال لموسي يا موسى سل الله لي فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يارب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسي انه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لاجعله وسيلة له في نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الي الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول أظهر وأشهر قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الاذي يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم وفي الاطفال ان تكون مثوبة لهم الثاني أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والاطفال في غيرهم من والد وولدة ويعفو عن كثير أي عن كثير من المعاصى بان لا يكون عليها حدود وهو مقتضي قول الحسن وقيل أى يعفو عن كثير من العصاة اى لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أى في الدنيا (قوله وهو تعالي أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت ايديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء في الآخرة اى من أن يعتد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم كم الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبره اه (قوله ومن آياته الجوار) اى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء في الخط لانها من آيات الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ في كل من الوصل والوقف قرآت سبعية اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متي لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصول لا تقول مررت بماش لان المشي عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بان تغلب كما لابطح والابرق والاجاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى ان المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامه على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت اخر البقرة وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضالت بكسرها فى الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني أن كلا منهما له اصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها وروا كد خبرها ويجوز ان يكون ظل هنا بمعني صار لان المعني ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله روا كد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن

فيه ضعف ويجوز ان يتعلق ببعل . قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذا أضغاث (كما أرسل) أى اتيانا مثل ارسال الاولين و(أهلكناها) صفة لقرية اما على اللفظ أو على الموضع و(يوحي) بالياء و(اليهم) قائم مقام الفاعل ونوحى بالنون والمفعول محذوف أى الامر والنهي . قوله تعالى (جسدا) هو مفرد فى موضع الجمع والمضاف محذوف أي ذوى اجساد و(لا يأكلون) صفة لاجساد وجعلناهم يجوز ان يكون متعديا الى اثنين وان يتعدى الى واحد فيكون جسدا حالا ولا يأكلون حالا أخري . قوله تعالى (فيه ذكركم) الجملة صفة لكتاب وذكركم مضاف الى المفعول أى ذكرنا اياكم ويجوز

شَكُورٍ) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أَوْ يُوبِقْهُنَّ) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بِمَا كَسَبُوا) أي أهلهن من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق أهله (وَيَعْلَمَ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فَمَا أُوتِيتُمْ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مِنْ شَيْءٍ) من أثاث الدنيا (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد ورکد الميزان استوى ورکد القوم مدؤا والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لان المعني ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن يعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الاولي عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل الي اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة علي أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة علي الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقي تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف علي هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى علي ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لان من حيث المعني وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا انه تعالي ان يشأ أهلك ناسا وأنجي ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالي أنه يعفو عن كثير من السيآت وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذا كما قرىء بالاوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالي فيغفر لمن يشاء وقد تقدير آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعني الا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل علي مثله اه سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي علي أي على انه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلي كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدا مقدر أي وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه ايضا فالموصول اما فاعل او مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويعد تقديره لينتقم منهم لان الذي ترتب علي الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله اي يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم الخ اه كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدا مؤخر بزيادة من (قوله فما اوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لاوتيتم والاول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما فيها من الابهام وقوله فمتاع الحيوة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا مضمر اي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدا وخير خبره وللذين متعلق بابقي اه سمين (قوله من اثاث الدنيا) اي منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول اخذه من متاع لان المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اه شيخنا وفي المصباح الاثاث متاع البيت الواحدة اثاثة وقيل

ان يكون مضافا الي الفاعل أي ما ذكرتم من الشرك وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المفعول محذوفا (وكم) في موضع نصب بـ(قصمنا) و(كانت ظالمة) صفة لقرية كقوله تعالي (اذا هم) للمفاجاة فهم مبتدأ و(يركضون) الخبر واذا ظرف للخبر. قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم يا ويلنا و(حصيدا) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر

ويعطف عليهم (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه الى مادعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذى يبدوالهم (شُورَى بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه

لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أى على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو ومابعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اه كرخي (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفي النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اه شيخنا (قوله واذا ماغضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة باسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز ان يكون هم توكيدا للفاعل فى قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال ابو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جوابا لاذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستعبده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله ﷺ الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوي وفي القرطبي وهم الانصار بالمدينة استجابوا الي الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أى أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم الي الايمان كانت عن بصيرة ورأى سديد اه كرخي وفى القرطبي وأمرهم شوري بينهم أى يتشاورون في الامور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبي ﷺ اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أى انهم لانقيادهم الي الرأى فى أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا الا رشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبي أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن العربي الشوري لغة للجماعة وسبار للعقول وسبب الي الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة في الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبي ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الاحكام لانها منزلة من عند الله علي جميع الاقساط من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فاما الصحابة بعده ﷺ فكانوا يتشاورون فى الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي ﷺ لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والانصار وما سبق بيانه وقال عمر نرضي لدنيانا مارضيه النبي ﷺ لديننا وتشاوروا فى أهل الردة فاستقر رأى ابى بكر علي القتال واختلفوا فى الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ فى الهروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازين فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر احد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى

و(خامدين) بمنزلة هذا حلوا حامض ويجوز ان يكون صفة لحصيدا و(لاعبين) حال من الفاعل فى خلقنا و(ان كنا) بمعنى ما كنا وقيل هي شرط (قيد منه قرىء شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعني أى بالحق فلدمغ و(مما يصفون) حال أى ولكم الويل واقعا وما بمعني الذي أو نكرة موصوفة مصدرية · قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الاولي والاولي مبتدأ وله الخبر أو هي مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لا يستكبرون) حال أما من الاولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر أو من الضمير في عنده والوجه الثانى ان تكون من الثانية مبتدأ ولا يستكبرون الخبر قوله تعالى (يسبحون) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من ضمير الفاعل قبلها و(لا يفترون

ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله ومن ذكر صنف (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله

والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا أحزبني أمر فشاورت قومي ففعلت الذي يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطؤن وروي الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الي نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذي ذكر هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين أصابهم البغي هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا في الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجيء فيه ما تقدم الا انه يريد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر انه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعني ان الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى ان الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفي القرطبي والذين أصابهم البغي أي أصابهم بغي المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الارض ونصرهم على من بغي عليهم وذلك في قوله في سورة الحج اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره أي اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الي حالتين احداهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفي مثله قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا انفسهم فتجترىء عليهم الفساق اه الثانية ان يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبري في أحكامه قال قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون يدل ظاهره على ان الانتصار في هذا الموضع افضل الا ترى انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا انفسهم فتجترىء عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى واصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضي ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أي قوله مثلها وقوله من الجراحات اي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدي وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدي الآية مفروضة في جواب الكلام القبيح اي اذا قال شخص اخزاك الله فقل له اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها ان غيران تتعدي انتهت وعبارة شرح المنهج

حال من ضمير الفاعل في يسبحون قوله تعالى (من الارض) هو صفة لآلهة أو متعلق باتخذوا على معنى ابتداء غاية الاتخاذ قوله تعالى (الا الله) الرفع على ان الا صفة بمعنى غير ولا يجوز ان يكون بدلا لان المعنى يصير الي قولك لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قوم الا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لان ما قبلها أيجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان المعنى أن فساد السموات والارض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفي ذلك اثبات الله مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثاني أن آلهة هنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء قوله تعالى (ذكر من معي) الجمهور

(فَمَنْ عَفَا) عن ظالمه (وَأَصْلَحَ) الود بينه وبين المعفو عنه (فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) أى أن الله يأجره لا محالة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أى ظلم الظالم اياه

في كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ماسبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو ياأحمق ياظالم اذا لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبريء الاول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد انه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح مابينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أي البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع مايتوهم من أنه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بان هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذا جعلنا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب ألا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء في فأولئك جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة من قرأ بعد ماظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم وأجيب بانه لو لم يذكر لاوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اه كرخى وفي القرطبي وفى هذه الآية دليل على أن له أن يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثانى أن يكون حد الله تعالى لا حق لآدمي فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه في ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء أن من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيأ أو ترك مالا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه

على الاضافة وقرىء بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على اقامة المصدر مقام مالم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتابه قبلى ونحو ذلك فحذف الموصوف قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرىء بالرفع على تقدير حذف مبتدأ قوله تعالى (بل عباد) اى هم عباد و(مكرمون) بالتخفيف والتشديد و(لا يسبقونه) صفة فى موضع رفع قوله تعالى (فذلك) بلى موضع رفع بالابتداء وقيل بلى موضع نصب بفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) فى موضع نصب بـ(تجزي) أي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو وبحذفها وقد ذكر نظيره فى البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود الى الجنسين و(رتقا) بسكون التاء أي ذات رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) اى وخلقنا والمفعول (كل شىء) و(حى) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل او مفعولا ثانيا قوله تعالى (ان تميد) اي مخافة ان تميد او لئلا تميد و(فجاجا) حال من (سبل) وقيل سبلا بدل أى سبلا فجاجا كما جاء فى الآية الاخرى قوله تعالى (كل) اى كل واحد منهما اومنها ويعود الى الليل والنهار والشمس والقمر

قوله

(فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) مؤاخذة (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ) يعملون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالمعاصي (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَمَنْ صَبَرَ) فلم ينتصر (وَغَفَرَ) تجاوز (إِنَّ ذَلِكَ) الصبر والتجاوز (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ) أي أحد يلي هدايته بعد اضلال الله إياه (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ) الى الدنيا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أي النار (خَاشِعِينَ) خائفين متواضعين (مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ) اليها (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ)

(قوله فاولئك ما عليهم من سبيل) أي لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغي قد يكون مصحوبا بحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفي وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة اذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن عزم الامور الثاني أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه أو له وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكي أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي ﷺ ما يدل عليه وهو أن زينب اسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري اخرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المتساوي ان ذلك لمن عزم الامور أي من عزائم الله التي مر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن أولي العزم واشارة الى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونهما لان الصبر على مكروه حدث ظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الاول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه اه كرخي (قوله ومن يضلل الله) أي يخذله فما له من ولي من بعده هذا فيمن أعرض عن النبي ﷺ فما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وأن متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الاشياء فلا يهديه هاد اه قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيها بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اه كرخي (قوله هل الى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اه شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الآخرة والمرة منه طرفه يقال أسرع من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر أن يملا عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اه خطيب (قوله يوم القيامة) اما ظرف لخسروا فالقول في الدنيا أو لقال فالقول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي

الكافرين (في عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أي غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الي الحق في الدنيا والي الجنة في الآخرة (استجيبوا لربكم) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل أن يأتي يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) اى انه اذا أتي به لا يرد (ما لكم من ملجأ) تلجؤن اليه (يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان أعرضوا) عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم بان توافق المطلوب منهم (إن) ما (عليك إلا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وإنا إذا أذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وإن تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) أى قدموه وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء)

للدلالة علي تحقيق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لاولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه اشارة الى أن قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر ميمي بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ الي الحصن وغيره لجأ مهموز من باب نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجئون بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أى لانها مدونة في صحائفكم وتشهد بما عليكم جوارحكم وفي كلامه اشارة الي أن النكير مصدر أنكر علي غير قياس ولعل المراد الانكار المنجي والافهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي وفي القرطبي وما لكم من نكير أى ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعني المنكر كاليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أى انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أى الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أى الاعمال المطلوبة منهم بان تكون أعمالهم علي الوجه الذى طلبنا منهم من ايمان وطاعة والمعني لم نرسلك لتقهرهم علي امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم أن نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا أنها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمي الانعام اذاقة اه زاده وفي البيضاوى وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أى في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أى لجمعه باعتبار المعنى والظاهر أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر اي فانه كفور وقدر أبو البقاء ضمير المحذوف فقال فان الانسان منهم اه سمين وفي الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الي الجنس لغلبة المجرمين أى انه حكم على الجنس بحال غالب افراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى أن اللام في كل من الموضعين للجنس لا أنها للعهد في الثاني للتنافي بين العهد والجنس ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في الفرد علي ما أشار اليه في الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب اذا تولي السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفي الخازن أي له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور أو يزوجهم ذكرانا وأناثا يريد محمد ﷺ فانه كان له من البنين ثلاثة علي الصحيح القاسم وعبدالله وابراهيم ومن البنات

من الاولاد (إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ) أي يجعلهم (ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) فلا يلد ولا يولد له (إِنَّهُ عَلِيمٌ) بما يخلق (قَدِيرٌ) على ما يشاء (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيي وعيسي عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الاباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من اناثا وفي المختار وهب له شيأ يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا ايضا بفتح الهاء وهبه بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والانتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله او يزوجهم ذكرانا وانانا) ذكرانا وانانا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفي الخطيب او يزوجهم اي الاولاد فيجعلهم ازواجا اي صنفين حال كونهم ذكرانا وانانا الخ اه وفي ابن السعود او يزوجهم اي يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا وانانا اه وفي المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب و نصر وصله به وفي الشهاب قوله او يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه او مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعني يجعل اولادمن يشاء ذكورا واناثا مزدوجين اه (قوله ذكرانا وانانا) قدم الاناث أولا مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل من يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن أن التقديم كان لاحقيتهن به ثم أعطي كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا وانانا كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى اه كرخي (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أي اذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهي ظاهرة وقوله ولا يولد له أي اذا كان رجلا اه شيخنا وفي المصباح العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفي القاموس العقم بالضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما وعقاما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي وكانه وهم في التلاوة فزعم أن القرآن وما كان لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أي او الا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤية من وراءه فلا يرد أن الآية تقتضي أن الله في جهة وفي مكان وقوله او يرسل منصوب بان مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لان التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو اسماع الكلام وتوجيه الخطاب واما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر الا ان يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا عبارة الكرخي قوله الا ان يوحي اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظر الظاهر اللفظ فان الوحي ليس بتكليم وقوله او الا من وراء حجاب اشار به الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا ان يوحي اليه او يكلمه ولا يجوز

و(يسبحون) خبر كل على المعنى لان كل واحد منها اذا سبح فكلها تسبح وقيل يسبحون على هذا الوجه حال والخبر في فلك وقيل التقدير كلها والخبر يسبحون وأتى بضمير الجمع على معنى كل وذكره كضمير من يعقل لانه وصفها بالسباحة وهي من صفات من يعقل قوله تعالى (أفأن مت) قدذكر في قوله تعالى وما محمد الا رسول قوله تعالى (فتنة) مصدر مفعول له أو في موضع الحال أي فاتنين أو على المصدر بمعنى نبلوكم أي نفتنكم بهما فتنة قوله تعالى (الا هزوا) اي مهزوا به وهو مفعول ثان وأعاد ذكرهم توكيدا قوله تعالى (من عجل) في موضع نصب بخلق على المجاز كما تقول خلق من طين وقيل هو حال اي عجلا وجواب لو محذوف و(حين) مفعول به لا ظرف و(بغتة) مصدر في موضع الحال قوله تعالى (من الرحمن) أي من أمر الرحمن فهو في موضع نصب بيكلؤكم بنظير ما يحفظونه من أمر الله قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستانف قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستانف قوله تعالى (ننقصها من أطرافها) قدذكر في الرعد قوله تعالى (ولا يسمع) فيه قراآت وجوهها ظاهرة و(اذا) منصوبة بيسمع أو بالدعاء فعلى هذا القول يكون المصدر المعرف

إلّا) أن يوحى إليه (وَحْيًا) في المنام أو بالهام (أوْ) الا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسي عليه السلام (أوْ) الا ان (يُرْسِلَ رَسُولًا) ملكا كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول الي المرسل اليه أي يكلمه (بِإِذْنِهِ) أى الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَكَذَلِكَ) أى مثل إيحائنا الي غيرك من الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (رُوحًا) هو القرآن به تحيا القلوب

أن نتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ماقبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثني أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وماقرره في تفسير الآية اظهر من قول من قال ان تقديرها وماصح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه وان صح فى الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اه قال الراغب ومعني الوحي الاشارة السريعة يقال أمر وحي أى سريع ثم اختص فى عرف اللغة بالأمر الالهى الملقي الي الانبياء فقول البيضاوى كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى أن المراد به هنا الكلام الخفى المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه تمثيل أى لان الوحى تمثيل المراد به تصوير المعني و نقشه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتي يحتاج الي صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد في كلامنا النفسى فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته الي غيرك ليعلمه وحى كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحي اليه يحى من باب وعي وأوحي اليه بالالف مثله وجمعه وحى والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقي الى الانبياء من عند الله تعالي ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على اضمار مبتدا أي أو هو يرسل الثانى أنه عطف على وحيا على أنه حال لان وحيا فى تقدير الحال ايضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة اوجه أحدها أن يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعني الا بوحى أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعني قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعني وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل و نفى المرسل اليهم الثانى أن ينصب بأن مضمرة وتكون هى وما نصبته معطوفين علي وحيا ووحيا حال فتكون هنا ايضا حالا والتقدير الا موحيا او مرسلا والثالث أنه عطف على معني وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحي اليه أو بأن يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة علي الافراد وابن ابى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى الا أن يوحى أو يكلمه قال ابو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلم الموجوده في اللفظ لان ماقبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو ﷺ لم يقع له القسم الثاني لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحى روحا لانه مدبرا للروح كما أن الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه

بالاناث واللام عاملا بنفسه قوله تعالى (من عذاب) صفة لنفخة أو فى موضع نصب بمستهم قوله تعالى (القسط) انما افرد وهو صفة لجمع لانه مصدر وصف به وان شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أى لاجله وقيل هي بمعنى فى و (شيا) بمعنى المصدر و (مثقال) بالنصب على انه خبر كان أى وان كان الظلم أو العمل وبقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و (من خردل) صفة لحبة أو لمثقال و (أتينا) بالقصر جئنا وبقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يقرب من معنى أعطينا لان الجزاء عطاء وليس منقولا من أتينا لان ذلك لم ينقل عنهم قوله تعالى (وضياء) قيل دخلت الواو على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا أى الفرقان مضيا وقيل هى عاطفة أي آتيناه ثلاثة أشياء الفرقان والضياء والذكر قوله تعالى (الذين يخشون) فى موضع جر

(مِنْ أَمْرِنَا) الذى نوحيه اليك (مَا كُنْتَ تَدْرِى) تعرف قبل الوحي اليك (مَا الْكِتَابُ) القرآن (وَلَا الْإِيمَانُ) أي شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ) أى الروح أو الكتاب (نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى) تدعوا بالوحي اليك (إِلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُّسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) ترجع

﴿سُورَةُ الزُّخْرُفِ مكية﴾

﴿ وقيل الا واسئل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر طريق الهدي وما يحتاج اليه من الشريعة (إِنَّا جَعَلْنَاهُ)

بالروح من حيث انه اذا دخل فى القلب حي القلب بحياة الايمان كما أن الروح الحقيقي اذا حل فى الجسد حي بحياته أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي يحيا استعارة تبعية اه كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحي اليه لا ينحصر في القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحى لا بالعقل اه كرخي (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه المذى يعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من التى قبلها اه كرخى (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اه كرخي (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع أى من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالي كل وقت وهذا وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلامنهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوى تصير الامور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الامور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فامحي كله الا قوله الا الى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبي

﴿ سورة الزخرف ﴾

(قوله مكيه) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على ان الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتى وتقريره فى الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتي ايضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل

أوجدنا الكتاب (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب (لَّعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (وَإِنَّهُ) مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل عندنا (لَعَلِيٌّ) على الكتب قبله (حَكِيمٌ) ذوحكمة بالغة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك (عَنْكُمُ الذِّكْرَ) القرآن (صَفْحًا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (إِنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) مشركين لا

إقسام الله بالاشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوى وفي السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من وادواحدان أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير فى جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثانى يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري فى تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب مايقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالي وجعل الظلمات والنور وإيضاحه أن الجعل لايختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعني أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعني قال كقوله وجعلوا له من عباده جزأ كما سيأتي قريبا وبمعني صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخي وفى الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الاول انها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمى قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازى عن ذلك بان هذا الذى ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبات محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أى لكي تفهموا معانيه اه (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلى خبرا ثانيا هذا ماسلكه الشارح وهو معترض من حيث مايلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به الي أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لاتمنع من ذلك قال ابن هشام فى مغني اللبيب وليس لها يعني لام الابتداء الصدرية في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيدا قائم ان لزيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الخبر عليه اه (قوله بدل) أي من الجار والمجرور وقوله عندنا اى محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلى) أى رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوي (قوله ذوحكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثي وهو حكم اذا صار ذاحكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد والاسناد مجازي اى حكيم صاحبه اوحاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك اى نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اه والمعنى أنمسك عن انزال مالم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه كما قرره الشارح وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر فى معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أى صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على أنها شرطية واسرافهم كان متحققا وانما تدخل علي غير المتحقق او المتحقق المبهم الزمان واجاب الزمخشرى بما حاصله انها قد تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كانه متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الي نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة مايفرض لوجوب انتفائه

على الصفة أو نصب باضمار اعنى أو رفع علي اضمارهم و(بالغيب) حال قوله تعالى (اذقال) اذظرف لعالمين أولرشده أولآتينا ويجوز ان يكون بدلا من موضعه من قتل ويجوز ان ينتصب باضمار أعنى أو باضمار اذكر (لها عاكفون) قيل اللام بمعني على كقوله لهم لعن ويرح عليه عاكفين وقيل هى على بابها

(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِم) أتاهم (مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق في آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِن) لام قسم (سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء مساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخرجوا بهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) فراشا كالمهد للصبي (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم في اسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) اي بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنشَرْنَا) احيينا (بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ) اى مثل هذا الاحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم احياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الاصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالابل

وعدم صدوره ممن تعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة اي لان كنتم اه (قوله وكم أرسلنا) في خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تمييزها وفي الاولين متعلق بارسلنا اه سمين أي في الامم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وهذا) أي قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة أي أهلكنا قوما هم المستهزؤن برسلهم أشد منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله بباطشين اه شهاب (قوله سبق في آيات) أي سبق في القرآن غير مرة ذكر قصصهم التي حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه ابو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أي الاهلاك (قوله لام قسم) أي والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالي النونات اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أي لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالي الامثال ثم حذف الضمير الذي هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخي (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخرجوا بهم) أي هذا آخرجوا بهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاما آخره وانا الى ربنا لمنقلبون متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها مزلة لا يثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أي ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله أي بقدر حاجتكم اليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخي (قوله فانشرنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضي ان النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدو يتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدي بالهمزة فيقال انشرتها اذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى ان هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه ان جعلهم احياء بعد الاماتة كهذه الارض التي انتشرت بعدما كانت ميتة اه خطيب (قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب الانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على انها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفي القرطبي وقيل أراد أزواج النبات كما قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغني وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالابل) لم يبق من الانعام

(مَا تَرْكَبُونَ) حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول اى فيه منصوب في الثانى (لِتَسْتَوُوا) لتستقروا (عَلَى ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)

ما يركب غيرها اذ الانعام هي الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغلب فاريد بها ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والانعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أي ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالي فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الي غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعني جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور فى الاول منصوب في الثاني وفي كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اه كرخى) (قوله لتستووا على ظهوره يجوز أن) تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اه سمين (قوله ذكر الضمير) أى المضاف اليه والاولي أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى الذي هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجميع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اه شيخنا (قوله ثم تذكروا) أي بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ما تركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة في قوله سخر لنا هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى الذى ركبناه سفينة كان أو دابة اه خطيب وهذا يقتضي أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بانه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله واذلاله انما يتأتى فى الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اه شيخنا وروى عن النبي ﷺ أنه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الي ربنا لمنقلبون اه بيضاوي وفي القرطبي علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية أخري علي لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالي وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحيت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر المخوفا واتصالا بأسباب من أسباب التلف امر أن لا ينسي عند اتصاله به موته وانه هالك لا محالة فينقلبه الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربي ما ينبغي لعبد ان يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما انه يستحب له ذكره باللسان فيقول متي ما ركب وخصوصا في السفن اذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الي ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الاهل والمال يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اه (قوله وما كنا) أي والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كان اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أي مثله في الشدة والمعني ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه

اذا المعنى لها عابدون وقيل افادت معنى الاختصاص قوله تعالي (على ذلكم) لا يجوز ان يتعلق بـ(الشاهدين) لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين وقد ذكر فى مواضع قوله تعالى (جذاذا) يقرأ بالضم والفتح والكسر وهي لغات وقيل الضم على ان واحدة جذاذة والكسر على ان واحده جذاذة بالكسر والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير ذوى جذاذ ويقرأ بضم الجيم من غير الف وواحده جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك الا انه بضم الذال الاولي وواحده جذيذ كقليب وقلب قوله تعالى (من فعل هذا) يجوز ان يكون من استفهاما فيكون (انه) استئنافا ويجوز ان يكون بمعني الذي فيكون ان وما بعده الخبر قوله تعالى (يذكرهم) مفعول ثان كسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا

لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزاء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إن الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلىء عما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن

خطيب وفي السمين والمقرن المطيق للشيء الضابط له من أقرنه أى أطاقه اه وفى المختار وقرن الشيء بالشيء وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفى القرطبي ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا أي ذل لنا هذا المركوب وفي قراءة على بن أبي طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبي وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين في الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كانه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أي مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل او غنم ولا معين له عليها وفي أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن إقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كانه جعله في قرن وهو الحبل فاوثقه به وشده والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو ان يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أي من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروي ففيه اشارة الي الرد عليهم في انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بان الخالق هو الله وذلك لان جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها سماوهي هنا جملة ماضويه وسمي الولد الذي أثبتوه لله جزأ دلالة على استحالته على الواحد في ذاته لان المركب لا يكون واحدا لذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الانفصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخى (قوله جزأ) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا ويجوز ان يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله بين) أشار بهذا الى ان مبين من أبان اللازم ولا مانع ان يكون من المتعدى اى مظهر لكفره اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) اى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم بل التي للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) اى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذي هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكانهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أي الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر اي لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التي بمعنى همزة الانكار اه شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخى او بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه ابو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معني انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم ان احدهم اذا بشر به اغتم والالتفات الي الغيبة للايذان بان قبائحهم اقتضت ان يعرض عنهم وتحكي لغيرهم ليتعجب منها اه ابو السعود (قوله بما ضرب) ما موصوله معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذى هو عائد الموصول محذوف اى ضربه ومثلا هو المفعول الثانى وقوله شبها اي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه لا بمعني الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله او من ينشأ) يجوز في من وجهان احدهما ان تكون في محل نصب مفعولا

والمعني سمعت قول زيد و(يقال) صفة قوة ويجوز ان يكون حالا وفى ارتفاع (ابراهيم) عليه السلام ثلاثة اوجه احدها هو خبر مبتدا محذوف اي هو او هذا وقيل هو مبتدا والخبر محذوف اي ابراهيم فاعل ذلك والجملة محكية والثانى هو منادى مفرد فضمته بناء والثالث هو مفعول يقال لان المعنى يذكر ابراهيم في تسميته فالمراد الاسم لا المسمى قوله تعالى (على اعين الناس) فى موضع الحال اى على رؤيتهم اي ظاهرا لهم قوله تعالى (بل فعله) الفاعل (كبيرهم)

ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (مَّن يُنَشَّأُ فِى الْحِلْيَةِ) الزينة (وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بانهم اناث (وَيُسْأَلُونَ) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) اى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ) المقول من الرضا بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء اوولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أى يربى وقرأ الجحدرى كذلك الا انه خفف الشين أخذه من أنشأه والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أي هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة أى جملة مقدرة ذكرها بقوله اى يجعلون وحاصل هذا الاعراب انه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترؤن ويبلغون الغاية في اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى أى أيجعلون لله الانثى التى تتربى في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة حال وفي الخصام ويجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مابعده تقديره وهو لا يبين في الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لان غير بمعني لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها فى الجار المتقدم عليها لانها بمعني النفى اه وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى ان مبين هنا من أبان المتعدي اه كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعني القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اه قرطبي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بان الملائكة اناث كفر لان فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخي قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال مايدريكم انهم إناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى سنكتب شهادتهم ويسئلون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على ان القول بغير دليل منكر وان التقليد حرام يوجب الذم العظيم ﴿تنبيه﴾ قال البقاعي يجوز ان يكون في السين استعطاف الي التوبة قبل كتابة ماقالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو أمامة ان النبي ﷺ قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيآت على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين علي كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفره اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ماعبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتى قبلها وهي قولهم الملائكة اناث والتي قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها اثبات الولد ثانيها ان ذلك الولد بنت ثالثها الحكم علي الملائكة بالانوثة اه وفي صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان ماهنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات

و(هذا) وصف او بدل وقيل الوقف على فعله والفاعل محذوف اى فعله من فعله وهذا بعيد لان حذف الجاعل لا يسوغ قوله تعالى (على رؤسهم) متعلقة بنكسوا ويجوز ان يكون حالا فيتعلق بمحذوف (ماهؤلاء ينطقون) الجملة سدت مسد مفعولى علمت كقوله وظنوا مالهم من محيص و(شيئا) فى موضع المصدر اى تهتزا (اف لكم) قدذكر فى سبحان قوله تعالى (بردا) اى ذات برد و(على) يتعلق بسلام اوهي صفة له قوله تعالى (نافلة) حال من يعقوب وقيل هو مصدر لعاقبة والعافية والعامل فيه معني وهبنا و(كلا) المفعول الاول لـ(جعلنا) (واقام الصلاة) الاصل فيه اقامة وهى عوض من حذف احدى الالفين وجعل المضاف اليه بدلا من الهاء قوله تعالى (ولوطا) اى وآتيناه لوطا و(آتيناه) مفسر المحذوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وايوب وما

يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّنْ قَبْلِهِ) أي القرآن بعبادة غير الله (فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أي لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) متبعون (قَالَ) لهم (أَ) تتبعون ذلك (وَلَوْ

الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أي يشكون فيما يقولون اه كرخي (قوله يكذبون فيه) أي في القول وفي المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن أي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبي فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة في قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري وعبارة البيضاوي ثم أضرب عنه أي عن نفي أن يكون لهم متمسك عقلي الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله اي لم يقع ذلك) أي اتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اه ابو السعود وفي البيضاوي وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين اه وفي السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من الام والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقدير هذا الى أن الجار والمجرور خبران وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفي أبي السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي ﷺ وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوله ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخي (قوله وكذلك) أي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم ايضا مستند غيره اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله ﷺ ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان من تقدمهم ايضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذي اوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كفرح تنعم واترفته النعمة أطغته او نعمته كترفته تترفا وفلان أصر على البغي والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق اى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق اى قولا مثل قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد ﷺ اى قل لقومك اتتبعون ذلك اى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو احد احتمالين ذكرهما البيضاوي بقوله وهو

بعده من سماء الانبياء عليهم السلام ويحتمل ان يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر ابن لوط والخبر المحذوف هو العامل في اذ والله اعلم . قوله تعالى (ونصرناه) اي منعناه من اذاهم وقيل من بمعنى على و(اذ نفشت) ظرف ليحكمان و(لحكمهم) بمعنى الذين اختصموا الى الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان خاصة وجمع لان الاثنين جمع . قوله (مع داود الجبال) العامل في مع (يسبحن) وهو نظير . قوله تعالى يا جبال اوبي معه ويسبحن حال من الجبال (والطير) معطوف على الجبال وقيل هي بمعنى مع ويقرا شاذا بالرفع عطفا على الضمير في يسبحن وقيل التقدير والطير كذلك قوله تعالى (لكم) يجوز ان يكون وصفا للبوس وان يتعلق بعلمنا او بصنعة (لتحصنكم) يجوز ان يكون بدلا من لكم باعادة الجار ويجوز ان يتعلق بعلمنا اى لاجل

جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أى من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) واذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء) أى برىء (مما تعبدون إلا الذى فطرنى) خلقنى (فإنه سيهدين) يرشدنى لدينه (وجعلها) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) اى اهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم

حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله ﷺ ويؤيد الاول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى الي النذير يعني أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله ﷺ اه شهاب وقوله ويؤيده الاول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا في جوابهم انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله ﷺ لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين ولا بد فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أولو جئتكم بأهدى أى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية في شيء وانما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرىء قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ الي كل نذير لا على أنه خطاب للرسول ﷺ كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الامم قطعا أى قال كل أمة لنذيرها أنا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الي ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما في نظائرهم قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تحمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أى بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدي مما وجدتم الخ) أى بدين أهدي وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أى من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل المقتضي أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لاجل التنزل معهم وارخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) اى فلا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبو السعود (قوله واذكر) اى لقومك اذ قال ابراهيم اى الذهو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لابيه اى من غير ان يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه اى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الارض انني براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اه خطيب وابو السعود (قوله براء) العامة علي فتح الباء والف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الاصل وقع موقع الصفة وهي بريء وبها قرأ الاعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبريء وبراء وقرأ الاعمش اني بنون واحدة اه سمين وفي المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثني ولا يجمع لانه مصدر كالسماع اه (قوله الا الذي فطرني) في هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الاصنام فقط ثانيها انه متصل بناء علي انهم كانوا يشركون مع الله الاصنام ثالثها ان الاصفة بمعني غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشري اه خطيب (قوله فانه سيهدين) اى سيثبتني علي الهداية او سيهدين الي ما وراء الذي هداني اليه الآن والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة علي الاستمرار اه ابو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على ابراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للامر الذي قدره الشارح بقوله واذكر اى اذكر

تحصينكم وبحصنكم بالياء على ان الفاعل الله عز وجل او داود عليه السلام او الصنع او التعليم او اللبوس وبالتاء اى الصنعة او الدروع وبالنون لله تعالى على التعظيم ويقرأ بالتشديد والتخفيف و(الريح) نصب على تقدير وسخرنا لسليمان ودل عليه وسخرنا الاولي ويقرأ بالرفع على الاستئناف و(عاصفة حال و(تجرى) حال أخرى أما بدلا من عاصفة أو من الضمير فيها . قوله تعالى (من يغوصون له) من في موضع نصب عطفا على الرياح أو رفع على الاستئناف وهي نكرة موصوفة والضمير عائد عز معناها و(دون ذلك) صفة لعمل . قوله تعالى (رحمة وذكرى) مفعول له ويجوز ان ينتصب على المصدر

ايهم (بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ) المشركين (وَآبَاءَهُمْ) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (وَرَسُولٌ مُبِينٌ) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلٰى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ) من أية منهما (عَظِيمٍ) أي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ

لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على اسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها كلمة باقية في عقبه أي حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أي جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه وقيل وجعلها كلمة باقية في عقبة بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أي عقب ابراهيم وآباءهم أي مددت لهم في الآجال مع اسباغ النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوي هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعني أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر في الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أي لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل أن يشكروا منعمها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زادوا طغيانهم لاغترارهم أو التقدير مما كتفيت في هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه الغاية خفاء بينه في الكشاف وشروحه وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعي فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أي لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا لرجل شريف وصدقوا في ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من آية منهما) أي من آية واحدة منها وعبارة البيضاوي من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أي ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك في موضعي الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله في الاعراف في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفي سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك في كهيعص ورحمت الله في البقرة في قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر الها آت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طيء اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوات الدنيا) أي نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بنصب النبوة والرسالة والمعني كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك

أي ورحمناه و(مفاضا) حال . قوله تعالى (تنجي) الجمهور على الجمع بين النونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه فعل ماض وسكن الياء ايثارا للتخفيف والقائم مقام الفاعل المصدر أي جعي النجاء وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الماضي والثاني اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح والوجه الثاني انه فعل مستقبل قلبت عنه النون والثانية جيما وأدغمت وهو ضعيف أيضا والثالث أن أصله تنجي بفتح النون الثانية ولكنها احذفت كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهذا ضعيف أيضا لوجهين أحدهما ان النون الثانية أصل وهي فاء الكلمة

دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم) الغنى (بَعْضًا) الفقير (سُخْرِيًّا) مسخرا في العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرىء بكسر السين (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ) أي الجنة (خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) في الدنيا (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ

اصطفينا بالرسالة من شئنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تأليف وتضام بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تشرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوي وهذه اللام للتعليل أي القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفي الخازن يعني أنا لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخر الغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليسخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الدنيء فكيف يطمعون في أمر النبوة أيتصور ء قل أن تتولى قسم الناقص ونكل العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أي نسبته للسخرة التي هي العمل بلا أجرة لا للسخرية التي هي الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس في الرزق أن يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح بقوله بالاجرة فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للامر اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالاجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرىء بكسر السين اى شاذا ولذلك قال وقرىء ولم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير الاول للشاذ وبالثاني للمتواتر واما ما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في السورتين اه شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء اى يستهزىء الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) اى والعظيم من اعطيها وحازها وهو النبي ﷺ لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخي (قوله ولولا ان يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف اى ولولا خوف ان يكون الناس الخ كما اشار له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن في تقدير هذا المضاف شيء لان الله لا يخاف من شيء فالاولى في تقدير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه اي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر الزمخشري فيه مضافا فقال لولا كراهة ان يجمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره ان كراهة الاجتماع هي المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم امة واحدة اجتماعهم على امر واحد اريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقرير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما يدخل

فحذفها بعيد جدا والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون ألا ترى أنك لو قلت تتحامى المظالم لم يسغ حذف التاء الثانية · قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر على المعنى · قوله تعالى (ومني أحصنت) أي واذكر التي ويجوز ان يكون في موضع رفع أي وفيما يتلى عليك خبر التي و(فيها) يعود على مريم و(آية) مفعول ثان وفي الافراد وجهان أحدهما ان مريم وابنها جميعا آية واحدة لان العجب منهما كل والثاني ان تقديره وجعلناها آيه وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه وقيل المحذوف هو الاول وآيه المذكور للابن · قوله تعالى (أمتكم) بالرفع على انه خبر ان أو بالنصب على انه بدل أو عطف بيان و(أمة) بالنصب حال وبالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدا محذوف قوله تعالى

يدل من لمن (سُقُفًا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ) كالدرج من فضة (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) يعلون الى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا) من فضة (وَ) جعلنا لهم (سُرُرًا) من فضة جمع سرير (عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ وَزُخْرُفًا) ذهبا المعني لولا خوف الكفر على المؤمن من أعطاء الكافر ماذكر لاعطينا ذلك لقلة حظر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)

لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعه عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغني اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتمال واللام للاختصاص اه (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخي (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشى الاعراج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقدير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا تضاعف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر اى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه في السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اه شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري ان ينتصب عطفا على محل من فضة كانه قال سقفا من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اه وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرفا يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) اى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) اى وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اه أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب اني لاجد في بعض كتب الله المنزلة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالاكليل ولا

(وتقطعوا أمرهم) أي في أمرهم أي تفرقوا وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا أي فرقوا وقيل هو تمييز أي تقطع أمرهم و(له) أي للسعي وقيل يعود على من قوله تعالى (وحرام) يقرأ بالف وبكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف وبفتح الحاء وكسر الراء من غير ألف وهو في ذلك كله مرفوع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما هو (انهم) ولا زائدة أي ممتنع رجوعهم الى الدنيا وقيل ليست زائدة أي ممتنع عدم رجوعهم عن معصيتهم والجيد ان يكون انهم فاعلا سد مسد الخبر والثاني الخبر محذوف تقديره توبتهم أو رجاء بعثهم اذا جعلت لا زائدة وقيل حرام خبر مبتدا محذوف أي

ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أي القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وإنهم) أي الشياطين (ليصدونهم) أي العاشين (عن السبيل) أي طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) في الجمع رعاية معنى من (حتى إذا جاءنا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبية (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي

يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ماء اه وفي القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا و نبضانا تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعدان يكون ما صار اليه الفسقة والجبابرة من زخرف الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بان يكون الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اه قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ماذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى اذا أصاب عينه الداء الذي يمنع أبصارها ليلا اه شيخنا وفي القاموس العشي مقصور سوء البصر في الليل والنهار والعمي عشى كرضي ودعا اه وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اه وفي القرطبي وقال أبو الهيثم والازهري عشوت الى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي اعرضت عنه فيفرق بين الي وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون انهم على هدى اه شيخنا (قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الاول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله انهم وقوله رعاية معنى من اي بعدان روعي لفظها في ثلاثة مواضع أيضا الاول المستتر في يعش والثاني والثالث المجروران باللام في نقيض له فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاءنا والمستتر في قال ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعي لفظها أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشي) أشار الى أن فاعل جاءنا العاشي المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشي والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة اه كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) اى العاشي يا ليت بيني وبينك اي يا ليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أي في انهما

ذلك الذي ذكرناه من العمل الصالح حرام وحرام وحرم لغتان مثل حلال وحل ومن فتح الحاء وكسر الراء كان اسم فاعل من حرم أي امتنع مثل فلق ومنه يقول لا غائب مالي ولا حرام أي ممتنع ويقرأ حرم على انه فعل بكسر الراء وضمها وأنهم بالفتح على انها مصدرية وبالكسر على الاستئناف و(حتى) متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في (اذا) ويقرأ أمن كل جدث بالجيم والثاء وهو بمعنى الحدب و(ينسلون) بكسر السين وضمها لغتان وجواب اذا فاذا هي وقيل جوابها قالوا يا ويلنا وقيل واقترب والواو زائدة . قوله تعالى (فاذا هي) اذا للمفاجاة وهي مكان والعامل فيها (شاخصة) وهي ضمير القصة و(أبصار الذين) مبتدأ وشاخصة خبره (يا ويلنا) في موضع نصب بقالوا المقدر ويجوز ان يكون

قال تعالي (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ) أي العاشين تمنيكم وندمكم (الْيَوْمَ إِذْ ظَّلَمْتُمْ) أي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين أي فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه ادغام نون الشرطية في ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بان نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ) في الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) في حياتك (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُّقْتَدِرُونَ)

لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كانه قال ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كأن أحدنا في المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخي (قوله قال تعالى) أي يقول لان هذا القول سيقال لهم في الآخرة وقوله أي العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بيني وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ في فاعله قولان أحدهما انه ملفوظ به وهو انكم وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب بالتأسي كما ينفع الاشتراك في مصائب الدنيا فيتأسي المصاب بمثله والثاني انه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمني المدلول عليه بقوله ياليت بيني وبينك اى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا اي لانكم فحذف الخافض فجرى في محلها الخلاف اه ونصب ام جرو يؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أي تبين لكم) اى الآن اي في الآخرة وأشار بهذا الى ان في الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضي لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب ان المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا في الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) اى بدل كل ان قلت اذ للمضي واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت اذ على موضوعها من المضي فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها ان تكون لمطلق الزمان بل هي موضوعة لزمان خاص بالماضي ويجاب بان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة وكان اليوم ماض وتقدم جواب هذا في تقرير الشارح وفي الآية اشكال من وجه آخر وهو ان اليوم ظرف حالي واذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التي لنفي المستقبل والظاهر انه عامل في الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله في الظرف الحالي بانه لما قرب منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمي بقوله أفأنت أي وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا في مسامع افهامهم رصاص الشقاء او تهدي العمي الذين اعميناهم بما غشينا به ابصار بصائرهم روى انه ﷺ كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنواني والا فالمصدق واحد وقوله اى فهم لا يؤمنون اشار به الى ان الاستفهام انكاري اى انت لا تسمعهم اى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفي البيضاوي هذا انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمي ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة ابي السعود فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين منهم فمنتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم

التقدير يقولون فيكون حالا . قوله تعالى (حصب جهنم) يقرأ بفتح الصاد وهو ما توقد به وبسكونها وهو مصدر حصبتها أوقدتها فيكون بمعنى المحصوب ويقرأ بالضاد محركة وساكنة وبالطاء وهما بمعنى (أنتم لها) يجوز ان يكون بدل من حصب جهنم وان يكون مستانفا وان يكون حالا من جهنم . قوله تعالى (منا) يجوز ان يتعلق بسبقت وان يكون حالا من (الحسنى) و(لا يسمعون) يجوز ان يكون بدلا من مبعدون وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير في مبعدون (هذا يومكم) اى يقولون قوله تعالى (يوم نطوي) يجوز ان يكون بدلا من العائد المحذوف من قوله يوعدون او على اضمار اعني او ظرفا للايحزنهم او باضمار ذكر ونطوي بالنون على التعظيم وبالياء على الغيبة وبالتاء وترك تسمية الفاعل و(السماء) بالرفع والتقدير

قادرون (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) أي القرآن (إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ) لشرف (لَكَ وَلِقَوْمِكَ) لنزوله بلغتهم (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عن القيام بحقه (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أي غيره (آلِهَةً يُعْبَدُونَ) قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من

مقتدرون) أي فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى سواء عجلنالك الموعود به أوأخرناه الي يوم القيامة اه ابو السعود أى دم على التمسك اوانه امر لامته اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للامر به اه ابو السعود (قوله ولقومك) اي قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من أتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة اي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو) أى التركيب على ظاهره من غير تقرير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أي المراد انه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف اى حذف المضاف اى واسأل امم من ارسلنا اى امم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل علي هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الاية وقوله اي اهل الكتابين تفسير لامم فلفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لانه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز اى ايقاع السؤال على الرسل مع ان المراد أممهم التنبيه علي ان المسؤل عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما نقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلي التقدير الاول هي مكية وعلى الثانى تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي ﷺ فاذن جبريل عليه الصلاة والسلام واقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل صلي الله عليهما وسلم سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله ﷺ لا أسأل قدا كتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لانه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر رسول الله ﷺ ابراهيم خليل الله وعلي يمينه اسمعيل وعلي يساره اسحق ثم موسي ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربى اوحي الي ان اسألكم هل ارسل احد منكم بدعوة الي عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد انا ارسلنا اجمعين بدعوة واحدة ان لا إله الا الله وان ما يعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وانه لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى بن مريم فانه مامور ان يتبع اثرك اه وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أى قال الزهرى وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والانبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركي قريش انهم لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلي هذا تكون الآية مكية أى نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أممهم من أى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم علي التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي ﷺ لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلي هذا الثاني تكون الآية مدنية لان أهل الكتابين انما كانوا في المدينة اه ولم يسأل علي واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الانبياء في بيت

حليا كطي وهو مصدر مضاف الي المفعول ان قلنا السجل القرطاس وقيل هو اسم ملك اوكاتب فيكون مضافا الى الفاعل ويقرا بكسر السين والجيم وتشديد اللام ويقرا كذلك الا انه بتخفيف اللام والجيم مخففا ومشددا وهي لغات فيه واللام في (للكتاب) زائدة وقيل هي بمعني على وقيل يتعلق بطي والله اعلم قوله تعالى (كما بدانا) الكاف نعت لمصدر محذوف اي نعيده عودا مثل بدئه وفي نصب (اول) وجهان احدهما هو منصوب بعيدانا اي خلقنا اول خلق والثاني هو حال من الهاء في نعيده والمعنى مثل أول خلقه و(عدا) مصدر اى وعدنا ذلك وعدا قوله تعالى (من بعد الذكر) يجوز ان

القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أي القبط (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الي حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر (وَقَالُوا) لموسى لما رأوا العذاب (يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ) أي العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم

المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الاقرار (قوله ولقد أرسلنا موسي الخ) لما طعن كفار قريش فى نبوة محمد ﷺ بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالي أن موسي عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التى لا يشك فى صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسي الخ اه خطيب (قوله يا آياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى اني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الاعراف من قوله تعالي قال ان كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أى فاجؤا المجيء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقي عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفي السمين اذا هم منها يضحكون أى فاجؤا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها أول ما رؤها ولم تتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى أن اذا اسم بمعني الوقت فتنصب على المفعولية لفاجؤا كما قاله القاضى تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز ان تجاب لما باذا الفجائية قال فى الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحو يا ذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الي عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أو ففى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر اضحا نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الحضرة الاسد أو فاذا الاسد رابضا وان قلنا أنها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أي ففى الزمان خصور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز ان تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة الي تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الامثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله الاهى أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهى في محل جر بالنظر للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا الاهي أكبر من أختها) اي الاوهى بالغة اقصي درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهي اكبر من اختها في زعم الناظر ورايه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض اوالاوهي مختصة بنوع من اعجاز مفصلة علي غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاى (قوله لعلهم يرجعون) اى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه ابو السعود (قوله اى العالم الكامل الخ) أى اوناده بذلك تلك فى الحال لشدة شكيمتهم وفرط حميقتهم والاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف في قوله قالوا يا موسي ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلا لهم لا بعبارتهم بل علي وفق ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسموا ما اتى به سحرا كما مر اه كرخى وفي القرطبي وقالوا يا ايه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا ايه الساحر نادوه بما كانوا

يتعلق بكتبنا وان يكون ظرفا لازبور لان الزبور بمعنى المزبور أى المكتوب . قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له ويجوز ان يكون حالا أى ذا رحمة كما قال تعالي ورحمة للذين آمنوا ويجوز أن يكون بمعنى راحم . قوله تعالى (يوحي الا انما) أن مصدرية وما الكافة لا تمتنع من ذلك والتقدير يوحي الى وحدانية الهى (فهل أنتم) هل هنا على لفظ الاستفهام والمعنى على التحريض أى فهل أنتم مسلمون بعد هذا فهذا للمستقبل . قوله تعالى

(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) أى مؤمنون (فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) افتخارا في قومه قال (يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) أي من النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أى تحت قصورى (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتى (أَمْ) تبصرون وحينئذ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا) أى موسي (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغة بالجمرة التى تناولها في صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ) ان كان صادقا (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه (فَاسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسي (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

يناديونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيه الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول خاصمته فخصمته أى غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل ان يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معني الاستفهام فلم يلهمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوى مصدرية حيث قال بما عهد عندك أى بعهده عندك بالنبوة ومن أن يستجيب دعوتك أوان يكشف العذاب عمن اهتدي أو بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة انا لمهتدون أى بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله انا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أي فاجؤا كشف العذاب بتجديد النكث أى نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة فى قوله تعالي فارسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو يناديه اه كرخي (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدا والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي ويحتمل ان الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجري حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذى ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم انه لا ينبغى لاحد ان ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى ان أم متصلة وهي التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وان المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذ المعادل لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول اما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بان ما قاله ابو حيان أكثرى لا كلي فالحق انه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم ان تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التى للانتقال وبهمزة الانكار او ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معني قال ابو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضي اضرابا ابطاليا او انتقاليا والاتصال يقتضى خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أى حين ابصرتم عظمتى واشار بهذا الى ان جملة انا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوي يجرى بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو مستأنفة او حال اه سمين (قوله للثغته) أي حبسه التي كانت فى لسانه وفى المختار اللثغة بالضم ان تصير الراء غينا اولاما او السين ثاء وقد لثغ فمن باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقي عليه) اى من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) اي يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) اى كما نفعل نحن اذا ارسلنا رسول فى امر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه في المختار استفزه الخوف

(على سواء) حال من المفعول والفاعل أى مستوين فى العلم بما أعلمتكم به (وان أدرى) باسكان الياء وهو على الاصل وقد حكي فى الشاذ فتحها قال أبو

فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا) أغضبونا (انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة (وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون علي مثل أفعالهم (وَلَمَّا ضُرِبَ) جعل (ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسي لانه عبد من دون الله (إِذَا قَوْمُكَ) اي المشركون (مِنْهُ) من المثل

استخفه اه وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لاحابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته الى القول تجوز اه شهاب وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه في الاصل لازم تقول أسف زيد أي حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أي بالافراط في الفساد والعصيان واعلم ان ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تأويلها فمعنى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعني الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخي وهذا مسلم في الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر وأما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه في حق الله تعالى ظاهر وفي المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام في حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى أن من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشار الى أنه ما استضعف أحد شيأ الا غلبه أفاده القشيري اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أي جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أي جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أي وجعلناهم مثلا للآخرين أي المتأخرين في الزمان وفي البيضاوي ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أي سابقين) أي في الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله لما نزلت الآية التي ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما في الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيء الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبعرى اى جعله مشابها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسي فاذا كان هو من حصب جهنم كان امر آلهتنا اهون اه زاده (قوله اذا قومك) اي فاجأ ضرب المثل صدورهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) اى من المثل اى من اجله اذ ظنوا أنه الزم وافحم النبي صلي الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحي اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما في المصباح والمضموم من باب رد كما في المختار وفي السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائي يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كعكف يعكف ويعكف وتيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد انكر ابن عباس الضم وهذا والله اعلم

الفتح هو غلط لان ان بمعني ما وقال غيره ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فابدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لانها في حكم المبتدأ بها والابتداء بالساكن محال و(أقريب) مبتدأ وما (يوعدون) فاعل له لانه قد اعتمد على الهمزة ويخرج على قول البصريين ان يرتفع بمبتدا لانه أقرب اليه و(من القول) حال من الجهر أي المجهور من القول . قوله تعالى (قل ربي) يقرأ على لفظ الامر وعلى لفظ الماضي و(احكم) على الامر ويقرأ ربي أحكم على الابتداء والخبر و(تصفون) بالتاء والياء وهو ظاهر والله اعلم

(يَصُدُّونَ) يضحكون فرحا بما سمعوا (وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) أى عيسى فترضى ان تكون آلهتنا معه (مَا ضَرَبُوهُ) أى المثل (لَكَ إِلَّا جَدَلًا) خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) شديدو الخصومة (إِنْ) ما (هُوَ) عيسى (إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) بالنبوة (وَجَعَلْنَاهُ) بوجود من غير أب (مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) اى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ) بدلكم (مَلَائِكَةً)

قبل ان يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) اى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اه ابو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) اى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوي وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسي النار اه شهاب (قوله آلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الاولي فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفي السمين قوله آلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك ان الهة جمع اله كعماد وأعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولي زائد والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كامن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام علي الكلمة فالتقي همزتان في اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فابقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فالف محضة لم تغير ألبتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف علي لفظ الخبر ولم يقرأ به احد من السبعة فيما قرأت به الا انه قد روى ان ورشا قرأ كذلك في رواية أبى الازهري وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر بل والهمزة وأما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فترضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثاني (قوله الا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى السمين الا جدلا مفعول من أجله أى لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الا مجادلين اه (قوله لعلمهم ان ما) أى الواقعة في قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسي الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) أى حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا اى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة اعجب من خلق عيسى من غير اب اه زادة (قوله بوجوده) اى بسبب وجوده من غير اب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش اي فنحن اغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم في الارض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدونا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا علي البدليه والمشهور انها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التولد منكم من غير واسطة نساء فهذا امر سهل علينا مع انه اعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة ام وشأن الام الولادة اه شيخنا وفي السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه اقوال احدهما انها بمعنى بدل اى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالي ارضيتم بالحياة الدنيا

(سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (ان زلزلة الساعة) الزلزلة مصدر يجوز ان يكون من الفعل اللازم أى تزلزل الساعة شيء وان يكون متعديا اى ان زلزال الساعة الناس فيكون المصدر مضافا الى الفاعل في الوجهين ويجوز أن يكون المصدر مضافا الى الظرف . قوله تعالي (يوم ترونها) هو منصوب بـ(تذهل) ويجوز ان يكون بدلا من الساعة على قول من بناه أو ظرف لعظيم أو على اضمار اذكر فعلي هذه الوجوه يكون تذهل حالا من ضمير

فى الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ) بان نهلككم (وَإِنَّهُ) اي عيسي (لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) تعلم بنزوله (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) اي تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قل لهم (اتَّبِعُونِ) على التوحيد (هٰذَا) الذى آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ) يصرفنكم عن دين الله (الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات والشرائع (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) بالنبوة وشرائع الانجيل (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) في عيسي أهو الله او ابن الله او ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بما قالوا فى عيسي (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم (هَلْ يَنْظُرُونَ) آي كفار مكة اى ماينتظرون (إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من الساعة (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئها قبله

من الآخرة أي بدلها والثاني وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما نخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسي من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشري والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يختلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعني على في قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعني وان نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من آيات الزوائد وأما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أي قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم في التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أي اتبعوا هدى اوشرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف في قوله تعالى واذ قال عيسي بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لا بين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفي الشهاب قوله ولا بين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لا بين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتي جعلت كانها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو امر الدين والذي تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من احكام التوراة) بيان للذي تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله واطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين اى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل علي ما هو المقتضى للطاعة في ذلك اه بيضاوي (قوله من بينهم) اى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله اهو الله قاله فرقة من النصارى تسمي اليعقوبية وقوله او ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث أو ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمي الملكانية يعني اوليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه امه اه شيخنا وهذا مبني علي انه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى امره وقيل الضمير في الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم اي بعض النصارى اذ بقي منهم فرقة اخري مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) اى كلمة معناها العذاب وهي مبتدأ اى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خبر ثان اوحال اى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة من عذاب الدنيا تأمل (قوله اى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم في القيامة وانها آتية قطعا فكانهم ينتظرونها فعال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون اي انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفي

(الْأَخِلَّاءُ) على المعصية في الدنيا (يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة متعلق بقوله (بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) المتحابين في الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا) نعت لعبادي (بِآيَاتِنَا) القرآن (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُونَ) تسرون وتكرمون خبر المبتدا (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) بقصاع (مِنْ ذَهَبٍ)

لغفلتهم وتشاغلهم بامر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وهذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أي من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثاني وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذي ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ما صدقهما واحدا اه شيخنا وفي المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كاصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما في القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أي والفصل بالمبتدأ لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه في الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخي (قوله ويقال لهم) أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفي القرطبي قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادي مناد في العرصات يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادي الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكر المحاسبي في الرعاية وقد روى في هذا الحديث ان المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادي الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخزل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عبادي لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم باربعة أمور الاول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الامر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور وفي قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادي لا خوف بفتح الياء والاخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين اما مبتدأ واما اسمها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شيء والحسن وابن أبي اسحق بالفتح على لا التبرئة وهي عندهم ابلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين في أمر الدين والجملة حال من الواو ووأنت خبير بانه لا مانع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وأبلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار اه كرخي (قوله زوجاتكم) أي المؤمنات (قوله تسرون) أي سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أي اثره على وجوهكم اه كرخي وفي القاموس والحبر بفتحتين الاثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا دخلوها يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ثم الميكلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب اي لهم في الجنة اطعمة وأشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب واكواب ولم تذكر الاطعمة والاشربة لانه يعلم انه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير ان يكون فيها شيء وذكر الذهب في الصحاف واستغني به عن الاعادة في الاكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة انه سمع

المفعول والعائد محذوف أي تذهل فيها ولا يجوز ان يكون ظرفا للزلزلة لانه مصدر قد أخبر عنه والمرضعة جاء على النسب لقال مرضع وما يعني من ويجوز ان تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل ويقرأ بضم التاء أي وترى انت ايها المخاطب او يا محمد صلى الله عليه وسلم ويقرأ كذلك الا انه برفع الناس والتاء تثبت على معنى الجماعة ويقرأ بالياء اي ويرى الناس اي يبصرون و (سكارى) محمل على الاوجه كلها والضم والفتح فيه لغتان قد قرئ بهما وسكاري مثل مرضي الواحد سكران او سكر مثل زمن وزمني ويقرأ سكرى مثل حبلى قيل هو محذوف من سكاري وقيل هو واحد مثل حبلى كانه قال ترى الامة سكرى قوله تعالى (من يجادل) هي نكرة موصوفة و (بغير علم) في موضع المفعول أو حال قوله

وَأَكْوَاب) جمع كوب وهو اناء لاعروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ) تلذذا (وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) نظرا (وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

النبي ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيهما في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب) كعودوا عواد وأتى بالاكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان المعهود قلة أوانى الشرب بالنسبة الى أوانى الاكل اه كرخي (قوله لا عروة له) أي ايذانا بأنه لا حاجة الي تعليقه بشيء لتبريد أو صيانة عن أذى ونحو ذلك أي وايذانا ايضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب وفي السمين والاكواب جمع كوب فقيل كالابريق الا أنه لا عروة له وقيل الا أنه لا خرطوم له وقيل الا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا اه والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اه شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الانفس من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا وتلذ الاعين أي من الاشياء المبصرة التي أعلاها النظر الى جهة الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت الا فعلت فقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة ابل فاني أحب الابل فقال يا أعرابي ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذا) أي في شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر الي وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضي أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقي جزاؤه مع العامل اه كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أن يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالوية أشار تعالي الي الجنة بتلك والي جهنم بهذه

تعالى (انه) هي وما عملت فيه في موضع رفع بكتب ويقرأ كتب بالفتح اى كتب الله فيكون في موضع نصب و(من تولاه) في موضع رفع بالابتداء ومن شرط وجوابه (فانه) ويجوز ان يكون بمعنى الذي وفانه الخبر ودخلت فيه الفاء لما في الذي من معنى المجازاة وفتحت ان الثانية لان التقدير فشأنه انه اوفلة انه وفيها كلام آخر قد ذكرنا مثله في انه من بحار الله وقرئ بها بالكسر فيها حملا على معني قيل له قوله تعالى (من البعث) في موضع جر صفة لريب او متعلق بريب وقرا الحسن البعث بفتح العين وهي لغة (ونقر) الجمهور على الضم علي الاستئناف اذ ليس المعني خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب علي ان يكون معطوفا في اللفظ والمعني مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة وقرئ بفتح النون وضم القاف والراء اى نسكن و(طفلا) حال وهو واحد في معني الجمع وقيل التقدير نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالي فاجلدوهم ثمانين اي كل واحد منهم وقيل هو مصدر في الاصل فلذلك لم يجمع (من بعد علم شيا) قد ذكر في النحل (وربت) بغير همز من ربا يربو اذا زاد وقرئ بالهمز وهو من ربأ اللقوم وهو الربيئة اذا ارتفع على موضع

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا) أى بعضها (تَأْكُلُونَ) وكل ما يؤكل يخلف بدله (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَامَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) اى أهل مكة (بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أى كفار مكة أحكموا (أَمْرًا)

ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة وناراً فالكافر يرث نار المسلم والمسلم جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعاً في قد أفلح المؤمنون من حديث ابي هريرة وفي الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذى يبيعها وقال ابن عباس هى الثمار كلها رطبها ويابسها أى لكم في الجنة سوي الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء الا خلف مكانه مثله في الحال اه خطيب فهى مزينة بالثمار ابدا موقرة بها من وقرت النخلة اى كثر حملها لا تري شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اه كرخى (قوله ان المجرمين) أي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبيء عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين اه ابو السعود وهذا شروع في الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها اى النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمي اذا سكنت وفي القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) في المصباح وابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس سكن اه (قوله سكوت يأس) اي من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يامالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب ان تلك ازمنه متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخي (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة علي الياء خبرا لكان وهم اما فصل واما توكيد وقرأ عبد الله وأبو يزيد النحويان الظالمون علي ان هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهي لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) اي ينادون والاتيان بالماضى على حد أتي امر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلامه ومجلسه في وسط النهار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها اه قرطبي (قوله ليقض علينا ربك) اى سل ربك ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوى (قوله ليمتنا) اي لنسترح مما نحن فيه اه ابو السعود (قوله بعد الف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد اربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اه قرطبي (قوله مقيمون في العذاب دائما) اى لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اه خطيب (قوله اى اهل مكة) اى الاعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن اكثرهم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالي مقرر الجواب مالك ومبينا لسبب مكثهم اه ابو السعود ويحتمل ان يكون هذا من قول مالك لاهل النار اى انكم ماكثون في النار لا ناجئناكم في الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون اى لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم فقط لا لاجل أن في حقيته نوعا من الخفاء اه خطيب وفى القرطبي قال ابن عباس ولكن أكثركم أي ولكن كلكم وقيل أراد بالاكثر الرؤساء والقادة منهم واما الاتباع فما كان لهم اثر اه (قوله ام أبرموا امرا) كلام مستأنف ناع على المشركين مافعلوا من الكيد برسول الله وام منقطعة بمعنى بل والهمزة فالاولي للانتقال من توبيخ اهل النار وحكاية حالهم الي حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اه ابو السعود اي والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله احكموا امرا) اي فالابرام الاتقان واصله الفتل المحكم يقال ابرم الحبل اذا اتقن فتله

حال لينظر لهم فالمعني ارتفعت (وانبتت) اى اشياء اوالوانا اومن كل زوج بهيج زوجا فالمفعول محذوف وعند الاخفش من زائدة قوله تعالى (ذلك) مبتدا و(ان الله) الخبر وقيل المبتدا محذوف اي الامر ذلك وقيل في موضع نصب اى فعلنا ذلك قوله تعالى (بغير علم) حال من الفاعل في يجادل اي معرضا (ليضل) يجوز ان يتعلق بثاني ويجادل (له في الدنيا) يجوز ان تكون حالا مقدرة وأن تكون مقارنة أى مستحقا ويجوز أن يكون مستانفا

أى كيد محمد النبي (فَإِنَّا مُبْرِمُونَ) محكمون كيدنا في اهلاكهم (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) مايسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بَلَى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحفظة (لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُونَ) ذلك (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ) فرضا (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالي فانتفت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا) فى دنياهم (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولي وتسهيلها كالياء أي معبود (وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

اه خطيب والمراد القتل الثاني واما الاول فيقال له سحل اه سمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه وفي المصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشيء دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أي كما ذكر في قوله تعالي واذ يمكر بك الذين كفروا الي ثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أي بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بل نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيد بلي وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما قدم أو السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فانا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم الي طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) ايضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشري اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالي وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المبادرة والا فالمقرر أن اشتثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسي) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان في الامر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم القيامة اه كرخي (قوله وهو الذى في السماء اله) في السماء متعلق بالله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منهما هنا والجواب أن المبتدا حذف لدلالة المعني عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو في السماء اله وهو في الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق بالله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوأ ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما والله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذي في الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولي أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا فى عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقي قراءتان لم ينبه عليهما أحدهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر فالقراآت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعني معبود وتقديره هو معبود في السماء ومعبود في الارض وبما تقرر من أن المراد بالله معبودا اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع أن الاله بمعني المعبود وهو تعالي معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته فى السماء ومعبوديته في الارض لان المعودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان العابد فى السماء غير العابد في الارض صدق أن معبوديته في السماء غير معبوديته في الارض مع أن المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص

قوله تعالى (على حرف) هو حال أو مضطربا متزلزلا (خسر الدنيا) هو حال أو انقلب قد خسر ويجوز ان يكون مستانفا ويقرأ خاسر الدنيا وخسر

بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (وإليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (إلا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ماشهدوا به بالسنتهم وهم عيسي وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالي (فاصفح) أعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

﴿ سورة الدخان مكية ﴾

﴿ وقيل ألا إنا كاشفوا

اه كرخي (قوله وعنده علم الساعة) أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الي الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بيملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثاني يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل أبقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو في يدعون وقوله لاحد أشار به الي أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسي والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أي العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أي العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه لما قيل بمعني القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يارب الاوضح ان يقول وقال قيله يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف علي سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو علي وجهين أحدهما العطف علي الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أه لافعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله ان هؤلاء لا يؤمنون ذكره الزمخشري وقرأ الاعرج قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأبو وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدا محذوف أي أمري سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم مني وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبرمنهم فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أي فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أي وتسلية له ﷺ وفي الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهي منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿ سورة الدخان ﴾

في مسند الدارمي عن أبي رافع قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور

العذاب الآية وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر الحلال من الحرام (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) هي ليلة القدر

العين رفعه الثعلبي من حديث أبي هريرة ان النبي ﷺ قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بني الله له بيتا في الجنة اه قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ماهنا وما مر في سورة يس والدخان اه والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله ﷺ ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذي ذكره في الواقعة عن النبي ﷺ من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآية) أي الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه ويجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلي وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك اه (قوله انا أنزلنا) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفي الكرخي قوله انا أنزلناه قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدى الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة

الدنيا على انه اسم وهو حال أيضا (والآخرة) على هذا بالجر. قوله تعالى (يدعو لمن ضره) هذا موضع اختلف فيه آراء النحاة وسبب ذلك ان اللام تعلق الفعل الذي قبلها عن العمل اذا كان من أفعال القلوب ويدعو ليس منها وهم في ذلك على طريقين أحدهما ان يكون يدعو غير عامل فيما بعده لا لفظا ولا تقديرا وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها ان يكون تكريرا ليدعو الاولى فلا يكون معمولا والثاني أن يكون ذلك بمعنى الذي في موضع نصب بيدعو أي يدعو الذي هو الضلال ولكنه قدم المفعول وهذا على قول من جعل ذا مع غير الاستفهام بمعنى الذي والثالث ان يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه فلذلك مبتدأ وان أو بدل أو عماد والضلال خبر المبتدا ويدعو حال والتقدير مدعوا وفيه ضعف وعلى هذا الاوجه الثلاثة الكلام بعده مستأنف ومن مبتدا والخبر (لبئس المولى) والطريق الثاني ان يدعو متصل بما بعده وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها ان يدعو يشبه أفعال القلوب لان معناه يسمي من ضره أقرب من نفعه الها ولا يصدر ذلك الا عن اعتقاد والثاني ان يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدا وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلي سماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين

مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها ان ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء وشرفها شعبا في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد ﷺ وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالي في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلي هذا لاشيء الا والقرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الاولي قوله تعالي فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روي الزمخشري أنه ﷺ قال من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال ﷺ ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال ﷺ ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالي أعطى رسول الله ﷺ في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي وعن النبي ﷺ قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الي سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فاغفر له ألا مبتلي فاعافيه ألا مسترزق فارزقه ألا كذا ألا كذا حتي يطلع الفجر ذكره الثعلبي اه (قوله او ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة وقال انا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من أمره الي مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتي يكتب حجاج البيت باسمائهم واسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر اه كرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة وتقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الي ميكائيل ونسخة الحروب الي جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) اى جملة من ام الكتاب اى اللوح المحفوظ الي السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي ﷺ بحسب الوقائع والحوادث وتقدم

والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره الهنا أو الهي وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستانف لانه لا يصح دخوله في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولي والوجه الثالث . قول الفراء وهو ان التقدير يدعو من لضره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لان ما في صلة الذى لا يتقدم عليها . قوله تعالى (من كان) هو شرطوا الجواب فليمدد (هل يذهبن) في موضع نصب بينظر والجمهور على كسر اللام في ليقطع وقرىء باسكانها على تشبيه ثم باو والفاء لسكون الجميع عواطف . قوله تعالي (وان الله يهدى) أي وأنزلنا ان الله يهدى والتقدير ذكر ان الله ويجوز ان يكون التقدير ولان الله يهدى بالآيات من يشاء أنزلناه . قوله تعالى (ان الذين آمنوا) خبر ان الثانية واسمها وخبرها وهو . قوله ان الله يفصل بينهم وقيل ان الثانية تكرير للاولى وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيامة أو نحو ذلك والمذكور تفسيره . قوله تعالي (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لانه من الدبيب ووجهان أنه حذف الباء الاولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و (من الناس) صفته والخبر محذوف تقديره معصومون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك . قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على . قوله من في السموات لان الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر للتفصيل (من مكرم) بكسر الراء ويقرأ بفتح الراء وهو

به (فيها) أى في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يُفْرَقُ) يفصل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (أَمْرًا) فرقا (مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) الرسل محمدا ومن قبله (رَحْمَةً) رأفة بالمرسل اليهم (مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْعَلِيمُ) بافعالهم (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (إِن كُنتُم) يا أهل مكة (مُّوقِنِينَ) بانه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ) من البعث (يَلْعَبُونَ) استهزاء بك

لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتى في سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وان تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشرى فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ماموقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو انا أنزلناه كانه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضي للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية أنها جواب القسم وجعل الزمخشرى الاول لبيان مقتضي الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وماذكره القاضي ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ماقاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء ان يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أى يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم (قوله محكم) اى مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لا بد من وقوعه في تلك السنة من كل ماقضاه الله وقدر وقوعه فيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الي مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك أيمانا اه خطيب (قوله الي مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدا كما صرح به غيره اى من هذه الليلة الي مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى انه منصوب على انه مفعول مطلق باعتبار انه يلاقى عامله فى المعنى اه شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها ان ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثانى انه حال من مفعوله اى انزلناه آمرين او مأمورا به الثالث ان يكون مفعولا له وناصبه أما انزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع انه مصدر من معني يفرق اي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لامرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما انزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثانى انه مصدر منصوب بفعل مقدر أي يرحمنا رحمة الثالث انه مفعول بمرسلين الرابع انه حال من ضمير مرسلين اى ذوي رحمة الخامس أنه بدل من امرا فيجيء فيه ماتقدم وتكثر الاوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة او بمحذوف على انها صفة وفي من ربك التفات من التكلم الي الغيبة ولو جرى على منوال ماتقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا إله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا او بيانا او نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه او على انه مبتدأ والخبر لا اله الا هو او خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم او خبر مبتدا مضمر عند الجميع انتهت (قوله فايقنوا بان محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فايقنوا الخ لقيام الشكر علي انعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر علي البدل او البيان او النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على المدح اه سمين (قوله

مصدر بمعنى الاكرام . قوله تعالى (خصمان) هو في الاصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيده فمن ثم وجه حمله على الصفات والاسماء و(اختصموا) انما جمع حملا على المعنى لان كل خصم فريق فيه أشخاص . قوله تعالى (بصب) جملة مستأنفة ويجوز ان تكون خبرا ثانيا وان تكون حالا

يا محمد فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالي (فَارْتَقِبْ) لهم (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض

بل هم في شك) اضراب عن محذوف كانه قال فليسوا موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال اى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسو على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وان أوهموا انهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبي ﷺ الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل مالا يدرى عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) اى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزؤا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعني عليهم وقوله قال الله تعالي الخ أى تبشيرا باجابة دعوته وقوله فاجدبت الارض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا اي شيأ يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم اولان في عام القحط يشتد يبس الارض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لا تأتى بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الي سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفي أبي السعود والفاء في قوله فارتقب لترتب الارتقاب او الامر به على ماقبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما اى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتي السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابهما طرب اه وفي القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد اقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها ان الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان الرجل يري بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر ان يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن انه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة علي قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث اربعين يوم وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت اوقدت فيه النار القول الثالث انه الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتي حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بانه تعالي حكى عنهم قولهم ربنا أكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أى عريقون في وصف الايمان فاذا حمل علي القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل أن الامر لما اشتد على أهل مكة مشي اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الي شركهم أما اذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم

من الضمير في لهم (يصهر) بالتخفيف وقرىء بالتشديد للتكثير والجملة حال من الحميم قوله تعالى (كلما) العامل فيها (أعيدوا) ومن غم بدل الاشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعني من أجل (وذوقوا) أى وقيل لهم فحذف القول قوله تعالي (يحلون) يقرأ بالتشديد من التحلية بالحلي ويقرأ بالتخفيف من قولك أحلى ألبس الحلى وهو بمعنى المشدد ويقرأ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة تحلى اذا لبست الحلى ويجوز ان يكون من حلى بعيني كذا اذا حسن وتكون من زائدة أو يكون المفعول محذوفا و(من أساور) نعت له وقيل هو من حليت بكذا اذا ظفرت به و(من ذهب) نعت لاساور (ولؤلؤ) معطوف علي اساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من لؤلؤ في العادة ويصح ان يكون حليا ويقرأ بالنصب عطفا على موضع من من أساور وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره ويعطون لؤلؤا والهمزة أو تركه لغتان قد قرىء بهما قوله تعالي (من القول) هو حال من الطيب أو الضمير فيه قوله تعالى (ويصدون) حال من الفاعل في كفروا وقيل هو معطوف على المعنى اذ التقدير يكفرون ويصدون او كفروا وصدوا والخبر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر و(جعلناه) يتعدى الي مفعولين فالضمير هو الاول وفي الثاني ثلاثة أوجه أحدها (للناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده المبتدأ والجملة حال اما من الضمير الذي هو الهاء أو من الضمير في الجار والوجه الثاني ان يكون

يصح

(يَغْشَى النَّاسَ) فقالوا (هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) مصدقون نبيك قال تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى) اى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ) أى يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ) اى الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فكشف عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) هو يوم بدر (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الاخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام

يصح ايضا أن يقال انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه ﷺ لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقي لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشي الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي ﷺ وهذا على القول الاول الذى جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين فى ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رؤس الجميع اه من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فاجدبت الارض ويشير بهذا التقرير الي أن قوله هذا عذاب أليم الي قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أى كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الايمان الخ ففيه شيء لان انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو فى العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الامم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أن من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح فى سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبي يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كيد وقيل سلمان الفارسى اه بيضاوى (قوله انا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه ابو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الي ما بقي من اعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما فى الدنيا على القول الاول او في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا اليه) اى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الي العزم على الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح ان يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وابو جعفر المدني والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) اى امتحنا اى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو

للناس حالا والجملة بعد فى موضع المفعول الثانى والثالث ان يكون المفعول الثانى سواء على قراءة من نصب و(العاكف) فاعل سواء ويجوز ان يكون جعل متعديا الى مفعول واحد وللناس حال أو مفعول تعدى اليه بحرف الجر وقري، العاكف بالجر على ان يكون بدلا من الناس وسواء على هذا نصب لا غير (ومن يرد) الجمهور على ضم الياء من الارادة ويقرأ شاذا بفتحها من الورود فعلى هذا يكون (بالحاد) حالا أي ملتبسا بالحاد وعلى الاول تكون

(كَرِيمٌ) على الله تعالى (أَنْ) اى بان (أَدُّوا إِلَيَّ) ما ادعوكم اليه من الايمان اي اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا (عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) علي ما أرسلت به (وَأَنْ لَا تَعْلُوا) تتجبروا (عَلَى اللَّهِ) بترك طاعته (إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ) برهان (مُبِينٍ) بين علي رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ) بالحجارة (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي) تصدقوني (فَاعْتَزِلُونِ) فاتركوا اذاى فلم يتركوه (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ) اي بان (هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ) مشركون فقال تعالي (فَأَسْرِ) بقطع الهمزة ووصلها (بِعِبَادِي) بني اسرائيل (لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وقومه (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ) اذا قطعته انت واصحابك

المختبر الذى يريد أن يعلم بحقيقة الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخي وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضي من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله علي الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الاول بمعني عزيز وعلي الثاني بمعنى متعطف ويجوز ان يكون على الوجهين بمعني مكرم أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه علي أن الكرم بمعني الخصلة المحمودة اه كرخي وفي القرطبي ومعنى كريم أي كريم في قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار الى أن أن مصدرية وهي الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعني القول وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وان مفعول أدوا محذوف وعلي هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل ان عباد الله مفعول لادوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففي الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما اشار اليه بقوله وارسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالي في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل (قوله انى لكم رسول امين) تعليل للامر اه ابو السعود (قوله وان لا تعلوا معطوف على ان ادوا والعامة على كسر الهمزة من قوله اني آتيكم على الاستئناف وقري، بالفتح على تقدير اللام اي وان لا تعلوا لاني آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهي اوضح وفي القرطبي وان لا تعلو على الله قال قتادة لا تبغوا علي الله وقال ابن عباس لا تفتروا علي والفرق بين البغي والافتراء أن البغي بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا علي الله وقال يحيى ابن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله اني آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم في كل من هذين الموضعين لانها من يا آت الزوائد وأما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها في الوصل وأما في الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وان لم تؤمنوا لي) ان لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لاجل برهاني فاللام في لي لام الاجل وقيل أي وان لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبي (قوله فاعتزلون) أي فكونوا بمعزل منى لا على ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يارب ما يليق) بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) الغامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبي اسحق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلي اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الاولي من أسريت والثانية من سريت قال تعالي سبحان الذى أسرى بعبده وقال الليل اذا يسراه كرخي والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله في سيره قبل أن يسير وقبل ان يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر اى اذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت الي البحر وامرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل ابقه علي حاله ليدخله فرعون

الياء زائدة وقيل المفعول محذوف أى تعديا بالحاد (بظلم) بدل باعادة الجار وقيل هو حال أيضا اي الحادا ظالما وقيل التقدير الحادا بسبب الظلم قوله

رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط إنهم جند مغرقون، فاطمأن بذلك فاعرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَلِكَ) خبر مبتدا اى الامر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أى أموالهم (قَوْمًا آخَرِينَ) أي بنى اسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

وقومه فينطبق عليهم انتهت وهي مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلة خوفا عن أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضي أن هذا انما قيل له بعد ان جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو في الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفي المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون في هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو في الامور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسي وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أي تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله متعة) أى أمور يتمعتون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفي المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الالف أى طيبين الانفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر امبتدأ) أي فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتركيد ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمر أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفي أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلي هذه الاوجه كلها يوقف علي كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشري الكاف منصوبة على معني مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلي هذا يكون وأورثناها مطعوفا علي تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة رقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أي تركوا امورا كثيرة واورثناها تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف في المعني على ماقدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا (قوله اى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الي مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخي (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروي في الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض اه بيضاوى يعنى ان البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب واراده السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الي البقاء عادة وحمله علي المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا علي

تعالى (واذبوانا) اى اذكر (ومكان البيت) ظرف واللام في لابراهيم زائدة اى انزلناه مكان البيت والدليل عليه قوله تعالي ولقد بوانا بني اسرائيل وقيل اللام غير زائدة والمعنى هيأنا (الانشرك) تقديره قائلين له لا تشرك فان مفسرة للقول المقدر وقيل هي مصدرية اى فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهي صلة لها وقوي ذلك قراءة من قرأ بالياء (والقائمين) اى المقيمين وقيل اراد المصلين قوله تعالى (واذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمداى اعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل في الجمع ويقرأ بالفم والتشديد مثل صائم وصوام ويقرأ رجالي مثل عجالى (وعلى كل ضامر) في موضع الحال أيضا أى وركبانا وضامر بغيرهاء للمذكور والمؤنث و(ياتين) محمول على المعني والمعنى

(وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) مؤخرين للتوبة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ) قتل الابناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) أي بني اسرائيل (عَلَى عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) أى عالمى زمانهم

عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا يدمع مع حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث ايهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فيبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض يعنى أنهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الي السماء عمل صالح تبكى عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كبير كدوي النحل وقال على وابن عباس رضي الله عنهما انه يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معني قول سعيد بن جبير وفي معني بكاء السماء والارض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبى ﷺ ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا لا غربة علي مؤمن وما مات مؤمن فى غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله ﷺ فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال ألا أنهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر ابو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحرانى قال حدثنا يحيي بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراساني قال ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين بن على رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكي جرير بن زيد بن أبى زيادة قال لما قتل الحسين بن على رضي الله عنهما احمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاد بنى اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك اعدائهم ذكره تعالى تنبيها علي أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبى وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله علي علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار بقوله منا وقوله بحالهم وهي كونهم أحقاء بان يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال وقوله على العالمين على علي بابها فلما اختلف معني الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اه من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب

وركبنا على ضوامر يأتين فهو صفة لضامر وقرىء شاذا يأتون أي يأتون على كل ضامر وقيل يأتون مستأنف و(من كل فج) يتعلق به . قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز ان تتعلق اللام باذن وان تتعلق بيأتوك والله أعلم . قوله تعالى (ءلك) أي الامر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذي دل عليه يعظم (الا ما يتلى) يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا لان بهيمة الانعام ليس فيها محرم ويجوز ان يكون متصلا ويصرف الى ما حرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه (من الاوثان) من لبيان الجنس أى اجتنبوا الرجس من هذا القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا قوله تعالي (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) اى يخر ولذلك عطف عليه . قوله تعالى (تخطه) ويجوز ان يكون التقدير فهو يخطه فيكون عطف الجملة على الجملة الاولى وفيها قراآت قد ذكرت في أولى البقرة . قوله تعالى (فانها من تقوى القلوب) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما هو ضمير الشعائر والمضاف محذوف تقديره فان تعظيمها والعائد على من محذوف أي فان تعظيمها منه أو من تقوي القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون التقدير من تقوي قلوبهم والا اف

أى العقلاء (وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التى بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) انا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)

عما يقال الآية تدل على كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبي ولقد اخترناهم أى بني اسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الارض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا تفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنوا اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث أن كلمة في للتجريد اه زاده (قوله أى كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم في الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أي جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوي وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الاولى وهي حال النطفة لا الثانية التي ينقضي بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعدما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه (قوله ما الموتة التي بعدها الحياة) أي التي من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هي الا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير) أى فى القوة والمنعة اه بيضاوي والمنعة بفتح النون مصدر بمعني العز الدنيوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وانما حمل الخيرية على أمور الدنيا لان الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعني اذ المراد انهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف ان يصيبها ما اصابهم اه شهاب (قوله ام قوم تبع) هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا او غير نبي اه بيضاوى وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما اخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابتهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع الاكبر ابو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى

واللام بدل من الضمير والوجه الثانى ان يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو الحرمة أو الحصلة وتقدير العائد على ما تقدم . قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام والمنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما لغتان وقيل الفتح للمصدر والكسر للمكان . قوله تعالى (الذين اذا ذكر الله) يجوز ان يكون نصبا على الصفة أو البدل أو على اضمار اعنى وان يكون رفعا على تقديرهم (والمقيمى الصلاة) الجمهور على الجر بلا اضافة وقرأ الحسن بالنصب والتقدير والمقيمين فحذف النون تخفيفا لا للاضافة . قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدن وواحدته بدنة مثل خشب وخشبة ويقال هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف أي وجعلنا البدن ويقرأ بالرفع على الابتداء و(لكم) أى من أجلكم فيتعلق

هو نبي أو رجل صالح (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (أَهْلَكْنَاهُمْ) بكفرهم والمعني ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا

الاسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حمير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعني حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفي القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعدما أراد غزوه وبعدما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر النبي ﷺ فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي ايوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مدى عمري الي عمره لكنت وزيراله وابن عم

وروى بن اسحق وغيره انه كان في الكتاب الذي كتبه اما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي نزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان ادركتك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب علي عنوانه الي محمد بن عبدالله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا او ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فامر الفريقين ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فاسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب اسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد احري بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي أولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اه كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعني الخ ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله أنهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثاني أن يكون مبتدأ خبره مابعده من أهلكناهم وأما على الاول فأهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره اهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والارض) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت

بالفعل و(من شعائر) المفعول الثاني (لكم فيها خير) الجملة حال (صواف) حال من الهاء اي بعضها الي جنب بعض ويقرأ صوافن واحدها صافن وهو الذي يقوم على ثلاث سنبك الرابعة وذلك يكون اذا عقلت البدنة ويقرأ صوافي اي خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن في موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به اذا رضي بالشيء اليسير ويقرأ بغير الف من قولك قنع قنوعا اذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعتري بفتح الياء وهو في معناه يقال عراهم واعراهم واعتراهم تعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره سخرناها تسخيرا مثل ماذكرنا . قوله تعالى (لن يقال الله) الجمهور على الياء لان اللحوم والدماء جمع تكسير فتاؤه غير حقيقي والفصل بينهما حاصل ويقرأ بالتاء وكذلك (يقاله التقوى منكم) قوله تعالى (ان الله يدافع) يقرأ بغير الف وبالالف وهما سواء ويقال ان الالف تدل على ان المدافعة تكون

وما بينهما (إِلَّا بِالْحَقِّ) أي محققين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) اى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) للعذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى) بقرابة أو صداقة اى لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب في انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) هي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم (طَعَامُ الْأَثِيمِ) ابي جهل واصحابه ذوي الاثم

فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان ما آل المجرمين الذى مضى ذكرا لدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين وقرىء وما بينهن أي قرأ به عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اه كرخي والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أى محققين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اه شيخنا واشار بقوله أى محقين الي أن قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخي (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا وفي الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال السكائنات باسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخى (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لان ضابط الاولي أن يكون الثاني ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أى كفارة مكة وسائر الناس اه أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم في الازل وأثبت به الكتب على السنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغني مولي) فى المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفي القرطبي أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اه وشيأ مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثانى مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا ورحى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لانه فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعني يوم لا يغني مولي مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالي واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيأ فالمعني لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثاني أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولي الاول ويكون يغنى بمعني ينفع قاله الحولي الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الي ان الاستثناء من مولي الاول والثانى خلافا لمن قصره علي أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أى التي ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء علي الرسم اه خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا في سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اه أى فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر يا تميني الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته باريحاء ولما تمادى غيرته أرض

بين الله تعالى وبين من يقصد اذي المؤمنين قوله تعالى (اذن) بقرا على تسمية الفاعل وعلى ترك تسميته وكذلك (يقاتلون والتقدير أذن لهم) فى القتال

الكبير (كَالْمُهْلِ) اى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) الماء الشديد الحرارة (خُذُوهُ) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فَاعْتِلُوهُ) بكسر التاء وضمها جروه بغلظه وشدة (إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ) وسط النار (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) أى من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذُقْ) أي العذاب (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إِنَّ هَٰذَا) الذى ترون من العذاب (مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ) فيه تشكون (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ) مجلس (أَمِينٍ) يؤمن فيه الخوف (فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ) أى مارق من الديباج وما غلظ منه

أريحاء عن طبع الاهليلج والزقمة الطاعون اه (قوله أى كدردي الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطر ان وقيل عكر الزيت انتهت وفي السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهي لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلي الاول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل انسبه اليه غالبا كما في قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه علي الثاني موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه في استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخي (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالي عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله أي ساقه بجفاء والعتل الجافي الغليظ اه وفي القاموس العتله محركة المدرة الكبيرة تنقلع من الارض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) اي ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف او المسبب للسبب اه شيخنا (قوله اى من الحميم الذى الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ اى فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى افرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخي (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخي وفى السمين قوله ذق انك انت العزيز الكريم قرأ الكسائى انك بالفتح علي معني العلة اى لانك وقيل تقديره ذق عذاب انك انت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معني وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو اغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها اي مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اه كرخى (قوله ان المتقين) اى للشرك وقوله في مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا فى مقام فلان أي مجلسه قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعني العام وبالضم موضع الاقامة اه كرخى (قوله يؤمن فيه الخوف) اى فالاسناد مجازعقلى واصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم اى ما ائتمنتم عليه اه كرخي وعبارة البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخي (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن في الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله اى مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع انه عند اغنياء اهل الدنيا عيب ونقص والجواب ان غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ

(مُتَقَابِلِينَ) حال أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كَذَٰلِكَ) يقدر قبله الامر (وَزَوَّجْنَاهُم) من التزويج أو قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون الخدم (فِيهَا) اى الجنة ان يأتوا (بِكُلِّ فَاكِهَةٍ) منها (آمِنِينَ) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا) مصدر بمعني تفضلا

ديباج الدنيا حتي يعاب كما أن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخي وفي المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أي من الضمير في يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على مافيه الآخر فقليل الثواب اذا طلع على حال كثيره يتنغص والجواب ان أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخي (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الامر) أي على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله أو قرناهم أي قرنا بينهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضعف الاول بان العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذي رأيناه في التفسير الاقتصار على قوله أي قرناهم بهن ولم نر من حكي الخلاف الا الخازن ونصه أي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أي جعلناهم اثنين اثنين الصريح في ان المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كانه فهمه بالعقل اذ لم نر له مستندا في النقل وفي القرطبي وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال مهور الحور العين قبضات الثمر وفلك الخبز وعن أبي قرصافة سمعت النبي ﷺ يقول احراج القيامة من المساجد مهور الحور العين وعن انس ان النبي ﷺ قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبي رحمة الله تعالى واختلف ايهما أفضل في الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن ابي جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فابدله زوجا خيرا من زوجه والله اعلم اه وقول النبي ﷺ في هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على ان في الجنة عقد نكاح لجواز ان يراد بالمهور الامور والاسباب التي توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال في بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ماقاله القاضي من ان الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشري الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ماحواليها اه كرخي (قوله يدعون) حال من الهاء في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير في آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري الا بمعني بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ماتناوله صدر الكلام في حكمه بالاوأخواتها والموتة الاولي غير داخلة في حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أي كيف قال في صفة اهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أي لكن الموتة الاولي قد ذاقوها وهذا أحسن من الاول اه كرخي وفي السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه احدها انه استثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثاني انه متصل وتأولوه بان المؤمن عند موته في الدنيا ينزلته في الجنة لمعاينة ما يعطاه منها ولما يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعني سوى نقله

بسبب توجيه الظلم اليهم قوله تعالي (الذين اخرجوا) هو نعت للذين الاول او بدل منه او في موضع رفع على اضمارهم (الا ان يقولوا) هذا استثناء منقطع تقديره الا بقولهم ربنا الله و(دفع الله) ودفاعه قد ذكر في البقرة و(صلوات) أي ومواضع صلوات ويقرا بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرا بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبسكون اللام كما جاء في حجرة اللغات الثلاث ويقرا صلوت بضم الصاد واللام واسكان الواو ومثل صاب وصلوب ويقرا صلويثا بفتح الصاد واسكان اللام وياء بعده وضم اللام وهو اسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة قوله تعالي (الذين ان مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر في موضع الانكار قوله تعالي (وكاين) يجوز ان يكون في موضع نصب بما دل عليه أهلكنا ها

منصوب بتفضل مقدرا (مِّن رَّبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) بلغتك لتفهمه العرب منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فَارْتَقِبْ) انتظر هلاكهم (إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا قبل الامر بجهادهم

﴿ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مكية ﴾

﴿ الا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدا (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)

الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع ان الا بمعني بعد واختاره الطبري واباه الجمهور لان مجيء الا بمعني بعد لم يثبت وقال الزمخشري فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوق فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولي موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبري فتبين انه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا يعني انه كلام محمول علي معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أي علي انه مفعول مطلق اه شيخنا وفي السمين قوله فضلا مفعول من اجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من اجله على انه يجوز ان يكون مصدر الان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعني وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك فضلا أي تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أي لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أي اجمال لما فيها من التفصيل وقدم أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضي اه شهاب لانه تعالي بعد ما أقسم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضي انزاله بان شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة تم اجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول علي قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) اشار الشارح الى ان مفعول كل منهما محذوف اه كرخي (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر او قبل النهي لا يريد به النسخ لان الشيء قبل الامر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتي يرفع بالنسخ فتأمل

﴿ سورة الجاثية ﴾

وتسمي الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وبرجا وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس انها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فاراد ان يبطش به فانزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) اى الي قوله ايام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله اي في خلقها) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وايضا التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة علي ثلاث فواصل الاولي للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها ان المنصف من نفسه اذا نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فايقن واذا نظر في سائر الحوادث

أى في خلقهما (لَآيَاتٍ) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالي (لِّلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ) أى في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الي أن صارا نسانا (وَ) خلق (مَا يَبُثُّ) يفرق في الارض (مِن دَابَّةٍ) هي مايدب على الارض من الناس وغيرهم (آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (وَ) في (اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ذهابهما ومجيئهما (وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ) مطرلانه سبب الرزق (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الدليل فيؤمنون (تِلْكَ) الآيات المذكورة (آيَاتُ اللَّهِ) حججه الدالة على وحدانيته (نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنتلو (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ) أى حديثه وهو القرآن (وَآيَاتِهِ) حججه (يُؤْمِنُونَ) أى كفار

عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفى البيضاوي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور اه فاظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد المعلم بانها مصنوعة لابد لها من صانع فيؤدى الي الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الي حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الي الاولى كان التفكر فيها مؤديا الي مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث علي النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الي استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤل حالهم الي هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففى كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فاما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب فمن وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذى هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبران كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثانى أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على فى السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بنى على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثانى أنه معطوف علي الضمير المخفوض بالخلق علي مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هي مايدب) أى يتحرك علي الارض (قوله واختلاف الليل والنار) أشار الشارح الي أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على أن في السموات بل مجرور بنى المقدرة كما في قراءة عبدالله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها فى قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله بعد موتها) أى بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهى السموات والارض وما بعدها فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشرى والعامل فيها ما دل عليه تلك من معني الاشارة اه سمين وقوله متعلق بنتلو أى علي أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أى فالاستفهام انكارى

وان يكون فى موضع رفع بالابتداء و(اهلكناها) وأهلكناها سواء في المعني (وبئر) معطوفة على قرية قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة همد ١

مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِّكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الاثم (يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبرا عن الايمان (كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أي القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أي مهزوأ بها (أُولَٰئِكَ) أي الافاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ذو اهانة (مِّن وَرَائِهِمْ) أي امامهم لانهم في الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ) أي الاصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَٰذَا) أي القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِّن رِّجْزٍ) أي عذاب (أَلِيمٌ) موجع (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن (فِيهِ بِأَمْرِهِ) بأذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم (جَمِيعًا) تأكيد (مِّنْهُ) حال اى سخرها كائنة منه تعالى (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها فيؤمنون (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا

وقوله وفى قراءة أى سبعية بالتاء أى مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخى (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أى هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير فى أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعد ما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد فى العقول وقوله كان لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أى كأنه خفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أى يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أى على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخى (قوله واذا علم من آياتنا شيأ) أي اذا بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوى وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزؤا نحو قوله في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا ألقاهم وحدى اه (قوله اتخذها هزؤا) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن والثاني أنه عائد على شيأ وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية والمعني اتخذ ذلك الشيء هزؤا الا أنه تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا أحس بشيء من الكلام وعلم انه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا وفائدة جعله لها مع أن الظاهر أن يجعل لشيأ الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزؤا اتخاذ للكل لما بينهما من التماثل اه (قوله أي الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أى أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعني الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل فى الأبيض والاسود علي سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغني) أى يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف علي ما كسبوا وما فيهما أما مصدرية أو بمعنى الذي أى لا يغنى عنهم كسبهم ولا اتخاذهم او الذى كسبوه ولا الذى اتخذوه اه كرخى والشارح جرى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اه شيخنا (قوله أى عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله أملس السطح يطغو عليه ما يتخلله كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوى وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أى أجزاءه متساوية لم يمكن جري الفلك عليه ويطغو بمعني يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى انا لما طغي الماء ارتفع اه (قوله وغيره) أى غير المذكور (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لما على رأي ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أى من ما كما يشير له قوله أي سخرها الخ اه شيخنا وفي أبى السعود جميعا اما حال من ما في السموات والارض أو توكيد، وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أى جميعا كائنا منه تعالى او سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف فى نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق علي بئر يقال له المريسيع فارسل عبد الله بن ابي غلامه

يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (أَيَّامَ اللَّهِ) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذي لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (لِيَجْزِيَ) أي الله وفي قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

ليستقي الماء فابطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فانزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز وروي ميمون بن خيران أن فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي ﷺ اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الي رسول الله ﷺ فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الي أن الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الاوقات اشارة الي أن الايام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي أغفروا للكفار الخ) أي فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى علي الاول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كانه قيل ليجزي قوما وأي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كانه قيل لا تكافؤهم أنتم حتى تكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة يجزي علي حذف مضاف اي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله أذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الي الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به أن طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالي أنعم على بني

مفسرة لها و(التي في الصدور) صفة مؤكدة قوله تعالى (معجزين) حال ويقرا معاجزين بالالف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق . قوله تعالي (الا اذا تمنى) قيل هو استثناء الجنس وقيل الكلام كله في موضع صفة لنبي و(القاسية) الالف واللام بمعني الذي والضمير في (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأنث لانه لو كان موضعه الفعل للحقته تاء التانيث وهو معطوف على الذين . قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك فتخبت (لهادي الذين) الجمهور على الاضافة ويقرأ لهاد بالتنوين والذين نصب به (في مرية) بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالي (يومئذ) منصوب بقوله (لله) ولله الخبر و(يحكم) مستانف ويجوز ان يكون حالا من اسم الله تعالي والعامل فيه الجار . قوله تعالي (فاولئك)

الْكِتَابَ) التوراة (وَالْحُكْمَ) به بين الناس (وَالنُّبُوَّةَ) لموسي وهرون منهم (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات كالمن والسلوى (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمي زمانهم العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فَمَا اخْتَلَفُوا) في بعثته (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (عَلَى شَرِيعَةٍ) طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا)

اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة علي حقيقة دينه ثم أصروا علي الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتي يشمل الانجيل والزبور ايضا اه كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وماذكر لاحكم فيه اذ الزبور ادعية ومناجاة والانجيل احكامه قليلة جدا وعيسي مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) اى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم مالم نؤته احدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى انه لاحاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من ان المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اهزاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله واتيناهم) اى بني اسرائيل اي آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة اى بينا لهم فيه امر الشريعة وامر محمد ﷺ واوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى ان بعث محمد ﷺ فحسدوه وكفروا به فقوله الامن بعد ماجاءهم العلم ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي ﷺ فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله ايضا وآتيناهم بينات من الامر) اى ادلة واضحة في امر الدين فمن بمعنى في ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اه شهاب وفي ابي السعود وآتيناهم بينات من الامر اى دلائل ظاهرة في امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبي ﷺ وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت ايدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه ان يدوموا علي الاتفاق بل كان ينبغي ان يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضي بينهم) اى بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخي (قوله ثم جعلناك علي شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول اول لجعل وقوله علي شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيا به نفوسهم اه سمين وهي القرطبي ثم جعلناك علي شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الي القصد فالشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعني ثم جعلناك علي شريعة اى علي هدي من الامر اى علي منهاج واضح من امر الدين شرع لك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة اي على هدى من الامر وقال قتادة

الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و(قتلوا) بالتخفيف والتشديد و(ليرزقنهم) الخبر و(رزقا) مفعول ثان ويحتمل ان يكون مصدرا مؤكدا لقوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز ان يكون بدلا من ليرزقنهن ويجوز ان يكون مستانفا و(مدخلا) بالضم والفتح وقد ذكر في النساء . قوله تعالى (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مستانف بمثل (ماعوقب به) الباء فيها بمعني السبب لا بمعنى الآلة و(لينصرنه) خبر من قوله تعالى (هو الحق) يجوز ان يكون هو توكيدا او فصلا ومبتدأ و(يدعون) بالياء والتاء والمعنى ظاهر . قوله تعالى (فتصبح الارض) انما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (عَنْكَ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها في لاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الامر والنهى والحدود والفرائض والبينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستن بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي والامر يرد في اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما امر فرعون برشيد والثاني أحد أقسام الكلام الذى يقابله النهى وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينهما في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل النهى عن اتباع أهوائهم أى انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شىء مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ماقبلها فتكون من تتمة العلة للنهي المذكور لان بيان أن ولي الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالي ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أى لان الجنسية علة الانضمام اه كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن فى المختار والقاموس ان من جملة معاني البصيرة الحجة وعليه فلا نحوج هنا ونص الاول والبصيرة الحجة والاستبصار في الشىء اه ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي المختار المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفى أبي السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اه وفى البيضاوى بصائر للناس أي بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أي فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التي للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى وفي أبي السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين أثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيآت أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيآت عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيدة ابن الحرث رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون

أحدهما انه استفهام بمعنى الخبر أى قد رأيت فلا يكون له جواب والثانى ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض وانما يجب عن الماء والتقدير فهي أى القصة تصبح الخ ويجوز ان يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل فلا موضع له اذا (مخضرة) حال وهو اسم فاعل وقرىء شاذا بفتح الميم وتخفيف الضاد مثل مقبلة ومجزرة أي ذات خضرة . قوله تعالى (والفلك) فى نصبه وجهان . أحدهما هو منصوب بسخر معطوف على ما والثانى هو معطوف على اسم ان و(تجري) حال على الوجه الاول وخبر على الثانى ويقرأ بالرفع وتجرى الخبر

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) مبتدأ أو معطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعني احسبوا ان نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم هم الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطين من الخير مثل ما تعطون قال تعالى علي وفق انكاره بالهمزة (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعلمهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ) خلق (الْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل علي قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ) اخبرني (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) منه تعالى أي عالما بانه من أهل الضلالة قبل خلقه (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلم يسمع الهدي ولم يعقله (وَجَعَلَ عَلَى

في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور ومما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين آمنوا أي أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أي جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أي الداخلة على الذين لانها في محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخي (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الامر كذلك) أي انا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الاولي للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضي ان المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وان المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا في رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها وما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس علي ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافي كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) أي على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى ان ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان أولي لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معني الباء واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أي وصار الامر من حيث اهتدي بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الي صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني) أي ففيه تجوز ان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعني الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أي ترك متابعة الهدى الي مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله أي عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم

بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرايت اي يهتدى (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) أي بعد اضلاله اياه أي لا يهتدى (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الدال (وَقَالُوا) أي منكروا البعث (مَا هِيَ) أي الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التي في (الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) أي يموت بعض ويحيا بعض بان يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) أي مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ) المقول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفاً (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) احياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وانه قرىء هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلاة الاربع فلا يصح تقديره في أثنائها والاربع هي قوله اتخذ اخ وقوله وأضله اخ وقوله وختم اخ وقوله وجعل اخ اه كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اه (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرىء أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهو ربهم ومدهورون اه (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد فقال ﷺ لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخي وفي القرطبي وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الاعمر والمعنى واحد وقرىء الا ذهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا إلا الله وروى ابو هريرة عن رسول الله ﷺ كان اهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار وفي الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال أن الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبي السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا الخ وفي الكرخي ما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخي (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا أن قالوا اسمها وانما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم أولانه في حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون به يعارضون به الا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيي المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث وقوله الى يوم القيامة الي بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفي الكرخي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشري في جعله الزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ الخ للسؤال

الناس) وهم القائلون ماذكر (لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يبدل منه (يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) الكافرون أي يظهر خسرانهم بان يصيروا الي النار (وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ) اى اهل دين (جَاثِيَةً) على الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا) كتاب اعمالها

وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أنهم ألزموا ماهم مقرون به من ان الله تعالي هو الذى أحياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر علي ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعهما حتما والاتيان بآبائهم في الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخي (قوله وهم) أى الاكثر فالجمع باعتبار المعني اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أحدهما انه يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعه وهذا الذى قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثاني ان العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكانه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة التفتازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأني يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال شيخنا اليوم في البدل بمعني الوقت والمعني وقت ان تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولي فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخي (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أي والا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهى مفعول ثان وفيه بعد اه كرخي (قوله جاثية على الركب) اى باركة مستوفزة على الركب وفي القاموس استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع أليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله او مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة وفي الفائق والجثوة ماجمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان المحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الي ان يظهر كونه محقا اه كرخى وفي القرطبي وفي الجاثية تأويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى مجتمعة قاله ابن عباس وقال الزجاج المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضي في مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شيء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيي بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روي سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الله ان النبي ﷺ قال كانى أراكم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردى وقال سليمان ان في يوم القيامة لساعة هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي لا أسألك اليوم الا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة علي الرفع بالابتداء وتدعي خبرها ويعقوب بالنصب علي البدل من كل أمة الاولي بدل نكرة موصوفه من مثلها اه سمين (قوله تدعي الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم في قوله الي كتابها والى الله في قوله هذا

(ان تقع) مفعول له أي كراهة ان تقع ويجوز ان يكون فى موضع نصب على بدل الاشتمال أى ويمسك وقوع السماء أى يمنعه . قوله تعالى (فلا ينازعنك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاى واسكان النون أى لا يخرجنك . قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لانه يعبر بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم . قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان . أحدهما هو مبتدا و(وعدها) الخبر والثانى هو خبر مبتدا محذوف أى هو النار أي الشر ووعدها على هذا مستانف اذ ليس فى الجملة ما يصلح أن يعمل فى الحال ويقرأ بالنصب على تقدير أعني أو يوعد الذى دل عليه وعدها ويقرأ بالجر على البدل من شر . قوله تعالى (يسلبهم) يتعدى الى مفعولين (شيا) هو الثانى قوله تعالى (ومن الناس أى ومن الناس رسلا قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده (ملة أبيكم) أى

ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (وإذا قيل) لكم أيها الكفار (إن وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندري

كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعني أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعني أنه هو الذي أمر الملائكة بكتبه واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال ابن عباس ان لله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب في رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بني آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقة لما في أيديهم الذي استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بني آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيآت ولا تحول المباحات الي النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شيء واقامة آخر مقامه اذ ورد أن الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح اه كرخي (قوله فاما الذين آمنوا الخ) تفصيل للحمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بان الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر اه كرخي (قوله البين الظاهر) أي لخلوصه عن الشوائب التي تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى أن جواب أما محذوف تقديره ما قدره اه كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلي المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أي قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثاني العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث أنه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون أن لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندري

اتبعوا ملة أبيكم وقيل تقديره مثل ملة ابراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (هو سماكم) قيل الضمير لابراهيم فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن سماكم أي بسببه سميتم وقيل الضمير الله تعالى (ليكون الرسول) يتعلق بسماكم والله أعلم

(سورة المؤمنون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (قد أفلح) من ألفي حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلته ان الهمزة بعد حذف حركتها صيرت الفاء ثم حذفت

مَا السَّاعَةُ إِن) ما (نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها آتية (وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ) في الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) في الدنيا أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) أي العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) نتركم في النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي تركتم العمل للقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين منها (ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (مِنْهَا) من النار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) اى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

ماالساعة) أى أى شىء الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوى (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اه بيضاوي وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على أنهم قاطعون بنفى البعث والثاني يدل على انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين في أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون في قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير فمدلول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة في نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أي جزاؤها) يشير بهذا إلى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نتركم فى النار) اشارة الى أن النسيان أريد به الترك مجازا اما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به في عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب لاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لان من نسي شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخي (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله اى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى ان التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق اومشاكلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخى (قوله ذلكم) اي العذاب العظيم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا اى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل) وللمفعول سبعيتان (قوله ورب بدل) اى في المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب في الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا او بدلا او نعتا اه (قوله وله الكبرياء في السموات) يجوز ان يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وان يتعلق بما تعلق به الظرف الاول لوقوعه خبرا ويجوز ان يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر قال ابو البقاء وان يكون يعني في السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الاول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعني العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله في السموات والارض) اى لظهور آثارها واحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه ابو السعود (قوله

حال أى كائنة فيهما (وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم

﴿ سُورَةُ الْأَحْقَاف مكية ﴾

﴿ الا قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية أو الا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (ما خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا) خلقا (بِالْحَقِّ) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وَأَجَلٍ مُسَمًّى) الى فنائهما يوم القيامة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا) خوفوا به من العذاب (مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى لاصنام مفعول أول (أَرُونِى) أخبرونى تأكيد (مَاذَا خَلَقُوا) مفعول ثان (مِنَ الْأَرْضِ) بيان ما (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) مشارك (فِي) خلق (السَّمَوَاتِ) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائْتُونِي بِكِتَابٍ)

حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخي (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه واحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

﴿ سورة الاحقاف ﴾

سيأتي فى الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره ان الاحقاف جميع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الاولين اه شيخنا (قوله وهي أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبني على ان حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله واجل مسمى) معطوف على الحق أى والا باجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء انما هما بتقدير الاجل اذ هو المقارن للخلق واما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد محذوف قدره الشارح مجرور بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفي السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أي عن الذى انذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما ان تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثاني لارأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى ان لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لان ارأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثانى والحذف من الاول وجوز ابن عطية فى ارأيتم ان لا يتعدي حيث قال وارأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الاخفش وقد قال بذلك في قوله قال ارأيت اذ أوينا الي الصخرة وقد مضي ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعنى ان جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى وقوله بيان ما يقتضي ان ما وحدها اسم استفهام وذلك اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لما وهذا يقتضي ان ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السمين والشرك المشاركة اه (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون ان يعم بالارض أيضا احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اه كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) اى وبمعنى بل الاضرابية فهي مقدرة بهما فهي منقطعة وفى زاده ام منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والارض فان الشرك بمعني المشاركة اه (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة القول والامر للتبكيت والاشارة الي نفى الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفى

منزل (مِنْ قَبْلِ هَذَا) القرآن (أَوْ أَثَارَةٍ) بقية (مِنْ عِلْمٍ) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم الي الله (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعواكم (وَمَنْ) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا) يعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبدا (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ) عبادتهم (غَافِلُونَ) لانهم جماد لا يعقلون (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا) أي الاصنام (لَهُمْ) لعابديهم (أَعْدَاءً

الدليل المعقول اه شهاب ﴿تنبيه﴾ أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم ان الاولى همزة وصل تسقط في الوصل واما الابتداء بها فجميع القراء ابدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقة خاصا بقوله منزل تبعا لابي البقاء والاحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعني مما يؤثر ويروى من خبر الاولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي وقوله من علم صفة لاثارة اه شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفي السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أي اسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائي أثرة وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعني بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزيل للعلم بكذب المدعى اه وعبارة الخطيب أو أثارة أي من علم بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله تعالي وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعني سميت الاخبار آثارا يقال جاء في الاثر كذا وقال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الاول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره اثارة كانها بقية تستخرج فتثار والثاني من الاثر الذي هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الاثارة أي بقية من علم يؤثر عن الاولين أي يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازي وههنا قول آخر وأثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور روي أنه ﷺ قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلي هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الاصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم واقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الانبياء يخط انه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر اه (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب واثارة وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن اضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بيدعو اه سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها ان بعدها تقع الاستجابة مع انه ليس كذلك ويمكن ان يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى وان عليك لعنتي الي يوم الدين اه شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي انه تعالي جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم واوضح وضوحا ألحقه بالبين الذي لا يتعرض لذكره اذ هناك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام علي سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد اسند اليها ما يسند لاولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان علي من من قوله لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم بعد ما راعي لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى ان

لسكونها وسكون الدال قبلها في الاصل ولا يعتد بحركة الدال لانها عارضة . قوله تعالى (الا على أزواجهم) في موضع نصب بحافظون علي المعني لان المعنى صانوها عن كل فرج الا عن فروج أزواجهم وقيل هو حال أي حفظوها في كل حال الا في هذه الحال ولا يجوز ان يتعلق (ملومين) لامرين أحدهما ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والثاني ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وانما تعلقت على بحافظون على المعني ويجوز ان تتعلق بفعل دل عليه ملومين

وَكانُوا بِعِبادَتِهِمْ) أي بعبادة عابديهم (كافِرِينَ) جاحدين (وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ) أي أهل مكة (آياتُنا) القرآن (بَيِّناتٍ) ظاهرات حال (قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (لِلْحَقِّ) أي القرآن (لَمّا جاءَهُمْ هذا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (أَمْ) بمعنى بل وهمزة الانكار (يَقُولُونَ افْتَراهُ) اي القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ) فرضا (فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ) اي من عذابه (شَيْئاً) أي لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني الله (هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ) تقولون في القرآن (كَفى بِهِ) تعالى (شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ) لمن تاب (الرَّحِيمُ) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً) بديعا (مِنَ الرُّسُلِ) اي اول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني (وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ) في الدنيا أأخرج من بلدي ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلي او ترمون بالحجارة او يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ) اي القرآن ولا ابتدع من عندي شيأ (وَما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار

الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أي بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أي بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال أي يقولون انهم انما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) أي لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف واليه أشار في التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزها ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) أي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع لان في تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخي (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعيكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوي وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعارة من فاض الماء وافاضه اذا سال للآخذ في الشيء قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أي بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قاري (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما انه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على ان يكون البدع مصدرا والثاني ان البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم يرله مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وابو حيوة وابن ابي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة اي ما كنت ذا بدع وقرأ ابو حيوة ايضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما ادري ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن ابي عبلة وزيد بن علي مبنيا للفاعل اي الله تعالى والظاهر ان ما في قوله ما يفعل بي استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهي معلقة لأدري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري ان تكون موصولة منصوبة يعني انها هندية لواحد اي لا اعرف الذي يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما اشار بقوله أأخرج الخ (قوله في الدنيا) أما في الآخرة فقد علم أنه في الجنة وان مكذبه في النار اه كرخي وفي القرطبي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولا انه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وارغم الله انف الكفار وقالت الصحابة هنيأ لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ماهو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) اخبروني (إِنْ كَانَ) اى القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) جملة حالية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبدالله بن سلام (عَلَى مِثْلِهِ) اى عليه انه من عندالله (فَآمَنَ) الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) اي فى حقهم (لَوْ كَانَ) الايمان (خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا) اى القائلون (بِهِ) أي بالقرآن (فَسَيَقُولُونَ هَذَا) أى القرآن (إِفْكٌ)

ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا الي أن مفعولى أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخي وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط ايضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همز تقدمت علي الفاء نحو ان زرنا أفما نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان زرنا فهل ترى الاخير اقلت والزمخشري ذكر امرا تقديريا فسر به المعني لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وإلى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين (قوله جملة حالية) اى بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعنى من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن ان يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوى ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبدالله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسي رشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله ﷺ اه بيضاوى (قوله أيضا هو عبدالله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قتل لم يذهب احد الا أن الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله أى عليه) أشار به الي ان مثل صلة والمعني وشهد شاهد عليه أي على انه من عندالله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته علي نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل علي موسي فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة علي أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من افاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به اي قال كفاره مكة للذين آمنوا اى لاجلهم وفي حقهم لو كان اي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الامور لا تناولها ايدى الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما تنال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات بروحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال علي الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واشجع لما اسلم جهينه ومزينه واسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ويأباه او السورة مكيه فلابد حينئذ من الالتجاء الي ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة اه ابو السعود (قوله اى في حقهم)

أى الاعلى أزواجهم لا يلومون - قوله تعالى (لاماناتهم) يقرأ بالجمع لانها كثيرة كقوله تعالى ان تؤدوا الامانات الى أهلها وعلى الافراد لانها جنس فهى في الافراد كعهدهم ومثله (صلواتهم) في الافراد والجمع قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة اما من الفاعل أو المفعول قوله

كذب (قديم ومن قبله) اى القرآن (كتاب موسى) اي التوراة (إمامًا ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) اى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانًا عربيًا) حال من الضمير في مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركي مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) علي الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنًا)

أشار به الى ان اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اه كرخي وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز ان تكون لام العلة اى لاجلهم وان تكون للتبليغ ولو جروا علي مقتضي الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا اليه والضمير ان في كان وانيه عائدان على القرآن اوعلي ماجاء به الرسول اوعلى الرسول وقوله واذ لم يهتدوا به العامل في اذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولاجل الفاء أيضا انتهت وفي الكرخي قوله واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز ان يقال ان اذ للتعليل لا للظرف او يقال فسيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز ان يكون عن كفرهم اه وفي أبي السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أى واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكترثين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه (قوله قديم) اى من قول الاقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الاولين وفي الخطيب قديم اى افكه غيره وعثر هو عليه وأتي به ونسبه الي الله كما قالوا أساطير الاولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية اومستأنفة وقوله حالان اي من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل في ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسي كائن من قبل القرآن في حال كونه اماما اه سمين وأيا ما كان فهذا رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسي ورجعوا الى حكمه مع ان القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة ان القائل اليهود او مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أي لكتاب موسي تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا اه كرخي (قوله حال من الضمير في مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير في مصدق ويجوز ان يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه او معني الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز ابو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلي هذا تكون الاشارة الي غير القرآن لان المراد باللسان العربي القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو علي حذف مضاف اى مصدق ذا لسان عربي وهو النبي ﷺ وقيل هو علي اسقاط حرف الجر اى بلسان وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح الي ان وبشرى في محل رفع علي انه خبر مبتدا محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني انه معطوف علي مصدق فهو في موضع رفع والثالث انه في محل نصب معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخي (قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي حيث جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل اه بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه في الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا اه بيضاوي والفاء زائدة في خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معني الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اه سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن في أصحاب اه كرخي (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما

تعالى (من سلالة) يتعلق بخلقنا و(من طين) بمحذوف لانه صفة لسلالة ويجوز ان يتعلق بمعني سلالة . قوله تعالي (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعني صيرنا فلذلك نصب مفعولين (العظام) بالجمع على الاصل وبالافراد لانه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان أضيف لان المضاف اليه عوض من من وهكذا جميع باب أفعل منك . قوله تعالى (بعد ذلك) العامل فيه (ميتون) واللام ههنا لا تمنع العمل قوله تعالي (به) متعلق بذهاب وعلى متعلقة بـ(قادرون) قوله تعالي (وشجرة) أى وأنشانا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ بكسر السين والهمزة على هذا أصل

وفي قراءة احسانا اي امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) اى على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة اشهر اقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة او تسعة أرضعته الباقي (حَتَّى) غاية لجملة مقدره اى وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقلة ورأيه اقله ثلاث وثلاثون سنة او ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) اى تمامها وهو اكثر الاشد (قَالَ رَبِّ) الخ نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ اربعين سنه بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ

كما ورد به الحديث عليه حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع ابويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما اي فلا يبعد مثل هذا في حق النبي ﷺ وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قال القشيري وقتادة اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية احسانا وقوله اى امرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولي يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أى وصيناه ان يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى الزمنا فيكو مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له اى وصيناه بها احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى وصينا احسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء واما حسنا فقيل فيه ما تقدم في احسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدم معني القراءتين في البقرة اه وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم في الانعام وبنى اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الام لان حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أى على مشقة أي في أثناء الحمل اذ لا مشقة في أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أى حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعني كالعطم والقطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم تقدر مضافا فان قدرته أى مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين وفي القرطبي وروي ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعني اه (قوله وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الي معنى الفصال الاصلي الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد في الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقي أى من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرن اه شيخنا لكن انقرر في الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة علي قوله أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعولا البلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الاشد أنه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الي آخره) آخره هو قوله وانى من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله

مثل حملاق وليست للتانيث اذ ليس في الكلام مثل سينا ولم ينصرف لانه اسم بقعة ففيه التعريف والتانيث ويجوز ان تكون فيه العجمة أيضا ويقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتانيث اذ ليس في الكلام فعلان بالفتح وما حكي الفراء من قولهم ناقة فيها حزعال لا ينبت وان ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه قوله تعالي (تنبت) يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمرها وجناها والباء على هذا حال من المحذوف

آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أَوْزِعْنِي) الهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهي التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فكلهم مؤمنون (إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال أي كائنين

تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي ﷺ ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر أبي بكر ثمانية وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بن هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك انه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي ﷺ في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى احد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي ﷺ في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر ابن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا الأحد من الصحابة غير أبي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا ولد الا آمنوا بالله وحده ولم يكن احد من أصحاب رسول الله ﷺ أسلم هو وأبوه واولاده وبناته كلهم الا ابو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمر وابن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمر وبن كعب بن سعد وام ابيه ابي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وام أة ابي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله ألهمني) من اوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له اه شهاب (قوله فاعتق تسعة الخ) أي فاجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من ايدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) اي اجعل لي الصلاح سار يا في ذريتي راسخا فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر اصلح لي ذريتي لان الاصلاح متعد كما في قوله تعالى واصلحنا له زوجه فقيل انه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف اي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما اراده بالمصنف وهو الاحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب احسن على المفعول به وكذلك نتجاوز والباقون ببنائهما للمفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والاعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) اي فالقبول ليس قاصرا على الافضل واحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الوضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) اي من الضمير المجرور بعن في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله في اصحاب الجنة فيه اوجه احدها وهو الظاهر انه في محل الحال اي كائنين في جملة اصحاب الجنة كقولك اكرمني الامير في اصحابه اي في جملتهم والثاني ان في بمعنى مع والثالث انها خبر مبتدأ مضمر أي هم اصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق)

أي وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه وقيل الباء زائدة فلا حذف اذا بدل المفعول الدهن والوجه الثاني هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هي مفعول أي أنبت بسبب الدهن ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثاني المذكور (وصبغ) معطوف على الدهن وقري ء في الشاذ بالنصب عطفا على موضع بالدهن قوله (نسقيكم) يقرأ بالنون وقد ذكر في النحل وبالتاء وفيه ضمير الانعام وهو مستأنف. قوله تعالى (بأعيننا) في موضع الحال أي محفوظة و(من كل زوجين اثنين) قد ذكر في هود قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاي وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أنزلته ويقرأ بضم الميم وفتح الزاي وهو مصدر بمعنى الانزال ويجوز ان يكون مكانا كقولك انزل المكان فهو منزل (وان كنا) اي وانا كنا فهي مخففة من الثقيلة وقد ذكرت في غير موضع قوله تعالى (أبعدكم انكم اذا متم) في اعراب هذه الآية اوجه احدها

فى جملتهم (وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ) فى قوله تعالي وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنات (وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ) وفي قراءة بالادغام أريد به الجنس (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعني مصدر أى نتنا وقبحنا (لَّكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِى) وفي قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الامم (مِن قَبْلِى) ولم تخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (وَيْلَكَ) أي هلاكك بمعنى هلكت

مصدر منصوب بفعله المقدر أى وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد اهـ سمين وعبارة الكرخى قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعني يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين انه صدق لاشك فيه اهـ (قوله الذي كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الرسول ﷺ اهـ خازن (قوله والذى قال لوالديه) أي عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وماروي من أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه يرده ماسيأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اهـ أبو السعود والذى قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اهـ بيضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الي تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الاخبار وقوله وفي قراءة أى سبعية بالادغام اى ادغام لام لان قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اهـ شيخنا (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين فالقراآت ثلاثة سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اهـ شيخنا (قوله بمعني مصدر) عبارة السيوطي في سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل علي تضجر أو اسم الفعل الذى هو اتضجر اهـ فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فنبه أولا على أنه مصدر وثانيا أنه اسم فعل فكانه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله أى نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضي ان اف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله أتضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعني من اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية بالادغام أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية اهـ شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اهـ سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة والباء أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اهـ سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أى غوث ذلك الولد برجوعه الي الاسلام وعبارة أبي السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للايمان اهـ (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك حال من الفاعل في يستغيثان اي يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه واما على المفعول به بتقدير الزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان ويلك آمن والقول في محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ذلك اهـ

ان اسم ان الاولى محذوف اقيم مقام المضاف اليه تقديره ان اخراجكم واذا هو الخبر و(انكم مخرجون) تكرير ان وما عملت فيه للتوكيد لان اولا لدلالة على المحذوف ورثنى اسم ان الكاف والميم واذا شرط وجوابها محذوف تقديره انكم اذا متم يحدث انكم مخرجون فانكم الثانية وما عملت فيه فاعل جواب اذا والجملة كلها خبر ان الاولى والثالث ان خبر الاولى مخرجون وان الثانية مكررة وحدها توكيدا وجاز ذلك لما طال الكلام كما جاز ذلك فى المكسورة فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا وان ربك للذين عملوا السوء وقد ذكر وافى النحل والرابع ان خبر ان الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه ولا يجوز ان يكون اذا خبر الاولى لانها ظرف زمان واسمها جثة واما العامل فى اذا فمحذوف فعلى الوجه الاول يكون المقدر من الاستقرار وعلى الوجه الثانى يعمل فيها جوابها المحذوف وعلى الثالث والرابع يعمل فيها ما دل عليه خبر الثانية ولا يعمل فيها متم لاضافتها اليه قوله

(آمن) بالبعث (إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ فيقولُ ما هذا) أي القول بالبعث (إلَّا أساطيرُ الأوَّلينَ) أكاذيبهم (أولئكَ الذينَ حقَّ) وجب (عليهمُ القولُ) بالعذاب (في أممٍ قد خلَتْ من قبلِهم منَ الجنِّ والإنسِ إنَّهم كانوا خاسرينَ ولكلٍّ) من جنس المؤمن والكافر (درجاتٌ) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (ممَّا عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفِّيَهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالَهم) اي جزاءها (وهم لا يُظلَمونَ) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويومَ يُعرَضُ الذينَ كفَروا على النارِ) بان تكشف لهم يقال لهم (أذهبتُم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيِّباتِكُم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتِكُمُ الدُّنيا واستمتعتُم) تمتعتم (بها فاليومَ تُجزَونَ عذابَ الهونِ)

أمن) اى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولها وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) اى التي سطروها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة اه ابو السعود (قوله في أمم) حال من المجرور بعلي وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه ابو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) اى المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والي ثانيهما بقوله والذي قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه ان مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى في الحديث انها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها ان المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهي مراتب أهل الجنة او الى سفل وهي مراتب اهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثانى يرجع للاول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله ولا هم يظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدرا أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بان القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبي يصح نسبته الي الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بان تكشف لهم) أشار به الى ان الكلام من قبيل القلب وان الاصل تعرض النار عليهم فعلي هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وان المراد انهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها وانتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلي يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أى أظهرته له قال تعالي وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أي أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلا يدان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به او يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد في اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازروني (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم في الدنيا شيء في الآخرة انتهت وفي القرطبي ومعنى أذهبتم طيباتكم أي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعني المعاصى وقيل أذهبتم طيباتكم أي أفنيتم شبابكم في مكيرو المعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الاول اظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع قراآت فقوله بهمزة

تعالي (هيهات) هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفي فاعله وجهان احدهما هو مضمر تقديره بعد التصديق لما توعدون او الصحة أو الوقوع ونحو

أى الهوان (بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ) به ويعذبون بها (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هو هود عليه السلام (إِذْ) الخ بدل اشتمال (أَنذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم

أى لما عدا ابن عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان روى وابن عامر وقوله وبهمزة ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتها مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهى لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اه شيخنا وفى السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته فى أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا فى الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته لدلالة عليها والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أى فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وان عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا وفى الكرخى قوله تفسقون به اى بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل انه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثانى الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثانى لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن ان يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد ﷺ والمراد بالفسق المعاصي اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذى قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير فى قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم فى النسب لا فى الدين اد أنذر قومه بالاحقاف أى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بان يتذكر فى نفسه قصة هود ليقتدى به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد وهى الرمال العظام فى قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الارض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم وأعوج ولم يبلغ ان يكون جبلا والجمع حقاف واحقاف وحقوف نحو الرغل والهلال أى اعوج وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف واحقف وفى المراد بالاحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهد ما ذكرناه وقال قتادة هى جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن رمنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي ارض حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهارى اه قرطبي وفى القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن وبكسر اه (قوله الي آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وقوله بدل اشتمال اى لان اخا عاد وهو هود يلابس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذا ظرف للماضى بمعني

ذلك والثاني فاعلة ما واللام زائدة اى بعدما توعدون من البعث وقال قوم هيهات بمعنى البعد فوضعه مبتدا ولما توعدون الخبر وهو ضعيف وهيهات على الوجهين الاول لا موضع لها وفيها عدة قراآت الفتح بلا تنوين على أنه مفرد وبالتنوين على ارادة التنكير وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على انه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرا بها هاء وقفا ووصلا ويقرا بها هاء بدال الهمزة من الهاء الاولى قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة وقيل هي بمعني شيء أو زمن وقيل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن تعلق ليصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء وأجازوا زيدا لاضربن لان اللام للتوكيد فهي مثل قد ومثل لام التوكيد فى خبر ان كقوله بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام هنا تمنع من التقديم الا فى الظروف فانه يتوسع فيها قوله تعالى (تترى) التاء بدل من الواو لانه من المتواتر وهي المتابعة وذلك من قولهم جاؤا على وتيرة واحدة أى طريقة واحدة

(بِالْأَحْقَافِ) واد باليمن به منازلهم (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) مضت الرسل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أي من قبل هود ومن بعده الي أقوامهم (أَنْ) اى بان قال (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) لتصرفنا عن عبادتها (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) من العذاب على عبادتها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى انه يأتينا (قَالَ) هود (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ) هو الذي يعلم متي يأتيكم العذاب (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) اليكم (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) باستعجالكم العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) اي ماهو العذاب

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أى حال كونهم كائنين بالاحقاف أى نازلين به أو صفة أى أخا عاد الكائنين بالاحقاف أى بالواي المعلوم اه شيخنا واما صلة أنذر فهي قوله الآتى ان لا تعبدوا الا الله كما سيأتى (قوله مضت الرسل) المضى بالنسبة لزمن محمد ﷺ فهذا كلام مستقل على سبيل كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان ان انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود امته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أى من قبل هود الخ لف ونشر مرتب الذين قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بني اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغني عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أى من قبل هود ومن بعده أفاد به ان المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من في زمانه ومعني من خلفه أي من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالي ونادى اصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلف ويجوز ان يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالي اي وقد خلت النذر في علم الله تعالى اى ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى اقوامهم) متعلق بمضت علي سبيل التضمين اى حال كونهم مرسلين الي أقوامهم وقوله اى بأن قال اشار به الى ان ان مصدرية أو مخففة من الثقيلة وان الباء مقدرة معها وان تلك الباء للتصوير والتفسير أى صورة انذار أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة اى بين المفسر بفتح السين وهو انذار والمفسر بكثرها وهو قوله ان لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الي ان الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهي عن الشيء انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوي فصح ان قوله ان لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله اني اخاف) تعليل لقوله ان لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه اشارة الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا اجئتنا الخ) اي قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) اي علم وقت اتيان العذاب كما اشار له بقوله متي يأتيكم اه شيخنا وفى الكرخي قوله قال انما العلم عند الله اي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالي به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري فانه يجر الي سد باب الدعاء اه (قوله وابلغكم) أى واما انا فانما وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدرتى بل هو من مقدرات الله تعالى اشيخنا ﴿فائدة﴾ قرأ ابو عمرو وابلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الياء من لكني والباقون بسكونها واما ل الالف بعد الراء ورش بين بين واما لها ابو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله اى ماهو العذاب) اشار به الى ان ضمير رأوه عائد على ما في قوله ما تعدنا واجاز الزمخشرى ان يكون مبهما وقد رفع امره بقوله عارضا مميزا كان او حالا قال وهذا الوجه اعرب وافصح اى لما فيه من البيان بعد الابهام

وهو نصب على الحال أى ممتنا بعين وحقيقته انه مصدر في موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي ارسالا متواترا وفي ألفها ثلاثة أوجه أحدها هي للالحاق بجعفر كالف أرطى ولذلك تؤنث في قول من صرفها والثانى هي بدل من التنوين والثالث هي للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنون على قول من منع الصرف قوله تعالى (هرون) هو بدل من اخاة قوم تعالي (مثلنا) انما لم يثن لان مثلا في حكم المصدر وقد جاءت تثنية وجمعه في قوله يرونهم

(عَارِضًا) سحابا عرض في أفق السماء (مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) اي ممطرايانا قال تعالي (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بارادته اى كل شيء أراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) في الذى (إِنْ) نافية اوزائدة

والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بان الضمير الذى يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسر ان الضمير وفى كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما في ما تعدنا ولا يصح ان يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكره ان المراد معنى ما تعدوهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه بيضاوى (قوله أي ممطرايانا) أي يأتينا بالمطر واشار بهذا الى ان اضافة كل مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهي عارضا وعارض اه كرخى وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ ان يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالي بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما في الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه ان الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محي السنة لا تفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا اتياب في ان ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبي اه كرخى (قوله بدل من ما) أى أو خبر مبتدا محذوف أى هي ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز ان يكون استئنافا بل هو احسن اه كرخى (قوله فاهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فاصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا روي ان هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفهم في البحر اه بيضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقي هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفى الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما احسن بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فاصبحوا) اى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اه بيضاوى يعني ان الخطاب له ﷺ على الفرض والتقدير ويجوز ان تكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعني لا ترى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والاعمش وابن أبي اسحق والسلمي وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) اى عادا (قوله ولقد مكناهم) أي مكنا عادا وقوله فى الذي أشار به الي ان ما موصولة فالمد فيها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) اى بمعنى

مثليهم وفى قوله تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة فى البشرية وليس المراد المماثلة الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين قوله تعالى (وأمه آية) فذكر فى الانبياء . قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان احدهما هو فعيل من المعن وهو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل الماعون الماء فالميم

(مَكَّنَّاكُمْ) يا أهل مكة (فِيهِ) من القوة والمال (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) بمعني اسماعا (وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) قلوبا (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) اى شيأ من الاغناء ومن زائدة (إِذْ) معمولة لاغني واشربت معنى التعليل (كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) حججه البينة (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) اي العذاب (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) كررنا الحجج البينات (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا) هلا (نَصَرَهُمُ) بدفع العذاب عنهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) اى غيره (قُرْبَانًا) متقربا بهم الى الله (آلِهَةً) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذوا الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بَلْ ضَلُّوا) غابوا (عَنْهُمْ) عند نزول العذاب (وَذَلِكَ) اي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (إِفْكُهُمْ) كذبهم (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

ما النافية ولم يؤت بلفظ ما الثلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شيء لانها اذا كانت زائدة يكون المعني مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى في وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعني عليه ولقد مكناهم في أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ في الانذار والموعظة اه كرخى وفي السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفي ان ثلاثة اوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم في الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الي ان كراهية الاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شيء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شيء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيأ من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لاغني) الاولي لنفى أغني فان المعلل هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتي كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوي (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة علي الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو في اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه اوجهها أن المفعول الاول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب علي الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للنحو فى قلت واليه ذهب أبو البقاء ايضا وعلي هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقال عن نفى النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فافاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن ان ينصرهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا اى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له ايضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا اى صرفهم وابو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انه بتشديد الفاء للتكثير وابن عباس ايضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا ايضا وهو محتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة اصلية وأن يكون بزنة افعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس ايضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعني صارفهم وقرىء افكهم بفتحتين ورفع الكاف علي انه مصدر لافك ايضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء انه قرىء آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله افعل

يكذبون ومامصدرية اوموصولة والعائد محذوف اى فيه (و) اذكر (إِذْ صَرَفْنَا) املنا (إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين باليمن اوجن نينوي وكانوا سبعة اوتسعة وكان ﷺ ببطن نخل يصلي باصحابه الفجر

تفضيل اسمين (قوله مصدرية) أى وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أى فيه حذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الي مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل ليصلي الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبي السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الي عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أوجن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذى في شرح المواهب انها بالجزيرة وهى بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان ﷺ ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذي هو على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال لها نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه ﷺ الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهي على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شيء أيضا اذ لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفي رواية أنه كان يصلي في جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذى في الصحيح كان في المرة الاولي عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بأنه قرأ اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة اه من المواهب وشروحه ﴿تنبيه﴾ ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا الا لشيء أحدث في الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي ﷺ في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الي الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الي مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى اوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول الثاني أن الله امر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم الي الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبي ﷺ ذات ليلة وقال انى امرت أن اقرأ القرآن على الجن الليلة القرآن فايكم يتبعني فاطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي

أصل والثانى الميز زائدة وهو من عته اذا أبصرته بعينك وأصله معيون قوله تعالى (وان هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره ولان واللام المقدرة تتعلق بفاتقون أى فاتقون لان هذه وموضع ان نصب أو جر على ما حكينا من الاختلاف في غير موضع والثانى انه معطوف على ما قبله تقديره انى بما تعملون عليم وبان هذه . والثالث ان في الكلام حذفا أي واعلموا ان هذه ويقرأ بتخفيف النون وهى مخففة من الثقيلة ويقرأ بالكسر على الاستئناف و(أمتكم أمة واحدة) فذكر في الانبياء وكذلك (فتقطعوا أمرهم بينهم) و(زبرا) بضمتين جمع زبور مثل رسول ورسل ويقرأ بالتسكين على هذا المعنى ويقرأ بفتح الباء من هو جمع زبرة وهى القطعة أو الفرقة والنصب على الوجه الاول على الحال من أمرهم أى مثل كتب وقيل من ضمير الفاعل وقيل هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى الوجه الثانى هو حال من الفاعل على قوله تعالى (ان ما) بمعنى الذى وخبر ان (نسارع لهم) والعائد محذوف أي نسارع لهم به اوفية ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لانه كان من مال فلا يعاب عليهم ذلك وانما يعاب عليهم اعتقادهم ان تلك الاموال خير لهم ويقرأ نسارع بالياء والنون وعلى ترك تسمية الفاعل وتسرع بغير الف قوله تعالى (ما آتوا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف اى يعطون ما يعطون

رواه الشيخان (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (أَنْصِتُوا) اصغوا لاستماعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ من قراءته (وَلَّوْا) رجعوا (إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا) هو القرآن (أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

ﷺ شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وامرني أن أجلس فيه وقال لى لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على نبي الله وعشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الي فقال قد نمت فقلت لا والله ولكنني هممت أن آتي اليك لحوفي عليك فقال ﷺ لى لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر ألفا وروي عن أنس قال كنت عند النبي ﷺ وهو بظاهر المدينة اذا قبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي ﷺ إنها لمشية جنى ثم أتي فسلم على النبي فقال النبي من أى الجن أنت قال يا رسول الله اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين ابليس الا أبوين قال أجل يا رسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف علي الآكام واصطاد الهام وأورش بين الانام فقال النبي ﷺ بئس العمل فقال يا رسول الله دعنى من العتب ففانى ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته فى دعوته فبكى وأبكاني وقال والله انى لمن النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمي في المنجنيق وكنت معه فى النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الي قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال انس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال ان موسى علمنى التوراة وأن عيسي علمني الانجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي ﷺ سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة ان قلنا أن من الجن صفة له وراعي معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز ان تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك الى الغيبة فى قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين او بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفى المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمي وصدي وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغي الاناء أماله اه (قوله فلما قضى) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضوره على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أى أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أي بما مر رسول الله ﷺ فجعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد اسلموا) أى الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع

ويقرأ انوا بالقصر اى ما جاؤه (انهم) اي وحلة من رجوعهم الي ربهم فحذف حرف الجر قوله تعالى (وهم لها) اى لاجلها وقيل التقدير وهم يسابقونها أى يبادرونها فهي فى موضع المفعول ومثله و(هم لها عاملون) أى لاجلها واياها يعملون . قوله تعالى (اذا) هي للمفاجاة وقد ذكر حكمها . قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل فى (تنكصون) وقوله تعالى (مستكبرين) حال أخري والهاء فى (به) للقرآن العظيم وقيل للنبي عليه السلام وقيل لامر الله تعالى وقيل للبيت فعلى هذا القول تكون متعلقة بـ(سامرا) أى تسمعون حول البيت وقيل بالقرآن وسامرا حال أيضا وهو مصدر كقولهم قم قائما وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو عافاه الله عافية وقيل هو واحد فى موضع الجمع وقرى سمرا جمع سامر مثل شاهد وشهد و(تهجرون) فى موضع الحال من الضمير فى سامرا ويقرأ بفتح التاء من . تولك هجر يهجر اذا هذا وقيل يهجرون القرآن ويقرأ بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اذا جاء بالهجر وهو الفحش ويقرأ بالتشديد وهو فى معنى المخفف . قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف فى الاول وبالف فى الثانى ويقرأ بغير ألف فيهما وهما

أي تقدمه كالتوراة (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) الاسلام (وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريقه (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ) محمدا ﷺ إلى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ) الله (لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) أي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِنْ دُونِهِ) أي الله (أَوْلِيَاءُ) انصار يدفعون عنه العذاب (أُولَئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا اى منكرو البعث (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة اليس الله بقادر (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى) هو قادر على احياء الموتى (إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بان يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَذَا) التعذيب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ) على أذى قومك (كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (مِنَ الرُّسُلِ) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم

وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء في مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكي عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والأئمة الثلاثة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها اهخازن (قوله كالتوراة) اى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اهخطيب (قوله اى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى اى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقة الاعمال كالصلاة والصوم وفي البيضاوى الي الحق اى العقائد والى طريق مستقيم اي الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان منها المظالم) اي مظالم العباد غير الحربيين اما مظالم الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اه شيخنا (قوله الا برضا اصحابها) فى نسخة اربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله اولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير فى القرآن اى لا وجود لهما في محل منه غير هذا اهخطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن واما قوله اولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اهشيخنا (قوله ولم يعي) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكر غيره اهشيخنا وفى البيضاوى والمعني ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبدا الآباداه فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اهشهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا فى النفى وان للاثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب انها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى) جواب للنفى باطاله فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله انه على كل شيء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الاهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات اردفه بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه ودلك لان الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أى اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له ﷺ اه شيخنا (قوله فكلهم ذو واعزم) أي صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال وعقل اه وقوله وقيل للتبعيض اي ان أولي العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه اشارة الى قولين في تفسير أولي العزم وبقي أقوال أخر تعلم من القرطبي ونصه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم خمسة نوح وابراهيم وموسي وعيسى ومحمد عليهم

آدم لقوله تعالي ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالي ولا تكن كصاحب الحوت (وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه

الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وابراهيم فامر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدى هم ستة ابراهيم وموسي وداود وسليمان وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكوررن على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذي قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فاظهر والمكاثرة جاهد والكفرة وقيل هم نجباء الرسل بالمذكورون في سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيي وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقبه أولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولو العزم واختاره على بن مهدي الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى ألا ترى أن النبي ﷺ نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولي مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا علي اهله وماله وسلط الذئب علي ولده فاكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله ابو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الي بنى سرائيل الشام فعصوهم فأوحى الله تعالي الي الانبياء اني مرسل عذابى الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحي الله اليهم اختار والانفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بني اسرائيل فانجي الله بنى اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولو العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسي فاما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربى سيهدين وأما داود فاخطأ خطيئة فنبه عليها فاقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه انه لم يضع لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالي يقول لرسول الله ﷺ اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنفس مولا مثل ثقة موسى مهما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر أنها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم احد فامره الله ان يصبر علي ما اصابه كما صبر اولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا والله أعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أي صبرا (قوله كصاحب الحوت) اى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) اى لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما تقدره اه شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ)

بمعنى وقيل الخرج الاجر والخراج ما يضرب على الارض والرقاب . قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق بـ(ناكبون) ولا تمنع اللام من ذلك . قوله تعالي (فما استكانوا) قد ذكر فى آل عمران بما فيه من الاختلاف . قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) قد ذكر فى أول الاعراف . قوله تعالي (سيقولون لله) الموضع الارل باللام فى قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالي لمن الارض وهو مطابق للفظ والمعنى وقرىء بغير لام حملا على المعني لان معني لمن الارض فيكون الجواب الله أو هو الله واما الموضعان الآخران فتقرآن بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب . قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت وباللام على المعني لان المعني في قوله من رب السموات لمن السموات قوله تعالى (عالم الغيب) يقرا بالجر على الصفة والبدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع اى هو عالم قوله تعالى (فلا تجعلني) الفاء جواب الشرط وهو . قوله تعالي اما تريني والنداء معترض بينهما و(على) تتعلق (قادرون) . قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه جمع على التعظيم كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالي ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا والثانى

ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لامحالة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ) من العذاب في الآخرة لطوله (لَمْ يَلْبَثُوا) في الدنيا في ظنهم (إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ) هذا القرآن (بَلَاغٌ) تبليغ من الله اليكم (فَهَلْ) أي لا (يُهْلَكُ) عند رؤية العذاب (إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) أي الكافرون

﴿ سُورَةُ الْقِتَالِ مدنية ﴾

﴿ إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (وَصَدُّوا) غيرهم (عَن سَبِيلِ اللَّهِ) اى الايمان (أَضَلَّ) احبط (أَعْمَالَهُمْ) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الآخرة

كذا في كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف معمول للنفي المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم خبر كان (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني أنه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهة ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمر وقرىء أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرىء بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز لت قدقرىء به وكانه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر خرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع في صفة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء تهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين ﴿خاتمة﴾ قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الايتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقي منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

(سورة القتال)

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكاين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو انها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الاية أنها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكاين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لانه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار اسلام واسلم جميع اهلها وبدىء فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله او مكية) كان هذا القول ينظر لاغلبها واعظمها والا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لان القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان او تسع الخ) وقيل هي اربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدا وقوله اضل اعمالهم خبره قال بعضهم اول هذه السورة متعلق آخر سورة الاحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون

ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا) أي الانصار وغيرهم (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ) أي القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أي حالهم فلا يعصونه (ذَٰلِكَ) أي اضلال الاعمال وتكفير السيئات (بِأَنَّ) بسبب ان (الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ) القرآن (مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ) أي مثل ذلك البيان (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) يبين احوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ولهم أعمال برصالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فاخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لانها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كان يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) للعامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش انزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرىء نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا الى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وأنه الاصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على ان حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ من جملة أفراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضيه وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوي (قوله واصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش ان المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال والخوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اه قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفي البيضاوي واصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بان الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا اه (قوله أي مثل ذاك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بموردة وأين ذلك ههنا وايضاحه ان معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط اعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشيء عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخي وعبارة زاده قوله يبين احوالهم اشارة الى ان المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بموردة في الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما في خبرها من الامر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام اى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم في المحاربة الخ اه ابو السعود وعبارة الخطيب ولما بين ان الذين كفروا اضل اعمالهم وان اعتبارا لانسان

أنه أراد ملائكة ربي أرجموني والثالث أدخل بلفظ الجمع على تكرير القول فكانه قال أرجمني . قوله تعالى (يومئذ) العامل في ظرف الزمان العامل في بينهم وهو المحذوف ولا يجوز ان يعمل فيه أتساب لان اسم لا اذا بني لم يعمل قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الالف وهما بمعنى واحد . قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الاذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك

فَضَرْبَ الرِّقَابِ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم اى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة (حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الْوَثَاقَ) مايوثق به الاسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله اى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (وَإِمَّا فِدَاءً) اى تفادونهم بمال أو أسري مسلمين (حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ) اى اهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار او يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذَٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر اي الامر فيهم ماذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتصر منهم)

بالعمل ومن لا عمل فهو هميج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به أن ضرب مصدر نائب عن فعل الامر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الي المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معني التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا الا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا لا يكاد يتأتي حالة الحرب وانما يتأتي القتل في أي موضع كان من الاعضاء وهو الاكثر والغالب اه كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله) (قوله أى اقتلوهم) أي بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتي اذا أثختموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعني فاء السببية أى فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفي المصباح اثخن في الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط ورباط وعناق وعنق اه وفي القاموس والاسير الاخيذ والمقيد والمسجون والجمع اسرى وأساري بالضم واسارى بالفتح اه وفي المختار وأسرت قتب البعير شددته بالاسار بوزن الازار ومنه سمي الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا وأسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فامسكوا الخ) أشار الى ان في الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم في نسخة عنه أي عن القتل وقوله ما يوثق به اي من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان اشهرهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متي سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما ان تمنوا منا واما ان تفادوا فداء والثاني قاله ابو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره اولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفي أبي السعود فامامنا بعد واما فداء اي فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعني التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقرىء فدى كعصا حتي تضع الحرب أوزارها اوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لاحد الامور الاربعة او للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك ابدا الي ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقي لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى واما عند ابى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب هر حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعني انهم يقتلون ويؤسرون حتي تضع جنس الحرب اوزارها بان لا يبقي للمشركين شوكة وقيل اوزارها آثامها اى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفي نسخة بالاطلاق (قوله حتي تضع الحرب) في الكلام مجاز في الاسناد ومجاز في الطرف اشار الي الاولى بقوله اي اهلها والي الثاني بقوله بان يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) اى المذكور في قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر اي المذكور في قوله فشدوا الوثاق اى كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا (قوله ماذكر) اى من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله

قوله تعالي (أنهم) يقرأ بالفتح على ان الجملة في موضع مفعول ثان لان جزى يتعدى الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو ان يكون علي تقدير لانهم أو بانهم أي جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف قوله تعالي (قل لم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضى

بغير قتال (وَلٰكن) أمركم به (لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (وَالَّذِينَ قُتِلُوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فى قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ) اى دينه ورسوله (يَنصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم فى المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من اهل مكة مبتدا خبره تعسوا يدل عليه (فَتَعْسًا لَّهُمْ) اى هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا

بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلوا ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتي في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبي (قوله الى ما ينفعهم) فالذى ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طريق الجنة وفي القرطبي قال ابن زيد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الي مسالك الجنات والطريق المفضية اليها اه (قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى انما يتأتي ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى في الدنيا كما قال الشارح والغرض أنهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخري أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى أدرجوا في قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيديهم الخ متناولا الدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة او حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوي عرفها لهم أي في الدنيا حتي اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنة منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وحددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الي منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد واكثر المفسرين وفي البخارى ما يدل على صحة هذا القول عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول ﷺ يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتي اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتي يأتي العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنها لهم اظهار الكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم في المعترك) أشار به الى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لان الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كان يقول فتعسوا تسعسوا وفي السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت تشبيها للمبتدا بالشرط اه وفي المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد انتعاش وقد تعس من باب

أي قال السائل لهم وعلى لفظ الامر أي يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف للبتم أى كم سنة أو نحوها و(عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين و(سنين) بدل منه و(العادين) بالتشديد من العدد وبالتخفيف على معني العادين أى المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أى سل من تقدمنا وحذف أحدى

(ذٰلِكَ) أي التعس والاضلال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) اى امثال عاقبة من قبلهم (ذٰلِكَ) اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى) ولي وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) في الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أى منزل ومقام

قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا اه وفي المصباح وتعس وتعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل ويعتدى بالحركة وبالهمزة فيقال تسعة الله بالفتح وأتسعه وفي الدعاء تعساله وتعسا وانتكس فالتعس أن يخر لوجهه والنكس ان لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الاولى اه وفي الشهاب والتعس في الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال في الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا العاله الجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما في سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه انتعاشا وافاقة اه وفي القرطبي وفي التعس عشرة اقوال الاول بعد اقاله ابن عباس وابن جريج الثاني خزيا لهم قاله السدي الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك ايضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب ايضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بانهم كرهوا) يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده او خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك بسبب أنهم كرهوا او منصوب باضمار فعل أى فعل بهم ذلك بسبب انهم كرهوا فالجار والمجرور في الوجهين الاخيرين منصوب المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم وذلك لانهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة في الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من السمين وفي البيضاوي دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم واهليهم وأموالهم اه وفي الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس والثاني لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا نسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه ان يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له في الجملة اه (قوله وللكافرين) أي ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال مالأولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرون بهم والقتل بيد المثلي أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثال) أى أمثال العاقبة المتقدمة وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بان الله كقوله ذلك بانهم فيما تقدم اه سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أي لا بمعنى الناصر وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهم اه كرخي (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان الحكم ولايته تعالى وثمرتها الاخروية اه أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب اكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام او في موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه اى تأكلونه أى الاكل مشبها اكل الانعام اه كرخي (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من

باء النسب كما قالوا الاشعرون وحذفت الاخرى لالتقاء الساكنين و(الاقليلا) أى زمنا قليلا أو لبثا قليلا وجواب لو محذوف اي لو كنتم تعلمون

مبتدا

ومصير (وَكَأَيِّنْ) وكم (مِّن قَرْيَةٍ) أريد بها أهلها (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ) مكة أي أهلها (الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) روعي لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روعي معنى قرية الاولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من اهلاكنا (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِّن رَّبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في عبادة الاوثان أي لا مماثلة بينهما (مَّثَلُ) أي صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وَأَنْهَارٌ

مبتدا وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسليه له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله ﷺ من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الي ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أي فالمجاز في الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعي لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضي اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لا مماثله بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعي في هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظهما اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير الي جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقي الشرك من أي مؤمن كان اه عمادي (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشبها به وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعتراض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بان الخبر عين المبتدا لان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه احدها انه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلي عليكم مثل الجنة والجملة بعدها ايضا مفسرة للمثل الثاني ان مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الثالث ان مثل الجنة مبتدا والخبر قوله فيها انهار وهذا ينبغي ان يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما اضيف اليه المبتدا الرابع ان مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها انهار علي هذا فيها ثلاثة اوجه احدها هي حال من الجنة اي مستقرة فيها انهار الثاني انها خبر لمبتدا مضمر اي هي فيها انهار كان قائلا قال على ما مثلها فقيل فيها انهار الثالث ان يكون تكرير الصلة لانها في حكمها الا ترى انه يصح قولك التي فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب اي ففعله اسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر اي ففعله اسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله اي غير متغير اي حتى في البطون اه كازروني وفي السمين

مقدار لبثكم من الطول لما اجتمع هذه المدة و(عبثا) مصدر في موضع الحال او مفعول لاجله و(رب العرش الكريم) مثل قوله تعالى في البقرة لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقد ذكر قوله تعالى (لا برهان له به)) صفة لا له والجواب (فانما حسابه) وقوله (انه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح علي تقدير باء اي بجازى بعدم الفلاح والله اعلم

مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ) لذيذة (لِّلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) بخلاف الدنيا فانه يخرج من بطون النحل يخالط الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) اصناف (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ) فهو راض عنهم مع إحسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيئة العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع إحسانه اليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ)

أنه من باب قعد أيضا اه وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أي فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا مايكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز ان يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين اجاب الرازي بأن اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل احد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم ان له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اه وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيل على لغة التأنيث ذهابا الى انها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل اي معمول به والعامل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخي (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات وفيه وجهان أحدهما ان هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنها انتزاعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والاول أليق والثاني ان من مزيدة في المبتدا اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه ان المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضي انها فيها اشار الشارح الى ان المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر اى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان مأكولها ومشروبها يترتب

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة اوما يتلى عليك سورة ولا يكون سورة مبتدا لانها نكرة وقرىء بالنصب على تقدير انزلنا سورة ولا موضع الجملة (انزلناها) على هذه لانه مفسر لما لا موضع له فلا موضع له ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع انزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها) بالتشديد بانه تكثيرما فيها من الفرائض اوعلى تاكيد ايجاب العمل بما فيها وبالتخفيف على المعنى فرضنا العمل بما فيها قوله تعالى (الزانية والزاني) في رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزاني فعلى هذا (فاجلدوا) مستانف والثاني الخبر فاجلدوا وقد قرىء بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك في قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم ومائة

عليه

خبر مبتدا مقدر اى أمن هو فى هذا النعيم (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) اي شديد الحرارة (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) اى مصارينهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع معى بالقصر والفه عن ياء لقولهم معيان (وَمِنْهُمْ) اى الكفار (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (مَاذَا قَالَ آنِفًا) بالمد والقصر أي الساعة أي لا نرجع اليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في النفاق (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) وهم المؤمنون (زَادَهُمْ) الله (هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ألهمهم ما يتقون

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) اى ان قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وايضاحه ان كمن هو خالد في النار وان كان ظاهره انه اثبات فمعناه النفى لان الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو فى هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو احسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اه كرخى وفي أبى السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدا محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على ان في الكلام حذفا تقديره امثل الجنة لا مثل جزاء من هو خالد فى النار في النار أو امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام انكارى وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف فعلية على صلة اسمية وفى المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بان السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى اذا خرجوا حتي بمعني فاذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكاري اى اى شيء قال آنفا اى لم يقل شيأ يعتد به اى لا نرجع الي قوله ولا نقول به لانه قول ساقط فقول الشارح اي لا مرجع اليه اى الي قوله الذى قاله آنفا اى لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان احدهما انه منصوب علي الحال فقدره ابو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا اى ما القول الذى ائتنفه الآن قبل اتصالنا عنه والثاني انه منصوب على الظرف اى ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وانكره الشيخ قال لانا لم نعلم احدا عده من الظروف واختلفت عبارتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري انه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا نفسير بالمعنى وقرأ البرى بخلاف عنه آنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعني واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا انه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته اى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا اه سمين (قوله اى الساعة) اشار الى ان آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو احد استعمالين فيه والثاني انه اسم فاعل اه سمين وفي الخطيب ماذا قال آنفا اى قبل افترافنا وخروجنا عنه روى مقاتل ان النبي ﷺ كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا اى الساعة اى لا نرجع اليه اه (أولئك) مبتدا وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا اهواءهم) لمعني انهم لما تركوا اتباع الحق امات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا اهواءهم فى الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عزوجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوي بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدا وقوله زادهم خبر قوله

وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر (ولا تأخذكم بهما) لا يجوز ان تتعلق الباء بـ (رأفة) لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وانما يتعلق بتأخذ أى ولا تأخذكم بسببهما ويجوز ان يتعلق بمحذوف على البيان أى أعنى بهما أي لا ترأفوا بهما وفى مصدر الرأفة فيها أربعة أوجه اسكان الهمزة وفتحها

به النار (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظرون أى كفار مكة (إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل اشتمال من الساعة أي ليس الامر الا أن تأتيهم (بَغْتَةً) فجأة (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) علاماتها منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ) الساعة (ذِكْرَاهُمْ) تذكرهم أى لا ينفعهم (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمتك وقد فعله قال ﷺ انى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم

ألهمهم ما يتقون به النار) اى اوأعانهم على تقواهم بمعني خلق التقوى فيهم او أعطاهم جزاءها والاول اوفق لتأليف النظم لما سبق ان اغلب آيات هذه السورة الكريمة روعي فيه التقابل فقوبل اولئك الذين طبع الله علي قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوبل قوله واتبعوا اهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل علي كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقي الحقيقي المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد علي مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اه كرخي (قوله فقد جاء اشراطها) تعليل لمفاجأتها اه ابو السعود أو لاتيانها من حيث هو اه شيخنا وفي الكرخي قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لان ظهور أشراط الشيء موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله ﷺ فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الانعام (قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفي المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة اى علاماتها اه (قوله فانى لهم) أني خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر اى انى لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف اى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز ان يكون المبتدأ محذوفا أي اني لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى من أين لهم التذكر والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الخ) أي اذا عملت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم يا محمد الخ) يدل علي هذا قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخي (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذا أحد وجوه في تأويل الآية وفي القرطبي واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب الثاني استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أى أثبت علي ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الامة وللمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهي أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الاغر المزني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله فى اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الي ربكم فوالله اني لا توب الي ربي عز وجل في اليوم مائة مرة (وروي) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر اي يلبس علي قلبي ويغطي وسبب ذلك ما اطلعه الله عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتي كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر فى

وابدالها الفا وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرئ بهو (فى) يتعلق بتأخذكم، قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) في موضعه وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب على ما ذكر في قوله تعالى الزانية والزانى (فاجلدوهم) أي فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستانفة ويجوز أن يكون حال قوله تعالى (الا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التي قبلها عند جماعة ومن الجملة التي تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فان الله) وفى الخبر ضمير محذوف أى غفور

بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لايخفى عليه شىء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) اى لم ينسخ منها شىء (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) اى شك وهم المنافقون (ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم)

أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وارفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شىء سواه فلهذا السبب كان ﷺ يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من العين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشي قلبه ﷺ ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه ﷺ وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل (وحكى) الشيخ محيي الدين النواوي رضي الله عنه عن القاضي عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه ﷺ الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكي الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالي وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه (قوله بالاستغفار لهم) أى واستغفاره مقبول (قوله متصرفكم) أى تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة لاشغالكم وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرفكم ومنتشركم فى أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم الي الجنة أو الي النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الي مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الي ارحام الامهات وبطونهن ومثواكم فى الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالي عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شىء منها وان دق وخفى اه وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه ربما يتعدى بنفسه فثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوى بكسر الواو وفي الاثر وأصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لايظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية علي أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بانها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أى طلبه) اى ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه (قوله اى شك) وقيل ضعف في الدين واصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخى (قوله نظر المغشي) أى نظرا مثل نظر المغشي عليه اه سمين اى تشخص ابصارهم جبنا وقلقا كدأب من اصابته غشية الموت اه ابو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب اولي لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فيقال الاصمعى انها فعل ماض بمعني قاربه ما يهلكه والاكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولي وهو القرب من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه اوجه احدها انه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثاني انه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب او الهلاك اولى لهم اى اقرب وادنى ويجوز ان تكون اللام بمعنى الباء اى أولى وأحق بهم الثالث انه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فاولى

لهم . قوله تعالى (الا انفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرىء بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وانما كان الرفع أقوى لان الاضافة للنكرة كذا ذكرنا فى سورة الانبياء فى قوله تعالي لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر مضاف الي الفاعل وفى رفعه وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى فالواجب شهادة أحدهم والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فعليهم شهادة أحدهم و(أربع) بالنصب على المصدر أى ان يشهد أحدهم أربع و(بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لانه أقرب وبشهادة عند الكوفيين لانه أول العاملين و(انه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ماذكرنا أى بشهادتنا انه صادق ولكن العامل علق من أجل اللام في الخبر وكذلك كسرت ان موضعه أما نصب أو جر على

مبتدا خبره (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) أي حسن لك (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى فرض القتال (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ) في الايمان والطاعة (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) وجملة لوجواب اذا (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن العيبة الي الخطاب أى لعلكم (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الايمان (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أى تعودوا الي أمر الجاهلية من البغي والقتال (أُولَئِكَ) أي المفسدون (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) عن طريق الهدى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفون الحق

بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعي فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فاولي هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اه سمين وفي القرطبي قال الجوهري وقولهم أولي لك تهديد ووعيد وقال الاصمعي قاربه مايهلكه اى نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت اولي لك أي قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه احدها أنه خبر أولى على ماتقدم الثاني أنها صفة السورة أى فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكي مناطاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدا محذوف أي أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله اى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك اى الاولي بهم ان يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالي عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لوجواب اذا) نحو اذا جاء في طعام فلو جئتني اطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) اي لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله اى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسي ولم يفسر الاستفهام واشار البيضاوي لتفسير كل من الاستفهام والترجي ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفي الكرخي ومرجع معنى التوقع الي الخلق كقوله وأرسلناه الى مائة ألف اويزيدون فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان ومايكون وايضاح الجواب قول القاضي والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه ان مقصوده دفع ماعسى يقال ان الظاهر في مثله التوقع من المتكلم فكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف في معني قوله ان توليتم اى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا في الارض باخذ الرشا وقال الكلبي اي فهل عسيتم ان توليتم امر الامة ان تفسدوا في الارض بالظلم وقال كعب المعني فهل عسيتم ان توليتم الامر ان يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض عن الشيء قال قتادة اى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل ان تفسدوا في الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا ارحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة ان تفسدوا في الارض بالمعاصي وقطع الارحام وقال بعضهم فهل عسيتم اى فلعلكم ان اعرضتم عن القتال وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبي (قوله اعرضتم عن الايمان) اى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله ان تفسدوا) خبر عسي والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه او هو نفس فهل عسيتم عند من يري تقديمه اه سمين (قوله اولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير اولئك المفسدون يدل عليه ماتقدم وقوله فاصمهم لم يقل فاصم آذانهم كما قال وأعمى ابصارهم ولم يقل واعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفي الاشارة التفات للايذان بان ذكرجنايا نهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم اه ابو السعود (قوله افلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره واصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء ومايؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن فان قيل قد اخبر تعالي بانه أصمهم واعمى ابصارهم فكيف يوبخهم على ترك

اختلاف المذهبين في ان اذا حذف منه الجار ويقرأ أربع بالرفع على انه خبر المبتدا وعلى هذا لا يبقى للمبتدأ عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين ان تعمل شهادات فيما بعدها . قوله تعالى (والخامسة) اي والشهادة الخامسة وهو مبتدا والخبر (ان لعنة الله) ويقرا بتخفيف ان وهي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف (ومن الكاذبين) خبر ان على قراءة التشديد وخبر لعنة على قراءة التخفيف ويقرا والخامسة بالنصب على تقدير

(أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أي زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) اي للمشركين

التدبر فهذا كقولك للاعمى ابصر وللاصم اسمع أجيب بوجوه الاول ان التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم انه لا يؤمن بالايمان فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه اصمهم وأعمى أبصارهم الثاني أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال أن هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كانه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذاهم بين أمرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لان الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به الى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به الى ان نعته محذوف اه شيخنا) قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفي أبي السعود ان الذين ارتد واعلى أدبارهم أى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدي بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفى البيضاوي ارتدوا على أدبارهم أى الى ما كانوا عليه من الكفر لانه بمعنى الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والاماني أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر ان الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) اى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور او ضمير الشان ذكر الثاني أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملي الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها او مستأنفة وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب اهل السنة قلت ان المسول والمملى هو الله في الحقيقة وانما أسند الفعل للشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم ان في أجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر اعمار كم انتهت (قوله اى للمشركين) اى والقائل هم اليهود او المنافقون اه بيضاوى وعبارة ابي السعود للذين كرهوا ما نزل الله اى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ مع علمهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله سنطيعكم في لئن بعض الامر عبارة قطعا عما عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وارادوا بالبعض الذى اشاروا الى عدم اطاعته فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل قتالهم

ويشهد الخامسة ويكون التقدير بان لعنة الله ويجوز ان يكون بدلا من الخامسة . قوله تعالى (ان تشهد) هو فاعل يدرا و(بالله) يتعلق بشهادات او بان تشهد باذكرنا فى الاولى . قوله تعالى (والخامسة ان غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الاولى ويقرا ان بالتشديد وان بالتخفيف وغضب بالرفع ويقرا غضب على انه فعل . قوله تعالى (ولولا فضل الله) جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم او لحرجتم ومثله راس العشرين من هذه السورة . قوله تعالى (عصبة منكم) هي خبر ان ومنكم نعت لها وبه افاد الخبر قوله تعالى (لا تحسبوه) مستانف والهاء ضمير الافك او القذف و(كبره) بالكسر بمعنى معظمه وبالضم من قولهم الولاء للاكبر وهو اكبر ولد الرجل اى تولى اكبره قوله تعالى (اذ تلقونه) العامل فى اذ مسكم او افضتم ويقرا تلقونه بضم التاء من القيت الشيء اذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها اى تسرعون فيه واصله من الولق وهو الجنون ويقرا تقفونه

(سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط الناس على الجهاد معه وقالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة جمع سكر وبكسرها مصدر (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال من الملائكة (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ظهورهم بمقامع من حديد (ذَلِكَ) اى التوفى على الحالة المذكورة (بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أي العمل بما يرضيه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) يظهر احقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ) عرفناكهم وكررت اللام في (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) علامتهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم أسرارهم اه (قوله سنطيعكم في بعض الامر) أي بعض أموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان أخرجوا والتضافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم واذا ظرف للمبتدا المحذوف وفي السمين قوله فكيف اما خبر مقدم اى فكيف علمه باشرارهم اذا توفتهم واما منصوب بفعل محذوف اي فكيف يصنعون واما خبر لكان مقدرة اى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الاعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين ان يكون ماضيا كالعامة وان يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل او من المفعول فانهم انما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من ان يضربوا من جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة أدبارهم ان فروا فقال تعالى ان كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من ان تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفتهم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فان كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بعد ان يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهي التوفي مع ضرب الوجوه والادبار وقوله بانهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أي من الكفر وكتمان نعت الرسول ﷺ ان كان القائل هم اليهود وعصيان الامر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخي (قوله بما يرضيه) أي من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) وهم المنافقون الذين فصلت احوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعى عليهم بقوله ان لن يخرج الله أضغانهم وأله منقطعة وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما في حيزها خبرها وان وصلتها سادة مسد مفعولى حسب اى بل احسب الذين في قلوبهم مرض الخ المعني ان ذلك مما لا يكاد ان يدخل تحت الاحتمال اه ابو السعود (قوله أضغانهم) في المصباح ضغن ضدره صغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع اضغان مثل حمل واحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل واحمال وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) اي فالارادة هنا من التعريف والعلم لا بضرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) اى في قوله فلتعرفنهم للمبالغة فقوله فلتعرفنهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعني لو أردنا لدللنا على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أى نهم ورينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخى وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالارادة اه (قوله في لحن القول) في سبيبة أي بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير

بفتح التاء والقاف وفاء مشددة مفتوحة بعدها واصله تتفقون اى تتبعون قوله تعالى (ان تعودوا) اى كراهة ان تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف

أى معناه اذا تكلموا عندك بان يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حَتَّى نَعْلَمَ) علم ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) في الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر أوفى قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

ديارهم مخاطبك والثانى صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء لحنا فانا لاحن وألحنته الكلام أفهمته اياه فالحنه بالكسر أى فهمه فهو لاحن ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اهـ سمين وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني فى معني القول ونحواه ومقصده والحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعني والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله ﷺ فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما الحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التصحيف ومعني الآية انك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين المسلمين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي ﷺ الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه وتقاقه اهو في المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أى أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أى أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بمعنى فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه ونحواه ومعاريضه بمعني قال الازهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بان يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخي وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله في الافعال الثلاثة) وفى نسخة في ثلاثتها وهي لنبلوكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية في الثلاثة شعبة غيبا مسند الضمير والله يعلم وباقى بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لاريناكم وعن الفضيل رحمه الله انه كان اذا قرأها بكي وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخي (قوله لن يضروا الله شيأ) أى بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله ﷺ بمشاقته لحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوي وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى المطعمين الطعام للمحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدون منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه الي نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس الجحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس علية تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا

حرف الجر حملا على معنى يعظكم اى يزجركم عن العود وقوله تعالى (فانه يامر) الهاء ضمير الشيطان او ضمير من و(زكا) يمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يمل قال الالف من الواو وقوله تعالى (ولا يأتل) هو يفتعل من اليت اى حلفت ويقرا بتاء على يتفعل وهو من الالية ايضا قوله تعالى (يوم تشهد) العامل في الظرف معنى الاستقرار في قوله تعالى لهم عذاب ولا يعمل عذاب لانه قد وصف وقيل التقدير اذكروا تشهد بالياء والتاء وهو ظاهر قوله تعالى

الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) بالمعاصي مثلا (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريقه وهو الهدى (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) نزلت في اصحاب القليب (فَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها اى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أَعْمَالَكُمْ) اى

الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله ﷺ امر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به الي شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن والاذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وعن ابن عباس لا تطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطيب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبر ان (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لاصحاب النبي ﷺ والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح اه كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالي وان جنحوا للسلم فاجنح لها الا ان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الي الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والايتان نزلتا في وقتين مختلفي الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخري عامة فلا تجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضي هذا المعني مستوفي اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون بواوين الاولي لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقي ساكنان فحذفت الالف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اه سمين وفي المختار وتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفي المصباح يقال وترت العدد وترا من باب

(يومئذ العامل فيه (يوفيهم) و(الحق) بالنصب صفة لله وبالرفع على الصفة لله ولم يحتفل بالفصل وقد ذكر نظيره في الكهف قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون خبرا بعد خبر. قوله تعالى (ان تدخلوا) أي في ان تدخلوا وقد ذكر قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبعيض أي لا يلزمه غض البصر بالكلية وقيل هي زائدة وقيل هي لبيان الجنس والله أعلم قوله تعالى (غير أولي الاربة) بالجر على الصفة أو البدل بالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر في الفاتحة و(من الرجال) نصب على الحال وافراد (الطفل) قد ذكر في الحج قوله تعالى (من زينتهن) حال

ثوابها (إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا) اي الاشتغال فيها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إِنْ يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ في طلبها (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَا أَنْتُمْ) يا (هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما فرض عليكم (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) يقال بخل عليه وعنه (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ) عن نفقتكم (وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) اليه (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يجعلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) في التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

وعد أفردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة واوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أثره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعنى كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها فى عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة فى الحال ولا فى المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتبه لاشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أى لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق فى سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أموالا لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط رتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ في طلبها) أى حتي يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيأ من الالحاح واحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع فى حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها اه شيخنا (قوله ها انتم هؤلاء) أى انتم يا مخطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوى وقوله أى انتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون اي بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المتضجرون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هى سؤال الاموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب انها انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادي معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أى فانما يمنعها الاجر والثواب اه قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمينه العني الامساك والتعدى اه أبو السعود وفي السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والاجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الي المال اه كرخى (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به الى ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبي ان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى أطوع منكم روى الترمذي عن أبى هريرة قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله ﷺ قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان فقال هذا واصحابه والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان

و(أنتم) الجمهور على فتح الهاء فى الوصل لان بعدها ألفا في التقدير وقرىء بضم الهاء اتباعا للضمة فى اللفظ وهو بعيد . قوله تعالى (والذين يتغون) رفع أو نصب كما ذكر فى الذين يرمون المحصنات . قوله تعالى (من بعد اكراههن غفور) أى غفور أى لهن قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره

﴿ سُورَةُ الفَتْحِ مدنية ﴾
﴿ تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) قضينا بفتح مكة وغيرها

منوط بالبر بالتناول له رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعد من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكي عن أبي موسى الاشعري أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب الى من الدنيا والله أعلم اه

﴿ سورة الفتح ﴾

سبب نزولها أنه ﷺ في السنة السادسة خرج بالف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق ﷺ سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على ان يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا يعلوهم ويخالطهم الحزن والكآبة فاراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فانزل الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الي آخر السورة فقال ﷺ لقد أنزل على الليلة سورة هي أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد انزل على آية هي احب الي من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيأ مريأ لك يارسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بخراج أو بدونه فانه مادام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الي نون العظمة لاسناد أفعال العباد اليه تعالي خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أي حكمنا في الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي وحاصل الجواب ان المراد بفتحنا قضينا في الازل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضي علي حقيقته اخبارا عن القضاء الازلي وبعضهم أجاب بانه بمعني المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعد بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره علي المشركين حتي سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعني فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك ان تدخل امكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفي القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح الذي في البخاري انه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال ﷺ بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها مالم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر ولغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال

صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعني الفاعل أي منور السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة قوله تعالي (درى) يقرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب الى الدر شبه لصفائه واضاءته وبجوز ان يكون أصله الهمزة ولكن خففت الهمزة وادغمت وهو فعيل من الدرء وهو دفع الظلمة بضوئه ويقرأ بالكسر على معني الوجه الثاني ويكون على فعيل كسكيت وصديق ويقرأ بالفتح على معيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على انه ماض وتوقد على انه مضارع والتاء لتانيث الزجاجة والياء على معني المصباح و(زيتونة) بدل من شجرة و(لاشرقية) نعت (يكاد زيتها) الجملة نعت لزيتونة (نور على نور) أي ذلك نور قوله تعالى (في بيوت) فيما يتعلق به في أوجه أحدهما انها صفة لزجاجة في قوله المصباح في زجاجة في بيوت والثاني هي متعلقة بتوقد أي توقد في المساجد والثالث هي متعلقة بيسبح وفيها التي بعد يسبح مكررة مثل قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ولا يجوز ان يتعلق بيذكر

المستقبل عنوة بجهادك (فتحاً مبيناً) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب (ويتم)

الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبي ﷺ جاء اليها في ألف وار بمائة فلما وقع الصلح مشي الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعداً وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها ﷺ متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي أن اسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل ﷺ من جهته فصار الحكم له وبهذا اتجمع الأخبار التي ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شيء من افعاله لا من أفعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا الله لكنه لما ترتب على فعل النبي ﷺ وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أي على الفتح المقدر للنبي ﷺ اه من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانام والنصر لاجل الاشعار بأن كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أي انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أي بأنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب وعقوبته، فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثاني قاله البرماوي أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أي للباعثة لانه تعالى لا يبعثه شيء اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر في محله اه كرخي وفي الخطيب واختلفت أقوال المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوي علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قيل اللام لام كي ومعناه انا فتحنا لك مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلي اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كي وحذفت النون وردهذا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقي ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل

لانه معطوف على ترفع وهو في صلة أن فلا تعمل فيما قبله ويسبح بكسر الباء والفاعل (رجال) وبالفتح على ان يكون القائم مقام الفاعل له أو فيها وجهان مرفوع بفعل محذوف كانه قيل من يسبحه فقال رجال أي يسبحه رجال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (وأقام الصلاة) قدذكر في الانبياء أي وعن اقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير في ظهيهم ويجوز ان تكون صفة أخرى لرجال قوله تعالى (ليجزيهم) يجوز ان تتعلق اللام بيسبح وبلا ظهيهم ويخافون ويجوز أن تكون لام الصيرورة كالتي في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يخافون ملهين ليجزيهم، قوله تعالى (بقيعة) في موضع جر صفة لسراب ويجوز ان يكون ظرفا والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التي هي الخبر والياء في قيعة بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها لانهم قالوا في قاع أقواع وبقر أقيعان وهو جمع قيعة ويجوز أن تكون الالف زائدة كالف سمالة

بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذي أنزل السكينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والأرض) فلو أراد نصر دينه بغير كم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه اى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف اى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها

علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهدايه الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغي أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أي في تبليغ الرسالة واقامة مواسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الي ماقيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لاذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سواء او مكروه فاسناده العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله في قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه فاروق ومع وصفه في الكتب السالفة بأنه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب وفي المواهب قال في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلي قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أو ليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلي قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أو ليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلي أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفى عليه وحسنا على ادلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبي بكر لعمر رضى عنهما بمثل جواب النبي ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أي بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) في جنود السموات والارض وجوه الاول أنهم ملائكة السموات والارض الثانى أن جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أى لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل فى حر في جر معناهما

فيكون مفردا و(بحسبه) صفة لسراب أيضا و(شيأ) في موضع المصدر أي لم يجده وجدانا وقيل شيأ هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد الله) أى قدرة الله او اماتة الله قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على كسراب وفي التقدير وجهان أحدهما تقديره أو كاعمال ذى ظلمات فيقدر ذي ليعود الضمير من قوله اذا أخرج يده اليه وتقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل

وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا ﷺ والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالذل والعذاب (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) أى مرجعا (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) اى لم يزل متصفا بذلك

واحد من غير عطف او بدل او توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازياد الايمان علة ليعذب المنافقين وقال ابو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بانه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كانه قيل بسبب ازدياد كم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) اى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لانه صفة له فى الاصل فلما قدم عليه صار حالا اى كائنا عند الله اى في علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه أيمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب وفي القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اى بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان يسلط النبى ﷺ عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا للظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم ان النبي ﷺ لا يرجع الي المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الي الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الي أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفي الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الي صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شيء واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشيء الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف اى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) قال ضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه في التقرير اه كرخى وفي البيضاوى والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جري مجري الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه (قوله في المواضع الثلاثة) اى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه ان يقول فى الموضع الثانى اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) أما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمى به عاقبة الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا أن أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة في دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهى للبيان كما في خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا علي أن المراد به أنه المدبر لامر المخلوقات بمقتضي حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل أن الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما

بصاحب الظلمات والثانى لا حذف فيه والمعنى انه شبه أعمال الكفار بالظلمة فى حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدي اليه فاما الضمير فى قوله اذا اخرج يده فيعود الي مذكور حذف اعتمادا على المعني تقديره اذا اخرج من فيها يده (فى بحر) صفة لظلمات و(لجى) نسبة الي اللج وهو فى معنى ذى لجة و(يغشاه) صفة اخرى و(من فوقه) صفة لموج وموج الثانى مرفوع بالظرف لانه قد اعتمد ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره و(من فوقه سحاب) نعت لموج الثاني و(ظلمات) بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذه ظلمات ويقرا سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرا سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على انها بدل من ظلمات الاولي قوله تعالي (لم يكد يراها) اختلف الناس فى تاويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على أمتك في القيامة (وَمُبَشِّرًا) لهم في الدنيا بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (وَيُعَزِّرُوهُ) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (وَيُوَقِّرُوهُ) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وَيُسَبِّحُوهُ) اى الله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) بالغداة والعشى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحديبيه (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) التى بايعوا بها النبي اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فَمَن

وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان يكون خاتمة الآية الاولي وكان الله عليما حكيما ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا أرسلناك) هذا امتنان منه تعالى عليه ﷺ حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله علي أمتك) اى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالي فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) اي شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالي انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما علي معني المبادلة لان المعاهدة أيضا مشتملة علي المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافر وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة علي هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالي كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعه مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع اثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد علي طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعني ان في اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع ايدى الناس اه شهاب فتلخص ان فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بايديهم وفى الخازن وأصل البيعه العقد الذى يعقده الانسان علي نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبيه وهي قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء في الحديث ان الحديبيه بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة المحدثين يشددونها روي الشيخان عن يزيد ابن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على أى شيء بايعتم رسول الله ﷺ قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه علي الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أي نحوه من حيث ان معني هذا يرجع لذلك وأشار به الي أنه تعالي منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالي مطلع الخ) أشار به الي

ان موضوع كاذا نفيت وقوع الفعل وأكثر المفسرين على ان المعني انه لا يرى يده فعلى هذا فى التقدير ثلاثة اوجه احدها ان التقدير لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهذا خطا لان قوله لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهذا خطا لان قوله لم يرها جزم بنفي الرؤية وقوله تعالى لم يكد اذا أخرجها عن مقتضي الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به فى الآية فان أراد هذا القائل لم يكد يراها وانه رآها بعد جهد تناقض لانه نفي الرؤية ثم اثبتها وان كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الاكثر فى هذا الباب فينبغي ان يحمل عليه من غير ان يقدر لم يرها والوجه الثانى ان

نَكَثَ) نقض البيعة (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ) يرجع وبال نقضه (عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ) بالياء والنون (أَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) أى من طلب الاستغفار وما قبله (مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون في اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ) استفهام بمعنى النفى أى لا احد (يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضاد وضمها (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) أى لم يزل متصفا بذلك (بَلْ) في الموضعين للانتقال

ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ماذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر في البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كي يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدي سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدي المتبايعين اه خطيب وفي الكرخي قوله أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما رو عيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما للمشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أي اذا كان الله مبايعا ولا يد للبائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والاخذ جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعونك أو مستأنفة اه وفي القرطبي يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ويده في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة وقال الكلبي معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين في الضمير المستتر في ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وابطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون في قبولك عذرهم الفاسد مالا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين المقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه يعنون باحداه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله واهلونا) اى النساء والذراري فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وانت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال اه حطيب (قوله اى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس في قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أي وفي طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثانى انشاء والتكذيب في الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك الخ) اي فمن يقدر لاحد منكم من الله اى من مشيئته اى ما يشاؤه ويقضي به من نفع اوضراه ابو السعود اى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا اه كرخي (قوله ان اراد بكم ضرا) اى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال من غرض الى آخر)

كذا زائدة وهو بعيد والثالث ان كذا خرجت هنا على معنى قارب والمعنى لم يقاربوا رؤيتها واذا لم يقاربوها بعدها وعليه جاء قوله ذى الرمة

من غرض الي آخر (ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) اى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارا شديدة (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ) هي مغانم خيبر (لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا) اتركونا (نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل

فاضرب تعالي عن تكذيبهم فى اعتذارهم الي ايعادهم بانه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه ﷺ بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة علي الترقى يقول أولا على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن علي الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على ان قلتم ما هم في قريش الا أكلة رأس اه خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اه (قوله هذا) أى ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اه شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اه سمين وعائذ وعوذ وهي من الابل والخيل الحديث النتاج اه زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتي بالظاهر ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعير للتهويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا اعتدنا لهم اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا بين الله تعالي حال المتخلفين عن رسول الله ﷺ وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يقضي بصاحبه الي الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالي ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اه (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره ﷺ لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الي مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هي مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية علي صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ اه خازن كما سيأتى في قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبي سيقول المخلفون اذا انطلقتم الي مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يعب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين اه (قوله ذرونا) أى دعونا يقال ذره أى دعه وهو يذره أى يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله

اذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حبة يبرح

أي لم يقارب البراح ومن ههنا حكى عن ذى الرمة انه رجع فى هذا البيت فقال لم أجد بدلا من لم يكد والمعني الثانى جهدا أنه رآها بعد والتشبيه على هذا صحيح لانه مع شدة الظلمة اذا أحد نظره الى يده وقربها من عينه رآها قوله تعالى (والطير) هو معطوف على من و (صافات) حال من الطير كل قد علم صلاته ضمير مفاعل فى علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الاقوى لان القراءة ترفع كل علي الابتداء فيرجع ضمير

الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) اى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلنم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (إلا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الأعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون إلى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة

فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال ترك فهو تارك اه من القرطبي والقاموس (قوله خصة) فانه ﷺ لما رجع مع الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسما أمره الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي يريدون ان يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بان لا تتبعونا وبان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيأ بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكرتم أنه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك للنهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشاركم في الغنائم اه أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أي ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحاذق الماهر الا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها واما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيأ اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى ان الاضراب الاول معناه رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخي (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف أي فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة اهل اليمامة واصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الي قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة امامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لان ابا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم الي قتال فارس والروم واما قول عكرمة وقتادة ان ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع ان يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا فدل على ان المراد بالداعي غير النبي ﷺ ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي ﷺ الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قال الزمخشري فان

الفاعل اليه ولو كان فيه ضمير اسم الله لكان الاولى نصب كل لان الفعل الذي بعدها قد نصب ما هو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنصب زيدا بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز. قوله تعالى (يؤلف بينه) انما جاز دخول بين على المفرد لان المعني بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لها (وينزل من السماء) من ههنا لابتداء الغاية قاله (من جبال) ففي من وجهان أحدهما هي زائدة هذا على رأي الاخفش والثاني ليست زائدة ثم فيها وجهان أحدهما هي بدل من الاولى على اعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أي من جبال في السماء فعلى هذا يكون من في (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين والوجه الثاني ان التقدير شيأ من جبال فحذف الموصوف واكتفي بالصفة وهذا الوجه هو الصحيح لان قوله تعالى فيها من برد يحوجك الى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقدير هو وينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفي ذلك زيادة حذف وتقدير مستغني عنه وأما من الثانية ففيها وجهان أحدهما هي زائدة والثاني للتبعيض. قوله تعالى (من يمشي على بطنه ومن يمشي على أربع) من فيهما لما لا يعقل لانها صحبت

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هي المدعو اليها فى المعني (أو) اهم (يسلمون) فلا تقاتلون (فإن تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما قد رضي الله عن المؤمنين

صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معى أبدا يعني ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان أسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى ان الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اه أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اه شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس على الاعمي حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني فى التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة فى ترك الجهاد لان اصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الاعمي لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الاعرج والمريض وفي معني المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذى ليس معه من يقوم مقامه علية ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمي مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حراسة ولا غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لان المقام أدعي للترهيب اه كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤمنين) أى الراسخين في الايمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ما أعد لهم فى الآخرة فالآية تقدير لما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم ان رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعى حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمله ﷺ ليبلغ اشرافهم انه ﷺ جاء معتمرا ولم يجيء محاربا فعقروا جمل رسول ﷺ وارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله فاتى رسول الله ﷺ فاخبره فدعا رسول الله ﷺ عمر ابن الخطاب ليبعثه الي مكة فقال يا رسول الله اني اخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن أدلك علي رجل هو أعز بها منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان ابن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان فبعثه الي أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الي مكة فوجد قريشا قد اتفقوا علي منعه ﷺ من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن

من لم يعقل فكان الاحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشى والاختيار حمله على من يعقل . قوله تعالى (اذا فريق) هي للمفاجاة وقد تقدم ذكرها فى مواضع قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر نظيره فى مواضع قوله تعالى (ويتقه) فقد ذكر فى قوله تعالى يؤده اليك قوله تعالى (طاعة) مبتدا والخبر محذوف أي أمثل من غيرها ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا محذوف أى أمرنا طاعة ولو قرىء بالنصب لكان جائزا فى العربية وذلك على المصدر أى أطيعوا طاعة وقولوا قولا أو اتخذوا طاعة وقولا وقد دل عليه . قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) . قوله تعالى (كما استخلف) نعت لمصدر محذوف أي استخلافا كما استخلف . قوله تعالى (يعبدونني) فى موضع الحال من ضمير الفاعل في ليستخلفنهم أو من الضمير في ليبدلنهم (لا يشركون) يجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى وان يكون حالا من الفاعل في يعبدونني أي يعبدونني موحدين قوله تعالى (لا يحسبن الذين) يقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الانفال . قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الاصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا

إذ يبايعونك) بالحديبيه (تحت الشجرة) هي سمرة وهم الف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على ان يناجزوا قريشا وان لا لفروا من الموت (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أي لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس

العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ وقد كان المسلمون قالوا هنيأ لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال ﷺ ان ظني به أن لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الي البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال ﷺ بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسري الحديث وهذا قد يشعر بأنه ﷺ علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الاخري فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة بأذنه ﷺ قيل في جوار عثمان وقيل سرا اهمن الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي وأتي بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه ﷺ كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضا لغة في الطلع قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتي ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروي ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والاصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعني الماضي وقوله فانزل معطوف على رضي اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام ﷺ بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج الي خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الي أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) ان كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه ﷺ من الحديبية وان كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب عسفان

ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستاذن وعلى هذا في موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثاني جر بدلا من مرات والثالث رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هي من قبل وتمام الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز ان تكون من لبيان الجنس أي حين ذلك من وقت الظهيرة وان تكون بمعنى في وان تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل قوله تعالى (ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أي هي أوقات ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أي هي أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب على البدل من الاوقات المذكورة أو من ثلاث الاولى أو على اضمار أعني قوله تعالى (بعدهن) التقدير بعد استئذانهن فبين حذف حرف الجر والفاعل فبقي بعدا ستئذانهن ثم حذف المصدر قوله تعالى (طوافون عليكم) أي هم طوافون قوله تعالى (بعضكم على بعض) اي يطوفون على بعض فيجوز ان تكون الجملة بدلا من التي قبلها وان تكون مبتدئة

عَنكُمْ) في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (وَلتَكُونَ) أي المعجلة عطف على مقدر أي لتشكروه (آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) في نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) أي طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وَأُخْرَىٰ) صفة

تأمل (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف في الاية وقوله لما خرجتم أي الى الحديبية والمراد بالناس كما في البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أي بهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بمامها في رجوعه ﷺ من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفي الخازن وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه أن أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه ﷺ للحديبية وأن أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أي الى خيبر وفي القرطبي وكف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة كفهم عنكم وقال قتادة كف أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي ﷺ الى الحديبية وهو اختيار الطبري لان كف أيدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبي ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتكون عزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم في مشدهم ومغيبهم وقيل ولتكون كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أي وليكون هذه التي عجلها لكم آية المؤمنين علي صدقك حيث وعدتهم ان يصيبوها والواو في ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر اي وكف ايدي الناس عنكم لتشكروها ولتكون اية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) اي امارة يعرفون بها الرسول ﷺ في وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله اي طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله واخرى) ويجوز فيها الوجه احدها ان تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد احاط الله بها خبرها الثاني ان الخبر محذوف مقور قبلها اي وثم اخري لم تقدروا عليها الثالث ان تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معني المتأخر وهو قد احاط الله بها اي وقضى الله اخرى الرابع ان تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق اي ووعدكم اخرى او وآتاكم اخرى الخامس ان تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشري وفي المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة او بنفس الواو الا ان الشيخ قال ولم كانت رب جارة في القرآن على كثرة دورها يعني جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا هنا وفي قوله رب بما يرد على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفي القرطبي واخري معطوفة علي هذه اى فعجل لكم هذه المغانم وعجل لكم اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا في عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن عباس هي الفتوحات التي فتحت على المسلمين كارض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون قال قتادة والحسن ومقاتل وابن ابي ليلي وعن ابن عباس ايضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هي خيبر وعدها الله نبيه قبل ان يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى اخبرهم الله عنها وعن الحسن ايضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة قال القشيري وقال مجاهد هي ما يكون الي يوم القيامة ومعني قد احاط الله بها

مؤكدة قوله تعالى (والقواعد) والحد من قاعد هذا اذا كانت كبيرة اى قاعدة عن النكاح ومن للقعود قاعدة للفرق بين المذكور والمؤنث وهو مبتدا و(من النساء) حال و(اللاتى) صفة والخبر (فليس عليهن) ودخلت الفاء في المبتدا من معني الشرط لان الالف واللام بمعني الذي (غير) حال قوله تعالى (او ما ملكتم) الجمهور على التخفيف وقرا ملكتم بالتشديد على ما لم يسم فاعله والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشيء الذي يفتح به وقيل هو جمع مفتح والمصدر كالفتح قوله تعالى (تحية) مصدر من معني سلموا لان سلم وحيا بمعني قوله تعالى (دعاء الرسول) المصدر مضاف الى المفعول اي دعاءكم الرسول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اى لانهم ملوا دعاءه اياكم قوله تعالى (لواذا) هو مصدر في موضع الحال ويروز ان يكون منصوبا بيتسللون على المعنى اى يلاوذون لواذا او يتسللون تسللا واذا صح الواو في لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تصح في الفعل الذي هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعني لان معني يخالفون يميلون ويعدلون (ان تصيبهم) مفعول يحذر والله اعلم

مغانم مقدرا مبتدا (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هي من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) علما انها ستكون لكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا وأتي بهم الى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخل سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) بالياء والتاء أي لم يزل متصفا بذلك (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) اى عن الوصول اليه (وَالْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفًا) محبوسا حال (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ

أي أعدها لكم فهي كالشيء الذي أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علما أنها ستكون لكم كما قال وان الله قد أحاط بكل شيء علما وقيل حفظها عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل وست عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شيء قديرا) ومنه تمكينكم من الاخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفي المواهب وفي رواية البخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش وكانوا ما ئتي فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل جاؤا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذير القريش والقترة هي الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التي قد خلت) أي مضت من قبل فيمن مضي من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي اه كرخي (قوله ولن تجد) أي أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أي من الله تعالى اى ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الاول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد ان أظفركم) أي أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلي اه شهاب وقد بين الشارح اظهاره عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدي العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في صدوركم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أي وعن نحر الهدي وقري برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أي وصد الهدي والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن ابي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهي الشهيرة لغة قريش والهدي والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها وانكر الفارسي تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والازهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفي المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على لهم اه (قوله وهو الحرام) فيه ان مطلق الحرام وليس مكان الذبح عادة بل العادة في الحج منى وفي العمرة المروة وفي البيضاوي والمراد مكانه المعهود وهو منى لامكانه الذي يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أي من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدي محله اه كرخي وفي السمين قوله ان يبلغ محله فيه أوجه احدها انه على اسقاط الخافض اى عن ان يبلغ او من ان يبلغ وحينئذ يجوز في هذا الجار المقدر ان يتعلق بصدوكم وان يتعلق بمعكوفا أي محبوسا عن بلوغ محله او من بلوغ

مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) اى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف اي لاذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار

محله الثاني أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن تكون علة للصد والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمحكوفا أى لاجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدى بدل اشتمال اى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدا (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله ان تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الاول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثاني لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخي أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير في عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفي البيضاوي فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم الى أن الجار والمجرور حال من الكاف في تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوي وعبارة السمين وفي جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثاني أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لولا هو المحذوف فحذف من الاول لدلالة الثاني ومن الثاني لدلالة الاول والثالث ان قوله لعذبنا جواب لهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشري قريبا من هذا فانه قال ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما لمعني واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لان ما تعلق به والاول غير ما تعلق به الثاني اه (قوله حينئذ) أى عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ علة للاستئنافية التي قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر اى كان انتفاء التسليط على اهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفي البيضاوي ليدخل الله علة لما دل عليه كف الايدي المفهوم من السياق عن اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير في الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم اه وقوله اى في توفيقه اشار به الى انه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التي يريدان يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لاصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول في الاسلام اه شهاب وفي الكرخي قوله كالمؤمنين المذكورين اى وكالمشركين لانهم اذا شاهدوا ومراعاة المسلمين ورحمتهم في شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) اى تميزوا قاله العتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المؤمنون من بين اظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سألت النبي ﷺ عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي عصرهم كان في اصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن اصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا اليما اه قرطبي وفي المصباح زاله يزاله وزان نال له

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ليكون) في اسم كان ثلاثة اوجه احدها الفرقان والثاني العبد والثالث الله تعالى وقرىء شاذا على عباده فلا يعود الضمير الى قوله تعالى (الذي له) يجوز ان يكون بدلا من الذي الاولى وان يكون خبر مبتدا محذوف وان يكون في موضع نصب على تقدير اعني قوله تعالى (افتراه) الهاء تعود على عبده في اول السورة قوله تعالى (ظلما) مفعول لجاؤا اي اتوا ظلما ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال والاساطير

(لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة حينئذ بان نأذن لكم فى فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (إِذْ جَعَلَ) متعلق بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الانفة من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية مالحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أى المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار

يناله زيالانحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين اذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف اما لعذبنا أو صدوكم واذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله في قلوبهم) يجوز ان يتعلق بجعل على انه بمعني ألقي فيتعدى لواحد اى ادا ألقي الكافرون في قلوبهم الحمية أى اضمروها وأصروا عليها وان يتعلق بمحذوف علي انه مفعول ثان قدم على انه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة) بفتحتين اى التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعلية وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق ام باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها علي التشفي على مقتضي الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك أقدموا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال اهل مكة انهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزي لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف علي شيء مقدر اي فهم المسلمون ان تخالفوا كلام رسول الله ﷺ في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا ان يهلكوا او يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى انه ﷺ قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم حلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم ان الامر للاباحة والاستحباب اومن باب الشوري في امر الحرب وأرادوا ان ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قارى وفي ابي السعود روى ان رسول الله ﷺ لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا علي النبي ﷺ ان يرجع من عامه ذلك علي ان يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله أهل مكة فقال النبي ﷺ اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة اشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام لا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتي قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له يا نبي الله أخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فيخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أى اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اه خطيب (قوله

قد ذكرت في الانعام (اكتتبها) في موالحال من الاساطير أى قالوا هذه أساطير الاولين مكتتبة قوله تعالى (يأكل الطعام) هو في موضع الحال والعامل فيها العامل في لهذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوب على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى أو تكون) معطوف على أنزل لان انزل بمعنى ينزل او يلقي بمعنى القى ويأكل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر قوله تعالى (جنات) بدل من خيرا (ويجعل لك) بالجزم عطفا على موضع جعل الذى هو جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف ويجوز أن يكون من جزم سكن المرفوع تخفيفا وأدغم قوله تعالى (اذا رأتهم) الى آخر الآية في موضع نصب صفة لسعير و(ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر في الانعام ومكانا ظرف ومنها حالا منه أى مكانا منها و(ثبورا) مفعول به ويجوز ان يكون مصدرا من معنى

(وَأَهْلَهَا) عطف تفسيري (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالي أنهم أهلها (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ) بعض شعورها وهما حالان

وكانوا أحق بها) أي في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخي (قوله تفسيري) أي لأحق بها أو الضمير في بها للكلمة التوحيد وفي أهلها للتقوي فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخي (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن أخبر تعالي أن الرؤيا التي أراها الله تعالي اياه في مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفي أبي السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اى صدقه في رؤياه اه أي حقق صدقها عنده وفيه اشارة الي أنه على الحذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي شارح الكرماني ان كذب يتعدي الي مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق كما في الآية فعلي هذا الاحذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدى المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اه شهاب (قوله وراب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق الثالث ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أي وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت اوغيبة اوغير ذلك اه قارىء فان الذين حضروا عمره القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت اوغيبة اوحكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي ﷺ لاصحابه اه وهذا جواب عما يقال من انه تعالي خالق للاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق انما يكون اذا كان المخبر مترددا وشاكا في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب اولا بانه تعليم للعباد لكي يقولوا مثل ذلك وفيه ايضا تعريض بان دخولهم مبني على مشيئة الله تعالي ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معني ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثا يمنع ان يكون التعليق من كلام الله بل يجوز ان يكون من قبل الملك الذي ألقي على النبي ﷺ كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافا بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقي عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام ادخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضي به تعالى القاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بانه من كلام الرسول اه زاده وردصاحب التقريب الجوابين الاخيرين بانه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بان المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها في المنام الملك وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كأنه قيل وهي قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وإن صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعني آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم في المستقبل اه كرخي وقول الشارح حالان أي من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير في آمنين فهي مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في

دعوا قوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير في لهم (كان على ربك) الضمير في كان يعود على ما ويجوز ان يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر قوله تعالى (وعدا) وقوله لهم فيها وخبر كان وعدا أو على ربك (ويوم نحشرهم) اي واذكر قوله تعالى (وما يعبدون) يجوز ان تكون الواو

مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) أبدا (فَعَلِمَ) في الصلح (مَا لَمْ تَعْلَمُوا) من الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) أي الدخول (فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) أي دين الحق (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) على جميع باقي الاديان (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (مُحَمَّدٌ) مبتدا (رَسُولُ اللَّهِ) خبره (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أَشِدَّاءُ) غلاظ (عَلَى الْكُفَّارِ) لا يرحمونهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) خبر ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تَرَاهُمْ) تبصرهم (رُكَّعًا سُجَّدًا) حالان (يَبْتَغُونَ) مستأنف يطلبون (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ) علامتهم مبتدأ (فِي وُجُوهِهِمْ) خبر وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة انهم سجدوا في الدنيا (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل الي الخبر (ذَلِكَ) أي الوصف

مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون أبدا) أي حتي بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الي أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بان فيه كمال الامن لان التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقي أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) كونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم في هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولاصابتكم منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جمله لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها واقعا عقيب مضمون ما قبلها في الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل فتحا قريبا أي ليقوبكم به فانه كان موجبا لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي (قوله هو الذي ارسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا ليهدي الى الحق لا يصح أن يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله بالهدي المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوي يعني ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاداه شهاب وقوله ودين الحق أي دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفي هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوي (قوله بما ذكر) أي بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى ان جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذي أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أي لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يري مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان اى من مفعول تراهم اه كرخي (قوله مستأنف) أي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أي ثوابا (قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كانهم مرضى وما هم بمرضى اه شهاب وفي الخطيب قال البقاعي ولا يظن أن من السيما ما يصنعه بعض المرائين من اثر هيئة سجود في جبهته فان ذلك من سيما الخوارج وعن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال اني لابغض الرجل واكرهه اذا رأيت بين عينيه اثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) اى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله اى الوصف المذكور

المذكور (مَثَلُهُمْ) صفتهم (فِي التَّوْرَاةِ) مبتدأ وخبر (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) مبتدأ خبره (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قواه وأعانه (فَاسْتَغْلَظَ) غلظ (فَاسْتَوَى) قوى واستقام (عَلَى سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أي زراعه لحسن مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ماقبله اي شبهوا بذلك (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) أى الصحابة ومن لبيان

وهو كونهم اشداء رحماء سيماهم في وجوههم الخ اه كرخى مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن الجارى في الغرابة مجرى الامثال اه ابو السعود (قوله مبتدأ) ومثلهم خبره وفي التوراة يعنى والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدا اول واعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفي التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم في الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان احدهما انه مبتدا وخبره كزرع فيوقف علي قوله في التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثانى انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ علي في الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه اوجه احدها انه خبر مبتدا مضمر اى مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور في الانجيل الثاني انه حال من الضمير فى مثلهم اى مماثلين زرعا هذه صفته الثالث انه نعت مصدر محذوف اى تمثيلا كزرع ذكره ابو البقاء قال الزمخشرى ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اه سمين قال قتادة مثل اصحاب محمد ﷺ في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفى المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الاخفش طرفه واشطأ الزرع خرج شطؤه اه وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع او ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوأ اخرجها ومن الشجر ما خرج حول اصله والجمع اشطاء وأشطأ احرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال افرخ الزرع وفرخ اذا تشقق وخرج منه فرعه فاول ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع منه بمنزلة اولاده وافراخه والفرخ في الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أأزره بوزن اكرمه فمضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية فى الماضى الفا للقاعدة المشهورة واما ازره بالقصر فهو ثلاثى كضربه يضربه ومعناه اعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر فى ازره للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفى فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع اى فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسفى انسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفروعه فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآجره في اجره (قوله غلظ) اي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل ان يراد المبالغة فى الغلظة كما في استعظم ونحوه وايثار الاول لان بناء الساق علي التدرج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق باستوي ويجوز أن يكون حالا أى كائنا على سوقه اى قائما عليها اه سمين (قوله وأصوله) أي قضبانه (قوله يعجب الزراع) حال أى حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة أى في الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقية في الزيادة الى أن قوي واستحكم لان النبي ﷺ قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوي الطبقة الاولي من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا ماقاله البغوى من ان الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعل التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد دنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كانه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير حيث قال أى شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو

عاطفة وان تكون بمعني مع قوله تعالى (هؤلاء) يجوز ان يكون بدلا من عبادى وان يكون نعتا قوله تعالى (ان تتخذ) يقرأ بفتح النون وكسر الخاء على تسمية الفاعل و(من أولياء) هو المفعول الاول ومن دونك الثانى وجاز دخول من لانه في سياق النفي فهو كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد ويقرأ بضم النون وفتح الخاء على مالم يسم فاعله والمفعول الاول مضمر ومن أولياء الثاني وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لان من لا تزاد في المفعول الثانى بل فى الاول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز ما اتخذت أحدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين ويجوز ان يكون من دونك حالا

متعلق

الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات

﴿ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مدنية ﴾

﴿ ثماني عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخي (قوله لا للتبعيض) أي كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن في بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم أي ثبتا في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الي مغفرة من ربكم الي قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم واحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصرة له ﷺ بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

﴿ سورة الحجرات ﴾

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخي (قوله من قدم بمعني تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقوله هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح والثاني أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الاحرف الثلاثة والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرىء لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا علي شيء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحي قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي ﷺ وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء وعن مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازي والاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام علي فعل غير ضروري من غير مشاورة اه (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا علي سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في اقدامهم علي قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق فانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالي في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين علي الله ما لم يقله أو المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب

من أولياء قوله تعالى (ألا انهم) كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل لو لم تكن اللام لكسرت أيضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون وقرىء بالفتح علي االلام زائدة وتكون ان مصدرية ويكون التقدير الا لانهم يأكلون أي وما جعلناهم رسلا الي الناس الا لكونهم مثلهم ويجوز أن

أى بغير اذنها (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي ﷺ في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع ابن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)

اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخي وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين اليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعير الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصوير الهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده في مسيرة فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الي ماذكر على ماعرف فى أمثاله هذا محصل ما في الكشاف وشرحه اه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمي الشيء باسم غيره اذا جاوزه ودانا ه فى غير موضع اه وفى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل ان يقول رسول الله أو قبل ان يفعل اه وفي البيضاوى والمعني لا تقطعوا أمرا قبل ان يحكم الله ورسوله به اه وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب (قوله واتقوا الله) أى في التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبي) الاولى ان يقول عند النبي ﷺ فى الحديث انه قدم ركب من بنى تميم على النبي ﷺ وطلبوا ان يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتي ارتفعت اصواتهما فنزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافك اى ما اردت مخالفتك تعتاوا نما أردت ان تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فامرت بتولية غيره اه شيراملسي على المواهب وقول القارى فنزلت أي هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو انهم صبروا حتى يخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبي حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو انهم صبروا حتى يخرج اليها لآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كابى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ما وقع من أبي بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكور حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصار يخفضان صوتهما عند النبي وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم في شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبروا حتي يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا اصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادي الوفد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كابى بكر وعمر في القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها ان فى ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ يا بنى اقم الصلاة الخ لان النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها ان لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن

تكون فى موضع الحال ويكون التقدير انهم ذوأ ثل قوله تعالي (يوم يرون) في العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذكر يوم والثانى يعذبون يوم والكلام الذى بعده يدل عليه والثالث لا يبشرون يوم يرون ولا يجوز ان تعمل فيه البشري لامرين احدهما ان المصدر لا يعمل فيما قبله والثانى ان المنفى لا يعمل فيما قبل لا . قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه احدها هو تكرير ليوم الاول والثانى هو خبر بشرى فيعمل فيه المحذوف و(للمجرمين) تبيين أو خبر ثان والثالث ان يكون الخبر للمجرمين والعامل فى يومئذ ما يتعلق به اللام والرابع ان يعمل فيه بشرى اذا قدرت انها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز ان يعمل فيه بشري اذا بنيتها مع لا قوله تعالى (حجرا محجورا) هو مصدر والتقدير حجرتا حجرا والفتح والكسر لغتان وقد قرئ بهما قوله تعالى ويوم (تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف والاصل تتشقق وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال

اذا نطقتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اذا نطق (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) اذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) بل دون ذلك اجلالا له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أي خشية ذلك بالرفع والجهر

يقول القائل يازيد افعل كذا وكذا ياعمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثانى تأكيدا للاول كقولك يازيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن أن تقول يازيد لا تنطق يازيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقة والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوى لما رأى ان تخصيص الاول بمكالمته معهم والثاني بسكوته بخلاف الظاهر لان الاول نهي عن ان يكون جهرهم اقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الاول على النهي عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين اى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا ايضا اه (قوله وأنتم لا تشعرون) أى بحبطوها اه بيضاوى (قوله أي ذلك خشية الخ) أشار به الى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين والاول أصح لان أعمال الاول يستلزم الاضمار في الثاني اه كرخي وعبارة ابى السعود وقوله ان تحبط أعمالكم اما علة للنهي اى لا تجهروا خشية ان تحبط أو كراهة ان تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا او للمنهى اى لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكانه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال اى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان في الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى روى انه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت فى وانا رفيع الصوت على النبي ﷺ اخاف ان يحبط عملي وانا كون من أهل النار فمضي عاصم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاء الي اهله فوجده في بيت الفرس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت وانخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله ﷺ اما ترضي ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي على رسول الله ﷺ ابدا فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الي رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة

والاستقبال وان يراد به الحال والاستقبال وان يراد به الماضي وقد حكى والدليل عليه انه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قوله ويقولون حجرا وهذا يكون بعد تشقق السماء واما انتصاب يوم فعلى تقدير اذكر او على معنى ويفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرا بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا قوله تعالى (الملك) مبتدأ في الخبر أوجه ثلاثة أحدها (للرحمن) فعلى هذا يكون الحق نعتا للملك ويومئذ معمول الملك أو معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متاخر عنه والثانى ان يكون الخبر الحق وللرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق اى يثبت للرحمن والثالث ان يكون الخبر يومئذ والحق نعت للرحمن قوله تعالى (يقول ياليتني) الجملة حال وفي يا ههنا وجهان ذكرناهما في قوله تعالى ياليتني كنت معهم قوله تعالى (مهجورا) هو مفعول ثان لا تخذوا اى صيروا القرآن مهجورا باعراضهم عنه قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن اي مجتمعا كذلك الكاف في موضع نصب على الحال او صفة لمصدر محذوف واللام في (لنثبت) يتعلق بالفعل المحذوف قوله تعالى (جئناك بالحق) اي بالمثل الحق او بمثل احسن تفسير امن تفسير مثلهم قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز ان يكون

المذكورين * ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ) اختبر (اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) أي لتظهر منهم (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الجنة * ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع

رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله ﷺ مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد مونه في المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيلة وقد وضع على درعي برمة فأت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وقل له ان علي دينا حتي يقضى عني وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالدا أبا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا اعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) اي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله ﷺ الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي ﷺ بعد ذلك فيسع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون أي يخفضون اصواتهم عند رسول الله اي اجلالا له ﷺ وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز ان يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبران ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز ان يكون الذين امتحن صفة لأولئك او بدلا منه او بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز ان يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الأديم محنا حتى اوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها اه قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله اى لنظهر منهم) اى فانها لا تظهر الا بالاصطبار على انواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النتسانية ونصوع دواعيهم على اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار وتقي من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحدى تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه أنسب لان الكلام وارد فى مدح أولئك السادة الكرام أو فى التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفى فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اه كرخى (قوله ونزل فى قوم) أى من بنى تميم على ما سيأتى اه (قوله من وراء الحجرات) أى من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوى وقوله خلفها أو قدامها الذى صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونوا قدامها لان أبوابها كانت تفتح فى المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت فى أعراب بنى تميم قدم وفد منهم على النبى ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن أخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي صلي الله عليه وسلم نائم للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسئل رسول الله

التقدير هم الذين او اعني الذين و(اولئك) مستأنف ويجوز ان يكون (الذين يكفرون) هو بدل قوله تعالى (قدمرناهم) يقرأ قدمرناهم وهو معطوف على اذهبا والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبا فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز ان يكون معطوفا على ما قبله اي ودمرنا قوم نوح و(أغرقناهم) تبيين للتدمير ويجوز ان يكون التقدير واغرقنا قوم نوح (وعادا) اى ودمرنا اولها كنا عادا (وكلا) معطوف على ما قبله ويجوز ان يكون التقدير وذكرنا كلا لان (ضربنا له الامثال) في معنى وما (كلا) الثانية منصوبة بـ(تبرنا) لا غير قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مفعولا به ثانيا والاصل امطرت القرية مطرا اى اولتها اواعطيتها والثانى ان يكون مصدرا لمحذوف الزوائد اى امطار السوء والثالث ان يكون نعتا لمحذوف اي امطارا مثل مطر السوء قوله تعالى (هزوا) اى مهزوا بهم وفي الكلام

حجرة وهي مايحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه محالك الرفيع وماينا سبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت (حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ الى بني

ﷺ فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل جاؤا شفعاء في اساري بني عنبر فاعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادي النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله ﷺ سرية الى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله ﷺ فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهضوا الي آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يامحمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ارضون ان يكون بيني وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالو نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمر وشاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أري أن تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله ﷺ قد رضيت ففادي نصفهم وأعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله مايحجر عليه) أي يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط أونحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوي (قوله كان كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لاجزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوي ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لايعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا اى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محالك الرفيع) معمول ليعقلون وفي نسخة بمحالك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى الثاني المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله انهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولايحتاج الي خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قاري وعبارة الكرخي والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن اكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لاخبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لايحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله اى ثبت) أي ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضي عليه اه قاري (قوله لكان) اى الصبر خيرا لهم اى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخي قال ابو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالي يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال اكثر المفسرين نزلت في الوليد ابن عقبه بن أبي معيط وهو اخو عثمان بن عفان لامه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق بعد الوقعة معهم والياومصدقا اى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله ﷺ فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله ﷺ وهم بغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول

حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف حال والعائد الى (الذي) محذوف أي بعثه (ان كاد) هي مخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها في مواضع أخر قوله تعالى (من أضل) هو استفهام و(نشورا) قدذكر في الاعراف قوله تعالى (لنحيي به) اللام متعلقة بانزلنا ويضعف تعلقها بطهورا لان الماء ماطهر لشيء (مما خلقنا) في موضع نصب على الحال من (انعاما وأناسي) والتقدير انعاما مما خلقنا ويجوز أن يتعلق من بنسقيه لابتداء الغاية كقولك أخذت من زيد مالا فهم أجاز وا فيه الوجهين وأناسي أصله أناسين جمع انسان كسرحان وسراحين وبدلت النون فيه ياء وأدغمت وقيل هو جمع انسي على القياس والهاء في (صرفناه) الماء والهاء في (به) للقرآن قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقري ء ملح بكسر اللام وأصله مالح على هذا وقد

المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاؤا منكرين ماقاله عنهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) خبر (فَتَبَيَّنُوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا) مفعول له أي خشية ذلك (بِجَهَالَةٍ) حال من الفاعل أي جاهلين (فَتُصْبِحُوا) تصيروا (عَلَى مَا فَعَلْتُمْ) من الخطأ بالقوم (نَادِمِينَ) وأرسل ﷺ اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم يرفيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي بذلك (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيترتب على ذلك مقتضاه (لَعَنِتُّمْ) لأثمتم دونه اثم التسبب الي

الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ماقبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا أنه انما رده من الطريق كتاب جاء منك فغضب عضبته علينا ونا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله ﷺ وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يخفي عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم مايدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم ترمنهم ذلك فافعل فيهم ماتفعل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين آي باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال امر الله فأخذ منهم صاقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الي رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وقال الرازي هذا ضعيف لان الله تعالي لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبي ﷺ لم ينقل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفاسق على الوليد بعيد لانه توهم وظن فاخطأ والمخطيء لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالي ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالي ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولي من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أي ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صاقات الغنم والمتصدق الذي يعطي الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والمصاقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة اه كرخي وتقدم لهذا المعني مزيد بيان في قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الي الامر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أي بالقتل والسبي اه خازن (قوله أي خشية ذلك) قدر المضاف اختيار المذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخي (قوله نادمين) أي مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لهادوام على ماوقع مع تمني أنه لم يقع اه كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون قوله لو يطيعكم الخ معني طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبي وآن بما في حيزها سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ماقيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغيرها أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثر من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك وفيه يذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلي الله عليه وسلم أن يقع في بني المصطلق وأنه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال لادائه الي تناقض النظم ولا يظهر ماقاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتي بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان في ارادتهم استمرار عمله على مايريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيترتب على ذلك مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء اشار الي ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله دونه اي فلا

جاء في الشذور لحذفت الالف كما قالوا في بارد بردا والتاء في قرأت أصلية ووزنه فعال و(بينهما) ظرف لجعل ويجوز ان يكون حالا من برزخ قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان و(ظهيرا) حال أو خبرتان ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الاقوى قوله تعالى (الا من شاء) هو استثناء من

المرتب (وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ) حسنه (فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولٰئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلًا مِّنَ اللّٰهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللّٰهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) فى انعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت فى قضية هي ان النبي ﷺ ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا الي المعني لان كل طائفة جماعة وقرىء اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا الى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي

يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أي لاثم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أي الذى يرتبه النبي على اخباركم وبفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزوم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الي وجه الارتباط بينه وبين ماقبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة مابعدها لماقبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعني لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبنى على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعوه اه زاده ويؤيده مافي القرطبي ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي ﷺ ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أى حسنه اليكم حتي اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلي هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثانى أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضلة أيضا الا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أي أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلي هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هي أن النبي ﷺ ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب علي حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة ابن زيد وراءه يعود سعد ابن عبادة فى بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر علي مجالس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الي رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فما لبث المسلمون والمشركون واليهود حتي كادوا يتحاربون فلم يزل النبي صلي الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر علي ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرأ اقتتلتا) أى شاذا (قوله فان بغت)

تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ) ترجع (إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ) الحق (فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ) بالانصاف (وَأَقْسِطُوا) أعدلوا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فى الدين (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) اذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية

أى تعدت أحداهما على الاخرى اى لم تتأثر بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء أى ترجع الي أمر الله أي الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الي طاعته في الصلح الذى أمر به فان فاءت أى رجعت الي الحق فاصلحوا بينهما بالعدل أى الذي يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا أى اعدلوا ان الله يحب المقسطين أى العادلين اه خازن (قوله حتى تفيء) يجوز ان تكون حتى هنا للغاية فالنصب بان مضمرة بعدها أى الى ان ويجوز ان تكون بمعني كى فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخي (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء الي حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسي ان يكون بينهما قتال فى وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه علي المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد فى الغالب اه كرخي (قوله اعدلوا) أشار به الي ان أقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أى ازيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث انهم منتسبون الي أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخي (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين باصلاح للمبالغة في التقرير والتشصبص وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاكثر ألزم لان النساء فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرىء اخواتكم) اى شاذا وهذه القراءة تدل الى ان قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أي على تقواكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اه الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة اه كرخى (قوله لا يسخر قوم الخ) فى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر فاذا سبقوه الي مجلس النبي ﷺ أوسعوا له اذا أتى حتي يجلس الي جنبه ليسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي ﷺ فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أخذ اصحابه مجالسهم منه فصف كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع احد لاحد حتى يظن الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الي النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعنى أمه فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في اول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل

غير الجنس قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق بـ(خبيرا) أى كفى الله خبيرا بذنوبهم قوله تعالى (الذى خلق) يجوز ان يكون مبتدأ و(الرحمن) الخبر وان يكون خبرا أي هو الذى أو نصبا على اضمار أعني فيتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وما سئل به الخبر على قول الاخفش أو خبر مبتدأ محذوف اى هو الرحمن او بدلا من الضمير فى استوى قوله تعالى (به) فيه وجهان أحدهما الباء تتعلق (بخبيرا) وخبير مفعول اسئل والثانى ان الباء بمعنى عن فتتعلق باسئل وقيل التقدير فاسئل بسؤاله عنه خبيرا ويضعف ان يكون خبيرا حالا من الفاعل فى اسئل لان الخبير لا يسأل الاعلى جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا ويجوز ان يكون حالا من الرحمن اذا رفعته باستوى قوله تعالى (لما تامرنا) يقرأ بالتاء والياء وفى ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذي

الا ازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أى رجال منكم (مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ) عند الله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ)

عمار وخباب وأبى فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولي أبي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك الى رسول الله ﷺ فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترىء أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق فى حديثه فلعله أخلص ضميرا وأنقي قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعني الرجال خاصة واحده في المعني رجل وقيل جمع لا واحد من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التى ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن تنكير للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع فى المجامع أى انه من نسبة فعل البعض الى الى الجميع لرضاهم به فى الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخى وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في المجرور وغيره ذكر هذا القيد فى كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسي أن يكونوا الخ) عسي باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها الا غناء الاسم اه بيضاوى وقوله باسمها الاولي بفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روي عن أنس أن هذه الآية نزلت فى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت فى صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي ﷺ يهودية بنت يهودى وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة انى بنت يهودى فقال النبي ﷺ انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت ابن الضحاك الانصارى قال فينا نزلت هذه الآية بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسي أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودى والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهو عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار بالخنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب

والثانى نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج الي عائد والتقدير لما تامرنا بالسجود له ثم بسجوده تامرناه ثم تامرنا هذا على قول أبى الحسن وعلي قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدرى والوجه الثالث هي مصدر أى لنسجد من أجل أمره وهذا لا يحتاج الى عائد والمعني ان اعبد الله لاجل أمرك قوله تعالي (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أي الشمس والكواكب او يكون كل جزء من الشمس سراجا لانتشاره واضاءتها فى موضع دون موضع و(خلفه) مفعول ثان أو حال وأفرد لان المعنى يخلف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما . والشكور بالضم مصدر مثل الشكر . قوله تعالى . (وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان . أحدهما (الذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة قوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر وكانوا في مبتدأ الاسلا اذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لان القتال لم يكن شرع ثم نسخ ويجوز ان يكون قالوا بمعني سلموا فيكون سلاما مصدره . قوله تعالي (مستقرا) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و(يقتروا) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرىء بهما والماضى ثلاثى يقال قتر يقتر ويقتر ويقتر ويقرا بضم الياء وكسر التاء والماضي أقتر وهي لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره (وكان بين ذلك) أى وكان الانفاق و(قواما) الخبر ويجوز ان يكون بين الخبر وقواما حالا و(الا بالحق) فى موضع الحال والتقدير الا مستحين .

لا تعيبوا فتعابوا أى لا يعب بعضكم بعضا (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بِئْسَ الِاسْمُ) أي المذكور من السخرية والمز والتنابز (الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ) من ذلك (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ

ما يكرهه المنادى فاما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التى تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلى ابو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا به) اشار الى توجيه قوله انفسكم اى فان الانسان اذا عاب غيره عاب ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله اى لا يعب بعضكم بعضا اشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره ان يقول اولا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كانه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا انفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب النبز بفتح الباء اللقب مطلقا اي حسنا كان او قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب في الاصل اللقب ثم خصه العرف العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا كما يتوهم انتهت وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازلوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخي اى لان هذه الامور الثلاثة ذكر معايب وعبارة البيضاوى اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به أما تهجين نسبة الكفر والفسوق الي المؤمنين او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو اعربه مخصوصا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة انه) اى ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله انكروه عادة يعني انه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق لكنه في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله ﷺ كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الي رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الي المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيء لهما شيأ فلما قدما قالا له ما صنعت شيأ قال لا غلبتني عيناى قالا له انطلق الي رسول الله ﷺ فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الي رسول الله ﷺ وسأله طعاما فقال رسول الله ﷺ انطلق الي أسامة بن زيد وقل له ان كان عندك فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله ﷺ وعلى رحله فاتاه فقال ما عندى شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الي طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سمحة لغار ماؤها فانطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمرلهما به رسول الله ﷺ فلما جاآ الي رسول الله ﷺ قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظلمتما باكل لحم سلمان وأسامة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني ان يظن باهل الخير سوء فنهى الله المؤمن ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوأ أو يدخل مدخلا لا يريد به سوأ فيراه أخوه المسلم فيظن به سوأ لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفى نفس الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا ويكون الرائى مخطئا فاما اهل السوء والفسق المتجاهرون

قوله تعالي (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق اذ كان من معناه لان مضاعفة العذاب لقي الاثام وقرىء بالرفع شاذا على الاستئناف (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرا بضمها وفتح اللام على ما لم يسم فاعله وما ضيه ما خلد بمعنى خلد (ومهانا) حال والاثام اسم للمصدر مثل السلام والكلام (الا من تاب) استثناء من الجنس في موضع نصب. قوله تعالى (وذرياتنا) يقرا على الافراد وهو جنس فى معنى الجمع وبالجمع و(قرة) هو المفعول ومن ازواجنا وذرياتنا يجوز ان يكون حالا من قرة وان يكون معمولا لهب والمحذوف من هب فاؤه والاصل كسر الهاء لان الواو لا تسقط الا على هذا التقدير مثل يعد الا ان الهاء فتحت من يهب لانها حلقية فهى عارضة فلذلك لم تعد الواو كما لم تعد في يسع ويدع قومه (اماما) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوي اما أو الثانى أنه جمع اما مة مثل فلادة وقلاد والثالث هو جمع آم من آم يوم مثل حال وحلال والرابع

إثم) أي مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه احدي التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه

بذلك قلنا أن ظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن وفي القرطبي قال علماؤنا الظن في الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهي النبي ﷺ عن ذلك وان شئت قلت والذي يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشتهر الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبي ﷺ حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ايهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتي يعلم أنه من أى قبيل فان الظن ما يجيب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العلميات وحسن الظن بالله تعالي ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية اه أبو السعود وفى الخازن قال سفيان الثورى الظن ظنان أحدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم اه (قوله وهو) أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي اهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم اى المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم اى في نحو المعاصي التى تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخارم المروآت اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعني واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الاخري لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تحسست الاخبار وتجسستها اى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انك ان تبعت عورات المسلمين أفسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ فنفعه الله بها وعن المقداد بن معديكرب عن ابى امامة عن النبي ﷺ قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس افسدهم اه قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اه بيضاوى (ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي ان تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في اخى ما اقول فقال ان كان فيه ما تقول

به او احدا كتفي بعن الئمة كما قال تعالي نخرجكم طفلا قوله تعالى (ويلقون) يقرا بالتخفيف وتسمية الفاعل فى (حسنت) ضمير الغرفة قوله تعالى (ما يعبأ بكم) فيه وجهان احدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم اى توحيدكم والثانى ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة اخرى قوله تعالي (فسوف يكون) اسم كان مضمر دل عليه الكلام المتقدم او يكون الجزاء او العذاب و(لزاما) اي ذا الزاما وملازما فوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله اعلم

(سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) مثل الم وقد ذكر في اول البقرة (تلك آيات الكتاب) و(ان لا يكونوا) مفعول له اى لئلا او مخافة ان لا. قوله تعالي (فظلت) اي فتظل ووضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز ان يكون رفعا على الاستئناف قوله تعالى (خاضعين) انما جمع جمع المذكور لارادة اوجه احدها ان المراد بالاعناق عظماؤهم والثانى انه اراد اصحاب اعناقهم والثالث انه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب والرابع انه

(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) بالتخفيف والتشديد اى لا يحسن به (فَكَرِهْتُمُوهُ) أى فاغتيابه فى حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الاول (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أى عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه (إِنَّ اللَّهَ

فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة اوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فاما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ماهو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف أن الغيبة من الكبائر وأن من اغتاب أحدا لزمه التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتات فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هي خطيئة بينة وبين ربه واحتجت بانه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة مايكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلي الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتى يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فزيد على سيآته خرجه البخارى من حديث أبي هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المتجاهر فان في الخبر من ألقي جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذى يسترقسه وروي عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوي والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبي (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما ينالة المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الي أحد للتعميم وتعليق المحبه بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك اوعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اه بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لانا كل لحم الميت حرام في الدين وقبيح فى النفوس وقال قتادة كما يمتنع احدكم من أن يأكل لحم اخيه ميتا كذلك يجيب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل اكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلي الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلما اوثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه فى غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به اي باكل لحمه وقوله لا أشار به الي أن الاستفهام انكارى اى لا يحب اكل لحم اخيه ولا يرضي به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعني يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الامر كقوله اتي الله امرؤ فعل خير ايثبت عليه اه (قوله اى فاغتابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير الي أن الكلام من قبيل التمثيل اى التشبيه اى انه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفي هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل

لما اضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة اجرى عليها حكمهم وقال الكسائى خاضعين هو حال للضمير المجرور لا للاعناق وهذا بعيد في التحقيق لان خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيقتضر الي ابراز ضمير الفاعل فكان يجب ان يكون خاضعين هم قوله تعالى (لكم) في موضع نصب بـ(انبقنا) و(من كل) تمييز ويجوز ان يكون حالا قوله تعالى (واذ نادى) اي واذكر اذ نادى و(ان ائت) مصدرية او بمعني اى قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (ألا يتقون) يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون وقيل هو مفعول بتتقون قوله تعالى (ويضيق صدرى) بالرفع على الاستئناف اي وانا يضيق صدري بالتكذيب وبالنصب عطفا على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق) فارسل الى هرون

تَوَّابٌ) قابل توبة التائبين (رَّحِيمٌ) بهم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ) آدم وحواء (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس

لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولي لان ذلك اشد ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفى قوله ميتا اشارة الي دفع واهم وهو أن يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع لتألم فان الميت لموحس باكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتياب كاكل لحم الآدمى ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحة الشاة الميتة او لحم الآدمى لم ياكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته معدلا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الي ان المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده اولانه مامن ذنب يقترفه الا كان معفوا عنه بالتوبة اولانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالي ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء فى الآية الاولي بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حكي النفى الذى هو قريب من النهى وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذى هو قريب من الامر تأمل اه كرخي (قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) نزلت هذه الآية في ابى هند ذكره ابو داود في المراسيل عن الزهري رضى الله عنه قال أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهرى نزلت في أبى هند خاصة وقيل انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال ﷺ من الذاكر فلانة قال ثابت انا يارسول الله فقال النبي ﷺ انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي ﷺ ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض واسود واحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن ابى الفيض الحمد لله الذى قبض ابى حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال ابو سفيان انا لا اقول شيأ اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبريل النبي ﷺ واخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فاقروا فانزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو اعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) اى فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حى يوصف وسمى الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر

أى ملكا يعلمه أنه عضدى أو نبي معى قوله تعالي (انا رسول رب العالمين) في افراده أوجه أحدها هو مصدر كالرسالة أى ذوا رسول أو انا رسالة على المبالغة والثانى انه اكتفي باحدهما اذ كانا على أمر واحد والثالث ان موسي عليه السلام كان هو الاصل وهرون تبع فذكر الاصل قوله تعالى (من عمرك) فى موضع الحال من (سنين) و(فعلتك) بالفتح المرة وقرىء بالكسر أي المألوفة منك . قوله تعالى (وتلك) الف الاستفهام محذوف أي أو تلك و(تمنها) في موضع رفع صفة لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أو تعدو (أن عبدت) بدل من نعمة أو على اضمار هي أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء اي بان عبدت . قوله تعالي (وما رب العالمين) انما جاء بما لانه سأل عن صفاته وأفعاله أى ما صفته وما أفعاله ولو أراد العين لقال من ولذلك أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب قوله تعالى (للملا حوله) حال من الملا

فصيلة (لِتَعَارَفُوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكم (خَبِيرٌ) ببواطنكم (قَالَتِ الْأَعْرَابُ) نفر من بني أسد (آمَنَّا) صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) اى انقدنا ظاهرا (وَلَمَّا) أى لم (يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالايمان وغيره (لَا يَلِتْكُمْ) بالهمز وتركه وبابداله ألفا لا ينقصكم (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أى من ثوابها (شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّمَا

لانه بمعني النفر والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أي فتصلوا أرحامكم وتنسبوا لآبائكم اه كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله ﷺ في سنة مجدبة فاظهروا له الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الي رسول الله ﷺ ويقولون اتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنون فلان يمنون على رسول الله ﷺ ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالي يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضاحه ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخي وفي الخازن واعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة ثم ان الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين الخاص والعام فرق بالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان اخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون امرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الي الآن) أخذه من لما لان نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتي تثبت المواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معني التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقبل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة وهي الياء فصار بوزن يفلكم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذف منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلكم وقوله وبابداله أي الهمز ألفا وهي قراءة السوسي اه من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بدال الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسي ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله

أي كائنين حوله وقال الكوفيون الموصوف محذوف اي الذين حوله وهنا مسائل كثيرة ذكرت في الاعراف وطه قوله تعالي (أن كنا) اى لان كنا قوله تعالي (قليلون) جمع على المعنى لان الشرذمة جماعة و(حذرون) بغير الف وبالالف لغتان وقيل الحاذر بالالف المتسلح ويقرأ بالدال والحادر القوي والممتلىء ايضا من الغيظ او الخوف قوله تعالي (كذلك) اي اخراجا كذلك . قوله تعالى (مشرقين) حال والمشرق الذي دخل عليه الشروق

الْمُؤْمِنُونَ) أي الصادقون في أيمانهم كما صرح به بعد (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) لم يشكوا في الايمان (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قُلْ) لهم (أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ) مضعف علم بمعنى شعر أي أتشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين (قَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم آمنا (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي ما غاب فيهما (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أي بهذا الوصف في قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتي بثم التي للتراخي للاشارة الى أن نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) أي في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس فشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوي يعني أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لانها في سبيله وجهته ولذا قال أي في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أي العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكره أنه منه في هذه الآية وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أي انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله ﷺ المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخي (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى أنه تعريض بكذب الاعراب في ادعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أي هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفي الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أي الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا تتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثاني بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع في المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أي أتشعرونه) أي أتعلمونه أي أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوي (قوله والله يعلم ما في السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب موليها ممن بذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أي من غير قتالهم للنبي والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا اه (قوله ويقدر) أي الخافض الذي هو الباء فهو مقدر هنا في ثلاثة مواضع وقوله في الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وأن وقال أبو حيان أن أسلموا في موضع المفعول ولهذا عدي اليه في قوله قل لا تمنوا علي اسلامكم اه كرخي (قوله أن هداكم للايمان) أي على حسب زعمكم فكأنه يقول اذ اسلم لكم أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أي فهو المان عليكم اه كرخي (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي لا يخفى عليه شيء في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم يعلم سركم وعلانيتكم اه خازن (قوله بالياء) أي لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا علي الخ اه سمين

قوله تعالى (لمدركون) بالتخفيف والتشديد يقال ادركته وادركته قوله تعالى (وازلفنا) بالفاء اي قربنا والاشارة الى اصحاب موسى او بقرا شاذا بالقاف اي صيرنا قوم فرعون الى منزلة قوله تعالى (اذقال) العامل في اذ نبأ قوله تعالى (هل يسمعونكم) يقرا بفتح الياء والميم اي يسمعون دعاءكم فحذف المضاف لدلالة (تدعون) عليه ويقرأ بضم الياء وكسر الميم أي يسمعونكم جواب دعائكم اياهم قوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يفعلون) قوله

﴿ سُورَةُ قَ مكية ﴾

﴿ إلا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قَ) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

﴿ سورة ق ﴾

(قوله مكية) أي كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أي على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في النحر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبي اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقيل وبعد واختلف في معني ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء منه وعليه مقبية وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل وواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب اشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائي ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج بعضها يحطم بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل علي ان جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هي من الارض ثم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترتعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا الله وقال الزجاج معني قول ق أي قضي الامر كما قيل في حم اي حم الامر وقال ابن عباس اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وعنه ايضا انه اسم من اسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبي افتتاح اسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده بيانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه محمد ﷺ حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) اي علي الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغني كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم او وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد علي ان يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد اولانه من علم معانيه وامتثل احكامه مجد فعلي هذا يكون مثل بني الامير المدينة في الاسناد الي السبب اه كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) اشار بذلك الي ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر اخذا مما بعده او لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام او هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعني ان الفعل بعدها محقق الوقوع اه كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم

تعالى (فانهم عدو لي) أفرد على النسب أي ذو وعداوة ولذلك يقال في المؤنث هي عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (الارب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لانه لم يدخل تحت الاعداء والثاني هو من الجنس لان آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والله أعلم . قوله تعالى (الذي

(فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا) الانذار (شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) نرجع (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) فى غاية البعد (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ) تأكل (مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ) في شأن النبي ﷺ والقرآن (فى أَمْرٍ مَرِيجٍ) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (إِلَى السَّمَاءِ) كائنة (فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا) بلا عمد (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) شقوق تعيبها (وَالْأَرْضَ) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مَدَدْنَاهَا) دحوناها على وجه الماء (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا تثبتها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) يبهج به لحسنه (تَبْصِرَةً)

الزائدة فى الشفاعة على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجيبهم والفاء للتفضيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخي (قوله هذا شيء عجيب) العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبي (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في أئذا مضمر غني عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أي أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال الف بينهما) أى وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ردلاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الي حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بإثبوتها في اللوح المحفوظ اه بيضاى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخرا اه شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شفاعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) اى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في أصبعه اه سمين وفى المختار مرج الامر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد اى أغفلوا واعموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالخيمة الا أنها من غير عمد اه من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الي أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك اى افلم ينظروا الارض ويجوز ان ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخى (قوله على موضع الي السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أي يسر واشار بهذا الي انه بمعنى فاعل اي يحصل به السرور اه شيخنا وفى المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه اى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصره وذكري) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصره وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أى

خلقني) الذى مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(يهدين) خبره والجملة خبر الذى واما ما بعدها من الذى فصفات للذى الاولي ويجوز ادخال الواو في الصفات

مفعول له أي فعلنا ذلك تبصيرا منا (وَذِكْرَىٰ) تذكيرا (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) رجاع إلى طاعتنا (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حال مقدرة (لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كَذَٰلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (الْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه

مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول اي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن على تبصرة وذكر بالرفع اي هي تبصرة وذكراه سمين (قوله مفعول له) أى والعامل فيه كيف بنيناها وقوله اى فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل اي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أي تعليما وتفهيما واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب تنبيه قال الرازى يحتمل ان يكون المصدر ان عائدين الي السماء والارض اى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المرئى على ممر الزمان واما الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل ان يكون كل واحد من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو ان فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسي اه (قوله رجاع) صفة نسب كنمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على اصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع) اي او النبات الحصيد اشار بهذا الي انه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهى ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع انها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخي وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) اى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بساق من ذلك اه سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهي باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر فى علمه اه (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وافردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه ﷺ المسلم بها اه كرخي (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف او من الضمير في باسقات على التداخل او الحال هي الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه ابو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا اي مرزوقا للعباد او ذا رزق وان يكون مصدرا من معنى انبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز ان يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة اي رزقا للعباد اه سمين ﴿تنبيه﴾ لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا لمنيب والرزق يعم كل احد غير ان المنيب يأكل ذا كرا وشاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (قوله واحيينا به) اى بذلك الماء بلدة ميتا اى ارضا جدبة لا نماء فيها صلابان جعلناها بحيث ربت وانبتت انواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اه ابو السعود (قوله يستوى فيه المذكور والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان في فعيل فالصواب ان التذكير باعتبار كون البلدة بلدا او مكانا كما في عبارة ابي السعود اه شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الي الحصر اه ابو السعود وصنيع الشارح يقتضي ان الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل ابو يوسف أبو حنيفة اه كرخي وفي الخطيب كذلك اى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبورهم علي

وقيل المعطوف مبتدى وخبره محذوف استغناء بخبر الاولى قوله تعالي و(اجعلني من ورثة) اى وارثا من ورثة فمن متعلقة بمحذوف قوله تعالى (يوم لا ينفع) هو بدل من يوم الاول قوله تعالى (الا من اتى الله) فيه وجهان احدهما هو من غير الجنس اى لكن من اتى الله سلما ينتفع والثانى انه متصل وفيه وجهان احدهما هو فى موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء منه والتقدير لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى والمعنى ان المال اذا صرف فى وجوه البر والبنين الصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم والوجه الثانى هو فى موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل ويكون التقدير الا مال من او بنو من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة وقال الزمخشري يجوز ان يكون مفعول ينفع اى لا ينفع ذلك الا رجلا اتى الله قوله تعالى (اذ

والاستفهام للتقرير والمعني أنهم نظروا وعلموا ماذكر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أي الغيضة قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الي الاسلام فكذبوه (كُلٌّ) من المذكورين (كَذَّبَ الرُّسُلَ) كقريش (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أي لم نعي به فلا نعيا بالاعادة

ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعد ما انهضم وتفتت في الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتي كما كانوا في الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى ان يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعني الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قاري (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه ابو السعود (قوله لمعني قوم) اي لانه بمعني أمة او جماعة كما مر اه كرخي (قوله هي بئر الخ) اى فخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب او نبي آخر ارسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الخسف باصحاب الرس ثم أتبع ثمود بها دلان الريح التي أهلكتهم أثر صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انه ابن أخي ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وارسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب واخوان لوط اى اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بملوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ ابو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذى في سورة الشعراء وص كما حققه ثمة واما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اه سمين (قوله اى الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو تبع الحميري واسمه اسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالعلمة كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) اى كل واحد او قوم منهم اى جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوي وقوله اى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة في ان كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالي وأوتيت من كل شيء فهو باعتبار الاغلب وقوله اى جميعهم اي فالتقدير كل دؤلاء فكان حقه ان يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم اه كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه علمه والهمزة للانكار كما أشار اليه في التقرير اه كرخي والفاء للعطف على مقدر ينبيء عنه العي من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتي يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اه أبو السعود وفي المصباح عي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عي فالرجل عي وعي على فعل وفعيل وعي بالامر لم يهتد لوجهه وعياني بالالف أتعبني فأعييت يستعمل لازما

نسويكم) يجوز ان يكون العامل فيه مبين او فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز ان يعمل فيه ضلال لانه قد وصف، قوله تعالي (فتكون) هو معطوف على كرة اى لو ان لنا ان نكر فنكون اى فان تكون قوله تعالى (واتبعك) الواو للحال وقرىء شاذا واتباعك على الجمع وفيه وجهان احدهما هو مبتدا وما بعده الخبر والجملة حال والثانى هو معطوف على ضمير الفاعل في نؤمن و(الارزلون) صفة اي انستوى نحن وهم قوله تعالى (فتحا) يجوز

(بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك (مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير نحن (مَا) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى) ياخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان

ومتعديا وأعيا في مشيه فهو معى منقوص اه وفي المختار العي ضد البيان وقد عي في منطقه فهو عي على فعل وعي يعيا بوزن رضي يرضي فهو عي على فعيل ويقال أيضا عي وعي اذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكاري بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ماقبله كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا عن الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بانه حقيق بانه يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى ان نعلم خبر مبتدا مقدر تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح ان يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح ان تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ونعلم الامر الذي تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) اى مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الانسان قائلا به الوسوسة اه كرخي (قوله والضمير للانسان) أي لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اه كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اه أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلي الخفاء في كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أي لان أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي يعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد أو لان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير ساقية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد عرق كبير في العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشري عرقان يكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سميا وريدا لان الروح ترد اليه وقال وهو في القلب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفي الخنصر الاسيلم اه وفي الخازن والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه اه (قوله بصفحتي العنق) أي مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه اه أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أي أو ناصبه أقرب كما في البيضاوي (قوله يأخذ ويثبت الملتقيان) أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيآت وقوله ما يعمله مفعول يتلقى

ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون مفعولا به ويكون الفتح نعتي المفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمر قوله تعالى (تبعثون هو حال من الضمير في تبعثون و (تخلدون) على تسمية الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديد والتخفيف والماضي خلد وأخلد قوله تعالى (امدكم بانعام) هذه الجملة مفسرة لما قبلها ولا موضع لها من الاعراب قوله تعالى (الم تكن من الواعظين) هذه الجملة وقعت موقع اولم تعظ (ان هذا الا خلق) بفتح الخاء واسكان اللام اي افتراء الاولين اى مثل افترائهم ويجوز ان يراد به الناس اى اهل نحن وانت الامثل من تقدم في دعوى مارسالة والتكذيب وانا نموت ولا نعاد وينشر ابضمتين اى عادة الاولين قوله تعالى (في جنات) هو بدل من قوله فيما هنا باعادة الجار قوله تعالى (من القالين) أي القالين فمن

ما يعمله (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منه (قَعِيدٌ) أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) حاضر وكل منهما بمعنى المثني (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِالْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذَٰلِكَ) أي الموت (مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مداده اه أبو السعود (قوله أي قاعدان) أشار به الى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثني لان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعني المجالس لفظا ومعنى والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبيء عنه قوله عتيد أي معد مهيأ لكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفي المصباح عتد السيء بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفي التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ما قبله) أي والجملة في محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة في المفعول أي ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقي المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الاولى اه كازروني (قوله وكل منهما) أي الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الاديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب اي حافظ للاعمال وعتيد اي حاضر عند العبد لا يفارقه في نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الي هذا كله بل الاولي جعل الوصفين لشيء واحد أي الاديه ذلك موصوف بانه رقيب وعتيد أي حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيآت فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت الحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور لقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين ان جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان ملابسة ما يكونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي ايذانا بتحققهما وغاية اقترابهما اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالامر الحق اى ظهرته والمراد به ما بعد الموت من أهوال الآخرة ومعني كونه حقا انه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من امر الاخرة والباء للملابسة اى حال كونها ملتبسة بالامر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفي أبي السعود والباء اما للتعدية كما في قوله جاء الرسول بالخير والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذى نطقت به كتب الله ورسوله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد ان يكون لا محالة من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتي في قوله تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معني هذه العبارة اه ويمكن ان يقال الضمير في قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو اهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من امر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن اى ويقال له في وقعت الموت ذلك الامر الذى رأيته هو لا الذى كنت منه تحيد في حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتي يراه المنكر لها) أي للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ في الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله

صفة للخبر متعلقة بالخبر المحذوف وبهذا تخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من الفاعلين الجار لاعملكه قوله تعالى (أصحاب الايكة) يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالقاء وهو مثل الانثى والانثي وقرىء ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم اذ ليس في الكلام ليكة حتى يجعل علما فان أدعى قلب الهمزة لاما فهو في غاية البعد - قوله تعالى (والجبلة) يقرأ بكسر الجيم والباء وضمهما مع التشديد وهما لغتان قوله تعالى (وانه) الهاء ضمير القرآن ولم يجر له ذكر والتنزيل بمعنى المنزل (نزل به) يقرأ على تسمية الفاعل وهو (الروح الامين) وعلى ترك التسمية والتشديد ويقرأ بتسمية الفاعل والتشديد والروح بالنصب أي أنزل الله جبريل بالقرآن وبه حال قوله تعالى (بلسان) يجوز أن تتعلق الباء بالمنذرين وان تكون بدلا من به أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة قوله تعالى (أولم تكن) يقرأ بالتاء وفيها وجهان أحدهما هي التامة والفاعل (آية)

للبعث (ذٰلِكَ) أي يوم النفخ (يَوْمُ الْوَعِيدِ) للكفار بالعذاب (وَجَاءَتْ) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) الى المحشر (مَّعَهَا سَائِقٌ) ملك يسوقها اليه (وَشَهِيدٌ) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والأرجل وغيرها ويقال للكافر (لَقَدْ كُنْتَ) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا) النازل بك اليوم (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) الملك الموكل به (هٰذَا مَا) أي الذي (لَدَيَّ عَتِيدٌ) حاضر فيقال للملك (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أى ألق

وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظرا للايذان بالنفخ اه خطيب (قوله أي يوم النفخ) أى فالاشارة الي الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوى (قوله فيه) أى في يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أى ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الي ما هو في حكم المعرفة اه بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اه وفي القرطبي واختلف في السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الايدي والارجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يجبها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفى الحديث اذا قامت الساعة احط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانشط كتابا معقود في عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان احدهما انها عامة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثانى انها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله ويقال للكافر) أى أو لكل نفس أى ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوى (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوى (قوله حاد) أى نافذ لزوال المانع للابصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى عمله ما لدى عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدى أو الشيطان الذى قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفى ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالي اياه انتهت وفى أنى السعود وقال قرينه أى الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدى عتيد أى هذا ما عندي وفي ملكى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الي ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيآت وان للانسان رقيبين وهما العتيدان فافراده لتأويله كما مر في الرقيب اه شهاب وفى زاده الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناته والآخرة يكتب سيآته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب ان افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله ذا ما لدى عتيد) يجوز ان تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدى متعلق بعتيد أى هذا شئ عتيد لدى حاضر عندي ويجوز على هذا ان يكون لدى وصفا لما وعتيد صفة ثانية او خبر مبتدا محذوف اى هو عتيد ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدى صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز ان تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت او موصوفة بلدى وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد ان يكون بدلا او خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله اى ألق

و(ان يعلمه) بدل أو خبر مبتدا محذوف أي أو لم نحصل لهم آية والثانى هى ناقصة وفى اسمها وجهان أحدهما ضمير القصة وان يعلمه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان والثانى اسمها آية وفى الخبر وجهان احدهما لهم وان يعلمه بدل او خبر مبتدا محذوف والثانى ان يعلمه وجاز ان يكون الخبر معرفة لان تنكير المصدر وتعريفه سواء وقد تخصصت اية بلهم ولان علم بني اسرائيل لم يقصد به معين ويقرأ بالياء فيجوز ان يكون مثل التاء لان التانيث غير حقيقى وقد قرئ على الياء آية بالنصب على انه خبر مقدم قوله تعالى (الاعجمين) أي الاعجمين فحذف ياء النسبة كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون

ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) للحق معاند (مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ) كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُّرِيبٍ) شاك في دينه (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه لي (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)

ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في لفظ وحاصله من رجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل ان الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بانه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني ان الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلتها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا

واجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ ايضاحه ان الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل في توجيه ذلك أنه حذف الثاني ثم أتي بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف كلنسفعا ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله وبه قرأ الحسن أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا اي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند واجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فالقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) اي تخريجه مثل ما تقدم اي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فاجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح ان يقدم قوله وقال هو اطغاني على قوله ربنا ما اطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو اطغاني ربنا ما اطغيته الخ اه شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا اطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما اطغيته اي ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد اي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينة يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته اي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد اي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي اي لا تعتذروا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد اي بالقرآن وانذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو اطغاني فقال قرينة ما اطغيته بخلاف التي قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينة ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبي (قوله

وواحده اعجمي ولا يجوز ان يكون جمع اعجم لان مؤنثه عجماء ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح . قوله تعالى (سالكناه) فذكر مثله في الحجر والله اعلم قوله تعالى (فباءوا فينولوا) هما معطوفان على برزوا قوله تعالى (ما اغنى عنهم) يجوز ان يكون استفهاما فيكون ما في موضع نصب وان يكون نفيا اي ما اغنى عنهم شيئا قوله تعالى (ذكرى) يجوز ان يكون مفعولا لعوان يكون خبر مبتدا محذوف اي الانذار ذكري قوله تعالى (يلقون) هو حال من الفاعل في نزل قوله تعالى (يهيمون) يجوز ان يكون خبرا ان فيعمل في كل واد وان يكون حالا فيكون الخبر في كل واد وان يكون حالا فيكون الخبر

أي ما ينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) في الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (مَا يُبَدَّلُ) يتغير (الْقَوْلُ لَدَيَّ) في ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يَوْمَ) ناصبة ظلام (نَقُولُ) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده

أي ما ينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب وايضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الاخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين أن الباء زائدة في المفعول اه (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا اني أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي (قوله ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله في ذلك) أي في هنا أي في موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلام اليوم) أي وادا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فالمفهوم له اه كرخي (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد نحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبي ﷺ ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الايات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه اه كرخي (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي اجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحصل هذا التقرير ان الاستفهام منها للانكار ويحتمل ان الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الامر فهو بمعنى زدني ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله ﷺ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوي وفي صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوي بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فاما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلىء وينزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى ينشيء لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق في علمه انهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما امر به وما ينتظر ولم يبق احد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذا لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك

في كل واد قوله تعالى (اي منقلب) هو خفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) اي ينقلبون انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه قوله تعالى (تلك ايات القرآن) هو مثل قوله ذلك الكتاب في اول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على القرآن وبالرفع عطفا على ايات وجاء بالواو كما جاء في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقد ذكر فان قيل ما وجه الرفع عطفا على آيات ففيه ثلاثة اوجه احدها ان الكتاب مجموع ايات فكان الثاني على المعنى والثاني ان التقدير وايات كتاب فاقيم المضاف اليه مقام المضاف والثالث انه حسن لما صح الاشارة الى ايات ولو لى الكتاب تلك لم يحسن الا تري انك تقول جاءني هند وزيد ولو حذفت هندا واخرتها لم يجز التانيث قوله تعالى (هدى وبشرى) هما في موضع الحال من آيات او من كتاب اذا رفعت ويضعف ان يكون من المجرور ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مبين جررت او رفعت ويجوز ان يكون في موضع رفع خبرا بعد خبر او على حذف مبتدا قوله تعالى (اذ قال موسى) اي واذكر قوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة فيه من باب ثوب خز لان الشهاب نوع

بملئها (وَتَقُولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِن مَّزِيدٍ) اني لا أسع غير ما امتلات به أي قد امتلات (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَٰذَا) المرئي (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع الى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام اي سلموا وادخلوا (ذَٰلِكَ) اليوم الذي حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام في الجنة (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا

الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) في تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء أن جهنم في الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ انه قال لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج او معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اه (قوله بملها) بفتح الميم مصدر من باب قطع في المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ اه وقوله أي لا أسع الخ أي فالاستفهام للنفي كما في السمين اه (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه أنه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشي اليه الثاني أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لأنهم أحق بها اه كرخي (قوله و يبدل من للمتقين الخ) أي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع اي هم من خشي الخ اه كرخي (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب لا يعرفه اه كرخي (قوله أي سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة وقوله او مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف ادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اه كرخي ببعض تصرف (قوله أي سلموا) اي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله سلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذي حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقديره الخلود ادلا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم في الدنيا أنه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثاني ان اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخي (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول او من عائده والاول اولى اه كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال انس وجابر هي النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب

من القبس اي المقبوس والتنوين على الصفة والطاء في (يصطون) بدل من تاء افتعل من اجل الصاد قوله تعالى (نودي) في ضمير الفاعل ثلاثة اوجه احدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا في (ان) ثلاثة معان اي لان في النداء معنى القول والثاني هي مصدرية والفعل صلتها والتقدير لبركة من في

(كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا) قوة (فَنَقَّبُوا) فتشوا (فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَذِكْرَى) لعظة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) عقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) استمع الوعظ (وَهُوَ شَهِيدٌ) حاضر بالقلب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين

تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى في أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكرهنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التصدير ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء في قوله فنقبوا عاطفة على المعني كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرون ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء وجه ما في ردأ مرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معني التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم من محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا في البلاد) في المختار فنقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفي القاموس ونقب فى الارض ذهب كانقب ونقب عن الاخبار بحث عنها وأخبر بها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهي من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك المذكور) أى في هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية اصغائه حتى كأنه يرى بشيء ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتنظر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه في الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعها فى يومين والسموات في يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأني فى الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضا كما في المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفي السمين ومامسنا من لغوب يجوز ان تكون الجملة حالا وان تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعني ويبغي أن يضم هذا الي ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والى مازاده الكسائي وهو الورع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا فى البقرة في قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون ونزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقي على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فانزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى في الاية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من الايام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدىء يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم

النار اد بركة اي اعلم بذلك والتا لث هي مخففة من التقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة والوجه الثانى لا ضمير في نودى والمرفوع به ان بورك والتقدير نودى بان بورك كما تقول قد نودي بالرخص والثالث المصدر مضمر اى نودى النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدا لهم وأما (من) فمرفوعة ببورك والتقدير بورك من فى جوار النار وبورك من حولها وقيل التقدير بورك مكان من فى النار ومكان من

ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون (فَاصْبِرْ) خطاب للنبي ﷺ (عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامدا (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) أي صلاة الصبح (وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) أي صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أي صل العشاءين (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقولي (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) هو اسرافيل (مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أي من الموجودات التي يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون في أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أي شأنه في ايجاد الاشياء وقوله أن يقول له كن أي من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا ففي الحقيقية لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوي (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبي ﷺ مشتغلا بامرين أحدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى ان سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن في القاموس ان من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز ولا الى ان بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح وقوله أي صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وأدبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة أدبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت أدبار الصلاة أي انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفي البيضاوي بفتح الهمزة أي أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال اه قرطبي وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخي (قوله مقولي) أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اه شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع علي بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي ظرفا لاستمع أي استمع ذلك في يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلانه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم ينادي المنادي) أي بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء)

حولها من الملائكة قوله تعالى (انه أنا الله) الهاء ضمير الشان وانا الله مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون ضمير رب اي ان الرب انا الله فيكون انا فصلا او توكيدا وخبر ان والله بدل منه . قوله تعالى (تهتز) هو حال من الهاء في راها و (كانها جان) حال من الضمير في تهتز قوله تعالى (الا من ظلم) هو

والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يَوْمَ) بدل من يوم قبله (يَسْمَعُونَ) أى الخلق كلهم (الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ندائه وبعده (ذٰلِكَ) أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ الْخُرُوجِ) من القبور وناصب يوم ينادي مقدرا أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) اى كفار قريش (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) وهم المؤمنون

اي باثني عشر ميلا وهي فى وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الارض اه (قوله والاوصال) أى العروق (قوله بالحق) حال من الواو اى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما نقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي انها غير النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي فى سورة يس ان كانت الاصيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كانه بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتي اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل في الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه فالعامل في يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) أى في الدنيا وقوله والينا المصير أي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز ان يكون بدلا من يوم قبله وقال ابو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم ان الزمخشري منعه ويجوز ان يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على ان يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير في عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أي لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له ﷺ اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا انما يبنى من الثلاثي وفي المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرا من باب قتل حكاها الازهري ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام ولم يجيء من أفعل الالف الادراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ اه كازروني (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء واما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أفعالهم وتستدعيه أعمالهم من انواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله اعلم

﴿ سُورَةُ الذَّارِيَات مكية ﴾

﴿ ستون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) * (وَالذَّارِيَاتِ) * الرياح تذروا التراب وغيره (ذَرْوًا) مصدر ويقال تذرية ذريا تهب به (فَالْحَامِلَاتِ) السحب تحمل الماء (وِقْرًا) ثقلا مفعول الحاملات (فَالْجَارِيَاتِ) السفن تجرى على وجه الماء (يُسْرًا) بسهولة مصدر موضع الحال أي ميسرة (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) مامصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لَصَادِقٌ) لوعد صادق (وَإِنَّ الدِّينَ) الجزاء بعد

﴿ سورة الذاريات ﴾

في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) اى باجماع اه قرطبي (قوله والذاريات) مفعوله محذوف اشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر اى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل اى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوي واليائى اه شيخنا وفي البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذروا التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار او الرياح الحاملات للسحاب او النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التى تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها اوما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح يقسم الامطار بتصريف السحاب اه والترتيب فى هذه الاقسام ترتيب ذكري ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وإن وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا أن المقصود الاصلي منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب في ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الي السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الي الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح ان يكون على طريق الترقى لما في كل منها من الصفات التى تجعلها أعلي من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهي باعتبار انها بيد الانسان يتصرف فيها كيف يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفي الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة فجبريل صاحب الوحي الي الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشىء السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعني أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون اخ اه (قوله تذرو التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمي كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز ان يكون مفعولا به وهو الظاهر وان يكون حالا أى مأمورة وعلي هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لاغرض في تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف اى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل ان يكون توعدون مبنيا من الوعد وان يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم او أن وعيدكم اه سمين (قوله أى ان وعدهم اخ) صوابه اى ان وعدكم كما في عبارة غيره اه

الحساب (لواقع) لامحالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إنكم) يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ وفى القرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبي ﷺ والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية في علم الله تعالي (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم في غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبي استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) في الدنيا استهزاء (إن المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير في خبران (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (إنهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين) في الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله في الخلقة) أشار به الي ان المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق في الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفي البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هي مسير الكواكب أو المعقولة التي تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشي جميع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالحبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اهوقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهي أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولي ان يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه في علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوي اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجري مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضي ان قتل يأتي بمعني لعن ونصه وقتل الانسان ما أكفره أي لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعني الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعتاب مكة واقتسموا القول في النبي ﷺ ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث اشار الي ان الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أي متي مجيئه فقوله متى تفسير لايان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف في المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أي جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهو مبتدأ ويفتنون خبره وعلي بمعني فى والجملة في محل جر باضافة يوم اليها وهذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤل عنه بل هو اشد ابهاما وخفاء منه وانما اجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجري فيها) فيه اشارة الي جواب ما يقال كيف قال ان المتقين في عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وامكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبران) أي كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أي راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعني آخذين قابضين ما آتاهم شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء مالا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشري اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفي المختار الهجوع

استثناء منقطع في موضع نصب ويجوز ان يكون فى موضع رفع بدلا من الفاعل • قوله تعالي (بيضاء) حال و(من غير سوء) حال أخرى و(فى تسع) حال

زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) يقولون اللهم اغفر لنا (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) الذى لا يسأل لتعففه (وَفِي الْأَرْضِ) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ) آيات أيضا من مبدأ خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون به على صنعه وقدرته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أي المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من الماب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ) أى ما توعدون (لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) برفع مثل صفة وما مزيدة

النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى في قدم متعلق الخبر على المبتدأ الجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب وبالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم أي دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أي يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهدوا والقول سيد الخلق محمد ﷺ لا أحصي ثناء عليك اه وقيل ويستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أي أوجبوه على أنفسهم بمقتضي الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفي الخازن والمحروم قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنه عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذي أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الاقوال أنه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفطن له متيقظ اه (قوله وفي الارض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالي ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس وأما قوله وفي السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى انفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقة عليه رلذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة في قوله تعالي ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله وما فى تركيب الخ معطوف على مبدأ أي ومما فى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفي البيضاوي وفي أنفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون في السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والارض الخ) أقسم سبحانه وتعالي بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق أى ماذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون اى بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبره به عنه بتحقق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كما انت تتكلم وقيل ان معناه في صدقه وجوده كالذى تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله اى ما توعدون) عبارة غير اى رزقكم وما توعدون وهي احسن اه (قوله برفع مثل صفة) أي حال كونه صفة أي لحق وقوله مركبة مع ما اى حال كونها مركبة مع تركيب مزج كلما وطالما وآينما وقلما فيقال في الاعراب مثلما مبنى على السكون في محل رفع على

وبفتح اللام مركبة مع ما المعني مثل نطقكم في حقيته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عندكم (هَلْ أَتَاكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ) ظرف لحديث ضيف (دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ) أي هذا اللفظ (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا نعرفهم قال هذا في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أي هؤلاء (فَرَاغَ) مال (إِلَىٰ أَهْلِهِ) سرا (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) وفي سورة هود بعجل حنيذ أي مشوى

أنه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه في محل جر فقوله المعنى أي معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها في محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزى خلافا لما ذكره الحواشي من ان المراد التركيب الاضافي على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدا محذوف أي هو انكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبني وهذا وان كان صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولي في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزى اه شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعني شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق اه

قوله المعني مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما أنه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيته (اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبي اه قرطبي (**قوله** هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) اي ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالي هل أتي علي الانسان حين من الدهر اه قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبيه علي أنه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحي والضيف في الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه ابو السعود (**قوله** وهم) أي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أي علي جميع الاقوال اه (**قوله** اذ دخلوا عليه) في العامل في اذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أي هل اتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه الثاني انه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه الثالث انه منصوب بالمكرمين ان اريد باكرامهم أن ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع انه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه باتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (**قوله** فقالوا سلاما) اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الي الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم اه بيضاوي والعامة علي نصب سلاما الاول ورفع الثاني وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر السين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم في هود اه سمين (**قوله** اي هذا اللفظ) اي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما والذي صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (**قوله** قوم منكرون) فان قيل قال تعالي في سورة هود فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك علي ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهله بفاء التعقيب وذلك يدل علي ان تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذي كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من اي بلدة والانكار الحاصل بعده بمعني عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير او الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اهزاده (**قوله** فراغ الي اهله) اي الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد باهله خدمه كالرعاة (**قوله** سرا) اي في خفية من ضيفه فان من آداب المضيف ان يبادر بالقرب حذرا من ان يكفه الضيف أو بصيره منتظرا اه بيضاوي (**قوله** سرا) اخذه من معنى الروغان في اللغة ففي المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة في سرعة وخديعة فهو لا يستقر في جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اهو في القرطبي ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفي

تا لثة والتقدير اية في تسع والتقدير اية في تسع ايات و(الى) متعلقة بمحذوف تقديره مرسلا الي فرعون ويجوز ان يكون صفة لتسع أو لايات أي واصلة الى فرعون و(مبصرة) حال ويقرأ بفتح الميم والعاد وهو مصدر مفعول له أي تبصرة و(ظلما) حال من الضمير في جحدوا ويجوز ان يكون مفعولا من أجله ويقرأ

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فَأَوْجَسَ) أضمر في نفسه (مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ) إنا رسل ربك (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذي علم كثير هو إسحق كما ذكر في هود (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) صيحة حال أي جاءت صائحة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قَالُوا كَذَٰلِكِ) أي مثل قولنا في البشارة (قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) في صنعه (الْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أي قوم لوط (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوخ بالنار (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمي بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا) أي قري قوم لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) باهلاك الكافرين (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم

من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفي سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفي السمين والهمزة في ألا تأكلون للانكار عليهم في عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فاوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أي خوفا وقوله قالوا لا تخف أي قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليهم من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله إنا رسل ربك أي الى قوم لوط كما في سورة هود وفي البيضاوي قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشي حتى لحق بامه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فاقبلت امرأته) أي لما سمعت البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت في الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله في صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت في صرة أي في جماعة من الناس وقال الجوهري الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اه قرطبي وقوله اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت في زاوية تنظر اليهم اه كرخي وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلفت في صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع مثل التعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن شيأ وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا انكرن شيأ اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أي أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم في الازل اى انه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أي لما رأي من حالهم وان اجماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم من السماء حجارة الخ) استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدي ومقاتل كانوا اسمائة الف فادخل جبريل جناحه تحت الارض فاقتلع قراهم وكانت اربعة ورفعها حتى سمع اهل السماء اصواتهم ثم قلبها ثم ارسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ اى الخارجين منهم عن ارضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاث اوجه احدها انه منصوب على النعت لحجارة والثاني انه حال من الضمير المستكن في الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة ايضا كما في الخطيب اه (قوله ظرف لها) اى لمسومة اه كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع اخر كأنه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا من كان فيها بقولنا فاسر باهلك الخ اه ابو السعود (قوله اى قري قوم لوط) وهي وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) اي غير اهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه ابو السعود وفي الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة

الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا يفعلون مثل فعلهم (وَفِي مُوسَىٰ) معطوف على فيها المعني وجعلنا في قصة موسى آية (إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ملتبسا (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) بحجة واضحة (فَتَوَلَّىٰ) أعرض عن الايمان (بِرُكْنِهِ) مع جنوده لانهم له كالركن (وَقَالَ) لموسى هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر فغرقوا (وَهُوَ) فرعون (مُلِيمٌ) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وَفِي) اهلاك (عَادٍ) آية (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر

الي ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو اخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى وقوله آية وهي تلك الاحجار أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها مي الآية اه (قوله المعني وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الي تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله اذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسي آية وهذا معني واضح الثاني انه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسي آية كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن ان يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله اذ ارسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه احدها ان يكون منصوبا بآية على الوجه الاول اى تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أي آية كائنة في وقت ارسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوى بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به اه وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوي والجانب العظيم وما يتقوي به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهي (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسي (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه معه انه يعرفه نبيا حقا منزلة الشك في امره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة او بمعني الواو قال لانه قد قالها قال تعالي ان هذا الساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وتجيء او بمعني الواو وردد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الآيتان فلا يدلان على انه قالها معا وانما يفيدان انه قالهما اعم من ان يكونا معا او هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز ان يكون معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وان يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول اخذناه فالواو ليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي فني الاسناد تجوز علي حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الي ان ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه ايضا فهو ملوم واللائمة الملامة والام الرجل اتي بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) اى وجعلنا في اهلاك عاد الي آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه ايذان بان العقم ههنا مستعار للمعني المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر او القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به او سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول

علوا بالعين المعجمة والمعنى متقارب (وكيف) خبر كان و(عاقبة) اسمها و(من الجن) حال من جنوده و(نملة) بسكون الميم وضمها لغتان (ادخلوا) أي

ولا تلقح الشجر وهي الدبور (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ) نفس أو مال (أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) كالبالي المتفتت (وَفِي) اهلاك (ثَمُودَ) آية (إِذْ قِيلَ لَهُمْ) بعد عقر الناقة (تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فَعَتَوْا) تكبروا (عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أي عن امتثاله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) بعد مضى الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) أي بالنهار (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ) على من أهلكهم (وَقَوْمَ نُوحٍ) بالجر عطف على ثمود

كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كاكرم أو كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذكانه قيل ما تترك من شيء الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفي القرطبي الا جعلته كالرميم أي كالشيء الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشيء الهالك البالي وقال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلا وأصل الكلمة من رم العظم اذا بلي تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء حسبما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخباري والا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو ثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائي فاخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذي ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قاري بايضاح وما ذكره من الاعتراض ناشيء عن القصور عما في اللغة ففيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أي بالنهار) أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثاني أنه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من أهلكهم) الاولى أن يقول أي وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من امر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الاصمعي بالرفع فاما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفي الارض الثاني انه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع انه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرىء بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فاخذناه الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات الخامس انه معطوف على مفعول فاخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا ان يراد بالصاعقة الداهية

بضمير من يعقل لانه وصفها بصفة من يعقل (لا يحطمنكم) نهي مستانف وقيل جواب الامر وهو ضعيف لان جواب الامر لا يؤكد بالنون في الاختيار (وضاحكا) حال مؤكدة وقيل مقدرة لان التبسيم مبدأ الضحك وقرأ ضحكا على انه مصدر والعامل فيه تبسم لانه بمعنى ضحك ويجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب لان ماضية ضحك وهو لازم قوله تعالى (عذابا) أي تعذيبا (فسكت) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أي مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكانا في الكلام حذف أي فجاء و(سبا) بالتنوين على انه اسم رجل او بدل وبغير تنوين على انها بقعة أو قبيلة (وأوتيت) يجوز ان يكون حالا

أى وفي اهلاكهم بما في السماء والارض آية وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح (مِنْ قَبْلُ) اي قبل هلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ) قوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا) مهدناها (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) نحن (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ) متعلق بقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون ان خالق الازواج فرد فتعبدونه (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ)

والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيقرب ذلك السادس أنه معطوف على محل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى أهلكناهم وقال ابو البقاء والخبر ما بعده يعنى قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أي وفي اهلاكهم) اى وجعلنا فى اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ ابو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال وفيه وجهان أحدهما انه حال من فاعل بنيناها اي ملتبسين بقوة والثانى انه حال من مفعوله اي ملتبسة بقوة ويجوز ان تكون الباء سببية اى بسبب قدرتنا ويجوز ان تكون معدية مجازا على ان جعل الايد كالآلة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر ان موسعون معناه قادرون فهو من اوسع اللازم كورق الشجر اى صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف اى لموسعون السماء اى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبرا ولا انه بناها بقوته وقدرته وثانيا بأنه وسعها اى جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة في فلاة كما نقله الخازن والخطيب اذا علمت هذا علمت ان النسخ التى فيها لفظة لها بعده موسعون او في آخر السوادة صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال واوسع الرجل الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وانا لموسعون يجوز ان تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز ان تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف اى موسعون بناءها ويجوز ان لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك مالي وسعى كذا اى ما في طاقتى وقوتى اه وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح من باب نفع بسطه وكثره واوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله واوسع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة اه فالايد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) اى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد ومهد الفرش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيدا لعذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) اى فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شيء يجوز ان يتعلق بخلقنا اى خلقنا من كل زوجين وان يتعلق بمحذوف على انه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء والاول اقوى في المعنى اه (قوله صنفين) اى امرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) اشعار بتعداد الامثلة الى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخي (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) اي اصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى البراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية في الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) اي اذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيأ اه زاده وقوله اى الي ثوابه اشارة الي تقدير مضاف في الآيه وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب

وقد مقدرة وأن يكون معطوفا لان تعلكم بمعنى علكتهم قوله تعالى (ألا يسجدوا) فى لا وجهان أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أو رفع على تقدير هي الا يسجدوا والثانى هي زائدة وموضعه نصب بيهتدون أي لا يهتدون لان يسجدوا أو جر على ارادة الجار ويجوز ان يكون بدلا من السبيل أى وصدهم عن أن يسجدوا وقرأ ألا يسجدوا فالا تنبيه وياء نداء والمنادى محذوف أى يا قوم وقال جماعة من المحققين دخل حرف

الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) يقدر قبل فجروا قل لهم (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا) هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أَتَوَاصَوْا) كلهم (بِهِ) استفهام بمعنى النفي (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فَتَوَلَّ) أعرض (عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) لانك بلغتهم الرسالة (وَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ولا ينافي ذلك عدم عبادة

ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اه (قوله انى لكم منه) أى من الله أى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على أعظم بجب أن ينفر منه وهو الشرك اني لكم منه نذير بين تكرير للتأكيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني مرتب على الاشراك اه بيضاوى وفى الخازن ميل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا بالايمان وانه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ بطريق التلوين والقاء اما لترتيب الامر على ما حكما من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الذي هذه شؤنه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كانه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى ولوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدا فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أى مثل بالرفع تفسير للكاف التى هى في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الامم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتي كانه قيل ما أتي الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتواصوا به يعود على المقول المدلول عليه بقالوا أى أتواصي الاولون والآخرون بهذا القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصي الاولون والاخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر او مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول المذكور اي أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الأزمان بينهم ثم أضرت عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه الحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) اى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدر الله آيمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) اى لا لوم عليك فى الاعراض عنهم لانك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا مر النبي ﷺ ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضى ان قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر اى ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله انه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه

التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى هل قوله تعالى (تول عنهم) أى قف عنهم حجزا للنظر ماذا يردون ولا تقديم فى هذا وقال أبو على فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . قوله تعالى (انه من سليمان) بالكسر على الاستئناف وبالفتح بدلا من كتاب أو مرفوع بكريم قوله

شيخنا (قوله ولا ينافي ذلك) اى الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية المفادة باللام فهي للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القاري بما حاصله ان هذا مسلم في أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الامور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف في فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه انه عالم بانهم سيعبدونه فينافي عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أي الا مهيئين ومستعدين ليعبدون بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التي تتحصل بها العبادة وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفي السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف في الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن علي بن أبي طالب او يكون المعني ليطيعوني وينقادوا لقضائي فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافرين يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعني وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين رواه الاول أحسن اهو عبارة الكرخي قوله ولا ينافي ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنهم لم توجد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أي صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أو لان ذلك أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازي ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود اه وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعني وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكر الضحاك والكلبي والفراء والعتبي وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لامره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر في العمل بما أمر به فاما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا الى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يري فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد الا ليعرفون قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما اشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له

تعالى (ألا تعلوا على) موضع رفع بدلا من كتاب أي هو أن لا تعلوا أو في موضع نصب اى لا الا تعلوا ويجوز ان تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ويقرأ بالعين أي لا تزيدوا قوله تعالى (ماذا) هو مثل قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا وقد ذكر (وكذلك يفعلون) من تمام الحكاية عنها وقيل هو مستانف من الله تعالى . قوله تعالى (أتمدونني) بالاظهار على الاصل وبالادغام لانهما مثلان قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لانه من العفر يقال عفرية وعفريت و (آتيك) فعل ويجوز ان يكون اسم فاعل و (مستقرا) أي ثابتا غير متنقل وليس بمعنى الحصول المطلق اذ لو كان كذلك لم يذكر و (أأشكر أم أكفر) في موضع نصب اى ليبلوني شكري وكفري و (ننظر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أي وصدها الله عما كانت (انها) بالكسر على الاستئناف وبالفتح اى لانها او على البدل من ما وتكون على هذا مصدرية و (ادخلي الصرح) أي في الصرح وقد ذكر نظيره (وأسلمت) أي وقد أسلمت قوله تعالى (فاذاهم) اذا هنا للمفاجأة في مكان وهم مبتدأ و (فريقان) الخبر و (يختصمون) صفة وهي العامل في اذا و (اطيرنا) قد ذكر في الاعراف و (رهط) اسم للجمع فلذلك أضيف تسعة اليه و (يفسدون) صفة لتسعة او رهط قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان . احدهما هو امر أي امر بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا يجوز في (لنبيتنه) بالنون تقديره قولوا

الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لا كتب به فانك قد لا تكتب به (مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ) لي ولا نفسهم وغيرهم (وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) ولا أنفسهم ولا غيرهم (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ) الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذَنُوبًا) نصيبا من العذاب (مِّثْلَ ذَنُوبِ) نصيب (أَصْحَابِهِمْ) الهالكين قبلهم (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) بالعذاب ان أخرتهم الي يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن) في (يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ) أي يوم القيامة

﴿ سُورَةُ ٱلطُّور مكية ﴾

﴿ تسع وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلطُّورِ) أي الجبل الذى كلم الله عليه موسى

الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعني الا لاستعبدهم والمعني متقارب اه (قوله لان الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الي ان هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يحمله شيء علي شيء قوله كما فى قولك الخ غير سديد لان اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لانها في فعل المخلوق واذا كانت اللام منا لام الصيرورة كان المعني وما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القاري تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون) اي ما أريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي وقوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الي كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغني به عن حمل عبده علي الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه فى طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما اريد أن يطعمون فان الارادة الاولي متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفى الاهم يستلزم نفى مادونه بطريق الاولي كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل اراده الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة رفعه وفيه أوجه اما النعت للرازق واما النعت لذوو ما النعت لاسم ان علي الموضع وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدا مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيي بن وثاب والاعمش المتين بالجر علي أنه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اه سمين (قوله فان ظلموا الخ) أي اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عن النصيب بالذنوب لشبهة به في انه يصب عليهم العذاب كما الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعي الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب اي طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) اي نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم علي أن لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولي لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه ابو السعود الويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اه زاده (قوله الذى يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالي أعلم

﴿ سورة الطور ﴾

وفى نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع الواو الاولى

(وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ) اى التوراة أو القرآن (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أى السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أي المملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)

للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبي الطور اسم من اسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سينا قاله السدى وقال مقاتل بن حبان هما طوران يقال لاحدهما طور سينا والآخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر ومالا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفى المختار السطر الصف من الشيء يقال مني سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو فى الاصل مصدر وبابه نصر وسطرا أيضا بفتحتين والجمع اسطار كسبب واسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطر كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود وفى رق متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها كما قرىء به شاذا وأما الرق الذى هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التى انزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا وفي القرطبي وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب فى رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته فى السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون. قيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الايمان اه (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الاولى وقيل هو فى الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال الله في السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعبادة في الارض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أى على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أى السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العادي وقيل المسجور الممتلىء بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالي وفى الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ

لنبيلته والتاء على خطاب المأمور لا آمر ولا يجوز الياء . والثانى هو فعل ماض فيجوز الاوجه الثلاثة وهو على هذا تفسير لقالوا و(مهلك) قد ذكر فى الكهف قوله فعالى (كيف كان عاقبة) فى كان وجهان . احدهما هي الناقصة وعاقبة مرفوعة على انها اسمها وفى الخبر وجهان . احدهما كيف و(انا دمرناهم) ان كسرت كان مستأنفا وهو مفسر لمعنى الكلام وان فتحت فيه اوجه احدها ان يكون بدلا من العاقبة والثانى خبر مبتدا محذوف اى هي انا دمرناهم والثالث ان يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لان البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقولك كيف زيدا صحيح ام مريض والرابع هو فى موضع نصب اى باانا ولا تاو الوجه الثانى ان يكون خبر كان انا دمرناهم اذا فتحت واذا كسرت لم يجز لانه ليس فى الجملة ضمير يعود على عاقبة وكيف على هذا حال والعامل فيها كان أو ما يدل عليه الخبر والوجه الثانى من وجهى كان أن تكون التامة وكيف على هذا حال غير وانا دمرناها بالكسر مستأنف وبالفتح على ما تقدم الا فى كونها خبر قوله تعالى (خاوية) هو حال من البيوت والعامل الاشارة والرفع

لنازل بمستحقه (مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) للرسل (الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) أي يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ

ولا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا اوحاجا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروى عن علي انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز ان يكون فاعلا وان يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحي وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال ابو عبيدة والاخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا للسير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقعة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ماذكر فويل ويوم يدعون يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم تمور او من يومئذ قبله وللعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله ان يقال للفاتر دع دع كما يقال له لفا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع والقوم غلب في الرجال اه كرخي (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أي القرآن الجائي به أي بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي بل أنتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير

جائز على ماذكرنا في هذا يعلى شيخنا و(بما) يتعلق بخاوية ، قوله تعالى (ولوطا) أي أرسلنا لوطا و(شهرة) فذكر في الاعراب قوله تعالى (وسلام) الجملة محكية أيضا وكذلك (الله خير) أي قل ذلك كله قوله تعالى (ما كان لكم ان تنبتوا) الكلام كله نعت لحدائق ويجوز ان يكون مستانفا و(خلالها) ظرف وهو المفعول الثاني و(بين البحرين) كذلك ويجوز أن ينتصب بين بحاجز أي ما يحجز بين البحرين و(بشرا) فذكر في الاعراف قوله تعالى (من في السموات) فاعل يعلم (الغيب) مفعوله و(الا الله) بدل من من ومعناه لا يعلم أحد وقيل الا بمعنى غير وهي صفة لمن قوله تعالى (بل أدارك)

اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا) عليها (أَوْ لَا تَصْبِرُوا) صبركم وجزعكم (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) لان صبركم لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي جزاءه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ) متلذذين (بِمَا) مصدرية (آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) عطفا على آتاهم أى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي مهنئين (بِمَا) الباء سببية (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى فى جنات (عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ) بعضها الى جنب بعض (وَزَوَّجْنَاهُمْ) عطف على جنات

الكبير هل في أمر ناسحر أم هل فى بصركم خلل أى لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدأ وخبر ثم قال أم انتم اى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده افسحر هذا اى هل فى المرئى تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر أم هل فى بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شيء منهما ثابتا فثبت انكم قد بعثتم وجوزيتم بأعمالكم وان الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) في المصباح صلى بالنار وصليها صلي من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمي شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثاني انه مبتدا والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول أحسن لان جعل النكرة خبرا أولي من جعلها مبتدا وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشرى الى الوجه الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع اه كرخى (قوله ان المتقين في جنات الخ) يجوز ان يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز ان يكون من جملة المقول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى فاكهة كما يقال لابن وتامر اى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر اه قرطبي وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وقرىء ونعمة كانوا فيها فكهين أي أشرين وفاكهين اي ناعمين والمفاكهة المازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أي تندمون وتفكه بالشيء تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعني اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له عليه أنه لو جعله موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهي قوله ووقاهم عن العائد لان الفعل قد استوفي مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا أو معطوفة علي فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز ان تكون الباء علي أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التي فى الجنة أو متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى في اى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف على الصلة أى فكهين بايتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثانى أن الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضي الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على في جنات قاله الزمخشري يعني فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين علي نمارق علي سرر مصفوفة قال ابن الاعرابي اى موصولة بعضها الى بعض حتي تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء تطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهي سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اه قرطبي (قوله في قوله تعالى فى جنات) أى كائنون في جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف علي فى جنات) اى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى للثاني هنا

فيه قرآن احداهما أدرك مثل اخرج ومنهم من يلقى حركة الهمزة على اللام والثانية بل ادرك على افتعل وقد ذكر في الاعراف والثالثة ادارك واصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك اى تتابع علمهم في الاخرة اى بالاخرة والمعني بل تم علمهم بالاخرة لما قام عليه من الادلة فاذا انتفوا (بل هم فى شك) و(منها) يتعلق بـ(ممون). قوله تعالى و(اباؤنا) هو معطوف على الضمير فى كنا من غير توكيد لان المفعول فصل فجرى

أى قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعتهم) معطوف على آمنوا (ذريتهم) الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (ألحقنا بهم ذريتهم) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للاباء باجتماع الاولاد اليهم

بالباء لتضمينه معني قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفي البيضاوى الباء لما في التزويج من معني الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعني صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعني العقد يتعدي بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذريانهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء أى ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعني وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال في شيء والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور والذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشري بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد ان قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمي مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لاعجبهم واى مانع معنوى اوصناعي يمنعه وقوله واتبعناهم يجوز ان يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان باتبعناهم يعنى ان الله يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعني منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدا والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم اى في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو أتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الي الذرية والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم) اي في الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم اى حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالى او تبعي أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بابائها بسبب الايمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في ايمانه الكامل وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا الحق به من هو دونه

مجرى التوكيد. قوله تعالى (عسى ان يكون) فان يكون فاعل واسم كان مضمر فيها اى ان يكون الشان وما بعده فى موضع نصب خبر كان وقد ذكر مثله فى آخر الاعراف. قوله تعالى (ردف لكم) الجمهور بكسر الدال وقرئ بالفتح وهى لغة واللام زائدة اى ردفكم ويجوز ان لا تكون زائدة ويحمل الفعل على معنى دنا لكم او قرب من اجلكم والفاعل (بعض) قوله تعالى (ما نكن) من اكننت ويقرأ بفتح التاء وضم الكاف من كننت اى سترت (ولا تسمع) بالفهم على اسناد الفعل الي المخاطب (وما أنت بهادي العمى) على الاضافة وبالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل وتهتدى على انه فعل و(عن) يتعلق بتهدي وعداه بعن لان معناه تصرف ويجوز ان تتعلق بالعمى ويكون المعني ان المعني صدر عن ضلالتهم قوله تعالى (تكلمهم) يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعني تسمهم وتعلم فيهم من كلة اذا جرحه ويقرأ بالفهم والتشديد وهو بمعني الاولى الا انه شدد للتكثير ويجوز ان

(وَمَا أَلَتْنَاهُم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (مِّنْ عَمَلِهِم مِّنْ) زائدة (شَيْءٍ) يزاد في عمل الاولاد (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) عمل من خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم في وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) وان لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتقاطعون بينهم (فِيهَا) أي الجنة (كَأْسًا)

في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان الابناء أرفع درجة رفع الله الآباء الي الابناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالي وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا برفعه الى النبي ﷺ قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب انى عملت لي ولهم فيؤمر هم بالحاقهم به اهـ (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولي فمن ألت يألت بكسر العين وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب ن أن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن افعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرىء لتناهم كبعناهم يقال لا تله يليته كباعه يبيعه وقرىء أيضا لتناهم بفتح اللام اهـ وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا ايضا فيقال ألته اهـ (قوله من زائدة) اى في المفعول الثاني وقوله يزاد في عمل الاولاد اى لم يأخذ من عمل الآباء شيأ نجعله للاولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما ألتناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضيل عليهم وهذا هو الاليق بكمال لطفه اهـ (قوله رهين) أي مرهون عند الله تعالي فان عمل صالحا فك نفسه والا أهلكها اهـ بيضاوي وقوله فك نفسه أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اهـ شهاب وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو الطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت علي المؤمن من حيث انه مطالب به اهـ فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرىء أي كافر بما كسب من عمل الشر كرهين اى مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين اهـ (قوله في وقت بعد وقت) اخذه من الامداد اه شيخنا وفي ابي السعود وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم علي ما كان من مبادى التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وانواع الالاء اهـ (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم ويقدم اليهم اهـ كرخي واخرج ابن ابى الدنيا عن ميمونة ان النبي ﷺ قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر متل البختي حتي يقع على اخوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اهـ (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول امددناهم ويجوز ان يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب صفة لكاسا وقوله فيه اى في شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لعلمان اهـ سمين (قوله يتعاطون بينهم) اي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اهـ شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا اي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس اناء الخمر

يكون من الكلام (ان الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح ان تكلمهم بان الناس او تخبرهم بان الناس اولان الناس (ويوم نحشر) اى واذكر يوم وكذلك ويوم ينفخ في الصور ففزع بمعنى فيفزع (وكل اتوه) على الفعل واتوه بالمد على انه اسم و(داخرين) حال قوله تعالى (تحسبها) الجملة حال من الجبال او من الضمير في ترى (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها ولا يكون حالا من الضمير في جامدة اذ لا يستقيم ان تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مرا مثل مر السحاب و(صنع الله) مصدر عل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك صنعا واظهر الاسم لما لم يذكر قوله تعالى (خير منها) يجوز ان يكون المعني افضل منها فيكون من في موضع نصب ويجوز ان يكون بمعني فضل فيكون منها في موضع رفع صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها (من فزع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب ويقرا من فزع يومئذ بالاضافة وقد ذكر مثله في هود عند قوله ومن خزي يومئذ قوله تعالى (هل يجزون) اى يقال لهم وهو في موضع نصب على الحال اى فكبت وجوههم مقولا لهم هل يجزون قوله تعالى

خمرا (لَا لَغْوٌ فِيهَا) أى بسبب شربها يقع بينهم (وَلَا تَأْثِيمٌ) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (غِلْمَانٌ) أرقاء (لَهُمْ كَأَنَّهُمْ) حسنا ولطافة (لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قَالُوا) ايماء الى علة الوصول (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا) في الدنيا (مُشْفِقِينَ) خائفين من عذاب الله (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) أي النار لدخولها في المسام وقالوا ايماء أيضا (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) أى في الدنيا (نَدْعُوهُ) أى نعبده موجدين (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هُوَ الْبَرُّ) المحسن الصادق فى وعده (الرَّحِيمُ) العظيم الرحمة (فَذَكِّرْ) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ) أى بانعامه عليك

وكل كأس مملوء من شراى اوغير فاذا فرغ لم يسم كاسا اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخي (قوله أرقاء) أي كالارقاء في الاستيلاء واحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة ركالحور قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه ﷺ قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل أنهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون ابدا كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بانهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون في الصدف) جمع صدفة وفي المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أي من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسؤل منهم للسائل وقوله ايماء أي أشارة الي علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهلهم مظنة الامن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الي معني الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف بجعل الثاني بيانا للاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسميه النار سموما فالسموم من اسماء جهنم وهى في الاصل الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يوما أى اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس اكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) اى الي علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوي (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) اى لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها اي لانه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخي (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما اي انتفى كونك كاهنا او مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرر الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اه خطيب وفي السمين قوله بنعمت ربك فيه اوجه احدها انه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون الثاني ان الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما انت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله

(بكاهن) خبرما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكي (فإني معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) أي قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (أم يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) يختلق (مثله إن كانوا صادقين) في قولهم (أم خلقوا من غير شيء) أي خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم بخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحونه ويؤمنون

أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث ان الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أي مخبر بالامور المغيبة من غير وحي وقوله خبرما اي فهي حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى ان يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لاجل ان يكون فيها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ اه شيخنا أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون اشار الى ان أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر ان تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسؤل عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل انت مع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا الا نعارضه في الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمي الدهر منونا لانه يقطع الاجل اه من الخطيب وفي السمين والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أي غير مقطوع وقال الزمخشري هو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شؤما وريب مفعول به أي تنظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فاني است بغافل عنك اه وفي زاده قوله قل تربصوا ليس أمر ايجاب أو ندب أو اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد اه (قوله ام تأمرهم احلامهم) وفي القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه أم تأمرهم احلامهم بهذا اه (قوله أي قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوي ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه انتهت (قوله أي لا تأمرهم بذلك) أي فالاستفهام المفاد بام للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من أصله اذ لم يحصل امر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتي في كلامه اه شيخنا (قوله ام بل هم قوم طاغون) كان عليه ان يقول بل اهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل ان يكون فيها استفهام قوله فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ أي لا ينبغي منهم هذا الطغيان ولا يليق اه شيخنا (قوله لم يختلقه) اشار به الى ان ام للاستفهام الانكاري بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله (جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه اي فان صدقوا في هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اه شيخنا قال الرازي والظاهر ان الامر ههنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين اي في انه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر للتعجيز كقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله ام خلقوا من

(الذي حرمها) هو صفة لرب وقرى ء التي على الصفة للبلدة والله اعلم

(سورة القصص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر الحروف المقطعة والكلام على ذلك قوله تعالى (نتلو عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيأ من نبا

برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بَل لَّا يُوقِنُونَ) به والا آمنوا بنبيه (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) رقى الى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي

غير شيء وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى أن الاستفهام المفاد بأم انكاري مع كونه للتوبيخ كما سيأتي وايضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لانفسهم وأنفسهم كانت معدومة أو لالزم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفي القرطبي أم خلقوا من غير شيء أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء أى لغير شيء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى يقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا ان ثم خالقا غيرهم فما الذي يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) اشار به الى ان الاستفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والا آمنوا بنبيه) يعني انه لما لم يترتب على ايقانهم بالله اثر وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي ﷺ يعني انهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخي وفي زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لانفسهم وللسموات والارض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار ان يكون عن ايقان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكاري مع انه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه ايضا على ان الاستفهام انكاري مع انه كذلك على معنى نفي الانبغاء واللياقة اى لا ينبغي منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفي الحصول من اصله لان التجبر حصل منهم ام شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع انواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اه قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة الفاظ اربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمام هاز ايا لاجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واحواله واصله من السطر لان الكتاب يسطر اى اهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوي (قوله ومثله بيطر) اى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله وبيقر اى افسدوا هلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس ايضا اه (قوله اى عليه كلام الملائكة) اشار الى ان مفعول يستمعون محذوف وان في بمعنى على قاله الواحدي كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هي على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه اى يشير الى ان يستمعون ضمن معنى السعود قال الحلبي والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعباة الكواشي ام لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو

موسي وعلى قول الاخفش من زائدة و(بالحق) حال (من النبا) قوله تعالى (يستضعف) يجوز ان يكون صفة لشيعا و(يذبح) تفسيرا له او حال من فاعل يستضعف ويجوز ان يكون مستانفا نفي قوله تعالى (منهم) يتعلق بترى ولا يتعلق بـ(يحذرون) لان الصلة لا تتقدم على الموصول و(أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مصدرية وان تكون بمعنى أى . قوله تعالى (ليكون لهم) اللام للصيرورة لا لام الغرض والحزن لغتان قوله تعالى (قرة عين) أى هو قرة عين و(لي لك) صفتان لقرة وحكي بعضهم أن الوقف على (لا) وهو خطأ لا نه لو كان كذلك لقال تقتلوه أى أتقتلونه على الانكار ولا جازم على هذا .

بزعمهم ان ادعوا ذلك (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ) أي مدعي الاستماع عليه (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ) أي بزعمكم (وَلَكُمُ الْبَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) على ما جئتهم به من الدين (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقَلُونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أي علمه (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) بك ليهلكوك في دار الندوة

موافق له في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي ﷺ بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضي قوله ان ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي ان فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لا نه قد وقع اه شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وترد واقوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هذا انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ماغاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ماغاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله ايضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب أم لهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثاني بل أنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن ان يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله اي علمه) اي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اه كرخي (قوله ام يريدون كيدا) اي مكرا وتحيلا في هلاكك وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء اي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة اي التشاور والاجماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور اهل مكة اه شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة

قوله تعالى (فارغا) أي من الخوف ويقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أي باطلا آي أصبح حزن فؤادها باطلا ويقرأ نزعاوهو ظاهر ويقرأ فرغا أي خاليا من قولهم فرغ الفناء اذا خلا وان مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ساوقد ذكرت نظائره وجواب لولا محذوف دل عليه

(فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ) المغلوبون لمهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الآلهة والاستفهام بام في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) بعضا (مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبنا لهم (يَقُولُوا) هذا (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) متراكب نرتوى به ولا يؤمنوا (فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) يموتون (يَوْمَ لَا يُغْنِي) بدل من يومهم (عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعتبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بام) أي المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله في مواضعها أي التي هي خمسة عشر ومحصل كلامه انها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهي لا تفيد الاستفهام فينافي ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بام في مواضعها الخ وكان عليه ان يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرون أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار الى النفي في مواضع أخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فاشار الى ان المعنى على النفي وكقوله في أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فاشار به أيضا الى ان المعنى على النفي فالحاصل انها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفي الحصول او بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن ان يكون كذا كما في قوله ام يقولون شاعر اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا يقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوب اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) اي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فاسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها انما وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الاولى للشارح ان يستدل بما نزل فيهم اي في قريش في سورة الاسراء وهو قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر اي اذا بلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثي حكاه الاخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم اصعقهم وقراءة السلمي تؤذن بان افعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أي من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة واما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب الذي كانوا يكذبون به قال البقاعي والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما اغني احد عن احد شيأ

(ان كادت) و(لتكون) اللام متعلقة بربطنا . قوله تعالى (عن جنب) هو في موضع الحال اما من الهاء في به اي بعيدا أو من الفاعل في بصرت اي مستخفية ويقرأ عن جنب وعن جانب والمعنى متقارب و(المراضع) جمع مرضعة ويجوز ان يكون جمع مرضع الذي هو مصدر (ولا تحزن) معطوف على تقر و(على حين غفلة) حال من المدينة ويجوز ان يكون حالا من الفاعل أي مختلسا . قوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) الجملتان في موضع نصب صفة الرجلين

يمنعون من العذاب فى الآخرة (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بكفرهم (عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان العذاب ينزل بهم (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضيق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من مقامك او مجلسك (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَأَدْبَارَ النُّجُومِ) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أوصل فى الاول العشاءين وفي الثانى الفجر وقيل الصبح

﴿ سُورَةُ والنَّجْمِ مكية ﴾
﴿ ثنتان وستون آية ﴾

اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب في الآخرة) فيه شيء لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليان يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أي غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير او بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أي قبل يوم بدر لانه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أى وانما جمع لفظ الاعين مع ان مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة باى شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ اذا استيقظ من نومه فقالت سألتنى عن شيء ماسألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفرلي وارحمني واهدنى وارزقنى وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقوله أومن مجلسك عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أوصل فى الاول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لاغير والوجهان انما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح اي فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿ سورة والنجم وفي نسخة سورة النجم ﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهي قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هى اول سورة اعلنها رسول الله ﷺ بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالي قال في آخر تلك وادبار النجوم وقال في اول هذه والنجم اذا هوى قال الرازى والفائدة في تقييد المقسم به بوقت هويه انه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من والارض لايهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معني والنجم اذا هوي والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال أنها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفيفة يمتحن الناس بها أبصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي ﷺ كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا ان المعني والقرآن اذا نزل لانه كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعني نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبي وفى العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثاني

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ) الثريا (إِذَا هَوَىٰ) غاب (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وَمَا غَوَىٰ) مالابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وَمَا يَنْطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَىٰ) هوي نفسه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) اليه (عَلَّمَهُ) اياه ملك (شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ) قوة وشدة أومنظر حسن أي جبريل

ان العامل فيه مقدر على انه حال من النجم اي اقسم به حال كونهم مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين احدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني ان اذ للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بان المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بانها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل في الظرف أذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كانه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في موضع منها والسمش وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالي والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالي وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين قيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها في قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهو يهوى اذا سقط من علو وهو يهوي هوى أي صبا وقال الراغب الهوي سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب في انحدار والهوي ذهاب في ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين **قوله** الثريا) وسمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما في المصباح (**قوله** ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم انهامه في انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (**قوله** عن طريق الهداية) أشار به الي أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الامر الى أنه فعل المعاصي فحينئذ الفرق بينه وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي والغي هو الجهل المركب اه شيخنا وفي الكرخي قوله مالابس الخ أشار به الي تغاير الضلال والغي ردا على من زعم اتحادهما أو المعنى ماضل في قوله ولا غوى في فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعني وقيل الغي الانهماك في الباطل وفي كلامه اشارة أيضا الي ان الغي هو الجهل المركب فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد بشيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي اه (**قوله** وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشيء من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (**قوله** عن الهوى) عن على بابها متعلقة بيطق مع نوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (**قوله** ان هو) أي الذى يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (**قوله** يوحى) الجملة صفة لوحى وفائدة المجيء بهذا الوصف نفي المجاز أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح الى الوجه الثاني اه (**قوله** علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الاول عائد للنبي والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه علي الانبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شيء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف علي شديد القوي أي فتسبب عن شدة قوته انه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدمين وفي البيضاوى ذمرة أي حصافة في عقله ورأيه اهو الحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقا

قوله تعالى (من عمل الشيطان) أي من تحسينه اومن تزيينه قوله تعالى بما انعمت) يجوز ان يكون قسما، الجواب محذوف و(فلن أكون) تفسيره أي لا تبن ويجوز ان يكون استعطافا اى كما أنعمت علي فاعصمني فلن اكون و(يترقب) حال مبدلة من الحال الاولى او تاكيدها اوحال من الضمير في خائف و(اذا) للفاجاة وما بعدها مبتدا و(يستصرخه) الخبر اوحال والخبر اذا قوله تعالى (يصدر) يقرا بصاد خالصة وبزاى خالصة لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاي لينبه على اصلها هذا اذا سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول اى يصدر الرعاء ماشيتهم والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام وبضم الراء وهو اسم للجمع كالتوام والرخال و(على استحياء) حال و(ماسقيت لنا) اى أجر سقيك فهي مصدرية و(هاتين) صفة

عليه السلام (فَاسْتَوَىٰ) استقر (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ) أفق الشمس أي عند مطلعها علي صورته التى خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الافق الي المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه علي صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل فى صورة الآدميين (ثُمَّ دَنَا) قرب منه (فَتَدَلَّىٰ)

حصف بضم الصاد حصافة بمعني الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لان العرب تقول لكل قوي العقل والرأى ذو مرة من أمررت الحبل اذا أحكمت فتله اهشهاب وأصله من شدة فتل الحبل كانه استمر به الفتل حتي بلغ الى غاية يضعف معها الحبل اه قرطبي وفي السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى اى ارتفع جبريل وعلا الى مكانه فى السماء بعد أن علم محمدا ﷺ قاله سعيد ابن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أى قام وظهر فى صورته التي خلق عليها لانه كان يأتي النبي ﷺ فى صورة الآدميين كما يأتى الانبياء فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة فى السماء ولم يره أحد من الانبياء على صورته التى خلق عليها الا نبينا ﷺ وقول ثالث ان معنى فاستوى اي القرآن فى صدره وفيه علي هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد ﷺ حين نزل عليه وقول رابع ان معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا في قوته والثاني فى رسالته ذكره الماوردى قلت وعلي الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلي الثانى شديد القوى وقول خامس ان معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما انه جبريل ارتفع الي مكانه على ماذكرناه آنفا الثاني انه النبي ﷺ ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل اي استوى على العرش علي قول الحسن اه (قوله وهو بالافق الاعلى) أى الاعلي من الارض اه قرطبي والواو للحال وفي القرطبي وهو بالافق الاعلي جملة في موضع الحال والمعنى فاستوي عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي ﷺ قبل ذلك رآه عليها حتي سأله اياها على ماذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتي منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال افق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أي النبي بحراء وقوله قد سدا الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي وقوله بحراء متعلق بمحذوف اى فواعده ان يريه صورته الاصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف علي فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافه قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها اى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أي قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين وفى القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى قوس فقلبه اه وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سيوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة وكان رؤية يهمزه والعرب لاتهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلي رجلها اه ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوص العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فاخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وابو اسحق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين وللقوس يذكر ويؤنث ثم أنث قال في تصغير قويسة ومن ذكر قال قوس والجمع قسى واقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر في الجلد أي الوعاء

والتشديد والتخفيف قد ذكر فى النساء فى قوله تعالى واللذان و(على أن تأجرنى) في موضع الحال كقولك أنسكحتك على مائة اى مشروطا عليك او واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز أن تكون حالا من الفاعل و(ثمانى ظرف) قوله تعالى (فمن عندك) يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف أي فالتمام ويجوز ان يكون في موضع نصب أي فقد أفضلت من عندك قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بينى وبينك) الخبر والتقدير بيننا و(أيما) نصب بـ(قضيت وما زائدة وقيل نكرة والاجلين بدل منها وهي شرطية و(فلاعدوان) جوابها والجذوة بالكسر والفتح والضم لغات وقد قرئ بهن • قوله تعالى (ان ياموسى) ان مفسرة لان النداء قول والتقدير أى ياموسي وقيل هي المخففة والتقدير بان ياموسي قوله تعالى (من الرهب) من متعلقة بولي أي هرب من الفزع وقيل بما مر اوقيل بمحذوف أي يكن من الرهب وقيل باضمم أي من أجل الرهب والرهب بفتح الراء والهاء وبفتح الراء واسكان الهاء وبضمها وبضم الراء وسكون الهاء

زاد في القرب (فَكَانَ) منه (قَابَ) قدر (قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فَأَوْحَى) تعالى (إِلَى عَبْدِهِ) جبريل (مَا أَوْحَى) جبريل الى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (مَا كَذَبَ) بالتخفيف والتشديد أنكر (الْفُؤَادُ) فؤاد النبي (مَا رَأَى) ببصره من صورة جبريل

والقوس برج في السماء اه (قوله زاد في القرب) في السمن التدلي الامتداد من علو الى سفل فيستعمل في القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابي اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعني فكان بأحد هذين المقدارين في رأى الرائي أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي او أدنى من قاب قوسين اه سمين او هي بمعنى بل اى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب او أدني من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا علي مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتي وان لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ﷺ ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا في جنب خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل منها قدر جميع أجنحتي وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالي حتى يكون بقدر الوصع اى العصفور الصغير اه قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فاوحي الي عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوي الخ أي فرآه في هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فاوحى تعالي الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على ان المعنى فاوحى الله تعالي الي عبده محمد ما أوحى اه كرخي (قوله تفخيما لشانه) اى واشارة الي عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحى هو هو مبهم لا نطلع عليه ونعبدنا بالايمان به علي الجملة او هو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحي الله الي محمد ﷺ ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فاغنيتك الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحي الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فاما التشديد فعلى معني أن مارآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أي ما قال فؤاده لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه يعنى انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن مارآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي ﷺ وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو علي اسقاط الخافض أي فيما رآه اه من السمين (قوله ما اى الفاعل المستتر يعود على النبي ﷺ والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما راى اه شيخنا وهذا أحد قولين في تفسير ما راى والثاني ان الذى رآه هو ذات الله تعالي وعبارة الخازن واختلفوا في الذى رآه فقيل راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا في معنى في معني الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأي أي ولقد ما رأي ولقد رآه نزلة أخرى قال راى به بفؤاده مرتين وذهب جماعة الي انه رآه بعينه حقيقة وهو قول انس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى مرتين ورآه محمد تين اخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله ﷺ وتحمل الآية على رؤيه جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا اماه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين

لغات وقد قرىء بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين في والذان يأتيانها وقرىء شاذا فذانيك بتخفيف النون وياء بعدها قيل هي بدل من احدى النونين وقيل نشأت عن الاشباع و(الى) متعلقة بمحذوف أي مرسلا الي فرعون و(ردأ) حال ويقرأ بالقاء حركة الهمزة على الراء وحذفها (يصدقني) بالجزم علي الجواب وبالرفع صفة لردا او حالا من الضمير فيه قوله تعالى (بآياتنا) يجوز أن يتعلق بيصلون وان يتعلق بالغالبون) و(تكون) بالتاء على تانيث العاقبة وبالياء لان التانيث غير حقيقي ويجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و(له عاقبة) جملة في موضع خبر كان أو تكون تامة فتكون الجملة حالا قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه اربعة اوجه احدها هو معطوف على موضع في هذه اى واتبعناهم يوم القيامة والثاني ان يكون على حذف المضاف أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة والثالث أن يكون منصوبا بالمقبوحين) على ان تكون الالف واللام للتعريف لا بمعني الذى والرابع ان يكون على التبيين أي وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة . قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له وكذلك (هدى ورحمة) قوله

(أَفَتُمَارُونَهُ) تجادلونه وتغلبونه (عَلَى مَا يَرَى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (وَلَقَدْ رَآهُ) على صورته (نَزْلَةً) مرة (أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) لما أسرى به فى السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأي جبريل في صورته مرتين اه وفى الخطيب وحاصل المسئله أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جري عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذى يرجع اليه فى المعضلات وقد راجعه ابن عمر فاخبره بأنه رآه ولا يقدح فى ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله ﷺ أنه قال لم أروا نما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالي لا يحاط به واذا ورد النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولي ففيها وجهان أحدهما أنها من مريته حقه اذا علمته وجحدته اياه وعدى بعلي لتضمنه معنى الغلبة والثانى انها من مراه على كذا أى غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال واما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء اى جادله واشتقاقه من مري الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وكان من حقه ان يتعدى بفى كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معني الغلبة فعدي تعديتها راما قراءة عبد الله فمن امراه رباعيا اه سمين وقوله على ما يره وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) اشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر ان يقال افتمارونه على ما راى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما اسرى به فما الحكمة فى ابرازه بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضار اللحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم ورؤية نزلة اخرى مفعول مطلق كما اشار له بقوله مرة اى مرة من ملطق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذى فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الي سدرة المنتهى راى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهي وفى السمين نزلة اخرى فيها ثلاثة اوجه احدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكى الثاني انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكى اي رآه نازلا نزلة اخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب علي المصدر المؤكد فقدره ابو البقاء مرة اخرى قلت وفي تأويل نزله برؤية نظر واخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) (وهى في السماء السابعة اه بيضاوى وعند ظرف لرآه او حال من الفاعل او المفعول او منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهي اه شيخنا (قوله لما اسرى به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة واربعة اشهر او بثلاث سنين علي الخلاف والرؤية الاولي كانت في بدء البعثه فبين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبي التى ذكرها الله في سورة الرعد اه خازن والنبق بكسر الباء ثمر

تعالي (بجانب الغربى) أصله ان يكون صفة أي بالجنب الغربى ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف الي الصفة اذ كانت هي الموصوف في المعني واضافة الشيء الي نفسه خطا والتقدير جانب المكان الغربى و(اذا) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أى اذ قضينا و(تتلوا) فى موضع نصب خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في ثاويا (ولكن رحمة) اي اعلمناك ذلك للرحمة او أرسلناك . قوله تعالى (قالوا ساحران) هو يفسر لقوله أولم يكفروا وساحران بالالف أى موسي وهرون وقيل موسي ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما وسحران بغير الف اى القرآن والتوراة (ومن أضل) استفهام بمعنى النفي أى لا احد اضل و(وصلنا) بالتشديد والتخفيف متقاربان فى المعنى و(الذين) مبتدأ و(هم به يؤمنون) خبره و(مرتين) فى موضع المصدر (أولم نمكن لهم حرما) عداه بنفسه لان معني نمكن نجعل وقد صرح به فى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما و(آمنا) أي من الخسف وقصد الجبابرة ويجوز ان يكون بمعنى يؤمن من لجأ اليه او ذا امن و(رزقا) مصدر من معنى يجبي (وكم) فى موضع نصب

لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) تأوى اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (إِذْ) حين (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) من طير وغيره

السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الياء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة البصريين واولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي ﷺ اه قرطبي (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة أو السابعة كما روي مرفوعا واضافة السدرة الي المنتهى اما من اضافة الشيء الي مكانه كقوله أشجار البستان أو من أضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عندها سدرة عندها منتهى العلوم أو من إضافة ملك الى المالك على حذف الجار والمجرر أي سدرة المنتهى اليه هو الله عز وجل قال تعالى وأن الي ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني أنه ينتهى علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهى اليها وتقبض منها قالة الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها أرواح الشداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهى اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهى اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قال علي رضى الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجره على رؤس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها واعالى أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلان من رفع اليها فقد انتهي في الكرامة وقال الماوردى في معانى القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختصص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله ﷺ من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اه (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعني عليه أو التي تأوى اليها أرواح المتقين وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوى الي الجنة أي تنتهى اليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعني عليه أو التى يأوى اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التى وعدبها المتقون والامر في ذلك سهل وعبارة القرطبى قال الحسن هى التى يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش وقيل هى الجنة التي أوى اليها آدم عليه السلام الي أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في ابهار الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التى تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أي شيء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا

بإهلكنا) و(معيشتها) نصب بطرت لان معناه كفرت نعمتها اوجهلت شكر معيشتها لحذف المضاف وقيل التقدير في معيشتنا وقد ذكر في سفه نفسه و(لم تكن تسكن) حال والعامل فيها الاشارة ويجوز ان تكون في موضع رفع على ما ذكر في قوله تعالى وهذا بعلي شيخا (الا قليلا) اى زمانا قليلا قوله تعالى (ثم هو) من اسكن الهاء شبهها بالواو والفاء . قوله تعالى (فمتاع الحياة الدنيا) أي فالمؤتى متاع . قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان أحدهما هو مبتدا و(الذين أغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أي هؤلاء هم الذين اغوينا و(أغويناهم) مستانف ذكره أبو علي في التذكرة قال ولا يجوز ان يكون أغويناهم خبرا والذين أغوينا صفة لانه ليس فيه زيادة على ما في صفة المبتدأ (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لا تفسيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال غيره وهو الوجه الثاني لا يمتنع ان يكون هؤلاء مبتدا والذين صفة وأغويناهم الخبر من أجل ما

واذ معمولة لرآه (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) من النبي ﷺ (وَمَا طَغَى) اي ما مال بصره عن مرتبة المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لَقَدْ رَأَى) فيها (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) اى العظام اى بعضها فرأي من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى

ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي فاصح فيه خبر والا فلا وجه له اه وقال اه القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الي النبي ﷺ وقال أيضا وعن النبي ﷺ أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن انس أن رسول الله ﷺ قال ذهب بي جبريل الي سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحي الي ما اوحي ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبي ﷺ لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسي عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد ﷺ وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله مازاغ البصر) أى لم يلتفت الي ما غشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش فى ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذي غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعني لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا (قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى الى ما لم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثاني ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى أن من تبعيضية وانها هي المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى أنه ليس المعني على التفضيل حتي يرد أن في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف اما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلي على الاسرة من غالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لاطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القرطبي ما نصه وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الي العرش فذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدى ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه الي جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالي له خواص الامور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة تركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الحيرات الحسان اه (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء

اتصل به وان كان ظرفا لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو فى داره . قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقيل هي مصدرية والتقدير مما كانوا يعبدون اى من عبادتهم اياانا . قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما هنا نفي أيضا وقيل هي مصدرية اى يختار اختيارهم بمعني مختارهم قوله تعالى (سرمدا) يجوز ان يكون حالا من الليل وان يكون مفعولا ثانيا لجعل و(الى) يتعلق بسرمدا أو بجعل أو يكون صفة لسرمدا . قوله تعالى (الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيها والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى و(هاتوا) قد ذكر فى البقرة . قوله تعالى (ما ان مفاتحه) ما بمعنى الذي فى موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان و(تنوء بالعصبة) أى تنهض العصبة فالباء معدية معاقبة للهمزة فى اناته يقال أناته ونؤت به والمعنى تثقل العصبة وقيل هو على القلب اى لتنوء به العصبة . ومن الكنوز زيادة علق بآياتنا و(اذ قال) ظرف لآتينا ويجوز ان يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام اى بغى اذ قال له قومه . قوله تعالى (فيما آتاك) ما مصدرية او

وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ) اللتين قبلها (الْأُخْرَى) صفة ذم للثالثة

لترتيب الرؤية على ماذكر من شؤونه تعالي المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمته واحكام قدرته ونفاذ أمره في الملأ الاعلي وماتحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبو السعود فان قيل ما فائدة الفاء في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ماتقدم فقال بالفاء اى عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وماتحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم اليه اه كرخي (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قال قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع أو صيغتان غالبتان خلاف ويترتب علي ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهو غلط لان التي للمح الصفة منصوص علي زيادتها بمعني أنها لم تؤثر تعريفا واختلف في تاء اللات فقيل اصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لو يلوى لانهم كانوا يلوون اعناقهم اليها او يلتوون اى يعتكفون عليها واصله لوية فحذفت لامها فألفها علي هذا من واو وقد اختلف القراء في الوقف علي تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبني علي القولين المتقدمين فمن جعل تاءها اصلية اقرها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وابو الجوزاء وابو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهي اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العزو هي تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهي اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان اللات فيما يذكر بعض المفسرين اخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من مني الله الشيء اذا قدره اه قرطبي (قوله ومنات) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها اصلية وميمها زائدة وقد أنكر ابو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم اسمع الهمز قلت قد سمعه غيره واما قراءة العامة فاشتقاقها من مني يمني اي صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال ابو البقاء وألفه من ياء كقولك مني يمني اذا قدر ويجوز ان تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله اللتين قبلها) في نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا الي ان كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة اى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم الثالثة وهي مناة أي لا للثلاثة والا لقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) اي لانها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالي وقالت أخراهم اى وضعاؤهم لاولاهم اى لاشرافهم وهذا للزمخشري وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم

بمعني الذي وهي في موضع الحال اى وابتغ متقلبا فيها آتاك الله أجر الآخرة ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ . قوله تعالى (على علم) هو في موضع الحال و(عندي) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظله فالا وتيته اي اوتيته فيما اعتقد علي علم و(من قبله) ظرف لاهلك و(من) مفعول اهلك . ومن القرون فيه وجهان أحدهما ان يتعلق باهلك وتكون من لابتداء الغاية والثاني ان يكون حالا من من كقولك اهلك الله من الناس زيدا قوله تعالى (ولا يسئل) يقرأ على مالم يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و(المجرمون) الفاعل اى لا يسألون غيرهم عن عقوبة تذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ المجرمين اي لا يسئلهم الله تعالى قوله تعالى (في زينته) هو حال من ضمير الفاعل في خرج و(ويلكم) مفعول فعل محذوف اى الزمكم الله ويلكم (ونبلون) من قوله وماعند الله خير للابرار وقد ذكر (ولا يلقاها) الضمير للكلمة التي قالها العلماء او للاثابة لانها في معني الثواب او للاعمال الصالحة و(بالامس) ظرف لتمنوا ويجوز ان يكون حالا من مكانه لان المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدر قوله تعالى (وي كان الله) وي عند البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بان ومعني وي تعجب وكان القوم نبهوا فقالوا وي كان الامر كذا وكذا ولذلك فتحت الميم لانها من وقال الفراء الكاف موصولة بوي اي ويك اعلم ان الله يبسط وهو ضعيف لوجهين احدهما ان معني الخطاب هنا بعيد والثاني ان مقدرا وي اعلم لا نظير له وهو غير سائغ في

وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعني أخبروني ألهذه الاصنام قدرة علي شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أي المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) اصناما تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) اى بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان

فان جاء شيء من ذلك فلقرية خارجية اهخطيب (قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اهخطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوي (قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكاري ذكرها بقوله ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اهشيخنا وقيل ان للثاني هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أي تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اهسمين (قوله ولما زعموا أيضا) أي كما زعموا أن الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اهشيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسيمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا أي اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اهأبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزي بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فاما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أي جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلي بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل واى ضروره الي أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلي بالكسر فالجواب ان سيبويه حكى انه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وانثى وربى وما أشبهه الا ان غيره حكى في الصفات ذلك حكي ثعلب ميتة حيكي ورجل كيسي وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول في حيكى وكيسي كقوله في ضيزي لتصح الياء واما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائي يقال ضازه يضيزه ضيزى كذكرى ذكرى ويحتمل ان يكون من ضأزه بالهمزة كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من اصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة الزمت فقرؤوا بها ومعني ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضئزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا اصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل في ضئزى بالكسر والهمز ان اصله ضيزي بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيهما مع الياء فالجواب انه لا موجب هنا للتغيير اذا الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة واما قراءة زيد فيحتمل ان تكون مصدرا وصف به كدعوى وان تكون صفة سكرى وعطشي اهسمين وفي المختار ضازه في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابيهما باع اه (قوله اذا ظلمه) في نسخة اذا ضامه (قوله اى المذكورات) اي الاصنام المذكورات اى من حيث وصفها بالالوهيه اى ليس لها من الالوهية التي اثبتوها لها الا لفظها واما معناها فهي عرية عنه لانها من اذل المخلوقات والهاء في سميتها هي المفعول الثاني واشار بقوله سميتم بها الي ان الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله اصناما تعبدونها وقوله انتم تأكيد للواو لاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل ✻ عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اهشيخنا وقال ابو البقاء ان هي الا اسماء يجب ان يكون المعني ذوات اسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اهسمين (قوله اى سميتم بها) اى سميتم الاصنام بها فان دفع بقوله بها ان الاسماء لا تسمي وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعباره ابي السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعني جعلتموها اسماء وانما لم يتعرض للتسمي لتحقق ان تلك

كل موضع (لخسف) على التسمية وتركها وبالادغام والاظهار ويقرا بضم الخاء وسكون السين على التخفيف والادغام على هذا ممتنع قوله تعالى (تلك الدار) لك مبتدا والدار نعت و(نجعلها) الخبر قوله تعالى (اعلم من جاء) من في موضع نصب على ما ذكر في قوله تعالى اعلم من يضل عن سبيله في الانعام

(إن) ما (يتبعون) في عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) اى لكل انسان منهم (ما تمنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والأولى) اى الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) اى وكثير من الملائكة (في السموات) وما اكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة

الاصنام التي سموها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها الا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بان تعدد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اه أبو السعود وقوله الا الظن أى ظن انها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الانفس تبين لك أن العطف للمغايرة اه شيخنا (قوله أيضا ان يتبعون الا الظن) أى فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد انسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اه أبو السعود وفى السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافى ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهي أم المنقطعة فتقدر بل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها للانكار أى ليس للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدي القرآن كما في البيضاوي اه (قوله عما هم عليه) أى من عبادة الاصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التى للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التى تقدر بها بقوله ليس الامر كذلك وقوله فلله الآخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك المفاد بام اه شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى الانكار ما هو افحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أى الذي تمناه أى رجاه فى الاصنام (قوله فلله الآخرة) أى فهو لا يعطى ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أى فهو لا يعطى جميع الامانى فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شىء منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط مما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام بطريق الاولى اه أبو السعود (قوله أى وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغنى شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أى فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخي أى الا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيأ الخ اه (قوله شيأ) أى شيأ من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين فى توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنتظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشاعة على الاذن فيها فأفاد ان توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل من الآية الأخرى وهي قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم ان يحشر عليه

قوله تعالى (الا رحمة) اى ولكن القى رحمة اذ للرحمة قوله تعالى (الا وجهه) استثناء من الجنس اى الا اياه وما عمل لوجهه سبحانه
(سورة العنكبوت)

لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى) حيث قالوا هم بنات الله (وَمَا لَهُمْ بِهِ) بهذا المقول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) فيه (إِلَّا الظَّنَّ) الذى تخيلوه (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) اى لا عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) اى القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) وهذ قبل الامر بالجهاد (ذَلِكَ) اي طلب الدنيا (مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) اي نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخره (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) اى عالم بهما فيجازيهما (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) اى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

أجيب بانهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل انه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لي عنده للحسني وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) اى يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتيه وقوله تسمية الانثى أى يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك انهم رأوا لفظ الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم ان يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) اى هم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ المؤخر اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب اى ما يتبعون الا الظن في ان الملائكة أناث اه قرطبي (قوله لا يغنى من الحق) من بمعنى عن والحق بمعني العلم كما قدره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أي في الذى يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخي اى عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الي ان الحق الذى هو حقيقة الشيء لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغني في الاعتقاديات شيأ وأما في الافعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الي اليقين اه (قوله فاعرض عمن تولى الخ) أى فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولي عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهي همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولي المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما في حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها اى فاعرض عمن اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى علي علوم الاولين والآخرين وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه ابو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون ان وكل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبي في الاول كان مامورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنه فلما عارضوه بابا طيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتى هى أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له اعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان يانهم لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) فى تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو اعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله واعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر علي العناد ولم يرجع الي الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدى الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالي بالذات وما بالذات لا يعلل وإيضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضى أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدى بمعني أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء فللمسيء السوأى وللمحسن الحسني وهو يدفع السؤال من أصله والاول يلائم ما بعده اه كرخى (قوله ليجزى الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه معني

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ان يتركوا) ان وما عملت فيه تسد مسد المفعولين و(ان يقولوا) الا بان يقولوا اولان يقولوا ويجوز ان يكون بدلا من ان يتركوا واذ قدرت الباء كان حالا ويجوز ان تقدر على هذا المعني قوله تعالى (ساء) يجوز ان يعمل عمل بئس وقد ذكر في قوله بئسما اشتروا

بِمَا عَمِلُوا) من الشرك وغيره (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بِالْحُسْنَى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أى خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب

الملك في قوله ولله ما في السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخي وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحوالهم وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقدر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدي فيحفظهما ليجزي الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أي عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعني اوهو مرفوع على خبر مبتدا مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أى ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مارتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش ان ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم اى الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوي وفي السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال ابو العباس اصل اللمم ان يلم بالشيء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهري العرب تستعمل الالمام في معني الدنو والقرب اه وفي المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشيء يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لانه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز ان يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) اى وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق ايناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد اذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة في بدن او ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه ابو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع اى واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييئس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه اه كرخي (قوله هو اعلم بكم اذ انشأكم الخ) اى علم احوالكم وتفاصيل امركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام اه بيضاوي (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن امه اه خازن (قوله فلا تزكوا انفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والي ما هي صائره فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤ لها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو اعلم بكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك وانا ازكى منك او اتقي منك فان العلم عند فيه الله اشاره الي وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو علي التقوى وهو قوله هو اعلم بمن اتقى اي بمن بر واطاع واخلص العمل وقيل في معني الايه فلا تزكوا انفسكم اي لا تنسبوها الي زكاء العقل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى

ويجوز ان يكون بمعنى قبح فتكون ما مصدرية او بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي فاعل ساء . قوله تعالى (من كان يرجوا) من شرط والجواب (فان أجل) الله والتقدير لانيه . قوله تعالى (حسنا) منصوب بوصينا وقيل هو محمول على المعنى والتقدير ألزمناه حسنا وقيل التقدير أيضا ذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا وقيل معني وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا لمحذوف الزوائد . قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ

اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى) عن الايمان أي ارتد لما عيربه وقال إني خشيت عذاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الي شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلًا) من المال المسمي (وَأَكْدَى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي الارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل إليها من الحفر (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد ابن المغيرة او غيره وجملته اعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى اخبرني (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)

الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكي منكم والمتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقي) أي فانه يعلم المتقي منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوي وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقي أي بمن أخلص في تقواه وطاعته وهو الذي ينتفع بها ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أي ارتد) ظاهره انه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عيربه أي عيره بعض المشركين (قوله واعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطي عائد على الذي تولي والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذي تولي شيئين وهما الرجوع الي الشرك وان يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيأ واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير في قوله واعطى قليلا عائد على الذي تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ما التزمه فاخلف الوعد اه شيخنا وفي الشهاب قوله منع الباقي أي فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لوزاره واعطاءه في مقابلة التحمل ما اعطي ثم رجوعه المتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيأ فصادف كدية منعته من الحفر ومثله اجبل أي صادف جبلا منعه من الحفر وكديت اصابعه كلت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيأ فلم يصل اليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيري ولو جاء على ذلك لكان نصبا في جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوي وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهي داخلة في حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسي اه كرخي (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولي يري على ما جري عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أي يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أي من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي كما قاله مقاتل وعليه الاكثر وقوله أو غيره أي كما قاله السدى انه العاصى بن وائل السهمي أو ابو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخي وهذا الخلاف في بيان الذي تولي واعطى قليلا وأكدى واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) أي بالخبر الذي في صحف الخ (قوله وابراهيم الذي وفى) تخصيص ابراهيم بذلك اي بالوفاء لاحتماله مالم يحتمله غيره كالصبر علي نار نمرود حتي أتاه جبريل حين ألقي في النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسي لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر عندهم اه بيضاوي وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسي يؤخذ الرجل بجريرة غيره فاول من خالفهم ابراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر اهل

و(لندخلنهم) الخبر ويجوز ان يكون الذين في موضع نصب على تقدير لندخل الذين امنوا . قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم) هذه لام الامر وكانهم أمروا أنفسهم وانما عدل الي ذلك عن لخبر لما فيه من المبالغة في لالتزام كما في صيغة التعجيب (من شيء) من زائدة وهو مفعول اسم الفاعل . ومن خطاياهم

تمم ما أمر به نحو واذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن و بيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) اى انه (ليس للانسان

المقتول بابي القاتل أو ابنه او أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتي جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك و بلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذي وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة وقيامه بأضيافه و خدمته اياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقها كرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالي بشيء الا وفي به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شيء وصبر علي حر ذبح الولد وعلي حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبي ﷺ أنه قال ابراهيم الذى وفي أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفي كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله و بيان ما الخ) يعني أن قوله أن لا تزر الخ فى محل الجر بدلا من ما في قوله بما فى صحف موسى ويجوز رفعه خبر المبتدا مضمرا أى ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله الي آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التي ذكرت فى هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وأن الى ربك المنتهى الي آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الي آخره ثم يجزاه الجزاء الاوفي فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بان تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية منصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أي أنه) أي الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أي انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها و بين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفا علي أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين ولما نفى أن يضره اثم غيره نفى ان ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة واتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ و بالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الي قوله او ولد صالح بدعو له واجيب بان ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بانها خبر ولا نسخ فى الاخبار و بانها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه للولد و بانها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكايتها لما في صحفهم واما هذه الامة فلها ما سعت هى وما سعى لها غيرها لما صح ان لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان تؤول الآية علي خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وحينئذ فالظاهر ان الآية عامة قد خصصت بامور كثيرة اه كرخي وفي الخازن وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك واحمد وجماهير العلماء ان حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال ابو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون تمرينا له علي العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل علي ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجمعوا على وصول الدعاء وقضاء والدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو اوصى بحج تطوع علي

حال من شيء والتقدير بحاملين شيأ من خطاياهم و(ألف سنة) ظرف والضمير في (جعلناها) للعقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك (وابراهيم) معطوف على المفعول فى أنجيناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا . قوله تعالي (النشأة الاخرة بالقصر والمد لغتان قوله تعالى (ولا في السماء) التقدير ولا من فى السماء فيها فمن معطوف على أنتم وهي نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لان أنتم خطاب للجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الابهام قوله تعالى (انما اتخذتم) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذى والعائد محذوف اى اتخذتموه و(أوثانا) مفعول ثان أو حال و(مودة) الخبر على قراءة من رفع والتقدير ذو مودة والثانى هي كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له وبالرفع علي اضمار مبتدا وتكون الجملة نعتا لاوثانا ويجوز ان يكون منصوبا على الصفة أيضا اى ذى مودة والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه فى الخبر بل في اسم ان والتقدير ان سبب اتخاذكم مودة ويقرأ مودة بالاضافة فى الرفع والنصب و(بينكم) بالجر و بتنوين مودة فى الوجهين جميعا ونصب بين وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) سبعة أوجه الاول ان تتعلق باتخذتم اذا جعلت ما كافة لا على الوجهين الاخرين لئلا يؤدي الي الفصل بين الموصول وما فى الصلة بالخبر والثانى

إِلَّا مَا سَعَىٰ) من خير فليس له من سعى غيره الخير شيء (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ)

الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل واما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله وعند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه اه وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وانما هو في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعي لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي ﷺ ان أمي افتلتت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبي ﷺ يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح ابيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المنذور او الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع ﷺ من الصلاة عليه حتى قضي دينه ابو قتادة وقضي دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي ﷺ قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان يتبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له فيها حادي عشريها ان الزكاة

ان يتعلق بنفس مودة اذا لم تجعل بين صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل والثالث ان تعلقه بنفس بينكم لان معناه اجتماعكم أو وصلكم والرابع ان الجعله صفة ثانية لمودة اذا نونتها وجعلت بينكم صفة والخامس ان تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما والسادس أن تجعله حالا من تضمير في بينكم اذا جعلته وصفا لمودة والسابع أن تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة ووأجاز قوم منهم ان تتعلق في بمودة وان كان بينكم صفة لان الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به قوله تعالى (ولوطا) معطوف على نوح وابراهيم وقد ذكر قوله تعالى (انا منجوك وأهلك) الكاف في موضع جر عند سيبويه فعلى هذا ينتصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي أهلك وفي قول الاخفش هي في موضع نصب او جر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لان الاضافة في تقدير الانفصال كما لو كان المضاف اليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لا يجوز اثبات النون في التثنية والجمع مع المضمر كما في التنوين ويجوز ذلك كله مع المظهر والضمير في (منها) للعقوبة و(شعيبا) معطوف على نوح والفاء في (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدر (وعادا وثمود) اي واذكر اوو أهلكنا (وقارون) وما بعده كذلك ويجوز ان يكون معطوفا على الهاء في صدهم (وكلا) منصوب بـ(اخذنا) ومن في (من ارسلنا) وما بعدها نكرة موصوفة وبعض الرواجع محذوف والنون في عنكبوت اصل والتاء زائدة لقولهم في جمعه عنا كب قوله تعالى

أي يبصر في الآخرة (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا وقرىء بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني (إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من شاء افرحه (وَأَبْكَى) من شاء احزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ) في الدنيا (وَأَحْيَا) للبعث (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ) مني (إِذَا تُمْنَى) تصب في الرحم (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ) بالمد والقصر (الْأُخْرَى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى) الناس بالكفاية بالاموال (وَأَقْنَى) اعطى المال

تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه (قوله أي يبصر في الآخرة) أي يبصره هو في ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يري أجيب بأنه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدو مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول بجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسي لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخي (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخي (قوله وكذا ما بعدها) أي من قوله وأنه هو أضحك وأبكى الى قوله وأنه أهلك عادا الاولى وقوله على الثاني أي الكسر أي لانها ابتداء كلام فيكون ما في الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الاوفى اه كرخي (قوله الى ربك المنتهى) أي منتهي الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم وفي المخاطب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وان الى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقلع المسيء عن اساءته ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني أن المخاطب بهذا هو النبي ﷺ فيكون فيه تسلية له ﷺ والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء المآل اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثاني وبعد ذلك في الكلام وقفة من حيث أن هذا الخطاب من جملة ما في صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أي الرجوع فالمنتهي مصدر ميمي بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وأن البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكي أهل النار في النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله تعالى والله يحيي ويميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتي الضحك والبكاء اه كرخي (قوله الصنفين الذكر والانثى) أي من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة في الانثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وانه خلق ولم يقل وانه هو خلق كما قال وانه هو اضحك وابكى فالجواب ان الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما ابعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم انا احيي واميت فأكد ذلك بالفصل واما خلق الذكر والانثى من النطفه فلا يتوهم احد انه بفعل احد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخي (قوله وان عليه النشأة الأخرى) اي بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله واقني) قال الزمخشري اعطي القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت ان لا يخرج من يدك قال الجوهري قنى الرجل يقنى قنى مثل غني يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو

(ما يدعون) هي اسفهام في موضع نصب بيدعون لا يعلم و(من شيء) تبيين وقيل ما بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية وشيء مصدر ويجوز ان تكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون و(نضرها) حال من الامثال ويجوز ان يكون خبرا والامثال نعت قوله تعالى (الا الذين ظلموا)

المتخذ قنية (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) وفى قراءه بادغام التنوين في اللام وضمها بلاهمز هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وَثَمُودَا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فَمَا أَبْقَى) منهم احدا (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ) اى قبل عاد وثمود اهلكناهم

نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أى اكسبه اياه وحذف مفعول أغني وأقني لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك في باقيهما وألف أقني عن ياء لانه من القنية وقيل اقني أرضي قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمي أحدهما الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من سادا تهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد اجداد النبي ﷺ من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي ﷺ ابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالي وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في أنه أحدث دينا غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثاني الشعري الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أى بعد قلبه لاما وقوله فى اللام أي لام التعريف وقوله وضمها اى بنقل حركة همزة اولي اليها وحذفها وقوله بلاهمز اى للواو التى بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتي فى الشرح لنافع وأبي عمرو والتى ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وابو عمر بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هي قوم هود) وسميت اولى لتقدمها فى الزمان عاد الثانية التي هي قوم صالح وهى ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحق هما عادان فالاولي اهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخري فأهلكت بصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن عوص ابن ارم بن عوص ابن سام ابن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعني متقارب وقيل ان عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال فى سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولي هي ارم قال الله عز وجل وانه اهلك عادا الاولي فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسميه لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفي البيضاوى وأنه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولي قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء أشار به الي أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخري حتى يكون وصف احداهما بالاولي للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هى أعقاب عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأولييتهم تقدم هلاكهم علي هلاك من بعدهم اهزاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به الي رد قول من جعله منصوبا بقوله فما ابقي لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر اى وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما ابقي لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز ان يعطف على عادا اه كرخى (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على

هو استثناء من الجنس وفى المعنى وجهان ٠ الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لانهم يغلظون لكم فيكون مستثنى من الذي هى أحسن لا من الجدال والثانى لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم قوله تعالى (انا انزلنا) هو فاعل يكفهم قوله تعالى (والذين امنوا) فى موضع رفع بالابتداء و (لنبوانهم) الخبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور (وغرفا) مفعول ثان وقد ذكر نظيره فى يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف قوله (وكاين من دابة) يجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ومن دابة تبيين و (لا تحمل) نعت لدابة و (الله يرزقها) جملة خبر كاين وأنث الضمير على المعني ويجوز ان يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه يرزقها ويقدر بعد كاين قوله تعالى (وان الدار الاخرة) اي وان حياة الدار لانه اخبر عنها بالحيوان وهى الحياة ولام الحيوان ياء والاصل حييان فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب الفا

(إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (وَالْمُؤْتَفِكَةَ) وهي قرى قوم لوط (أَهْوَى) اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الي الارض بأمره جبريل بذلك (فَغَشَّاهَا) من الحجارة بعد ذلك (مَا غَشَّى) ايهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تَتَمَارَى) تتشكك ايها الانسان او تكذب (هَذَا) محمد (نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى) من جنسهم اى رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم (أَزِفَتِ الْآزِفَةُ) قربت القيامة (لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ) نفس

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلي القول بان الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب باهوى وقدم لاجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله ما أوحى في الابهام وهو المفعول الثاني ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشي عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة) اى المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها وقوله الي الارض متعلق باسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) اى ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ماغشي مفعول به اه شيخنا (قوله أبهم تهويلا) اى غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اه شيخنا وأما الذى في الشارح فهو صورته ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأى) الباء ظرفية متعلقه بتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الي ان التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة الي تكلف ما قيل ان فعل التماري للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها لانسان) أي على الاطلاق وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة او الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فهو من الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر بقوله في الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالي يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وايضاحه انه تعالي جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل علي نعم ونقم أما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقدر أي من أيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى الي قوله ام للانسان ما تمني مشتمل علي النقم التى دونها كل نقم واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسي الي قوله وانه هو رب الشعري في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اه كرخي (قوله هذا نذير من النذر الاولي) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر اريد به الرسول ﷺ والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين التفخيم ومن متعلقه بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد اى هذا القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولي على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والا فكان مقتضى الظاهر ان يقال الاول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله آزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعني ان اللام في الازفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ الا معني لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة في قربه كما يدل عليه الافتعال في اقتربت فتأمل اه شهاب وفي المصباح ازف الرحيل أزفا من تعب وازوفا ايضا دنا وقرب وازفت الآزفة

(كَاشِفَةٌ) اي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ) اى القرآن (تَعْجَبُونَ) تكذيبا (وَتَضْحَكُونَ) استهزاء (وَلَا تَبْكُونَ) لسماع وعده ووعيده (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ) الذى خلقكم (وَاعْبُدُوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

﴿ سُورَةُ الْقَمَرِ مكية ﴾

﴿ الا سيهزم الجمع الاية وهي خمس وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) قربت القيامة (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وان يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل ان يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة اوحال كاشفة واحتمل ان تكون التاء للمبالغة ونسابة اى ليس لها انسان كاشفة اى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشيء اي عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر اى ازاله اى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق في علمه أنها تقع ولا بد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجيء فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدين او السمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون ياجارية اسمدى لنا اى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهي الرافع رأسه من قولهم بعير سامد في مسيره وقيل سمد رأسه وجسده أى استأصل شعره اه سمين وفي المختار السامد اللاهي وبابه دخل اه (قوله سجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وان يكون المراد سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ماروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال اول سورة انزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

﴿ سورة القمر ﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على ابي قبيس الخ وانما يناسب انه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذي انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه في المواهب ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وذكر ايضا ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبي ﷺ وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اه وفي القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر اى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيري وذكر الماوردى ان هذا قول الجمهور قال لانه اذا انشق ما بقي احد الا رآه لانه آية والناس من الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر اى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه

مقدر

وقد سئلها فقال أشهد وا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أي كفار قريش (آيَةً) معجزة له ﷺ (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوي من المرة القوة أو دائم (وَكَذَّبُوا) النبي ﷺ (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُسْتَقِرٌّ) باهله في الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ) أخبار اهلاك الامم المكذبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِ) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعني منذر

مقدر وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوى الناس فيه لانه آية ليلية وانما كانت باستدعاء النبي ﷺ من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية من آية اي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله قوى أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها أن معناها مار ذاهب لا يبقي والرابع أن معناه شديد المرارة قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كالا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي أي مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره ﷺ حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الامور مستقر أي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي ﷺ فيصير الي غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعني كل امر من امرهم وأمره ﷺ مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الاخري اه أبو السعود (قوله مستقر باهله) كأن الباء بمعنى اللام أي مستقر لاهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يري في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا به فيه لان فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوها الي حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي أزدجار أو اسم مكان أي موضع ازدجار وقرىء مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من ازجر أي صار ذا زجر كأعشب أي صار ذا عشب اه سمين (قوله او اسم مكان) اى على ان في تجريدية والمعني انه في نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة او موصوفة) وهي فاعل بجاء ومعناها أنباء واخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعني ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار اي انتهاء عن الكفر أو هي محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان احدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل او بدل اشمال الثاني ان يكون خبر مبتدا مضمر اى هو حكمة أي ذلك الذي جاءهم ويجوز ان يكون خبر الكل امر مستقر وقرىء حكمة بالنصب حالا من قال الزمخشري فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هي اى الانباء التي جاءتهم حكمة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايتها لا خلل فيها اه وقوله غايتها أي فمفعول بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة الي غايتها بانه لا خلل فيها اذ المعني بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع او عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهي في اللفظ

لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدي الالفين - قوله تعالى (وليتمتعوا) من كسر اللام جعلها بمعني كي ومن سكنها جاز ان يكون كذلك وان يكون أمرا والله أعلم

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف الى المفعول و(في بضع) يتعلق بيغلبون و(من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم

أي الامور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خَاشِعًا) ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصَارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أي الناس (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُّهْطِعِينَ) أي مسرعين مادين أعناقهم (إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ)

قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واوا تباعا لخط المصحف الاما وقوله الداع لا يرسم في العين ياء لانها من يا آت الزوائد وهي لا تثبت في الخط وان كان في اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما في السبع وكذا قوله فيما يأتي مهطعين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكراه شيخنا (قوله اى الامور المنذرة لهم) كأحوال الامم السابقة اى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به ان كان المعنى فأى شيء من الاشياء النافعة تغنى النذر اى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان المعنى فاى اغناء تغني النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال اكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازي ان قول المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشيء بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) اى نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفي الكرخي قوله هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو اقربها واليه ذهب الرماني والزمخشري واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشري ايضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتولى عنهم وهو ضعيف جدا الان المعنى ليس أمره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم في تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف الحراه لان مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له في سورة ق انه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذي يقوله في دعائه وندائه أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أي وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفي قراءة) اي سبعية خشعا اه (قوله حال) اى خاشعا حال وابصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها اكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله اي الناس) اى مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحين كفرس وافراس اه شيخنا (قوله كانهم جراد منتشر) أي في الكثرة والموج والانتشار في الامكنة اه بيضاوي (قوله لا يدرون اين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين الي الداع وقال في موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان في وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه في بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هي بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع في المشي مع مد العنق الى جهة الامام وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا اسرع مقبلا خائفا واقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره اوالساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقه اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الاحوال كأنه

في المشهور لقطعها عن الاضافة وقرئ شاذا بالكسر فيهما على اراده المضاف اليه كما قال الفرزدق يامن رأى عارضا يسر به بين ذراعي وجبهة الاسد الا انه في البيت أقرب لان ذكر المضاف اليه في أحدهما يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على اعرابهما مضافين والتقدير من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء (ويومئذ) منصوب (بيفرح) و(بنصر الله) يتعلق به أيضا ويجوز ان يتعلق بـ(ينصر) . قوله تعالى (وعد الله) ومصدر مؤكد أي وعد الله وعدا ودل ما تقدم على الفعل المحذوف لانه وعد . قوله تعالى (ما خلق الله) ما نافية وفي التقدير وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والكلام

منهم (هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) أي صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل قريش (قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) نوحا (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) أي انتهروه بالسب وغيره (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي) بالفتح أي بأني (مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) منصب انصبابا شديدا (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) تنبع (فَالْتَقَى الْمَاءُ) ماء السماء والارض (عَلَى أَمْرٍ) حال (قَدْ قُدِرَ) قضى به في الازل وهو هلاكهم غرقا (وَحَمَلْنَاهُ) أي نوحا (عَلَى) سفينة (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وهو ما يدسر به الالواح من

قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر اى صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الي الكفار تلويح بان المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة اه ابو السعود وجوز بعضهم ان تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بانها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الي ان الجملة حالية ، ان الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو في يخرجون اربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أي الناس اى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقرير الفحوى قوله فما تغن النذر اه ابو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضي هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضي هذين الوجهين وان جرى في الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما اه كرخي (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أي لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أي انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوي (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة الا خمسين عاما يعالجهم فلم يفد فيهم شيأ فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتي يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه ابو السعود (قوله أني مغلوب) العامة على فتح الهمزة أي دعاه بأني مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب هما جائزان وقرأ ابن ابي اسحق والاعمش بالكسر اما على اضمار القول أي فقال اني مغلوب واما اجراء للدعاء مجري القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله أني مغلوب) أي غلبني قومي بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أي انتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أي فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفي القرطبي قال عبيد بن عمير أوحي الله الى الارض أن تخرج ماءها ففجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفي المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تنفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخي (قوله تنبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقي الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقي الماء كأنه قيل فالتقي ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة

تام قبله وأولم يتفكروا مثل أولم ينظروا (في ملكوت السموات ، والثاني موضعه نصب يتفكروا والنفي لا يمنع ذلك كالم يمنع ذلك كالم يمنع ، قوله تعالى وظنوا مالهم من محيص و (بلقاء ربهم) يتعلق بـ (كافرون) واللام لا تمنع ذلك والله أعلم ، قوله تعالى (وآثاروا الارض) قرىء شاذا بالف بعد الهمزة وهو للاشباع لاثير (اكثر) صفة مصدر محذوف و (ما) مصدرية ، قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) يقرأ بالرفع والنصب فمن رفع جعله اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما السوأي و (ان كذبوا) في موضع نصب مفعولا له أي لان كذبوا أو بان كذبوا وفي موضع جر بتقدير الجار على

المسامير وغيرها واحدها دسار كـكتاب (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) بمرأي منا أي محفوظة (جَزَاءً) منصوب بفعل مقدر أي أغرقوا انتصارا (لِّمَنْ كَانَ كُفِرَ) وهو نوح ﷺ وقرىء كفر بناء للفاعل أي أغرقوا عقابا لهم (وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا) أبقينا هذه الفعلة (آيَةً) لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي إنذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) سهلناه للحفظ

العامة وقرىء الما آن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اهـ من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقي اى التقي واجتمع لاجل اغراقهم المقضى أزلا اهـ كرخي (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذي تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اهـ خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء أي تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اهـ وفي المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اهـ سمين (قوله تجري بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله باعيننا حال من الضمير في تجري كما أشار اليه بقوله اى محفوظة اهـ كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي على انه مفعول لاجله وقوله أي اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا لقال أغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أي لانه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على أمته اهـ كرخي (قوله وقرىء كفر) أي شاذا اهـ كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اهـ شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي ابقيناها اي السفينة بناء على انها بقيت على الجودي زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الامة او أبقينا خبرها او أبقينا السفن وجنسها او تركنا بمعنى جعلنا اهـ شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) اى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف اى فهل مدكر موجود ثم انه تعالى لما اجاب دعوة نوح بان اغرقهم اجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعاد المشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اهـ زاده (قوله وكذا المعجمة) اى وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء ابدلت ايضا دالا مهملة وقوله وادغمت اى الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها اى في الدال المنقلبة عن التاء اهـ شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان انها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز ان تكون تامة فتكون كيف في محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اهـ سمين (قوله ايضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين ان يجددوا عقد سماع كل نبأ اتعاظا وهذا حكم التكرير في أي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل أوان اهـ عمادي (قوله ونذر) قرىء في السبع باثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلا تثبت لانها من يا آت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اهـ شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الاول فأثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اهـ (قوله أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الاول اهـ شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) اى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اهـ ابو السعود وعبارة الكرخي وقوله وهي للسؤال عن الحال اى يستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد التذكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اهـ (قوله وقوع عذابه تعالى الخ) اى هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اهـ شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقرير المضمون ما سبق من

قول الخليل والثاني ان كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب والسواى على هذا صفة مصدر ومن نصب جعلها خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السواى والآخر أن كذبوا على ما تقدم ويجوز ان يجعل ان كذبوا بدلا من السواى أو خبر مبتدا محذوف والسواى فعلى تا نث الاسوأ وهي

وهيأناه للتذكر (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر أى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كَذَّبَتْ عَادٌ) نبيهم هودا فعذبوا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) اى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وقد بينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أى شديدة الصوت (فِي يَوْمِ نَحْسٍ) شؤم (مُّسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم اى قوية وكان

قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار فيها كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أى وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بان أنزلناه على لغتهم ووشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود وفى القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ربجوز ان يكون المعني ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبنى اسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراة الا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه فى سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الامة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارىء يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر فى هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص فى هذه السورة على هذه الامة أنباء الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبي أمورهم وأمور المرسلين فكان فى كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو تذكروا وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعى أفهامهم التى ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بان صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اه بيضاوي (قوله فهل من مدكر) انكار ونفى للمتعظ على أبلغ وجه وأوكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد ان يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة الى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود فان قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بان تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقي اليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله انا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معني قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله فى يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله دائم الشؤم) أى الي الابد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء فى كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اه شهاب قال زادة وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لان المراد انه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى الم يظهر نحسها فى حق هود ومن آمن به ولا فى حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه وقال أبو السعود فى سورة حم السجدة وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أى العذاب أى دائما ينزل فيه اه وفي السمين أى استمر ودام عليهم حتي أهلكهم اه وعبارة القرطبي فى يوم نحس مستمر أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسة واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم وقال الضحاك كان مر اعليهم وكذا حكي الكسائى ان قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أى كان كالشيء المر تكرهه

صفة لمصدر محذوف والتقدير أساؤا الاساءة الـ أى وان جعلتها اسما أو خبرا كان التقدير الفعلة السوأى أو العقوبة السوأي (يبلس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لان ابلس لم يستعمل متعديا ولمخرجه ان يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف اليه مقامه أى يبلس ابلاس المجرمين قوله تعالى (حين تمسون) الجمهور على الاضافة والعامل فيه سبحان وقري ء منونا على ان يجعل تمسون صفة له والعائد محذوف أى تمسون فيه كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين وله الحمد معترض وفي السموات حال من الحمد قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق أى يريكم البرق كائنا من آياته الا ان حق الواو وأن تدخل هنا على الفعل ولكن لما قدم الحال وكانت من جملة المعطوف

يوم الاربعاء آخر الشهر (تَنْزِعُ النَّاسَ) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتذق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كَأَنَّهُمْ) وحالهم ماذكر (أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكرهنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ) جمع نذير بمعنى منذرا بالامور التى أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فَقَالُوا أَبَشَرًا) منصوب على الاشتغال (مِنَّا وَاحِدًا) صفتان لبشرا (نَتَّبِعُهُ) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعني النفى المعني كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اي لا نتبعه (إِنَّا إِذًا) اى ان اتبعناه (لَفِي ضَلَالٍ) ذهاب عن الصواب

النفوس وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعني القوة أى فى يوم نحس مستمر كالشى المحكم الفتل الذى لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أي في شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أى آخر الاربعاء في الشهر وليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فاوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتذق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) أى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كانهم واشار بها الي ان قوله كانهم الخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كاعجاز النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ماذكر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كانهم وحالهم ماذكر الخ أشار به الى ان الكاف فى محل نصب علي الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم باعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا علي الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين في طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد باصول النخل بتمامها من أولها الي آخرها ما عدا الفروع أي كانهم نخل قد قطعت رؤسه اه شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شي مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معني الجماعة كقوله خاوية وانما ذكر هنا وأنث فى الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين والمنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الاناء شربت ما فيه حتي وصلت الي قعره وأقعرت البئر أي جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعني كما في القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أي قلعتها من أصلها فانقعرت أي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كانهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض باجسامهم فكانهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض فكانما قلعت اعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وأنث في الحاقة أى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر التهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحقيق بهم في الآخرة اه خطيب وفي أبي السعود فكيف كان عذابي ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شبه تكرار كما قيل وما قيل من ان الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم في الآخرة يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوى اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالانذارات أو المواعظ او الرسل اه بيضاوى فالاول على ان يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على ان يكون جمع نذير بمعني الانذار والموعظة والثالث علي ان يكون جمع نذير بمعنى منذر اهزاده (قوله التي انذرهم) اي خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله ابشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم اداة هي بالفعل اولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان اظهرهما انه نعت لبشر الا انه يشكل عليه تقديم الصفة المؤول على الصريحة ويجاب بان مناحينئذ ليس وصفا بل حال من

ألا وها الواو وحسن ذلك ان الجار والمجرور فى حكم الظرف فهو كقوله اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة والوجه الثانى ان أن محذوفة أي ومن آياته

واحدا

(وسعر) جنون (أألقي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحي (عليه من بيننا) اى لم يوح اليه (بل هو كذاب) فى قوله انه أوحى اليه ماذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون) غدا) فى الآخرة (من الكذاب الأشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إنا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) ياصالح اى انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال اى اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا

واحدا قدم عليه والثانية نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم الا ان المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين ابشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشر الا حالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره في كلام العرب ناقة شمل بضمتين اي اشلاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا اى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى مسيرها ويجوز ان يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله ألقي) أى أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) اى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء في عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اه زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب اوفرح اه (قوله قال تعالى الخ) اى قال لصالح وعداله وعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم في الدنيا سيعلمون ألبتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اه ابو السعود فحينئذ قول الجلال اي في الآخرة ليس على ماينبغي اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهي مبتدأ والكذب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الاشر أهو هم ام صالح عليه الصلاة والسلام (قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادي الموعود به حتما اه ابو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة اى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر اهلناه لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة علي ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد ان نعرف الحق منا بأن ندعو آلهتنا وتدعو الهك فمن اجابه الهه علمنا انه المحق فدعوا وثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع انت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فاجابهم الي ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى ان آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ماقال فاخبره ربه سبحانه وتعالي انه يجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض ويجمع علي هضب وهضاب اه وفي المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوى ايضا وجمعها في الكل هضاب مثل كلب وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان اوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) اى لتكون موافقة للصاد في الاطباق اه كرخي (قوله ونبئهم) اى اخبرهم اخبارا عظيما عن امر عظيم وهو انا ان بعثناها كان لهم يوم لانشاركهم فيه ولها يوم لاتدع في البئر قطرة يأخذها احد منهم اه خطيب (قوله ان الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيوانا تهم واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة علي هؤلاء لايرجعون علي الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون فى ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمه بينهم) صنيعه يقتضي ان هذا الضمير واقع عليهم فقط وان فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفى عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلي الناقة علي سبيل التغليب وفى الخطيب قسمه بينهم اى بين قوم صالح والناقة تغليب العاقل عليها اه فلو قال الشارح اي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا

ن يريكم واذا حذفت أن فى مثل هذا جاز رفع الفعل والثالث أن يكون الموصوف محذوفا أي ومن اياته آية يريكم فيها البرق لحذف الموصوف والعائد

صَاحِبَهُمْ) قدار ليقتلها (فَتَعَاطَى) تناول السيف (فَعَقَرَ) به الناقة أي قتلها موافقة لهم (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) اى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) اي بالامور المنذرة لهم على لسانه (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إِلَّا آلَ لُوطٍ) وهم ابنتاه معه (نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ) من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل فى المعرفة بال وهل أرسل الحاصب على آل لوط اولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نِّعْمَةً) مصدر اي انعاما (مِّنْ عِندِنَا

صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفي زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان فى الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها وقربها من مكنه ودعوه الي قتلها فتعاطي الخ اه (قوله فتعاطي الخ) قال محمد ابن اسحق كمن لها قدار في أصل شجرة في طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب للكل في آيه الشعراء لامرهم به اه شيخنا (قوله أنا أرسلنا عليهم صيحة) أي صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وفنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اهزاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرىء كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أى المخوفة لهم (قوله حاصبا بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح الشديده تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمي وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الي ان الحاصب اسم فاعل بمعني رامي الحصباء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالي وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن أمطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اهزاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله اى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى في أو هى للملابسة اى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله اى وقت الصبح عبارة ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لان حقه أن يستعمل في المعرفة) أى في التعريف أي في حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها حيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بانه منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعني انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل

كَذٰلِكَ) أي مثل ذلك الجزاء (نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ) خوفهم لوط (بَطْشَتَنَا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فَتَمَارَوْا) تجادلوا او كذبوا (بِالنُّذُرِ) بانذاره (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ) اى ان يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) عميناها وجعلناها بلاشق كباقي الوجه بان صفقها جبريل بجناحه (فَذُوقُوا) فقلنا لهم ذوقوا (عَذَابِي وَنُذُرِ) اى انذاري وتخويفي أي ثمرته وفائدته (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) وقت الصبح من يوم غير معين (عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) دائم متصل بعذاب الآخرة (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه

لوط وعلي الاول يكون الخاصب لم يرسل على آل لوط اهو هو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أي مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم في المعني اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفي الكرخي قوله انعاما أشار به الى ان نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معني نجيناهم لان تنجيتهم أنعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لاجله فالتأويل اما في المصدر واما في العامل اه (قوله أي مثل ذلك الجزاء) أي الذي هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أي وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الي تفسيرين حاصل الاول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثاني أن المراد به من ضم الي الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا او كذبوا) اشارة الي ان تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخي وفي القرطبي فتماروا بالنذر أي شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله باندازه) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أي الامور التي خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أي طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه أي أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة في صورة الاضياف للفاحشة على ما تقدم ويقال راودته على كذا مراودة ورواد اأي أردته اه وكانه ضمن معنى البعد حتي عدى بعن المعني ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الاضياف بان لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفي المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناه اد عمى الثلاثي لازم والمتعدى انما هو الرباعي وعبارة غيره أعميناها اد شيخنا (قوله وجعلناها بلاشق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروي أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا ل أعماهم الله مع صحة أبصارهم لم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد أرينا هم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اهو في المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أي غيرها كما قيل من قبل ان تطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أي على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوي والمراد بهذا الامر الخبر أي أذقتهم عذابي الذي أنذرهم به لوطا اه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذي لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واسماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوي وقوله وهكذا تكرير الخ أستطرد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني أن تكريره لما في كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدي في الدرر والغرر التكرير في

ويجوز ان يكون التقدير ومن آياته شيء او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف قوله تعالى (من الارض) فيه وجهان احدهما هو صفة للنكرة والثاني ان يكون متعلقا بمحذوف تقديره مخرجا من الارض ودل على المحذوف (اذا انتم تخرجون) ولا يجوز ان يتعلق من بتخرجون هذه لان ما بعد

(النُّذُرُ) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا) اى التسع التي أوتيها موسى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (أَخْذَ عَزِيزٍ) قوى (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء (أَكُفَّارُكُمْ) يا قريش (خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) المذكورين من قوم نوح الي فرعون فلم يعذبوا (أَمْ لَكُمْ) يا كفار قريش (بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِي الزُّبُرِ) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك (أَمْ يَقُولُونَ) أى كفار قريش (نَحْنُ جَمِيعٌ) أى جمع (مُنْتَصِرٌ) علي محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر نا جمع منتصر نزل (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) بالعذاب (وَالسَّاعَةُ) أى عذابها (أَدْهَى) أعظم بلية (وَأَمَرُّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ) هلاك بالقتل في الدنيا (وَسُعُرٍ) نارا مسعرة بالتشديد أي مهيجة فى الآخرة (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) أي في الآخرة ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) اصابة جهنم لكم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ) منصوب بفعل يفسره (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالاموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) أى ان النذر بمعني الانذار وجمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير أى انذار على حدة اه كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أى قوة وشدة (قوله من قوم نوح الي فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خير المنفى فى المعنى متسبب عنه والمعني قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وانتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه ابو السعود (قوله أم لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال الي وجه آخر من التبكيت وقوله ام يقولون الخ اضراب أيضا وانتقالى الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم اى بل يقولون وانقين بشوكتهم اه ابو السعود (قوله منتصر علي محمد) ﷺ المعني نحن يد واحدة علي من خالفنا منتصر علي من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم اه خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضي الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هى اى ما الواقعة التى يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته اى علمت المراد من هذه الاية اه بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اه كرخى (قوله بل الساعة موعدهم) اى ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد اصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اه أبو السعود (قوله والساعة أدهي) افعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذى لا يهتدى للخلاص منه واظهارها في مقام اضمارها لزيادة تهويلها اه ابو السعود (قوله ان المجرمين) أى المشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوى نيران في الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولي ان لا يذكر الواو وعلي ذكرها فهي داخلة فى المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعني ويوم يسحبون يقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشارة الي أن مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اه كرخى وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس او النار أي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب وقوله أى لوحته بالحاء المهملة تفعيل من اللوح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اه شهاب وقال زكريا لوحته اى احمته اه (قوله انا كل شيء خلقناه بقدر) العامة على نصب كل

بتقدير حال من كل أي مقدرا وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وَمَا أَمْرُنَا) لشيء نريد وجوده

علي الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم مالا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شيء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل او لشيء ويقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم ان يكون هنالك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولي لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل علي عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل علي العموم لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلها فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان اذا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معني العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولي من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعني علي أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع وتحيل أن الفعل وصف وان الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الي فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق علي رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أي قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال محي الدين النواوي رحمه الله تعالي اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالي قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالي أنها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالي وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالي لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم اى انما يعلمها سبحانه وتعالي بعد وقوعها وكذبوا علي الله سبحانه وتعالي تعالي الله عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العبد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعني واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالي فقضاهن سبع سموات اى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالي وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والله اعلم اه خازن (قوله وقرىء كل بالرفع) اى قرىء شاذا (قوله وما امرنا) المراد به ضد النهي بدليل ذكر متعلقه بقوله لشيء والشيء هو المأمور بأن يوجد او يعدم وقوله الا واحدة اي الاخرة واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر

اذ الا يعمل فيما قبلها . قوله تعالى (وهو اهون عليه) اى البعث اهون عليه في ظنكم وقيل اهون بمعني هين كما قالوا الله اكبر اى كبير وقيل هو اهون علي المخلوق لانه في الابتداء نقل من نطفة الى علقة الى غير ذلك وفي البعث يكمل دفعة واحدة : قوله تعالى (فانتم فيه سواء) الجملة في موضع نصب جواب الاستفهام اى هل لكم فتستووا اما (تخافونهم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اى فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له في المال اي اذا لم تشاركوكم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع له (كخيفتكم) اى خيفة كخيفتكم قوله تعالى (فطرة الله) اى الزموا او اتبعوا دين الله و(منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في اقم لانه في المعني للجميع وقيل فطرة الله مصدر اى فطركم فطرة . قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل من المشركين باعادة الجار قوله تعا (ليكفروا) اللام بمعنى كي وقيل هو امر بمعنى التوعيد كما قال بعد (فتمتعوا) والسلطان يذكر لانه بمعنى الدليل ويؤنث لانه بمعنى الحجة وقيل هو جمع سليط كرغيف ورغفان . قوله تعالى (اذا هم) اذا مكانية

(إلا) امرة (واحدة كلمح بالبصر) في السرعة وهي قول كن فيوجدا نما أمره إذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر أى ادكروا واتعظوا (وكل شيء فعلوه) أي العباد مكتوب (في الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (إن المتقين في جنات) بساتين (ونهر) أن يدبه الجنس وقرىء بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغوا فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقري، مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة اى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالي

﴿ سورة الرحمن مكية ﴾

﴿ أو الا يسئله من فى السموات والارض الآية مدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الرحمن)

بالوجود اى حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخي عنها وقوله فى السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهي قول كن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله انما أمره الخ استدلال على أن الشيء يوجد بمرة واحدة من الامر وعلي أنه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله الا أمرة واحدة) أى مرة من الامر وبينها بقوله وهي قول كن أى وتلك المرة هي هذا الامر وهى قول كن وفى الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول فى سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا أمرة أي كلمة واحدة أو الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفى الخازن وما أمرنا الا واحدة أى وما أمرنا الامرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة الي تقرير القول بل هو اشارة الي نفاذ الامر اه (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة وفى المصباح لمحه اذا أبصره بنظر خفيف أى فكما أن لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فكذلك الافعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله أشباهكم في الكفر) أى والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر أى بما وقع لاشباهكم انه مثل من مضي بل أضعف اه خطيب (قوله فى الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أى لمناسبة جمع الجناة وانما أفرد فى اللفظ لموافقة رؤس الآى اه (قوله وقري، بضم النون والهاء) أى شاذا (قوله في مقعد صدق) من اضافة الموصوف الي صفته اه سمين (قوله وقرىء مقاعد) أى شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) أي لان المقعد بعض الجنات وقوله وغيره أى بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول اظهر اه كرخى (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أي صيغة مبالغة (قوله وعند اشارة الى الرتبة) أى فهى عندية مكانة وقوله والقربة أي التقرب المعنوى فالقربة والرتبة بمعني واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أى حال كونها من فضله تعالي واحسانه اه شيخنا وفى الكرخى أشار بهذا الي ان عند ليست على بابها من المصاحبة بل هى كناية عن تقريب المكان والرتبة اى مقربين عند من تعالي أمره فى الملك والاقتدار بحيث أبهم علي ذوى الافهام والله أعلم اه

﴿ سورة الرحمن ﴾

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن على كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله ﷺ لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن هذه واحدة فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أخري اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس في أحد قوليه اه شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاث أوجه أحدها أنه خبر مبتدا

عَلَّمَ) من شاء (الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ) أي الجنس (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) النطق (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) بجريان (وَالنَّجْمُ) مالا ساق له من النبات (وَالشَّجَرُ) ماله ساق (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما يراد منهما (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أثبت العدل (أَلَّا تَطْغَوْا) أي لاجل أن لا تجوروا (فِي الْمِيزَانِ) ما يوزن به (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)

مضمر أي الله الرحمن الثاني انه مبتدا وخبره مضمر أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لا بد ان تكون مفيدة وسيأتي ذلك في قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قالوا كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعني الذي انكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحي الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان اظهرهما أنها علم المتعدية الى اثنين أي عرف من التعليم فعلي هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثاني أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود قيل لان التعليم هو السبب في ايجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذي هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعديد للنعم اه كرخي فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أي الجنس) عباءة الخازن خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعني أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلي هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا ﷺ علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه ﷺ ينبيء عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدا والشمس والقمر متعلق بمحذوف هو في الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخي أي الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسبب بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوي ويجوز في حسبان وجهان أحدهما انه مصدر مفرد بمعنى الحساب كالغفران والكفران والثاني أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أي بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اه كرخي (قوله أي لاجل أن لا تجوروا) أشار به ان أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وأن تفسيرية بمعنى اي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله واقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه ان الطغيان فيه اخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخي وفي القرطبي واقيموا الوزن بالقسط أي افعلوه مستقيما بالعدل وقال ابو الدرداء اقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال ابو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله اقام الصلاة اي اتى بها في وقتها واقام الناس اسواقهم اي انوها لوقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن هذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفي لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا

أثبتها (لِلْأَنَامِ) للخلق الانس والجن وغيرهم (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ) المعهود (ذَاتُ الْأَكْمَامِ) أوعية طلعها (وَالْحَبُّ) كالحنطة والشعير (ذُو الْعَصْفِ) التبن (وَالرَّيْحَانُ) الوارق أو المشموم (فَبِأَيِّ آلَاءِ) نعم (رَبِّكُمَا) أيها الانس والجن (تُكَذِّبَانِ) ذكر احدى وثلاثين

تخسروا مير ان حسنا تسكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوى خفضها مدحوة اه وقوله للانام أى لمنافعهم أى لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أى ما يتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز ان تكون هذه الجملة حالا من الارض الا انها حال مقدرة والاحسن ان يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقى من الادنى الى الاعلى اه كرخى (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهرى والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة واكمام واكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أى محجوم وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيأ وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممه والكمة القلنسوة المدورة لانها تغطى الرأس وقال الحسن ذات الاكمام أى ذات الليف فان النخلة قد تكم بالليف وكمامها ليفها الذى في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفق وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا والريحان بخلق مضمرا اي وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائى برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن وعنه وانه ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أى رزقه اه وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وستنطق به قوله أيه الثقلان والمعني فبأي فرد من افراد النعم تكذبان أيتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الي والي مثل معي وحصى والي وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبي (قوله ذكرت) أى هذه الاية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة الالاء رفع البلاء وتأخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية اخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمه وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد علي الخلق الاء وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك ان الله تعالي ذكر فى هذه السورة مايدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر

والسماء

للفاجاة نابت عن الفاء فى جواب الشرط لان المفاجاة تعقيب ولا يكون اول الكلام كما ان الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها فى بعض المواضع زائدة قوله تعالى (وما اتيتم) ما في موضع نصب باتيتم والمد بمعنى اعطيتم والقصر بمعني جئتم وقصدتم قوله تعالى (ليربو) اى الربا (فلولئك) هو رجوع من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق بظهر اى ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم قوله تعالى و(كان حقا) حقا خبر كان مقدم و(نصر) اسمها ويجوز ان يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر ويجوز ان يكون فى كان ضمير الشان وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدا وخبر فى موضع خبر كان وله تعالى (كسفا) بفتح السين على انه جمع كسفة وسكونها علي هذا المعني تخفيف ويجوز ان يكون مصدرا اى ذا كسف والهاء (فى خلاله) للسحاب

مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روي الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الْاِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر (كَالْفَخَّارِ) وهو ما طبخ

والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي الآء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبي السعود يقتضي أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التنكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة في نفسها كتعليم القرآن ما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من أفراد آلاء مالكما وموليكما تلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارىء لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكازروني في تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي الآء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اه كرخي (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أي في ان كلا منها يسمع له صوت اذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من حمأ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في الصافات من طين لازب أي لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقدير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا متغيرا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاوانى ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة اثناؤه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في محامده ومذامه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما أن الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ

وقيل للكسف قوله تعالى (من قبله) قيل هي تكرير لقبل الاولى والاولى ان تكون الهاء فيها للسحاب او للريح او للكسف والمعنى وان كانوا من قبل السحاب او الريح فتتعلق من بينزل قوله تعالى (الى اثر) يقرأ بالافراد والجمع و(يحيي) بالياء على ان الفاعل الله او الاثر او معنى الرحمة وبالتاء على ان الفاعل ان الفاعل اثار او الرحمة والهاء في (راوه) للزرع وقد دل عليه يحيي الارض وقيل للريح وقيل للسحاب (لظلوا) اى ليظلن لانه جواب الشرط وكذا ارسلنا بمعنى نرسل والضعف بالفتح والضم لغتان . قوله تعالى (لا تنقم) بالتاء على التفظ وبالياء على معنى العذر اولانه غير فصل بينهما اولانه غير حقيقي والله اعلم

من الطين (وَخَلَقَ الْجَانَّ) أبا الجن وهو ابليس (مِن مَّارِجٍ مِن نَّارٍ) هي لهبها الخالص من الدخان (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) كذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ) أرسل (الْبَحْرَيْنِ) العذب والملح (يَلْتَقِيَانِ) في رأي العين (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) حاجز من قدرته تعالى (لَّا يَبْغِيَانِ) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ) بالبناء للمفعول والفاعل (مِنْهُمَا) من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح (اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) خرز احمر أو صغار اللؤلؤ

من الطين) أي وكان مجوفا كالآني لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الاولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان أي أيها أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثاني انه خبر مبتدا مضمر أي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الاشياء والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الانسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قال مكي يجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على انها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أيها في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى اه وفي المصباح المرج ارض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) اي يتماسان على وجه الارض بلا اتصال بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز ان تكون مقارنة وبينها برزخ يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا وان يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به واحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان احدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال اخرى كالتي قبلها اي مرجهما غير باغيين او يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ في حال عدم بغييهما وهذه الحال في قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد تحمل بعضهم وقال اصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع ان وان ثم حذفت ان ايضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت ان ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا انه يتكرر فيه الحذف ولك ان تقول قد جاء الحذف اكثر من ذلك فيما هو اخفى من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) اي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذاب قال البقاعي بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها احلى فتخلطهما الله تعالى في راي العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف ببغي بعضكم على بعض ايها العقلاء اه خطيب (قوله فباي آلاء) اي نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان ايها بتلك النعم ام بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من انواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع

(سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هدى ورحمة) مجاز لان من ايات والعامل معنى الاشارة وبالرفع على اضمار مبتدا اي هي او هو قوله تعالى (ويتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشتري أو على اضماره هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لانه يراد به الاحاديث

(فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (في البحر كالأعلام) كالجبال عظما وارتفاعا
(فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من

وان صدق كل الافراد وبعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الافراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع افراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف أي من أحدهما اه شيخنا وفي السمين قالوا وثم مضاف محذوف أي من أحدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزي هذا لابي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا شاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها أن العذب في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المالك لكما تكذبان أي أيها الثقلان بكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أي من حيث وصفها بالجري اذ لا صنع للعبد فيه أي له جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفي الخطيب الجوار جمع جارية وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كقول تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل أن لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك أعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فانجيناه وأصحاب السفينة قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة اه بحروفه وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجور لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمر والجوار برفع الراء تناسبا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت في الرسم لانها من يا آت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى انها تنشيء الريح بجريها أو تنشيء السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أي قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين كسكتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أي أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن أبي عبلة بتشديد الشين مبالغة وفي البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح وحذفوا الالف كما حذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال اما من الضمير المستكن في المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي أيها الثقلان من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين جميع آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين

لها أو حال من الفاعل في يسمه قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر في الروم (بغير عمد) قد ذكر في الرعد قوله تعالى (هذا خلق الله) أي مخلوقه كقولهم درهم ضرب الامير و(ماذا) في موضع نصب بـ(خلق) لا بارو في لانه استفهام وما كون ذا بمعنى الذي فقد ذكر في البقرة و(لقمان) اسم أعجمي وان وافق العربي فان لقمانا فعلانا من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (واذ قال) أي واذكر و(بني) قد ذكر في هود قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أي ذات وهن اي موهونة وقيل التقدير في وهن قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف اي أصحابا معروفا وقيل التقدير بمعروف قوله تعالى (انها ان تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و(مثقال حبة) قد ذكر في الانبياء قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أي أكدر شيء من صوتك وعلى قول الاخفش تكون من زائدة وصوت الحمير انما وحده لانه جنس قوله تعالى (نعمه) على الجمع و نعمة على الافراد في اللفظ والمراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و(ظاهرة) حال أو صفة قوله قوله

عَلَيْهَا) أى الارض من الحيوان (فَانٍ) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) ذاته (ذُو الْجَلَالِ) العظمة (وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى بنطق أو حال مايحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ)

فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من اعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن في تقرير الجواب قلت في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أى الارض) على هذا التفسير لايحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) في وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبيء عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الي كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد ان غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب في الرب اشارة الي اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هنا سبعية (قوله بأنعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المربي لكما على هذا الوجه تكذبان أيتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من في السموات الخ) فيه وجهان احدهما انه مستأنف والثانى انه حال من وجه والعامل فيه يبقى اى يبقي مسؤلا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أى لانهم مفتقرون في ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعنيهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا أو غيره اه بيضاوي قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالي الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالي الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالي الرزق للطير اه خازن (قوله بنطق) أى بلسان المقال وقوله أو حال اى بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكانه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شأن) كل منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيأ اه بيضاوى

تعالى (من شجرة) فى موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثانى عطف على موضع اسم ان وان شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يمده) وفتحها لغتان . قوله تعالى (الا كنفس واحدة) فى موضع رفع خبر خلقكم قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز ان يتعلق بتجرى أى بسبب نعمة الله عز وجل قوله تعالى (ولا مولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف على والد فيكون ما بعده صفة له ويجوز ان يكون مبتدا وان كان نكرة لانه في سياق النفى واجلة بعده الخبر قوله تعالى (وينزل الغيث) هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطفه على . قوله عنده كذا يقول ابن جنى وغيره والله أعلم

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الم) يجوز ان يكون مبتدأ و(تنزيل) خبره والتنزيل بمعني المنزل وهو فى المعنى كما ذكرناه فى أول البقرة فعلى هذا

(قوله

أمر يظهره على وفق ماقدره في الازل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم (أَيُّهَ الثَّقَلَانِ) الانس والجن (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

(قوله في شأن) لعل في للملابسة أي ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعني سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أي أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخي قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالي لا يشغله شيء وايضاحه كما قال الزجاج أن الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول سأفرغ لفلان أي سأجعله قصدي فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالي لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عزوجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما أثقلا الارض أو بمعنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي أيها بالالف في الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته ام بغيرها اه خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل في الآخرة وقيل في الدنيا ويرجح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والارض أي جوانبها وأطرافها فانفذوا اي فاخرجوا والمعني ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعني ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتي لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وأرضي فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعني لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأني لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أي بينة من الله تعالي اه وفي القرطبي يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تنشق باهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتي يأمرهم الرب فينزلون الي الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض

(لا ريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و(من رب) يتعلق بتنزيل أيضا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيها الظرف لان ريب هنا مبني ويجوز ان يكون تنزيل مبتدا ولا ريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولا يجوز على هذا ان تتعلق من بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولا ريب فيه حال من الكتاب وان يكون خبرا بعد خبر قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة اي بل أيقولون وما في (ما أتاهم) نافية والكلام صفة لقوم . قوله تعالى (مما تعدون) يجوز ان يكون صفة لالف وان يكون صفة لسنة قوله تعالى (الذي أحسن) يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الذي او خبرا بعد خبر او للعزيز مبتدأ والرحيم صفة والذي خبره و(خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال أي أحسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا أول وكل شيء ثانية وأحسن بمعنى عرف عباده كل شيء ويقرا بفتح اللام على انه فعل ماض وهو صفة لكل او لشيء قوله

تَنفُذُوا) تخرجوا (مِنْ أَقْطَارِ) نواحي (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا) أمر تعجيز (لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بقوة ولاقوة لكم علي ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (وَنُحَاسٌ) أي دخان لا لهب فيه (فَلَا تَنتَصِرَانِ) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الي المحشر (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ) انفرجت أبوابا

فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك ايضا بينما الناس في أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فيحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلي هذا يكون في الدنيا وعلى ماذكره ابن المبارك يكون في الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات وما في الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى ببينة من الله وعنه ايضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الي سلطاني فالباء بمعنى الي كقوله تعالى وقد أحسن بي اى الي أه والمعشر الجماعة وفي القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بان النفوذ من اقطار السموات والارض بالجن اليق ان امكن والاتيان بمثل القرآن بالانس اليق ان امكن فقدم في كل موضع ماينا سبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى في قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الي معني الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثني في ذاك نظرا الي اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخي (قوله تخرجوا) اى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله امر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم في اول البقرة ان مافاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفروا لا بسلطان حال اومتعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأي آلاء ربكما) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة في الحساب والعفو مع كمال القدرة علي العقوبة اه ابو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعني واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لابد فيها من كسر شين شواظ اوامالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون احد الامرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد وقوله اى دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها ينحل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أى لهب من نحاس اى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ماقالوا في تفسير النحاس معنيان احدهما ماذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولاشيء منهما يناسب هنا على تفسير اشارح الشواظ بماذكره اه شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعني اهو في القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وابو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا تبيين فاما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا علي تقدير حذف موصوف فكانه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فشيء معطوف علي شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذفت من لتقدم ذكرها من نار فيكون نحاس علي هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) اي المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم اي المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأي آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان بتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج في عداد

تعالي (أئذا ضللنا) بالضاد اي ذهبنا وهلكنا وبالصاد اى انتنا من قولك صل اللحم اذا انتن والعامل في اذا معنى الجملة التي في اولها انا اى اذا هلكنا نبعث ولا يعمل فيه (جديد) لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (ولو ترى) هو من رؤية العين والمفعول محذوف اى ولو ترى المجرمين واغني عن ذكره المبتدا و(اذ) ههنا يراد بها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك في البقرة والتقدير يقولون ربنا وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا) قوله تعالي (فذوقوا بما نسيتم) اى فذوقوا العذاب ويجوز ان يكون مفعول فذوقوا (لقاء) على قول الكوفيين في اعمال الاول ويجوز ان يكون مفعول ذوقوا (هذا)

لنزول الملائكة (فَكَانَتْ وَرْدَةً) أي مثلها حمرة (كَالدِّهَانِ) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا لما أعظم الهول (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) عن ذنبه ويسئلون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسي (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أي سواد الوجوه وزرقة العيون (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أي تضم ناصية كل منهم الى قدميه

الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لنحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أي مثلها حمرة) عبارة غيره حمرة مثلها وهي أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون نعتا لوردة وان يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني انه اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الاصلي فلونها الخلقي هو الحمرة دائما وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الاصلي اه كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهي حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء وان كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون في ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أي فيوم اذا انشقت السماء والهاء في فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا غير مانعة اه سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الاول عليه اه شيخنا (قوله ويسئلون في وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وايضاحه أنهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اه كرخي وفي البيضاوي فيومئذ أي فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجي وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتي اه كرخي) قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدي اليه وأما ما قيل مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله ابو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون وقال مكي انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما مدان أوجد كما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص مما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكرها قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قاري (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما كسر الحطب اه

اي هذا العذاب قوله تعالى (تتجافى) و(يدعون ربهم) في موضع الحال و(خوفا وطمعا) فسر كر في الاعراف قوله تعالى (ما اخفي لهم) يجوز ان تكون ما استفهام وموضعها رفع بالابتداء واخفى لهم خبره على قراءة من فتح الياء وعلى قراءة من سكنها وجعل اخفي مضارعا تكون ما في موضع نصب باخفي ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي ومنصوبة بتعلم و(من قرة) في الوجهين حال من السمر في اخفي و(جزاء) مصدر اي جوزوا جزاء - قوله تعالى (لا يستوون)

من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم (هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ) يسعون (بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (آنٍ) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه للحساب لترك معصيته (جَنَّتَانِ

من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والاقدام أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصى جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أى يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفي القرطبي قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن وادٍ من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون باغلالهم فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأني كقضى يقضى فهو آن كقاض اه سمين وفى المختار أنى يأني كرمى يرمي اني بالكسر حان وأني أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين إناه وأنى الحر أى انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) اي لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنى او المعني لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي او جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه او المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثني مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن (قوله اي لكل منهم) اي لكل فرد من افراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم اي ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدي الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفي القرطبي وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شيء الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدي الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخري بستانه وقيل احدى الجنتين اسافل القصور والأخرى اعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هي جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) اشار بهذا الى ان المقام مصدر ميمي بمعني القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به الي سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشيء عنه ترك المعاصى اه شيخنا وفي البيضاوي مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة في تفسير المقام أولها أنه اسم مكان والثانى أنه مصدر تحته احتمالان اما بمعني قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعني قيام الخلائق بين يديه تعالي وفي القرطبي والمعني خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصيه فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس

مستأنف لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير و(نزلا) قد ذكر فى آل عمران . قوله تعالى (الذي كنتم به) هو صفة العذاب فى موضع نصب ويجوز ان يكون صفة النار وذكر على معني الجحيم او الحريق . قوله تعالى من لقائه يجوز ان تكون الهاء ضمير اسم الله اي من لقاء موسى الله فالمصدر مضاف الى المفعول وان يكون ضمير موسى فيكون مضافا الي الفاعل وقيل يرجع الى الكتاب بمعنى قال تعالى وانك لتلقى القرآن وقيل من لقائك يا محمد موسي صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (لما) بالتشديد ظرف والعامل فيه جعلنا منهم او يهدون وبا لتخفيف وكسر اللام على انها مصدرية (كم اهلكنا) قد ذكر فى طه

(سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (بما تعملون) انما جاء بالجمع لانه عني بقوله تعالى اتبعما انت واصحابك وبقرا بالياء على الغيبة . قوله تعالى (اللائى) هو جمع التي والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء و(تظاهرون) قد ذكر فى البقرة قوله

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أَفْنَانٍ) أغصان جمع فنن كطلل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أيتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف أي هما ذواتا وفي تثنيته ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الاية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اه كرخي (قوله على الاصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أي التي هي الآن ألف ياء أي في الاصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوي وقوله وخصت أي الافنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لان في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لانه كناية كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس أنه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفي المصباح الدن كسهم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أيتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عزوجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها اه خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتها المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أيتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أي في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ فالمراد برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين ينضختان بالماء والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي ادخرها لكما تكذبان أيتلك النعم أم بغيرها مما فرضه اليكم من سائر النعم التي

تعالى (هو اقسط) اي دعاؤكم فاضمر المصدر لدلالة الفعل عليه (فاخوانكم) بالرفع اي فهم اخوانكم وبالنصب اي فادعوهم اخوانكم (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ما في موضع جر عطفا على ما الاولى ويجوز ان تكون في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف اي تؤاخذون به قوله تعالى (وازواجه امهاتهم) اي مثل امهاتهم قوله تعالى (بعضهم) يجوز ان يكون بدل وان يكون مبتدا و(في كتاب الله) يتعلق باولى وافعل يعمل في الجار والمجرور ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه معنى اولى ولا يكون حالا من اولوا الارحام للفصل بينهما بالخبر ولانه لا عامل اذا و(من المؤمنين) يجوز ان يكون متصلا باولوا الارحام فيتصب على التبيين اي اعني وان يكون متعلقا باولى فمعنى لا ول وأولوا الارحام اولى من المؤمنين اولى بالميراث من الاجانب وعلى الثاني واولوا الارحام اولى من المؤمنين والمهاجرين الاجانب (الا ان تفعلوا) استثناء من غير الجنس قوله تعالى (واذ اخذنا) اي

تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) حال عامله محذوف أي يتنعمون (عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرها (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) في الجنتين وما اشتملتا عليه من الملاذ والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت

لاتحصى اه خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين اه كرخي وفي القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد وانكأ جعل له متكأ وقوله ﷺ أما أنا فلا آكل متكئا أي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أي يتنعمون) والضمير في يتنعمون عائد على من في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخي (قوله من السندس) هو مارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لايرديه بعد ولاشوك وقال الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكيء وفي الجنة يتكيء والثمرة تتدلى اليه وثانيها أن الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها أن الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الي الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون في بمعنى على اه كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اه خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي أن أزواجهن لايتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافه اه سمين وفي المصباح طمث الرجل امرأته من باب ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفي السمين وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أي يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة حلما يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نشاء الدنيا المنشآت بمعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم

واذكر قوله تعالى (اذجاءتكم) هو مثل اذكنتم اعداء وقد ذكر في آل عمران و(اذجاءكم) بدل من اذ الاولى و(الظنونا) بالالف في المصاحف ووجهه انه راس اية فشبه بالواو اخر الايات المطلقة لتتاخى رؤس الاي ومثله الرسولا والسبيلا على ماذكر في القراءات ويقرا بغير الف على الاصل والزلزال بالكسر المصدر و(يثرب) لاينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التانيث و(يقولون) حال او تفسير لايستاذن و(عورة) اي ذات عورة ويقرا بكسر الواو والفعل لنه عورفهو اسم فاعل و(لاتوها) بالقصر جاؤها وبالمداي اعطوها ماعندهم من القوة والبقاء و(الا يسيرا) اي الا لبثا اوالا زمنا ومثله الا قليلا و(لايولون) جواب القسم لان عاهدوا في معنى اقسموا ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تاكيد جواب القسم و(هلم)

(إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضا (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (إلا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا لمن خاف

يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) أى قبل الازواج الانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن في الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسي زوجاته انسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار بعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أى بأن نوعا من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وان تكون حالا منها ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم ان الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى ان لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينا في المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الي جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذى في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض اه وفي القرطبي روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما تكذبان أيما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن ام بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد في الكلام على اربعة اوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتي على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعني الامر كقوله فهل انتم منتهون وبمعني الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبي (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشيء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أي بالصفات السابقة واشار به الي ان التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه وكذا مشي الشارح على ان ما صدق اصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفي السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان في المنزلة وحسن المنظر وهذا علي الظاهر من ان الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشري اه وقى الخطيب وقال الكسائي ومن دونهما اى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلي هذا فهما أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعني ومن دونهما جنتا اي دون هاتين الي العرش اى أقرب وأدنى الي العرش وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة

قد ذكر فى الانعام الاان ذاك متعد وهذا لازم قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير في يأتون وأشحة الثانى حال من الضمير المرفوع فى سلقوكم (ينظرون) حال لان رأيتهم أبصرتهم و(تدور) حال من الضمير فى ينظرون (كالذى) أي دورانا كدوران عين الذى ويجوز ان تكون الكاف حالا من اعينهم أى مشبهة عين الذي قوله تعالى (يحسبون) يجوز ان تكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعني وتباعد العامل فيه ويجوز ان يكون مستانفا و(بادون) جمع بادو قرىء بدي مثل عاز اعزى و(يسالون) حال قوله تعالى (أسوة) الكسر والضم لغتان وهو اسم للتاسي وهو المصدر وهو اسم كان والخبر لكم فى رسول الله حال أو ظرف يتعلق بالاستقرار لا باسوة أو بكان على قول من أجازه ويجوز ان يكون فى رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه فعلى هذا يجوز ان تتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا تتعلق باسوة لانها قد وصفت و(كثيرا) نعت لمصدر محذوف قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) انما أظهر

مقام ربه (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ) سوداوان من شدة خضرتهما (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) هما منها وقيل من غيرها (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) اي الجنتين وما فيهما (خَيْرَاتٌ) أخلاقا (حِسَانٌ) وجوها

عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما تكذبان ايشيء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) في المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم ونافة دهماء وادهام ادهيماما أى اسود قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الادهم اه (قوله فبأي آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشيء من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضخ بالحاء المهملة لان النضخ بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربي البليغ الحكمة في التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبي ان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التي يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخي قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعي رضي الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى انهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضي اه وفي الخازن وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال او الدلاء أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله اى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثاني أنه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفي الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق باحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبيس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذي بمعناه من حديث علي رضي الله تعالى عنه وقالت عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضي الله عنها فغلبهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا هل الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه على الميت في الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على

الاسمين هنا كما تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره قوله تعالى (ليجزى الله) يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدق أو يزادهم أو بما بعده قوله تعالى (بغيظهم) يجوز ان يكون حالا وان يكون مفعولا به و(لم ينالوا) حال من ضمير الفاعل في ظاهرهم و(من صياصيهم) متعلقة بانزلوا و(فريقا) منصوب بـ(تقتلون) و(يضعف) قد ذكر قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من وبالتاء على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الاولى بالتاء والثانية بالياء وقال بعض النحويين هذا ضعيف لان التذكير أصل فلا يجعل تبعا للتانيث وما علموا به قد جاء مثله في القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قوله تعالى (فيطمع الذي) يقرأ بفتح العين على جواب النهي وبالكسر على نية الجزم عطفا على تخضعن من قوله تعالى (وقرن) يقرأ بكسر القاف وفيه وجهان أحدهما هو من وقر يقر اذا ثبت ومنه الوقار والفاء محذوفة والثاني هو من قر يقر ولكن حذفت احدى الراءين كما حذفت احدى اللامين في ظلت فراما من التكرير ويقرأ بالفتح وهو من قر لا غير وحذفت احدى الراءين وانما

الحور

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ) شديدات سواد العيون وبياضها (مَقْصُورَاتٌ) مستورات (فِي الْخِيَامِ) من در مجوف مضافة الي القصور شبيهة بالخدور (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ) قبل ازواجهن (وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) اي ازواجهن واعرابه كما تقدم (عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) جمع رفرفة اى بسط أو وسائد (وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) جمع عبقرية اى طنافس (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) تقدم ولفظ اسم زائد

الحور العين بما عملن في الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبي ﷺ قال ان أقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة وعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبي (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة اه وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطىء الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة قد قصرت بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الي القصور) معنى اضافتها اليها أنها في داخلها فالخيمة في داخل القصر وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذي يتخذ في البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الخدور التي تكون في داخل القصور اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله واعرابه كما تقدم) أى أنه حال عامله محذوف أي يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أى اسم جمع أو اسم جنس جمعى وكذا يقال في عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ما تدلي من الاسرة من غالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله وعبقرى منسوب الي عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شيء وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبختي اه خطيب (قوله أى طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأي آلاء) أى نعم ربكما المحسن الذي لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشيء من هذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله ذى الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك واجمعوا على الواو في الاول الا من ذكرته فيما تقوم اه سمين (قوله تقدم) أى تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقي وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فاحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضى الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار الي الفرق بينهما فقال في الاولين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان أي فوارتان

فتحت القاف على لغة في قررت أقر في المكان قوله تعالى (أهل البيت) أى يا أهل البيت ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أى أعنى أو أخص قوله تعالى (والحافظات) أى والحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أى والذاكرات الله وأعني المفعول الاول عن الاعادة قوله تعالى (ان تكون لهن الخيرة) انما جمع لان أول الآية يراد به العموم قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله في التوبة قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا ويجوز ان ينتصب على اضمار أعني وان يرتفع على اضمارهم قوله تعالى (ولكن كان رسول الله) أي ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين

بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجرى وقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفى الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان والعبقرى الموشي ولا شك ان الديباج أعلى من الموشي والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعد للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال فى الاوليين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفى الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الاوليين ذواتا أفنان وفي الاخريين مدهامتان أى خضراوان كانهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكرفان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العبادرتبه فى الخوف من الله تعالي والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاوليين ذهب الي هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعني ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الي العرش أى أقرب وأدني الي العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بالوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على ان النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان اى فوارتان بالماء والنضح بالماء اكثر من النضخ بالماء وعنه ايضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ علي أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشيء شيأ بالحسن فانظر ماهناك ثم من ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفي الاوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكانهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات في الخيام وقال في الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلي وقد بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلق من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطيء الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتي اذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصربها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين علي رفرف اختلف فى الرفرف ماهو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوي به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسته

ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر كذا ذكر فى بعض الاعاريب وقال آخرون هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم وقال آخرون هو اسم بمعنى المختوم به النبيون كما يختم بالطابع بكسرها أى آخرهم قوله تعالى تتعدونها) تعلونها من العدد أي تعدونها عليهن أو تحسبون بها عليهن وموضعه جر على اللفظ أو رفع على الموضع والسراح اسم للتسريح وليس بالمصدر قوله تعالي (وامرأة مؤمنة) فى الناصب له وجهان أحدهما أحللنا في أول الآية وقدر ذا هذا قوم وقالوا احللنا ماض و(ان وهبت) هو صفة للمرأة مستقبل وأحللنا فى موضع جوابه ووجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعني وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول أبحت لك أن تسكلم فلانا ان سلم عليك الوجه الثانى ان ينتصب بفعل محذوف اي ونحل لك امرأة ويقرأ ان وهبت بفتح الهمزة وهو بدل من امرأة بدل الاشتمال وقيل التقدير لان وهبت و(خالصة) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى وهبت وان يكون صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة ويجوز ان يكون مصدرا اى اخلصت ذلك لك اخلاصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و(لكيلا) يتعلق باحللنا (ومن ابتغيت) من فى موضع نصب بابتغيت وهي شرطية والجواب (فلا جناح عليك) ويجوز ان يكون مبتدا والعائد محذوف اي والتي ابتغيتها والخبر فلا جناح قوله تعالى (كلهن) الرفع على توكيد الضمير في يرضين والنصب على توكيد المنصوب فى آتيتهن قوله تعالي (الا ما ملكت يمينك) يجوز ان يكون فى موضع رفع بدلا من النساء وان يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز ان يكون من غير الجنس وقوله تعالي من أزواج فى موضع نصب ومن زائدة الا ما ملكت يمينك يجوز ان يكون في موضع نصب بدلا من أزواج ويجوز

﴿ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مكية ﴾

﴿ الا فبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية ﴾

(وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (لَيْسَ

واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء وربما سمي الظليم أى ذكر النعام رفرفا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر في الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق قال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه الولي رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا في حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الي مسند العرش وذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالي له خواص الامور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الي خيام ازواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقرية بناحية اليمن فيما بلغنا بنسج فيما بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون اسماءه هاهنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روي عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى ان هاتين الجنتين من دونهما اى اسفل منهما وادون فكيف تكون مع هذه الصفات ادون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى اعلم اه بحروفه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(قوله مكية الا فبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهو قوله تعالي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا اربع آيات منها آيتان فبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون نزلتا في سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا في سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هي مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ اهل الدنيا ونبأ اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا ان عثمان دخل علي ابن مسعود يعوده في مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهى قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى في حياتي وتدفعه لى عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال اتخشي علي بناتي الفاقة من بعدى اني امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) اى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقيق وقوعها لامحالة كانها واقعة فى نفسها اه ابو السعود اى التي لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق ان يسمي الواقعة بلام الكمال قال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفي اذا وجه احدها انها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفى كانه قيل

أن يكون الاستثناء منقطعا قوله تعالى (الا أن يؤذن لكم) هو في موضع الحال اى لا تدخلوا الا مأذونا لكم و(الى) تتعلق بيؤذن لان معناها تدعوا و(غير) بالنصب على الحال من الفاعل فى تدخلوا أو من المجرور فى لكم ويقرأ بالجر على الصفة للطعام وهذا عند البصريين خطأ لانه جرى على غير ماهو له فيجب أن يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين قوله تعالى (يدنين) هو مثل قوله

لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها في الدنيا (خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ) أي هي مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) حركت حركة شديدة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتتت (فَكَانَتْ هَبَاءً) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وَكُنْتُمْ) في القيامة (أَزْوَاجًا)

ينتفي التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثاني أن العامل فيها اذكر مقدرا الثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أي اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرط في قولك ما تفعل أفعل ومن تكرم أكرم الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي اذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا اما بدل من الاولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فاصحاب الميمنة أي اذا وقعت بانت احوال الناس فيها التاسع ان جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجاني اذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتي أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أي دنا واقترب اه قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أي هي مظهرة الخ) أشار به الى ان خافضة خبر مبتدا محذوف وان الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهارك صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على انها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وان تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) اى بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى يتهدم ما عليها ويتكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) في المصباح بسست الخنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهي بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) اى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله اعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروى نحوه عن ابن عباس وعنه ايضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيا وقاله عطيه اه (قوله واذا الثانيه) اي اذا رجعت بدل من اذا الاولى اى اذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة او رافعة او باذكر مقدرا اه كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق باسرهم قسمهم ثلاثة اصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فاصحاب الميمنة الخ اهزادة وعبارة ابي السعود وكنتم ازواجا خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله ايضا وكنتم) أي قسمتم بما كان في

تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة في ابراهيم قوله تعالى (ملوني) هو حال من الفاعل في يجاورونك ولا يجوز ان يكون حالا مما بعدا بن لانها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله قوله تعالى (سنة الله) هو منصوب على المصدر أي سن ذلك سنة (يوم تقلب وجوههم) يجوز ان يكون ظرفا للايجدون ولنصيرا و (يقولون) ويقولون على الوجهين الاولين حال من الوجوه لان المراد أصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه ويقرأ تقلب يعني السعير وجوههم بالنصب قوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بحملها والله أعلم

(سورة سبا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (في الآخرة) يجوز ان يكون ظرفا العامل فيه الحمد أو الظرف وان يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف. قوله تعالى (يعلم) هو مستانف وقيل هو حال مؤكدة قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أي هو عالم ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر (لا يعزب) وبالجر

اصنافا (ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدأ خبره (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (وَالسَّابِقُونَ) الي الخير وهم الانبياء مبتدأ (السَّابِقُونَ) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

جبلاتكم وطبائعكم فى الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف بشاكل ماهو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فاصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين اصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثانى خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدا هنا لفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم اى فى هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفي ابي السعود فقوله تعالي فاصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره علي ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ماهم اي اى شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يغلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشامة اصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالمياسن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الي النار وقيل اصحاب اليمين واصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تاخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم فى الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على ان ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم ايضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الي القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الي الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأيا ما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالي السابقون الي رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الي الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أى الذين قربت الي العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضى انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولي تفسيرهم بانهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه

صفة لربى أو بدل اقوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة وبالرفع عطفا علي مثقال . قوله تعالى (ليجزي) تتعلق بمعني لا يعزب فكانه قال لا يحصى ذلك ليجزي قوله تعالى (من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة لرجز وبالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب قوله تعالى (ويرى) هو معطوف على ليجزى ويجوز ان يكون مستانفا و (الذى أنزل) مفعول أول و (الحق) مفعول ثان وهو فصل وقرىء الحق بالرفع على الابتداء والخبر وفاعل (يهدى) ضمير الذى أنزل ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق وتكون ان محذوفة ويجوز ان يكون في موضع فاعل أي ويروه حقا وهاديا قوله تعالى (اذا مزقتم) العامل فى اذا ما دل عليه خبر ان أى اذا مزقتم بعثتم ولا يعمل فيه ينبئكم لان اخبارهم لا يقع وقت تمزيقهم ولا مزقتم لان اذا مضافة اليها ولا جديد لان ما بعد ان لا تعمل فيما قبلها واجازه قوم فى الظروف (افترى) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها . قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الاصل والادغام جائز . قوله تعالى (ياجبال) اى وقلنا ياجبال ويجوز ان يكون تفسير الفصل وكذلك وألنا له

(أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) مبتدأ أي جماعة من الامم الماضية (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) حالان من الضمير في الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) على شكل الاولاد لا يهرمون (بِأَكْوَابٍ) أقداح لا عرا

فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أي وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أي هم أي السابقون ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين اي من هذه الامة اه (قوله في جنات النعيم) خبر ثان او حال من الضمير في المقربون أو متعلق به اي قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اه سمين (قوله اي جماعة الخ) في القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) اي الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون أي الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أي جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد ﷺ ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي كون أمة محمد ثلثي أهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون أمته على الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبي ﷺ وآمن به انتهت ثم أن هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) في القاموس وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضين ثني بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة او المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف اي ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أي على السرر على الجنب او غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) اي فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبي طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع إبريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على اولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الاولاد) اي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال ان اهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب ان المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود اهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا وفي الخازن واختلف في هؤلاء الولدان فقيل هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غيره ولده كان منقصة بأبي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيآت فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة اهل الجنة من غير ولادة احدهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا مالم يحتلم

(والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه احدها هو معطوف على موضع جبال وثانيها الواو بمعنى مع والذي اوصله الواو اوبى لانها لا تنصب الاسم الفعل والثالث ان تعطف على فضلا والتقدير وتسبيح الطير قاله الكسائي والرابع بفعل محذوف أي وسخرنا له الطير ويقرا بالرفع وفيه وجهان احدهما هو معطوف على لفظ جبال والثاني على الضمير في اوبى واعنت مع عن توكيده قوله تعالى (ان اعمل) ان بمعنى اي اي امرناه ان اعمل وقيل هي مصدرية. قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرا بالنصب اي وسخرنا وبالرفع على الابتداء او على انه فاعل و(غدوها شهر) جملة في موضع الحال من الريح

لها (وَأَبَارِيقَ) لها عرا وخراطيم (وَكَأْسٍ) اناء شرب الخمر (مِّن مَّعِينٍ) أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) ولهم للاستمتاع (وَحُورٌ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) المصون (جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا

والامة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهي ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهي ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعني لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشري وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان في رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله اى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله اى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الي تفسير لا يصدعون وان عن بمعني من اى من اجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أي يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبي من حديث أبى الدرداء ان النبي ﷺ قال ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يدولي الله فيقول أحدها يا ولي الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكلني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتي يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لنا عمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه علي ما يشتهى او يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه احدها انه عطف على جنات النعيم كانه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثاني انه معطوف على باكواب وذلك يتجوز في قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها باكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشري الثالث انه معطوف عليه حقيقة وان الولدان يطوف عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان اوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وقال الاصمعي ما أدري ما الحور فى العين وقال ابو عمرو الحور ان تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس في بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) اى الذى هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع علي فعل بضم الفاء علي حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمراء * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كامثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوى ويروي انه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت فى نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى ان الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتاثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه احدها انه بدل من قيلا أي لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكي بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفي الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن

والتقدير مدة عدوها لان المدة مصدر وليس بزمان (من يعمل) من في موضع نصب اي وسخرنا له من الجن فريقا يعمل أو في موضع رفع على الابتداء

فانهم يسمعونه (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ) شجر النبق (مَخْضُودٍ) لاشوك فيه (وَطَلْحٍ) شجر الموز (مَنْضُودٍ) بالحمل من أسفله الي أعلاه (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دائم (وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ) جار دائما (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) في زمن (وَلَا مَمْنُوعَةٍ) بثمن (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) على السرر (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن

يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم علي بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة إثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله في سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين او خبر مبتدا محذوف اى هم في سدر والظرفية للمبالغة في التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه ايضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته اي قطعته وقيل الموقر من الحمل حتي لا يبين ساقه وتنثني أغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته وطلح منضود اى متراكب وفي التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفي الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي ﷺ يقولون انا لتنفعنا الاعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يارسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله ﷺ أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا علي اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فاعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اه خازن (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) اى يجري الليل والنهار في غير أخدود لا ينقطع عنهم اه قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) اي كثيرة الاجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولي أن يقول بشيء أي فلا تتوقف على شيء كثمن أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد نت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة علي الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معني هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا علي الاستعارة فعلى هذا القول يكون معني مرفوعة أي رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل علي هذا التاويل قوله انا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) اشار به الي ان المراد بالفرش النساء مرفوعات علي الارائك وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشاهن انشاء ابتدأ نا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتي ابتدىء انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قوله تعالي انا انشاناهن انشاء فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا علي ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رسول الله

او الفاعل اى وله من الجن فريق يعمل و(ال داود) اى يا ال داود اواعني ال و(شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف اي عملا شكرا ويجوز ان يكون التقدير اشكروا شكرا . قوله تعالى (منشاته) الاصل الهمز لانه من نسأت الناقة وغيرها اذا سقتها والمنساة العصا التي يساق بها الا ان همزتها ابدلت الفا تخفيفا وقرىء في الشاذ منساته بكسر التاء على ان من حرف جر وقد قيل غلطة قارئها وقال ابن جني سميت العصا ساة لانها تسوء

وجدوهن عذاري ولاوجع (عُرُبًا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الي زوجها عشقاله (أَتْرَابًا) جمع ترب أى مستويات في السن (لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أوجعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَّا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)

ﷺ يقول ذلك قالت وأوجعاه فقال رسول الله ﷺ ليس هناك وجع اه كرخي فتلخص من الآية ومن الحديث أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوي الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولاوجع) أى يحصل لهن في ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله ترب) الترب هو المساوى لك في سنك لانه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معني الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه في معني صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات في السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفي الرجال أقران وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أوقال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا في سبعة أذرع وروي أيضا أنه ﷺ قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الي ثلاثين سنة فى الجنة لايزاد عليها أبدا وكذلك أهل النا اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأنا هن لاجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوما اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الأمة أيضا في آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ماروى البغوى باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية قال رسول الله ﷺ هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي ﷺ وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعد ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الآية الاولي وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولي في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون في الاولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله في سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحمم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفي المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقويم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص عليه الرضي مع أنه هنا يفضى الي عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لايلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه اشارة الى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حارضا فعدل الي قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الي الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ماهو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء

فهى فلة والعين محذوفة وفيه بعد قوله تعالى (تبينت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين امر الجن و(ان لوكانوا) فى موضع رفع بدلا من امر المقدر لان المعني تبينت الانس جهل الجن ويجوز ان يكون فى موضع نصب اي تبينت الجن جهلها ويقرا ببنت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الاولين. قوله تعالى (لسبا) قد ذكر في النمل و(مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المنزل موضع السكون ويجوز ان يكون مصدرا فيكون الواحد مفتوحا مثل المقعد والمطلع والمكان بالكسر و(اية) اسم كان و(جنتان) بدل منها او خبر مبتدا محذوف. قوله تعالى (بلدة) اى هذه بلدة (ورب) اى ورب بكم رب او واكم رب ويقرا شاذا بلدة وربا بالنصب على انه مفعول الشكر. قوله تعالى (اكل خمط) يقرا بالتنوين والتقدير اكل اكل

حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ) فى الدنيا (مُتْرَفِينَ) منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ) الذنب (الْعَظِيمِ) أى الشرك (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانيه وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو وعطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ) لوقت (يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أى يوم القيامه (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ) بيان للشجر (فَمَالِئُونَ مِنْهَا) من الشجر (الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) أى الزقوم الماكول (مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ) بفتح الشين وضمها

أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا تقيهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادني على الاعلى كانه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالي فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالي لم يقل في أحق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون في الطاعة) توجيه لكون الترفه أي التنعم وصف ذم مع أنه في الواقع ليس ذما في حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث أنهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أي الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفي الحديث كان ﷺ يتحنث بغار حراء أي يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الاقراءتين كما يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو انا أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أي سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أو آباؤنا مبعوثون وفي البيضاوى ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد نحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قاله في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية في سورة الرعد وغيرها اه كرخي (قوله قل ان الاولين الخ) اى قل لهم ما ذكر رد الانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) اى فى وقت يوم معلوم اى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفي الكرخى قوله اى يوم القيامة فيه اشارة الي ان اضافة ميقات يوم للبيان وكانه ضمن الجمع معنى السوق فعدي تعديته بالى والافكان الظاهر ان يعدي بفى اه (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخي زمانا ورتبة وقوله المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المرينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبت الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أى فمن بيانية وأما من الاولي فهي لابتداء الغاية أو زائدة أى لآكلون شجرا اه والزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحدا اختلفت صفتاه

مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المني في أرحام النساء

فعطف والمشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم اه سمين وفي الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى في الشرب قليلا أى شرب الحميم والثاني بدون الاول فى شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اه (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل ثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعي والطحن وقال الكسائي يقال شربت شربا وشربا ويروي قول جعفر أيام مني أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للانثى أي ان هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لا فعل وفعلاء على حد قوله * فعل لنحو احمر وحمرا * ولا يصح ماذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * الى ان قال

وشاع في وصف على فعلانا * او انثييه او على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع اهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي اصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الي ان تموت أو تسقم سقما شديدا والاصل هيم ضم الياء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى ابيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) اي ماذكر من المأكول والمشروب وقوله ما اعد لهم اى اول قدومهم كما يعد للضيف اول حلوله كرامة له وادا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم وتسميه هذا نزلا تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالي بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه ابو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشيء ذكره اجمالا وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قولهم اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا اى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق من السموات والارض ليقولن الله وايضا حاصله ان ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكأنه قال هو خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أو هم وان صدقوا بأن لسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخى (قوله افرأيتم) هي بمعني أخبروني ومفعولها الاول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اه سمين أي اخبروني هل رأيتم بالبصر او البصيرة ما تمنون اه حطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعني الذى اى افرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه في الارحام

خط وحذف المضاف لان الخط شجر والاكل ثمره وقيل التقدير اكل ذى خط وقيل هو بدل منه وجعل خطا اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له ويقرا بالاضافة وهو ظاهر و(قليل) نعت لاكل ويجوز ان يكون نعتا لخطا تأمل وسدر قوله تعالى (ربنا) يقرا بالنصب على النداء و(باعد) وبعد على السؤال ويقرا بعد على لفظ الماضي ويقرا ربنا وباعد وبعد على الخبر و(ممزق) مصدرا ومكان قوله تعالي (صدق عليهم) بالتخفيف و(ابليس) فاعله و(ظنه) بالنصب على انه مفعول كأنه ظن فيهم امرا ووا حدة نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق في ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل ويقرا بالتشديد على هذا المعنى ويقرا ابليس بالنصب على انه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر * فان يك ظني صادقا وهو صادق ويقرا برفعهما بجعل الثانى بدل الاشتمال قوله تعالى (من يؤمن) يجوز ان يكون بمعنى الذى فينتصب بنعلم وان يكون استفهاما في موضع رفع بالابتداء و(منها) ما على التبيين اي الشك منها اى بسببها ويجوز ان يكون حالا من شك وقيل من بمعني في قوله تعالى (الا لمن اذن) يجوز ان تتعلق اللام بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان تتعلق

(أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أي المني نشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) أي نجعل (أمثالكم) مكانكم (ونشئكم) نخلقكم (في مالا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية في الاصل

وهو النطفة وقرىء بفتح التاء من مني النطفة بمعنى أمناها أي صبها اه وفي السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمني وقرأ ابن عباس بفتحها من مني يمني وقال الزمخشري يقال أمني النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اه وفي المختار وقد مني من باب رمى وأمني ايضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر اى أتخلقونه انتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه اتصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني ان انتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول ارجح لاجل أداة الاستفهام اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلامه التنبيه على أربع قراآت مع انها خمس لان تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا او بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا اي ممدودة مدا لازما وقوله في المواضع الاربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ اى وتجرى هذه القراآت الاربعة بل الخمسة في المواضع الاربعة هذا اولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم انزلتموه من المزن والرابع أأنتم انشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله ام نحن الخالقون) في ام هذه وجهان أحدهما انها منقطعة لان بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثاني أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لا كتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول الى اى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذا الجملة في تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول ألا انتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من ام اى بل نحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن قدرنا بينكم الموت) اى قضينا به واوجبناه وكتبناه عليكم فلم نترك احدا منكم بغير حصة واقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا وربما كان في الاوج من قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة واطلنا عمر هذا وربما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤا على تقصيره طرفة عين لعجزوا اه خطيب اي والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم اه وفي القاموس والاوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على ان نبدل امثالكم) يجوز ان يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر اي ولم يسبقنا احد على تبديلنا امثالكم ان يعجزنا يقال سبقه الى كذا اي اعجزه عنه وغلبه عليه والثاني انه متعلق بقوله قدرنا بينكم الموت على ان نبدل اى نميت طائفة ونخلفها طائفة اخرى قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز في امثالكم وجهان احدهما انه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء اي نحن قادرون على ان نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة اى نغير صفاتكم التي انتم عليها خلقا وخلقا ونشئكم في صفات غيرها اه سمين (قوله في مالا تعلمون) اى في صورة لا تعلمونها في جنسكم كتبديل صوركم وبصور القردة والخنازير قال الحسن اى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من ان الموصولة مفصولة اه من الخطيب (قوله النشأة الاولى) اى الترابية لابيكم آدم واللحمية لامكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شيء الى غيره فان الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد ان تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه اولا من الصور ولذي تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون اى لتعلموا ان من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فانها اقل كلفة من الاولى في العادة اه خطيب (قوله وفي قراءة) اى سبعية

بتنفع (فزع) بالتشديد على ما لم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن قلوبهم) وقيل المسند اليه الفعل مضمر دل عليه السكلام اى بالفتح على التسمية اى فزع الله اي كشف عنها ويقرأ فرغ اى اخلى وقرىء شاذا فرقع اى تفرق ولا تجوز القراءة بها . قوله تعالى (او اياكم) معطوف على اسم ان واما الخبر فيجب ان يكون مكررا كقولك ان زيدا وعمرا قائم التقدير ان زيدا قائم وان عمرا قائم واختلفوا في الخبر المذكور فقال بعضهم هو للاول وقال بعضهم هو للثاني فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الاول و(أو في ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه

في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض و تلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه إحدى التاءين في الاصل تعجبون من ذلك و تقولون (إنا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التي تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين

بسكون الشين (قوله تثيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع الامرين المذكورين هو معناه هو اللغوي فقد قال الراغب الحرث تهيئة الأرض للزراعة والقاء البذر فيها اهـ ولذا قال في الكشاف تبذرون حبه وتعملون في ارضه اهـ والمعني المناسب هنا تفسيرها بالبذر ومعني تحرثون البذر تلقونه في الارض فكانه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه اى تنبتونه اهـ وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعالى أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وبابه قطع اهـ (قوله نباتا يابسا لا حب فيه) عبارة أبي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعدما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم في حيازة غلاله اهـ وفي الخازن لو نشاء لجعلناه يعني ما تحرثون و تلقون فيه من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاندين قالوا نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اهـ (قوله أصله ظللتم) أي فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اهـ كرخي (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اهـ بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء معناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقي الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اهـ (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اهـ كرخي (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري اهـ سمين وفي الكرخي والغرم ماذهب بلا عوض اهـ وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اهـ خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو ابيضه أو ذو الماء القطعة منه اهـ (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اهـ وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو ان اصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اهـ كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره ووري الزند يري أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اهـ سمين وفي المصباح وري الزند يري وريا من باب وعي وفي لغة وري يرى بكسرهما وأوري بالالف وذلك اذا أخرج ناره اهـ وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اهـ (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) أي أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم في الدلالة على قدرة الله وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند وريا أي خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اهـ (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفي في آخر سورة يس فراجعه ان شئت وأما الكلخ فلم نجده في القاموس ولا في المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيهة بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اهـ شيخنا (قوله للمسافرين) أي جعلناها ينتفع

اخرون والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى من غير شك ولكن خلطه في اللفظ على عادتهم في نظائره كقولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك ؛ قوله تعالى (الا كافة) هو حال من المفعول في ارسلناك و الهاء زائدة للمبالغة و(للناس) متعلق به أي وما ارسلناك الا

من أقوى القوم أى صاروا بالقوى بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فَسَبِّحْ) نزه (بِٱسْمِ) زائدة (رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) اى الله (فَلَآ أُقْسِمُ) لا زائدة (بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) بمساقطها لغروبها

بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أي المنتفعين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت شيأ وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال لفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريده والمعنى جعلنا ها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لاغني لاحد عنها وقال المهدوى الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الي أن المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدى المقوى الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من سكانها والمغني ينتفع بها أهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخى (قوله اي صاروا بالقواء) اي نزلوا بالقواء بكسر القاف علي كل من القصر والمد اه خطيب وفى المختار انه مع كسر القاف يمد ويقصر وفى المصباح انه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائد) اى لفظ باسم زائد وسبح يتعدي بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه او بمعنى الذات او بمعنى الذكر والباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبي بانه خلاف الاصل وجوز كونها للحال اى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك او للتعدية اه ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولي على سبيل الكناية الرمزية اه كرخى ﴿فائدة﴾ اثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته في البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل واثبات ما اثبت من اشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء في اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد اوضحت ذلك فى مقدمتي علي البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) اي للتأكيد وتقوية الكلام اى فمعناه اقسم وقيل نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال اقسم وهي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا فاتصلت اللام بخبره تقديره فلاقسم باللام فقط قال الطيبي ومعناه فلا أنا اقسم وانما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل علي الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره وقال عطاء بن ابي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الانواء التى كانت اهل الجاهلية تقول اذا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردى ويكون قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته من نفى القسم وقال القشيرى هو قسم ولله ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله تعالي وصفاته القديمة قلت يدل علي هذا قراءة الحسن فلاقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما انزله الله تعالي فى اللوح المحفوظ من السماء العليا الي السفرة الكاتبين فنجمه السفرة علي جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزل علي الاحداث من امته حكاه الماوردى عن ابن عباس والسدى اه قرطبي (قوله بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود

الاكافا للناس عن الكفر والمعاصي" وقيل هو حال من الناس الا انه ضعيف عند الاكثرين لان صاحب الحال مجرور ويضعف هنا من وجه آخر وذلك ان اللام على هذا تكون بمعنى الي اذ المعني أرسلناك الى الناس ويجوز ان يكون التقدير من اجل الناس . قوله تعالي (ميعاديوم) هو مصدر مضاف الى الظرف والهاء فى (عنه) يجوز ان تعود على الميعاد وعلى اليوم والي ايهما أعدتها كانت الجملة بعدها قوله تعالي (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار علينا ويقرأ كذلك الا انه بالنصب على تقديره مدة كرورهما قوله تعالى (زلفى) مصدر علي المعني اى يقربكم تربى (الا من امن) يجوز ان يكون فى موضع نصب استثناء منقطعا ان يكون متصلا مستثنى من المفعول فى يقربكم وان يكون مرفوعا بابتداء وما بعده الخبر قوله تعالى (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه) فى ما وجهان أحدهما شرطية فى موضع نصب والفاء جواب الشرط ومن شيء تبيين والثانى هو بمعنى الذي فى موضع رفع بالابتداء وما بعد الفاء الخبر . قوله تعالي (أهؤلاء) مبتدأ و(اياكم) فى موضع نصب بـ(يعبدون) ويعبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته قوله تعالى (أن تقوموا) هو فى موضع جر

وَإِنَّهُ) اى القسم بها (لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) أى لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إِنَّهُ) أى المتلو عليكم (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ) مكتوب (مَكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهى (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أي الذين طهروا أنفسهم من الاحداث (تَنْزِيلٌ)

مؤثر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخى (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بسر عظمته وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهي عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما في ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جري عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اه كرخي وفى البيضاوى عظيم لما في القسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدي أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والي أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ قرآن كريم أي عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه ﷺ وقيل الكريم الذي من شأنه أن يعطي الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التي تؤدى الي الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريما لان كل أحد ينال له ويحفظه من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون في الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوي في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلي مافيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام فهي طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهي) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بالنافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى لا يمسوه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك كقوله تعالي لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما ادغم حرك اخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب اه وفي الكرخي وضعف ابن عطية النهي بان قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن واجيب بان قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدا محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ ان تكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم فى التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما ادغم حرك آخره لاجل الادغام

بدلا من أواحدة أو رفعه على تقدير هي أن تقوموا أو نصب على تقدير أعني و(تتفكروا) معطوف على تقوموا و(ما بصاحبكم) نفي و(بين يدى) ظرف لنذير ويجوز ان يكون نعتا لنذير ويجوز ان يكون لكم صفة لنذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو للا من الضمير فى الجار أو صفة أخرى قوله تعالي (علام الغيوب) بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان أو بدل من ضمير فى يقذف أو صفة على الموضع وبالنصب صفة لاسم ان أو على اضمار أعني . قوله تعالى (فلا فوت لهم) أى فلا فوت لهم و(التناوش) بهمز من ناش ينوش اذا تناول والمعنى من أين لهم تناول السلامة ويقرأ بالهمز من أجل ضم ما قبله ومن ناشه ينوشه اذا خلصه والله أعلم

(سورة فاطر)

منزل (مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَنتُم مُّدْهِنُونَ) متهاونون مكذبون (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) من المطر أي شكره (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا) فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (الْحُلْقُومَ) هو مجرى الطعام (وَأَنتُمْ) ياحاضري الميت (حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) اليه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ) بالعلم (وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ) من البصيرة أي لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَا) فهلا (إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزيين بان تبعثوا اي غير مبعوثين بزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم

وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره وقوله انكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على انه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه اه شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وان يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد مما لئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله اي يكون الله هو الذي أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما انه كافر اذا قاله معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهليات يزعم ذلك الثاني انه غير كافر لكن ان قاله معتقدا ان الموجد للمطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم ان الخلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهة هذا المقول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها اذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضافة اليها اذا أي اذ بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز ان يكون حالا اي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وان تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) اي اومن البصر اي وانتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اه سمين وفي الحديث ان ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهوا بها الي الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرن أمري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شيء اه قرطبي (قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم اولا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) اي فمدينين من الدين بمعني الجزاء والبا سببية في قوله بان تبعثوا وقوله أي غير مبعوثين تفسير مراد أي فتجوز بالدين هنا عن البعث اه

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فاطر السموات) الاضافة محضة لانه للماضي لا غير ياما (جاعل الملائكة فكذلك في أجوء المذهبين وأجاز قوم ان تكون غير محضة على حكاية الحال و(رسلا) مفعول ثان و(أولى) بدل من وسل أو نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق فيكون الرسلا حالا

فلولا الثانية تأكيد للاولي واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان تفيتم البعث صادقين في نفيه اي لينتفي عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أي فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لاما أو لان اولها اقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) اي له السلامة من العذاب (مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) من اضافة الموصوف الى صفته (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) تقدم

شيخنا (قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد أي لفظي للاولي أي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أي لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعني تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما ففي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها الوأخره عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم بان يقول ان تفيتم البعث صادقين في نفيه فلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان تفيتم البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين وقوله أي لينتفي علة للجزاء الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم نفي البعث فردوا روح المحتضر الي جسده لينتفي عنه الموت فينتفي البعث وهذا على حد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فانت طالق حتي يجيء فيه ما قدمته في هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان حال المتوفي بعد الممات أثر بيان حاله عند الوفاة أي فاما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد باصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بايمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفي القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنة هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتاء لي الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لاما) أي وجواب أن محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لانه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفي السمين قال مكي ومعني أما عند أبي اسحق الخروج من شيء الى شيء أي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لان أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لاما لان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر اولى اه (قوله أي له السلامة) اشار بهذا الى ان السلام بمعني السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوي فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعني انه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان اي يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة انه منهم) اشار به الي ان من تعليلية اى من اجل انه منهم اه شيخنا (قوله واما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال واما إن كان من اصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدا خبره محذوف اى له نزل من حميم يشرب بعد اكل الزقوم اي له قرى واكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) اى احتراق بها اه (قوله ان هذا) اى ما ذكر من قصة المحتضرين او ما قصصناه عليك في هذه السورة من اولها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم) الذى تقدم في كلامه ان سبح

مقدرة و(مثني) نعت لا جنة وقد ذكر الكلام في هذه الصفات المعدولة في أول النساء و(يزيد في الخلق) مستانف قوله تعالى (ما يفتح الله) ما شرطية في موضع نصب بيفتح و(من رحمة) تبيين لما قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما ان وصفة لخالق على الموضع وخالق مبتدا والخبر محذوف تقديره لكم أو للاشياء والثاني ان يكون فاعل خالق أي هل يخلق غير الله شيأ ويقرأ بالجر على الصفة لفظا (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة لخالق قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وان يكون صفة لحزب أو بدلا منه

﴿ سُورَةُ الْحَدِيد مكية أو مدنية ﴾
﴿ تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ

بمعني نزه وان لفظ باسم زائداه اي نزه ربك العظيم اه شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أى فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الاعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الاصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لان كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذى الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اه

﴿ سورة الحديد ﴾

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري انها مكية اه كرخي وفي القرطبي انها مدنية في قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الي قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فعلي هذا تستثني على القول بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضى وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفى الاعلى بالامر وفى الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لانه الاصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه أى بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل اه كرخي وفي أبى السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا مما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسندها هنا الي غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزأ منهما كما مر في آية الكرسي اريد به معنى عام مجازى شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه علي الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالي وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالي وسبحوه واللام إما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أى فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفى البعض مضارعا للايذان بتحققه فى جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان حق من شأنه التسبيح الاختيارى أن يسبحه تعالي فى جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفي الخازن سبح لله ما فى السموات والارض يعني أن كل ذى روح وغيره يسبح لله تعالي فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالي عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوي العاقل ففى تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل علي تعظيمه وتنزيهه والثاني أن جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب

وان يكون في موضع جر صفة لاصحاب السعير أو بدل منه والله أعلم قوله تعالى (حسرات) يجوز ان يكون حالا أي متلهفة وان يكون مفعولا له قوله تعالي (يرفعه) الفاعل ضمير العمل والهاء للكلام أي العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل اسم الله فتعود الهاء على العمل . قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (يبور) وهو فصل أو توكيد ويجوز ان يكون مبتدا ويبور الخبر والجملة خبر مكر قوله تعالي (سائغ شرابه) سائغ على فاعل وبه يرتفع شرابه لاعتماده على ما قبله ويقرأ سيغ بالتشديد وهو فعيل مثل سيد ويقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكر قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أى لو كان المدعو ذا قربى ويجوز ان يكون حالا وكان تامة قوله تعالى (ولا النور ولا الحرور) لا فيها زائدة لان المعنى الظلمات لا تساوى النور وليس المراد ان النور في نفسه لا يقوي وكذلك لا في (ولا الاموات) قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أى كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم قوله

وَالْأَرْضِ) أي تزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي) بالانشاء (وَيُمِيتُ) بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء بلا بداية (وَالْآخِرُ) بعد كل شيء بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالادلة عليه (وَالْبَاطِنُ) عن ادراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الكرسي استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كالمطر والاموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالاعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ) بعلمه (أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) الموجودات جميعها (يُولِجُ اللَّيْلَ) يدخله (فِي النَّهَارِ) فيزيد وينقص الليل (وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) فيزيد وينقص النهار (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست اسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف شاء اه (قوله أي تزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أي فانه الموجد لها والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقبي لقوله عقبه والي الله ترجع الامور اه كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيي ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الاول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذي تبتدأ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعني أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لان المراد أنها فانية في حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معني الواو قلت الواو الاولي معناها للدلالة على أنه الجامع الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطي معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاولين ومجموع الصفتين الاخرين اه سمين وفي البيضاوي والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والوسطي للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الاولي والثالثة عطت مفردا على مفرد وأما الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو في المفردات طالما والعاطفة قصة على قصة في الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده علي أحد الاولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع علي شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أي وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من أن فيه حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة) اعترضه القاري بان الذي يرفع من الاعمال هو الصالح كما في قوله تعالي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء اه كرخي (قوله ترجع الامور) قد تقدم في البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القرآن اه سمين

بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا) في سبيل الله (مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا) إشارة إلى عثمان رضي الله عنه (لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ) خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان (بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (مِيثَاقَكُمْ) عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (إِنْ

(قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخي (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أي من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيضاوي أي فالخلافة أما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه أذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثاني ايضا لان من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له ايضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) اي باستخلاف الله لكم فيه اي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلي اه شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح لانه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الاول وهي أن كل ما نكسبه في زماننا فاننا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بان من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتي بعدنا فلو صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اه) (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه ﷺ من الطائف وهي آخر غزواته ﷺ ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك واقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع ﷺ على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه وان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير باقتابها وأحلاسها وأحمالها وجاء بالف دينار وضعها بين يدي رسول الله ﷺ اه كرخي (قوله ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون ولم تؤمنوا متعلق بيدعوكم أي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان لواحد اهما دا خلة في الاخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيان (قوله أي أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولي من قول القاضي كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه فكل ما أجازه العقل ورد به السمع وجب الايمان

تعالى (ألوانها) من فوع بمختلف (وجدد) بفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة ويقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الاصل وسود غرابيب لان الغربيب تابع للاسود يقال أسود غرابيب كما تقول أسود حالك و(كذلك) في موضع نصب أي اختلافا مثل ذلك (والعلماء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع اسم الله ونصب العلماء على معنى انما يعظم الله من عباده العلماء . قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر ان و(لن تبور) يتعلق بيرجون وهي لا الصيرورة ويجوز ان يتعلق بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم . قوله تعالى (هو الحق) يجوز ان يكون هو فصلا وأن يكون مبتدأ و(مصدقا) حال مؤكدة قوله تعالى (جنات عدن) يجوز ان يكون خبرا ثانيا لذلك أو خبر مبتدا محذوف أو لبتوا أو الخبر (يدخلونها) وتمام الآية قد ذكر في الحج

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) أي مريدين الايمان به فبادروا اليه (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) آيات القرآن (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ) في اخراجكم من الكفر الى الايمان (لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَمَا لَكُمْ) بعد إيمانكم (أَلَّا) فيه إدغام نون أن في لام لا (تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ) لمكة (وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا) من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم به

به اه كرخي (قوله أي مريدين الايمان به) اشار به الي جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد اقام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسي وعيسي فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد ﷺ او ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي أخذه عليكم وقيل ان بمعني اذ اه كرخي (قوله ليخرجكم) أي الله أو العبد وهو محمد ﷺ (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) أي حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوي (قوله ألا تنفقوا) أي في أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست ان زائدة بل هي مصدرية والمعنى في عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار ان يكون لهم في ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور انه الذي بين حاله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ اي وأي شيء لكم في ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب أشد في القبح وأدخل في الانكار كانه قيل وما لكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال انه لا يبقي لكم منها شيء بل تبقي كلها لله تعالي اه ابو السعود وفي السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله ان لا تقاتل في سبيل الله فالاصل في ان لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جري الخلاف المشهور وابو الحسن يري زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار او مفعوله اي واي شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض فهذه السموات فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالاصل في ان لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف في ويصح تقديره من وعبارة القرطبي أي واي شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله اه (قوله في سبيل الله) أي طاعته وما يكون قربة اليه اه بيضاوي فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) أي انهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبي (قوله لا يستوي منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الي من اتقى والجمع بالنظر الي معني من كما ان أفراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع علي الابتداء أي أولئك الممنوعون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أي لان الذين انفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك في وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الي الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فانه أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوي (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشري لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذفت لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخي (قوله وكلا وعد الله الحسني) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهي مرسومة في مصحفهم وكلا بالالف

قوله تعالى (دار المقامة) مفعول أحلنا وليس بظرف لانها محدودة (لا يمسنا) هو حال من المفعول المحذوف قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على

(مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بان ينفقه لله (فَيُضَاعِفَهُ) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر إلى اكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترون به رضا وإقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)

وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف اى وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من إستفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح ان يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث اعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه منه قرضا مع انه المالك الحقيقي اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمي قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل اى من ذا الذى ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف الكثيرة اه قرطبي وفي الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شيء بعوض اه وفى الخازن قرضا) حسنا اى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهي ان يكون المال من الحلال وان يكون من أجود المال وان تتصدق به وأنت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الي الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وان يكون من أحب أموالك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو ان تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبي حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائدة على المضاعفة الي السبعمائة يعلم الله قدر هذا الزائد فهذا على حد قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشا (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر اى استقر له أجر في ذلك اليوم الثاني انه مضمر أي اذكر فيكون منصوبا مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف علي أصله الرابع ان العامل فيه يسعي أى يسعي نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا اصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين ايديهم اه قرطبي (قوله وبايمانهم) أي ويسعى في جهة ايمانهم وهذه قراءة العامة اعني بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعني عن اى عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لانها اشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف علي الظرف قبله والباء سببية أي يسعى كائنا بين ايديهم وكائنا بايمانهم وقال ابو البقاء تقديره وبايمانهم استحقوه او وبايمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفي الخازن يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم اى عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الي عدن وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتي نوره كالنخلة ومنهم من يؤتي نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره علي ابهامه فيطفأ مرة ويتقد اخرى وقيل في

جواب النفي و(عنهم) يجوز ان يقوم مقام مفاعل و(من عذابها) في موضع نصب ويجوز العكس ويجوز ان تكون من زائدة فيتعين له الرفع و(كذلك) في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اى نجزى جزاء مثل ذلك . قوله تعالى (صالحا غير الذي) يجوز ان يكون ناصبا مفعولا لمصدر محذوف أو المفعول محذوف ويجوز أو يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذى مفعول و(يا تذكر) أي زمن ما يتذكر ويجوز ان تكون نكرة موصوفة أى تعميرا تتذكر فيه . قوله تعالى (أن نزولا) ويجوز ان يكون مفعولا له أى من أن نزولا أو عن . ويمسك أى يحبس و(ان أمسكها) أى ما يمسكها فان بمعنى ما وأمسك بمعنى يمسك وفاعل (زادهم) ضمير النذير و(استكبارا) مفعول له وكذلك (مكر السيء) والجمهور على تحريك الهمزة وقرئ باسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لان الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى باسكن كاسكن ابل والله أعلم

أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أى دخولها (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والاضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الاعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة

معني الآية يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بايمانهم اه (قوله ويكون بايمانهم) هذا التقدير لاداعي اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعي على الظرفين أعنى بين أيديهم وبايمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة للذين يتلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ماذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذا التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لانه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل باجنبي اه ومعلوم أن البشري بمعني المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالي لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الي الجنة بتأويل ماذكر أو لكونها فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم تري فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كانه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضىء بنوركم والقراءة الاولي يجوز أن تكون بمعني هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص الي الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان وهذا اليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشرى الا أن الشيخ قال ان النظر بمعني الابصار لا يتعدى بنفسه الا فى الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبي (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معني ارجعوا الي الموقف الي حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الي الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الي هذا النور والثاني أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع ان يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الي وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة علي بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز ان يكون بسور وهو الظاهر وان يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر ان قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بانوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كانه ضرب بينهم وبين النور الذى يؤديهم الي الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر او هو حجاب الاعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر فى موضع جر

(سورة يس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لانه حقق بذلك اسكانها وفى الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفي الاظهار تقريب للحرف من الوقف عليه ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يفتحها كما يفتح أين وقيل الفتحة اعراب ويس اسم للسورة كهابيل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه قوله تعالي (على صراط) هو خبر ثان لان ويجوز أن يكون

المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وأرتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الأمانى) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أولى بكم وبئس المصير هي (ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا

صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز لمن تكون في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد بن على وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اهسمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اهسمين مبنى على سؤال كانه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اهأبو السعود وفي القرطبي ينادونهم أى ينادى المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعنى نصلى كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أى يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أى استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمداني اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسير اللنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدرا اهسمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اهخطيب (قوله وغركم بالله) أى سعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اهسمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وما اذا عصي أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اهخطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل اهسمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اهخطيب (قوله هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أي ولا يتكم أى ذات ولا يتكم وأن يكون مكانا بمعني أى مكان ولا يتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى به اهسمين وفى أبي السعود هي مولاكم اي اولي بكم وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو أولي بكم كما يقال هو مئنة الكرم اي مكانه لقول القائل انه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولى وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع اهوفي الشهاب قوله هو مئنة الكرم يعنى ان مولاكم اسم مكان لا كغيره من اسماء الامكنة فانها مكان للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا محل للمفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى اولي لا انه مشتق منه كما أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اهوقوله أو ناصركم فالمعني لا ناصر لكم الا النار كما أن معني البيت لا تحية لهم الا الضرب على التهكم والمراد نفى الناصر ونفى التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أني من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لامه للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اهمن السمين وقول الجلال يحن تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تفسير قراءة الجمهور لان الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفي البيضاوى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أني الامر يأني انيا كرمي يرمي رميا واناه واني اذا جاءناه اي وقته وقرىء بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين مثل باع يبيع وقرىء ألما يان اهوفي المختار وحان له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر اى آن وحان حينه اى قرب

حالا من الضمير في الجار (تنزيل العزيز) أى هو تنزيل العزيز والمصدر بمعني المفعول أى منزل العزيز ويقرأ بالنصب على انه مصدر أى نزل تنزيلا وبالجر أيضا صفة للقرآن (لتنذر) يجوز ان تتعلق اللام بتنزيل وان تتعلق بمعني قوله تعالى من المرسلين أى مرسل لتنذر و(ما) نافية وقيل هي بمعني الذى أي تنذرهم العذاب الذى أنذره آباءهم وقيل هي نكرة موصوفة وقيل هي زائدة . قوله تعالى (فاغشيناهم) بالغين أي غطينا أعين بصائرهم فالمضاف محذوف ويقرأ بالعين أى أضعفنا بصائرهم عن ادراك الهدي كما تضعف عين الاغشى . قوله تعالى (وكل شيء) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكر .

المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ الْحَقِّ) القرآن (وَلَا يَكُونُوا) معطوف على تخشع (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصارى (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لم تلن لذكر الله (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم بردها إلى الخشوع (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (وَالْمُصَّدِّقَاتِ) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضَاعَفُ) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي فرضهم (لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) المبالغون في التصديق (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) على المكذبين من الامم (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على وحدانيتنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ

وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل يأن أي ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أي أعني للذين آمنوا ولا حاجة اليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح ففي الخازن نزلت في المؤمنين وذلك لانهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين اسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافيه ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا الى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الامد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أي غايته ولبن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين اكثروا المزاح اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله أن الله يحيي الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو الاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوي يعني أن قوله يحيي الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بان شبهه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الأول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زادة (قوله بهذا) أي كونه يحيي الارض بعد موتها وقوله وغيره أي من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اه بيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أي الذي هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أي فهو معطوف على بنوع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم اي الاسم الكائن في صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله * واعطف على اسم شبه فعل الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله واقرضوا يغني عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب انه اعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له اي للتصدق بوصف القرض الذي هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه الجار بعده والثاني انه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف اي ثواب التصدق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف) اي سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز ان يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان يكون هم فصلا واولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند

الْجَحِيمِ) النار (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ) تزيين (وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كَمَثَلِ) أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غَيْثٍ) مطر (أَعْجَبَ الْكُفَّارَ) الزراع (نَبَاتُهُ) الناشيء عنه (ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا) فتاتا يضمحل بالرياح (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ) لمن آثر عليها الدنيا (وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا) في التمتع فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

ربهم) يجوز فيه وجهان احدهما انه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما اخبر عن الذين آمنوا انهم صديقون شهداء والثاني أنه مبتدأ وفي خبره وجهان احدهما انه الظرف بعده والثاني انه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجيء الامن ثلاثي غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأي أمرا معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامه العقبي ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوي (قوله تزيين) أشار به الى أن الزينة ما يتزين به من اللباس والحلي ونحوهما اه بيضاوي (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمي أضافه اليه اه سمين (قوله أي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف في المبتدأ أو التقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا أي التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اه شيخنا قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اه وقال علي كرم الله وجه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) أي مثلها أي صفتها كمثل أي صفة غيث الخ وقوله اي هي في أعجابها الخ أشار به الي أن كمثل خبر مبتدا محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا لان اه من السمين (قوله مطر) أي حصل بعد جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أي الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحد والطغيان اه خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج ييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الي أقصى ما يأتي له اه شهاب فمعني ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبي السعود ثم يهيج أي يجف بعد خضرته ونضارته اه (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر اثره الثابت الدائم مقسما له الى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدا مؤخر أخبر بأن في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الامتاع الغرور أي في نفسها غرور ولا حقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضي أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الا متاع أي تمتع هو الغرور أي الاغترار وفي المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم

وجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) بالجدب (وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ) كالمرض وفقد الولد (إِلَّا فِي كِتَابٍ) يعنى اللوح المحفوظ (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) نخلقها ويقال في النعمة كذلك (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا) كي ناصبة للفعل بمعنى ان أى أخبر تعالى

ومكاثرتكم فى غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار الى المغفرة اي الي ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب والي ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهخازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهسمين (قوله كعرض السماء والارض) أى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزقت بعضها الي بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناسا من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل اين يكون الليل فقالوا انه مثلهما فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها أضعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل اراد به السعة كما فى قوله تعالي فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولاستبعاد أن يكون المخلوق فوق الشيء أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخى (قوله ذلك فضل الله) اى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اه بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اهسمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق باصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف علي أنه صفة لمصيبة رعلي هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الي لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله ذهو فاعل والمصيبة غلبت في الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لما ذكرت دون الخير أجيب بانه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهسمين (قوله بالجدب) أشار الى أن فى الارض متعلق بنفس مصيبة وصفتها في الارض كجدب وعاهة زرع وزلزله اه كرخى (قوله الا في كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها الظاهر عوده علي المصيبة وقيل علي الانفس وقيل علي الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله في كتاب اي ولا ثابتة في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) اى ما حصل للخلق نعمة فى الارض كالمطر ولا فى أنفسهم كالصحة والولد الا فى كتاب من قبل أن نخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كي ناصبة للفعل) اى بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعني أن اي المصدرية فى العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول ان محلها وانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله اى اخبر تعالي بذلك) اي بانه فرغ من التقدير وفى الخطيب لكيلا اي اعلمنا كم

قوله تعالي (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعني اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان وقيل هو بمعني اذكر والتقدير مثلا مثل أصحاب القرية الثانى بدل من الاول و(اذ جاءها) مثل اذا تنبذت وقد ذكرو (اذ) الثانية بدل من الاولي (فعززنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى قويناهما . قوله تعالي (أأن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أي أن ذكرتم كفرتم ونحوه ويقرأ بفتح الهمزة أى لان ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أن ذكرتم أي عملكم السيء لازله لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه . قوله تعالي (ومالى) الجمهور على فتح الياء لان ما بعدها فى حكم المتصل بها اذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا ري الهدهد بعكس ذلك . قوله تعالي (لا تغن عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز ان تقع ما مكان لا هنا لان ما تنفي ما في الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير . قوله تعالى (بما غفر لى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية أى بغفرانه والثانى بمعنى الذى أي بالذنب الذى غفره والثالث استفهام على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لان ما فى الاستفهام اذا دخل عليه حرف الجر حذفت الفها

بذلك لئلا (تَأْسَوْا) تحزنوا (عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا) فرح بطر بل فرح شكر علي النعمة (بِمَا آتَاكُمْ) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متكبر بما أوتي (فَخُورٍ) به على الناس (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به لهم وعيد شديد (وَمَنْ يَتَوَلَّ) عما يجب عليه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الْغَنِيُّ) عن غيره (الْحَمِيدُ) لاوليائه (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) الملائكة الى الانبياء (بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج القواطع (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعني

بانا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تاسيون تحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصارت تاساون فالتقي ساكنان الالف والواو التي هي الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لامه التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسي مقصور فيقال أسي أسى مثل جوي جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من ان مصدر هذا الفعل أسي لا اساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسي أسى من باب تعب حزن فهو أسى على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسى علي مصيبته من باب عدا اي حزن وأسى له اه (قوله تحزنوا) اي حزنا يوجب القنوط وكان عليه ان يقيد بذلك كما قيد في الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفي الكرخي قوله بل فرح شكر علي النعمة اي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على مافاتكم من النعم) اي لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما أصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه اي من الله اي من قبله (قوله بما يجب عليهم اي من المال زكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة اوصاف النبي ﷺ وفي القرطبي الذين يبخلون اي ببيان صفة النبي ﷺ التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل اي بان لا يعلموا الناس شيأ وقال زيد بن أسلم انه البخل باداة حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبدالله الاشعري وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الي ان الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او في موضع نصب بدلا من قوله مختال فخورا اي بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لان المبتدأ اذا المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما اذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاوليائه) أي الحامد لهم بالاحسان على طاعاتهم واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد لانه لم ينزل بالكتب والاحكام علي الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل علي البشر وعلى التأويل في المعية أي وانزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا لان يكون معهم اذا وصل اليهم في الارض اه شيخنا او علي أنها بمعنى الى كما يشير له صنيع

وقد جاء في الشعر بغير حذف . قوله تعالى (وما أنزلنا) ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أي وقد كنا وقيل هي اسم معطوف على جند . قوله تعالى (ان كانت الا صيحة) اسم كان مضمر أي ما كانت الصيحة الا صيحة والغرض وصفها بالانحاد واذا للمفاجاة والله أعلم . قوله تعالى (ياحسرة) فيه وجهان أحدهما حسرة منادى أي ياحسرة احضري فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك يا ضارب رجلا والثاني المنادي

الكتب (وَالْمِيزَانَ) العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) أخرجناه من المعادن (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (مَنْ يَنْصُرُهُ) بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانهما في ذرية ابراهيم (فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا

القرطبي (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحي الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل في الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحداد ين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمران النبي ﷺ قال انزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفي زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أي الاماكن التي خلقه الله فيها وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين اى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به ثمنه جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب اى له دخل في آلتها وهذا الحصر كلي كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) اى من الخلق اى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضي ان العلم حادث وحاصل الجواب ان الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين في هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفي أبي السعود انه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهي قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكان الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) اى الواقعة على الله وقوله اي غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله في الدنيا اى واما في الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ اى في تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتي بها) يعني ليصل بامتثال الامر فيها الى الثواب اه كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر اى وتالله لقد ارسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخي ونوح هو الاب الثاني لجميع البشر وابراهيم ابو العرب والروم وبني اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) في نسخة والقرآن وقوله فانها في ذرية ابراهيم اى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله في ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) اى من الذرية او من المرسل اليهم والاول اولى لتقدم ذكرهم لفظا واما الثاني فلدلالة ارسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا او لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوي وصنيع أبي السعود يقتضي ان الباء زائدة في المفعول ونصه اى ثم ارسلنا بعدهم رسلنا

محذوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة ويقرأ في الشاذ ياحسرة العباد أي يا تحسيرهم فالمصدر مضاف الى الفاعل ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول أي أتحسر على العباد قوله تعالى (ما يأتيهم من رسول) الجملة تفسير سبب الحسرة (وكم أهلكنا) قد ذكر و(أنهم اليهم) بفتح الهمزة وهي مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف. قوله تعالى (وان كل قد ذكر في آخر

وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء

اه وفى المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى اتبعه اياه ومنه قوله تعالي ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى اتبعنا بعيسي والمفعول محذوف أى اتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم في الزمان (قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) اى على دينه يعنى الحواريين واتباعهم رأفة ورحمة اى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الي انهم أمروا في الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فالان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق او بمعني صيروا بتدعوها على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزى لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن وللانسان فيها تكسب الا ان أبا البقاء منع هذا الوجه بان ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال ايضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثاني انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسي والزمخشري وابو البقاء وجماعة الا ان هؤلاء يقولون انه اعراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هي رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الي الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه وركبان اه وفي الخازن وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسي عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الي دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك علي منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول تكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عزوجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاءوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح

هود . قوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر و(الارض) مبتدأ و(أحييناها) الخبر والجملة تفسير للآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير الآية ولهم صفة آية قوله تعالي (من العيون) من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أى من العيون ما ينتفعون به (وما عملته) فى ما ثلاثة وجوه أحدها هي بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلي كلا الوجهين هي فى موضع جر عطفا على ثمره ويجوز ان يكون نصبا على موضع من ثمره والثالث هي نافية ويقرأ بغيرها ويحتمل الاوجه الثلاثة الا انها نافية بضعف لان عملت لم يذكر لها مفعول قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ و(قدرناه) الخبر وبالنصب على فعل مضمر أى وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين وغلى والشمس وهي أسماء لم يعمل فيها فعل و(منازل فهو حال أو مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و(العرجون) فعول والنون اصل وقيل هى زائدة لانه من الانعراج وهذا صحيح المعني ولكن شاذ فى الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والادراك والسبق . قوله تعالي و(انا) يجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف أى هي مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لانا تعلق بما قبلها والهاء والميم فى (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لاهل مكة (فلا صريخ) الجمهور . على الفتح ويكون ما بعده مبنيا تفاوقرئ بالرفع والتنوين ووجهه ما ذكرنا فى قوله ولا خوف عليهم قوله (الا رحمة)

وانخاذ الصوامع (ابْتَدَعُوهَا) من قبل أنفسهم (ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ما أمرناهم بها (إِلَّا) لكن فعلوها (ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ) مرضاة (اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسي ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) به (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بعيسي (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) محمد ﷺ وعلى عيسى (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ) نصيبين (مِنْ رَحْمَتِهِ) لايمانكم بالنبيين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) على الصراط (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ)

من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله وانخاذ الصوامع) جمع صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته والي هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعني ما كتبناها عليهم لشيء من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث وكفروا بدين عيسي اه خطيب وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد ﷺ ونحوها اليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) أي بنبينا وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسي الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد ﷺ وعبارة البيضاوي يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما أمركم عنه وآمنوا برسوله محمد ﷺ يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ﷺ اه وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما وردان يقال اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسي وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الي أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك ان يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بان الخطاب للنصاري وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقي مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لاجل ايمانكم بمحمد ﷺ وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روي الشيخان عن أبي موسي الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الي أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الي أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به علي الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد

هو مفعول له أو مصدر وقيل التقدير الا برحمة وقيل هو استثناء منقطع (يختصمون) مثل قوله يهدي وقد ذكر في يونس قوله تعالى (ياويلنا) هو مثل قوله ياحسرة وقال الكوفيون وي كلمة ولنا جار ومجرور والجمهور على (من بعثنا) انه استفهام موقري ء شاذا من بعثنا على انه جار ومجرور يتعلق بويل و(هذا) مبتدا و(ما وعد) الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدر وقيل هذا نعت لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ أو الخبر محذوف أي حق ونحوه أو خبر والمبتدا محذوف أي هذا او بعثنا قوله تعالى (في شغل) هو خبران وفاكهون خبر ثان او هو الخبر وفي شغل يتعلق بهو يقرأ فاكهين على الحال من الضمير في الجار والشغل بضمتين وبضم بعده سكون وبفتحتين وبفتحة بعدها سكون لغات قد قرىء بهن قوله تعالى (في ظلال) يجوز ان يكون خبرهم (على الارائك مستانفا وان يكون الخبر (متكؤن) وفي ظلال حال وعلى الارائك منصوب بمتكؤن وظلال جمع ظلل مثل ذيب وذياب أو ظلة

أى أعلمكم بذلك ليعلم (أَهْلُ الْكِتَابِ) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ (أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعني أنهم (لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ) خلاف مافى زعمهم انهم أحباء الله وأهل رضوانه (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ) يعطيه (مَنْ يَشَاءُ) فآتي المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

﴿ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ مدنية ﴾

﴿ ثنتان وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) تراجعك ايها النبي (فِي زَوْجِهَا) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمي وقد سالت النبي ﷺ

ﷺ اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كاجركم فبأي شيء فضلتم علينا فانزل الله لئلا يعلم الخ اه خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بان أعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معني الجملة الطلبية المتضمنة لمعني الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أي ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اه سمين وفي البيضاوي ولا مزيدة ويؤيده أنه قرىء ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اه (قوله والمعنى أنهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافي قوله واسمها ضمير الشأن فكان الاولى أن يقول والمعني أنه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوي والمعنى أنهم لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أولا يقدرون على شيء من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اه (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما في زعمهم اه شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان من الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهي حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل ألبته اه سمين

﴿سورة المجادلة﴾

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشي الكشاف اه شيخنا وفي الشهاب بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف اه (قوله مدنية) عبارة القرطبي مدنية في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدني وباقيها مكي وقال الكلبي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اه ﴿فائدة﴾ هذه السوره اول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهي الثامنة والخمسون منها وهي أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) اى اجاب قولها ومطلوبها بان أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال أنها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعني وقد سمع باظهار الدال وبادغامها في السين قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فى زوجها) أى في شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ماروى انها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فاعجبه امرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فاصابه بعض لممه فقال أنت لها علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار الايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا حرمت على فقالت والله ماذاك طلاق فاتت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات اهل ومال حتى اذا أكل مالي وافني شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله ﷺ حرمت عليه فقالت ارسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ماذكر الطلاق وانه أبو ولدى وأحب الناس الي فقال رسول الله

مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير (مايدعون) فى ما ثلاثة أوجه هي بمعني الذى ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر (سلام) وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدأ محذوف أي هو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما أو من الهاء

عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه علي ماهو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خوله بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم

ﷺ حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي و نفضت له بطني فقال رسول الله ﷺ ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ﷺ واذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الي الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا إن ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء و تقول اللهم اشكوا اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظري في أمري جعلني الله فداك يارسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما رأيت وجه رسول الله ﷺ و كان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله ﷺ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خوله الى رسول الله ﷺ و كلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها و تشتكي الى الله الآيات فقال ﷺ لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله انى ان أخطأني الاكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بمعونة وصلة فاعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من ايقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الي آخره لازلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) اى عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله علي ماهو المعهود عندهم) أى العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه ﷺ بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأي ان ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلي الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو اخو عبادة ابن الصامت وقوله وهو اى زوجها أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله و تشتكي الى الله) عطف علي تجادلك اي تتضرع الي الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته ﷺ اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) اى لانها افتقرت بعد ان كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا اي من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا اى من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذذاك واجبة علي الاصول كما اشار له القاري اه شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا واحار الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره ماردده اه (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق اى مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته انه يسمع تحاور كما مع ما يقارنه من الهيآت التي من جملتها رفع رأسها الي السماء اه أبو السعود (قوله

المحذوفة أي ذا سلامة أو مسلما و (قولا) مصدر أي يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا و (من) صفة لقول . قوله تعالى (جبلا فيه قرات كثيرة كلها لغات بمعني واحد . قوله تعالى (ان هو الا ضير للمعلم أي ان ما علمه ذكر ودل عليه وما علمناه (لننذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة أو على انه للقرآن . قوله تعالى (ركوبهم) بفتح الراء أي مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب وقيل هو على النسب أي ذو ركوب وقرئ ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بضم الراء أى ذو ركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و (رميم) بمعنى رام أو مرموم وكن (فيكون) قد ذكر في سورة النحل والله أعلم

(سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . الواو للقسم وجواب القسم ان المحكوم و (صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرا) . وقيل صفا مفعول به لان الصف قد يقع على

(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ) أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفى قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِى) بهمزة وياء وبلاياء (وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للظاهر بالكفارة (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ

الذين يظهرون منكم الخ) شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال اى حال كونهم منكم ايها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله عن نسائهم صلة يظهرون أي يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ما في محل رفع وأمهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تم تعالي الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبي استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمي فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبي وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمي انه مظاهر فأكثرهم علي انه اذا قال لها أنت علي كظهر أمي أو أختى اوغير ذلك من ذات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام وروي عنه ابو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والاول قول الحسن والنخعي والزهرى والاوزاعي والثوري اه (قوله وفي قراءة بالف الخ) نبه علي قراآت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك اى هذه القراآت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ ابو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء والف وكسر الهاء وقد تقدم هذا في الاحزاب وفي قراءة أبى يتظاهرون وهي معني قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن امهاتهم) اي ما نساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فما بعد شيء من الامومة اه ابو السعود (قوله بهمزة وياء) اى بوزن رائى وقوله وبلاياء اي بوزن داعها تان قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان اخريان سبعيتان ايضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولاياء بعدها وقرأ ورش والبزى وابو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبزى وابى عمرو وايضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المداه (قوله وانهم ليقولون منكرا) اى شيأ انكره الشرع وفي القرطبي منكرا اي فظيعا من القول لا يعرف في الشرع والزور والكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل المظاهر انما قال أنت على كظهر امى فشبه بامه ولم يقل انها امه فما معني كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب اجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وايضا فانما وصف بذلك لام الان مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظاهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا بالطريق الكلى المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما اوليا

المصفوف و(رب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدا محذوف أي هو رب . قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من اضافة النوع الي الجنس كقولك باب حديد فالزينة كواكب والثانى ان تكون الزينة مصدرا أضيف الى الفاعل وقيل الى المفعول اى زينا السماء بتزييننا الكواكب وفيه وجهان أحدهما أعمال المصدر منونا فى المفعول والثانى بتقدير أعني ويقرأ بتنوين الاول وجر الثانى على البدل وبرفع الثانى بالمصدر أى بان زينتها الكواكب أو على تقدير هى الكواكب قوله تعالى (وحفظنا ها حفظا و(من) يتعلق بالفعل المحذوف قوله تعالى

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) أى فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) أى اعتاقها عليه (مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا) بالوطء (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ) رقبة (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ) أى الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذَٰلِكَ) أي التخفيف في الكفارة (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ) أى الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ) بها (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون

أى والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أي يعودن لقولهم بدليل قوله أى فيه والعود عند الشافعي يحصل بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفه يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه بيضاوى (قوله بان يخالفوه بامساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخى الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعني ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدأ من معني الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للمظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعى قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه وفى القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي فى أحد قوليه لان قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وامسك عنها حتي يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الي الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أى تزجرن به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشراتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه والجملة خبر الاول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابى حنيفة ومالك اه بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أى علي من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) أى الذى هو وجوب الاطعام أطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا علي المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع علي الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أى ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اه شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت في غزوة الاحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله ﷺ والمؤمنين بان أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعني يكبتوا وعبر بالماضي علي حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعادين كأنه يكون في عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك

(لا يسمعون) جمع على معني كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف ويقرأ بتخفيف السين وعداه بالى حملا على معني يصغون وبتشديدها والمعني واحد (دحورا) يجوز ان يكون مصدرا من معني يقذفون أو مصدرا فى موضع الحال أو مفعولا له ويجوز ان يكون جمع داحر مثل قاعد وقعود فيكون حالا (الا من) استثناء من الجنس أى لا يستمعون الملائكة الا من يتبعون بالشهب وفى (خطف) كلام قد ذكر فى أوائل البقرة و(الخطفة) مصدر والالف واللام فيه للجنس أو للمعهود منهم قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب وبضمها قيل الخبر عن النبي صلى الله

(اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا) أي اذلوا (كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) في مخالفتهم رسلهم (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) دالة على صدق الرسول (وَلِلْكَافِرِينَ) بالآيات (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) بعلمه (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ

يكون في حد غير الحد الذي فيه الآخر اه شيخنا وفي زاده ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله كبتوا أي أذلوا) وقال أبو عبيدة والاخفش أي أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفي المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اه (قوله في مخالفتهم) أي بسبب مخالفتهم (قوله وقد انزلنا الخ) حال من الواو في كبتوا أي كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أي كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أي من القبائح أما بتبيان صدورها عنهم أو بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديد لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال أما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف كان ينبئهم بأعمالهم وهي أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أي لم يفته منه شيء وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شيء شهيدا عتراض تذييلي مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته في قوله والله على كل شيء شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) أي لكثرتها وتهاونهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب اه كرخي (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من اى ما يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله وقوله يعلمه اي فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه ابو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم الا هو معهم) كل هذه اجمل بعد الا في موضع نصب على الحال اى ما يوجد شيء من هذه الاشياء الا في حال من هذه الاحوال فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الاكثر في هذا الباب التذكير على ما في قراءة العامة اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى أن سبب علمه بذلك هو ذاته اي بغير سبب خارجي وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم اولان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعمهما وغيرهما من المتناجين اه كرخي (قوله ولا أدنى من ذلك) اى المذكور من العددين فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لان النجوى لا تقع الا من متعدد اه شيخنا وفي الكرخي ولا ادنى من ذلك كالواحد فانه ايضا يناجي نفسه اه وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان اقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحمد المشاورة اى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل

الله عليه وسلم وقيل هو عن الله تعالى والمعنى عجب عباده وقيل المعنى انه بلغ حدا يسأل القائل في مثله عجبت قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أي واحشروا أزواجهم أو هو بمعنى مع وهو في المعنى أقوى وقرىء شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلوا (لا تناصرون) في موضع الحال وقيل التقدير في أن لا تناصرون و (يتساءلون) حال قوله تعالى (لذائقو العذاب) الوجه الجر بالاضافة وقرىء شاذا بالنصب وهو سهو ومن قرأ له لان اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب اذا كان فيه الالف واللام قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزق أو على تقدير هو و (مكرمون) بالتخفيف والتشديد للتكثير و (في جنات) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا ثانيا وكذلك (على سرور) ويجوز ان تتعلق على بمتقابلين) ويكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير في الجار و (يطاف عليهم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمون و (من معين)

ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ألم تر) تنظر (إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة (وإذا جاؤك حيوك) أيها النبي (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك

جمع يجتمع للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطف على لفظ نجوى وقرأ الحسن والاعمش وابن ابي اسحق وابو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما انه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم اى من ذوى نجوي وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الي ذلك والثاني ان يكون أدني مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا علي المبتدا وحينئذ يكون ولا ادنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله اينما كانوا) اى من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتي يتفاوت بقرب الامكنة وبعدها اه ابو السعود فاين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم اي مصاحب لهم بعلمه فى اى مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الي الذين نهوا عن النجوي الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ﷺ ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة علي تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم اى ما هو اثم في نفسه وقوله والعدوان اى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول اى التواصي فيما بينهم بمعصية الرسول اه ابو السعود ﴿فائدة﴾ رسمت معصية هذه والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير يقفون بالهاء غير ان والكسائي يقف بالامالة علي أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) اى فيوهموهم انه قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا في السرايا وانهم قتلوا او ماتوا او هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون باعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل او مصيبة او هزيمة فيسوءهم ذلك فلكثرة شكواهم الي رسول الله ﷺ نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله ﷺ فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسأله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون انه يناجيه فى حرب او بلية او امر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أي خاطبوك بما اى بتحية لم يحيك به الله اى لم يشرعه ولم يأذن فيه ان يقال لك وفي المصباح وحياه تحية اصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله اى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) اي يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان ﷺ يرد فيقول عليكم وفي البخارى ان اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابى عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم اهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة

نعت لكاس وكذلك (بيضاء) و(عنها) يتعلق بـ(ينزفون) قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون ويقرأ بالتخفيف اى مطلعون اصحابكم ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت نون الجمع فلا تثبت فى الاضافة قوله تعالى (الا موتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء و(نزلا) تمييز و(شوبا) يجوز ان يكون بمعني مشوب وان يكون مصدرا على بابه قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر فى النمل (فلنعم المجيبون) المخصوص بالمدح محذوف اى نحن و(هم) فصل و(سلام على نوح) مبتدا وخبر فى موضع نصب بتركنا وقيل هو تفسير مفعول محذوف اى تركنا عليه ثناء هو سلام وقيل معنى تركنا قلنا وقيل القول مقدر وقري شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا ما فى هذه السورة من الاى و(كذلك) نعت لمصدر محذوف اي جزاء كذلك قوله تعالى (اذ جاء) اي اذكر اذ جاء ويجوز ان يكون

أي الموت (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا) هلا (يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبيا (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَى) بالاثم ونحوه (مِنَ الشَّيْطَانِ) بغروره (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ) هو (بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي ارادته (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا) توسعوا (فِي الْمَجَالِسِ)

رويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي من القول اه خازن ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام اى ارتفع عنكم وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعني انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجرلهم عن ان يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اه ابو السعود روي ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من اجل ان يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي ان يجد اثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريدان يناجيه فلم يناجيه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجي الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطأ ونبه على العلة بقوله من اجل ان يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى اربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن واوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور سواء أكان التناجي في واجب اومندوب اومباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك في اول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) اى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر اول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه ابو السعود (قوله ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا اي ليوهمهم انها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يدق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس واحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أشد في المعني على ما في القاموس اه خطيب وهذا يقتضي ان الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين امنوا اذا قيل لكم الخ اه خطيب قيل وسبب نزولها ان النبي ﷺ كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فسلموا

ظرفة العامل فيه من شيعته و(ادقال) بدل من اذ الاولى ويجوز ان يكون ظرفا لسلم اولجاء قوله تعالى (ماذا تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر في البقرة (افكا) هو منصوب بـ(تريدون) والفكة بدل منه والتقدير عبادة لان الافك مصدر فيقدر البدل منه كذلك والمعنى عليه وقيل افكا مفعول له والهة مفعول تريدون و(ضربا) مصدر من فراغ لان معناه ضرب ويجوز ان يكون في موضع الحال و(يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء وبقراءة بضمها وهما لغتان وبقراءة بفتح الياء وكسر الزاي والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد ومعنى المشدد والمخفف الاسراع قوله تعالى (وما تعملون) هي مصدرية وقيل بمعنى الذي وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون و(بنيانا) مفعول به قوله

مجلس النبي ﷺ أو الذكر حتى مجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) فى الجنة (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فَانْشُزُوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بالطاعة فى ذلك (وَ) يرفع (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) في الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي ﷺ فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يافلان وأنت يا فلان فاقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية اه خازن وروي عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد اخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله ﷺ للوقر أى للصمم الذى كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله ﷺ ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كل واحد أحق بمكانه الذى سبق اليه قال ﷺ من سبق الي ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفي القرطبي مسئلة اذا أمر انسان انسانا أن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روي أن انس بن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه واما اذا ارسل سجادة أو نحوها لتفرش له فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما في حواشى المنهج اه (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخى (قوله أو الذكر) كما قال ﷺ لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخي (قوله وفى قراءة المجالس) اى سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) أى وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا الي الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أى اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعني اذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الي الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز اى ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أى القيامة الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائكم غرف الجنان فى الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص علي العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز ان يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفى البيضاوى والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى

تعالى (ماذا ترى) يجوز ان يكون ماذا اسما واحدا ينصب بترى أى أى شيء ترى وتري من الرأي لا من رؤية العين ولا المتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأي الخوارج لهم ومتعداى واحد وقرىء ترى بضم التاء وكسر الراء وهو من الرأى أيضا الا انه نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين فاذا أحدهما والثانى محذوف أى ترينيه ويجوز ان تكونا استفهاما وذا بمعنى الذى فيكون مبتدا وخبرا اي اى شيء الذى تراه والذى ترينيه قوله تعالى (فلما) حواليها محذوف تقديره نادته الملائكة اوظهر فضلها وقال الكوفيون الواو زائدة اي ناداه ربه او ناديناه و(نبيا) حال من اسحق قوله تعالى (اذ قال) هو ظرف لمرسلين وقيل باضمار اعنى قوله تعالى (الله ربكم ورب) يقرا الثلاثة بالنصب بدلا من احسن او على اضمار اعنى قوله تعالى (الياسين) يقرأ آل بالمد اى اهله وقرىء بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة والتقدير الياسين واحد هم الياسى ثم خففت الجمع كما قالوا الاشعرون ويقرا شاذا ادراسين منسوبون الى ادريس قوله تعالى (وبالليل) الوقف عليه تام قوله تعالى (في بطنه) حال او ظرف (الى يوم يبعثون) متعلق بلبث أي نعت

يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها (صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم لرسول الله ﷺ وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم ان تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله ﷺ عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روى انه لم يبق الا عشرة من الايام وقيل الا ساعة اه بيضاوي وقيل الا يوما اه قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله ﷺ فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره وتقع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله ﷺ وأكثروا حتى شق عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه ﷺ ويزجرهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله ﷺ وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيأ واما الاغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي ﷺ ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها ولا تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الوجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أي تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) اشار به الى ان جواب الشرط في الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك اي وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين انها منسوخة بالآية التي بعدها وهي أأشفقتم كما سيأتي وقال قبل ذلك أيضا واختلف في مقدار مدة تأخر

المصدر محذوف لبثا الى يوم قوله تعالى (لو يزيدون) اي يقول الرائي لهم هم مائة ألف أو يزيدون وقيل بعضهم يقول مائة ألف وبعضهم يقول أكثر وقد ذكرنا في قوله أو كصيب وفي مواضع وجوها أخر قوله تعالى (اصطفى) بفتح الهمزة وهي للاستفهام وحذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ويقرأ بالمد وهو بعيد جدا وقرىء بكسرة الهمزة على لفظ الخبر والاستفهام مراد كقال عمر بن أبي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا اعدد الرمل والحصى والتراب أي أتحبها وهو شاء في الاستعمال والقياس فلا ينبغي أن يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد استفهام (الاعياد الله) يجوز أن يكون مستثنى من جملة او من محذوف وان يكون منفصلا قوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة ويضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا و(ما أنتم) نفي و(من) في موضع نصب بما تين وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(صال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وان يكون قلب فصار صايلا ثم حذفت الياء فبقي صال ويجوز ان يكون غير مقلوب على فعل كما قالوا وراح وكبش صاف أي روح وصوف (وما منا الا احد) اي

بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أي أخفتم من (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (إلى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) من

الناسخ عن المنسوخ فى هذه الآيه فقال الكلبي ما فى ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو أنه لم يبق الا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذا النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اه بيضاوى فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار له الشارح بقوله أى أخفتم من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراءتان ادخال الف بين المحققين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) في اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضى والمعنى أنكم ان تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني أنها بمعنى اذا كقوله اذا الاغلال فى أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوى أى نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله دوموا على ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم ويبقلون اليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبي ﷺ علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز فى هذه الجملة أوجه أحدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أخبر عنهم بانهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين ذلك أي بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أى الكافرين الخلص الثانى أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث انها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا ان فيه تنافر الضمائر فان الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أي مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة

الاوقيل الامن له وقد ذكر فى النساء

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان الدال وقد ذكر وجهه وقرىء بكسرها وفيه وجهان أحدهما هي كسرة التقاء الساكنين والثانى هي

المعاصي (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترا على أنفسهم وأموالهم (فَصَدُّوا) بها المؤمنين (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا) من الاغناء (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اذكر (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ) أنهم مؤمنون (كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ) استولى (عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) بطاعتهم له (فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) أتباعه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ) يخالفون (اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) المغلوبين (كَتَبَ اللَّهُ) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) بالحجة أو السيف (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ) يصادقون (مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا) أي المحادون (آبَاءَهُمْ) اى المؤمنين (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أُولَئِكَ) الذين لا يوادونهم (كَتَبَ) اثبت (فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ) بنور

حالية أى يعلمون أنه كذب فيمينهم بمين غموس لا عذر لهم فيها اهسمين وفى الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اهسمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية وقوله شيأ مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى في الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو في يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم وفى البيضاوي ويحسبون أنهم على كل شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم في الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثاني بالزاى وكون استحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضى وهو مما جاء على الاصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ ههنا أجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اه كرخى (قوله فانساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخي (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) أى فى جملة الاذلين أو مع الاذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لاغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكانه قال كتب الله لاجعلن رسولي غالبا (قوله مؤمنون بالله واليوم الآخر) أى ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله بن أبي لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبي ﷺ وفى غيرهما من الصحابة كالذي قتل أباه والذى قتل ابنه والذي قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دنيا ودينا مع كفرهم وماعدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا أباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الاولي فقال رسول الله ﷺ متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب

منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون امره ويجتنبون نهيه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون

﴿سورة الحشر مدنية﴾

﴿أربع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أى تزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر

ابن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم ايدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أى بخيرى الدارين اه بيضاوى والله أعلم

﴿سورة الحشر﴾

وتسمي سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي فى قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات فى يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتي يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما فى السموات وما فى الارض الي قوله والله علي كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فنزلوا على أبي سفيان فأكرمهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة علي رسول الله ﷺ ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الي المدينة فنزل جبريل عليه السلام واخبر النبي ﷺ بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب ابن الاشرف اصبح رسول الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الي بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما صار اليهم رسول الله ﷺ وجدهم ينوحون علي كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد واعية على أثر واعية وباكية علي أثر باكية قال نعم فقالوا اذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبي ﷺ اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم أنهم اجمعوا على الغدر برسول الله ﷺ فارسلوا اليه ان أخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي ﷺ فى ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتي كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي ﷺ

أمر من صادى وصادي الشيء قابله وعارضه أى عارض بعمله القرآن ويقرأ بالفتح أى اتل صاد وقيل حرك لالتقاء الساكنين (والقرآن قسم

(وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لأول الحشر) هو حشرهم إلى الشام وآخره ان جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر (ما ظننتم) ايها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر ان (حصونهم) فاعل به ثم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) امره وعذبه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين

فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي ﷺ فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على ان يحمل كل اهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي ﷺ ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى أذرعات وأريحا الا اهل بيتين من ال الحقيقي وال حيي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى والذي اخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما استتان اه من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي ﷺ في ربيع الاول اول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعيد بن وهب أسلما على أموالهما فاحرزاها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض اثار عزته تعالى أحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اه ابو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز ان تكون للبيان فتتعلق بمحذوف اي اعني من اهل الكتاب والثاني انها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق باخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم أنشؤها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل ينتظرون بعثة النبي ﷺ لينصروه اها بو السعود (قوله بالمدينة) اي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لاول الحشر) هذه اللام تتعلق باخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس اي عند اول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في الحجر ان شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذي اخرج الذين كفروا في وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي للحشر اول ووسط واخر فالاول اجلاء بني النضير والاوسط اجلاء اهل خيبر والاخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بني النضير وهم ال أبي الحقيقي وال حيي بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اه شيخنا (قوله ما ظننتم ان يخرجوا) اى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم واهل خيبر ايضا غير بعيدين عنهم وكلهم اهل ملتهم والمنافقون من انصارهم اه خطيب (قوله ما نعتهم حصونهم) فيه وجهان احدهما ان يكون حصونهم مبتدأ وما نعتهم خبر مقدم والجملة خبر انهم الثاني يكون ما نعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على ان المشددة والقاعدة انه لا يعمل فيها ولا في المخففة منها الا فعل علم ويقين اجراء له مجرى اليقين لشدته وقوته وانه بمنزلة العلم اه سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين

وقيل معطوف على القسم وهو صادوأما جواب القسم فمحذوف أي لقد جاءكم الحق ونحو ذلك وقيل هو معني (بل الذين كفروا) أي وحق القرآن لقد خالف الكفار وتكبروا عن الايمان وقيل الجواب (كم أهلكنا) واللام محذوفة أي لكم أهلكنا وهو بعيد لان كم لها موضع نصب باهلكنا وقيل هو معني هذه الجملة أي لقد أهلكنا كثيرا من القرون وقيل هو قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل وقيل هو قوله تعالى ان ذلك لحق وبينهما كلام طويل يمنع من كونه جوابا. قوله تعالى (ولات حين مناص) الاصل لا زيدت عليها التاء كما زيدت على رب وثم فقيل ربت وثمت وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فاما في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لان الحروف ليست موضع تغيير وبعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة فاما حين فذهب

(وقذف) ألقي (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنين كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم في ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزالا شديدا كأنه قد قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا في وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي ﷺ أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله ﷺ خوفا شديدا فغزاهم ﷺ وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين وانما خربوا بيوتهم بخلابها على المسلمين وكان تخريبهم لهم من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للتكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو ما آل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اه خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها تكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تفتروا ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الي المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الي عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الي حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتاب موجود اهزاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الارض فاما معظمهم فأجلاهم بخيبر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده ﷺ فذهب بعضهم الي الحيرة وبعضهم الي الشام ثم بعد أخرى ﴿تنبيه﴾ قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الاهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفي المختار الجلاء

سيبويه انه خبر لات واسمها محذوف لانها عملت عمل ليس أي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لان الحروف لا يضمر فيها وقال الاخفش هي العاملة في باب النفي فحين اسمها وخبرها محذوف اي لا حين مناص لهم أو حينهم ومنهم من يرفع ما بعدها ويقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم · قال ابن قيس لا براح · وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحي انهم يقولون نحين وتلان وأجاز قوم جرها بعد لات وأنشدوا عليه أبياتا وقد استوفيت ذلك في علل الاعراب الكبير · قوله تعالى (ان امشوا) اى امشوا الان المعنى انطلقوا في القول وقيل هو الانطلاق حقيقة والتقدير انطلقوا قائلين امشوا قوله تعالى (فليرتقوا) هذا كلام محمول على المعنى اي ان زعموا ذلك فليرتقوا قوله تعالى (جند) مبتدأ و(ما) زائدة و(هنالك) نعت و(مهزوم) الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم و(من الاحزاب) يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم · قوله تعالي

(ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله) اي خير كم في ذلك (وليخزي) بالاذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما

بالفتح والمد الامر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء ايضا الخروج من القلد والاخراج ايضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه وفي المصباح والفاعل من الثلاثي حال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الي الجزية التي أخذ منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اه (قوله ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه بيضاوي ولو كان معطوفا على قوله لمعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا الان لو لا تقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أي المذكور من العذابين بسبب أنهم الخ (قوله ن من يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ أما نفس الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كانه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفباذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدا أي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدا واللينة فيها خلاف كثير فقيل هي النخلة مطلقا وقيل هي النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هي النخلة الكريمة وقيل هي العجوة وقيل هي أغصان الشجر للينها وفي عين لينة قولان أحدهما أنها واو لانها من اللون وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة والثاني أنها ياء لانها من اللين وجمع اللينة لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لان تفسير ما يفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين روى أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخيل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيأ وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اه خطيب (قوله أي خير كم في ذلك) أي في القطع والترك وأشار بهذا الي أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها ليسر المؤمنين وليغمهم وليخزي الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله) أي ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفيء الذي هو عود الظل الي الناحية التي كان ابتدئ منها اه خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بان يكون له لان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الي طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو ﷺ رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من اطاع فكان احق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما

(أولئك الاحزاب) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون خبرا والمبتدا من قوله وظنوا أن يكون من ثمود وأن يكون من قوله تعالى وقوم لوط . والفواق بالضم والفتح لغتان قد قرئ بهما و(داود) بدل و(سخرنا) فذكر في الانبياء قوله تعالى (الخصم) هو مصدر في الاصل وصف به فلذلك لا يثنى ولا يجمع و(اذ) الاولى ظرف لنبأ والثانية بدل منها أو ظرف (لتسوروا) وجمع الضمير وهو في الحقيقة لاثنين تجوز الان الاثنين جمع ويدل على ذلك . قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان قوله تعالى (وعزني) بالتشديد أي غلبني وقرئ شاذا بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعز بكذا اذا أمر به عمدا بعيدا لان قبله فعلا يكون هذا معطوفا عليه كذا ذكر بعضهم ويجوز ان يكون حذف القول اي فقال أكفلنيها وقال وعزني في الخطاب اي الخطابة و(سؤال نعجتك) مصدر مضاف الي المفعول به قوله تعالى (الا الذين آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وهم مبتدا وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على اضافة الفعل الى الله عز وجل

أوجفتم) اسرعتم يامسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل اى لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلاحق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فاعطي منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فلله) يامر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي)

أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ماحصل بايجاف اى باعمال الخيل والركاب في تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الراكب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبي ﷺ فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي ﷺ أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هي التي أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبي ﷺ يضعه حيث شاء اه خطيب وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من اعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الاربعة المذكورين في الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته ﷺ وبعده ﷺ الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فاعطي منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أي الثلاثة الذين هم من الانصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسوله ﷺ من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص أموال بني النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير أجنبية عنها اه كرخي (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فالله وللرسول) اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه ﷺ كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوي وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معني الآيتين واحد أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله ﷺ وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذي كان من الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وبالتخفيف على اضافته الى الملكين (راكما) حال مقدرة و(ذلك) مفعول غفرانا وقيل خبر مبتدا أي الامر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و(باطلا) قد ذكر في آل عمران وأم في الموضعين منقطعة و(كتاب) أي هذا كتاب و(مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أي سليمان وقيل داود وحذف المخصوص بالمدح وكذا في قصة أيوب · قوله تعالى (اذ عرض) يجوز ان يكون ظرفا لاواب ل ان يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكر (الجياد) جمع جواد وقيل جمع جواد قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لان معنى أحببت آثرت لان مصدره محذوف الزيادة وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من أحباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول و(اذكر

صاحب (الْقُرْبَى) قراية النبى من بني هاشم وبني المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِين) ذوي الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيل) المنقطع في سفره من المسلمين اى يستحقه النبى ﷺ اوالاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كَيْ لَا) كي بمعني اللام وان مقدرة بعدها (يَكُونَ) الفيء علة لقسمه كذلك (دُولَةً) متداولا (بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ) اعطاكم (الرَّسُولُ) من الفيء وغيره (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ)

يصرف عند الشافعي فى قول المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفيء فاما السهم الذى كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قراية النبى) أى فالقربى مصدر اه (قوله وهم أى اليتامى فقراء) (قوله المنقطع في سفره) أى المنقطع عن ماله أي الذي ليس عنده مال في سفره اه (قوله أى يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية أن الفيء يخمس خمسة أخماس وأن للنبي خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو في الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو في الخمس فحينئذ تفيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان في صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أي الفيء فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفيء وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى ومن زعم ان شيأ مما فى هذه السورة نسخ شيء مما في سورة الانفال فقد أخطأ لان الانفال نزلت فى بدر وهي قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أي لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله الفيء لمن ذكر لاجل أن لا يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أى يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفى بعد المرباع منها ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب بان لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كى مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخى (قوله يكون الفيء) أشار به الى ان كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلي هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرىء أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفى يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح فى الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعني اه وفى السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أى يدور من الغني والغلبة وغير ذلك وقال الخداق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم او بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن على والسلمى فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أى استقرار لهؤلاء لهذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اى ما اعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والقول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدى ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردى انه محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا

ربى) مضاف الى المفعول أيضا وقيل الى الفاعل أي عن أن يذكرنى ربى وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق في قصة داود عليه السلام و(رشوها) الضمير للجياد و(مسحا) مصدر فى موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا قوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أي ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على ما جاء فى التفسير و(تجرى) حال من الريح و(رخاء) حال من الضمير فى تجرى أي لينة و(حيث) ظرف لتجرى وقيل لسخرنا (والشياطين) عطف على الريح و(كل) بدل منهم قوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير فى أمتن أو فى أمسك والمعني غير محاسب وقيل هو متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه أى هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى الكافي. قوله

متعلق بمحذوف اى اعجبوا (الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) في ايمانهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) اى المدينة (وَالْإِيمَانَ) اى الفوه وهم الانصار (مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

ينهى الاعن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع أوامره ﷺ ونواهيه داخلة فيها اه قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء انه بدل من قوله ولذى القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبي حنيفة ومن ثم جعله الزمخشري كذلك وأطال الكلام في ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعي واصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولان الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعني والذى يؤيد فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأنى البقاء وتبعه الكواشي مجيء قوله ألم تر الي الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بالم تر وهي كلمة تعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم اه كرخي (قوله اى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبى والاسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين باوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين اخرجوا من ديارهم) اى حيث اضطرهم كفارة مكة واحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه ابو السعود والا كان المال يسترصاحبه كان كانه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال ايضا لكنها مقدرة اى ناوين نصرة الله ورسوله اذا وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه ابو السعود (قوله أولئك الصادقون في ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتي ذكر لنا ان الرجل كان يصعب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الخفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الجنة باربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه ابو السعود وفى السمين قوله الذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان احدهما انه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوؤا الدار) اى اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين فعصموها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله أي ألفوه أشار الى ان والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوؤا والمقدر وهو ألفوا اى حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي ألفوه فيه اشارة الى انه من عطف الجمل والمعني وألفوا الايمان اووا خلصوا واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من

تعالى (وان له عندنا الزلفي) اسم ان والخبر له والعامل فى عنه الخبر قوله تعالى (ينصب فيه قراآت متقاربة المعنى و(رحمة) مفعول له قوله تعالى (عبادنا) يقرأ على الجمع والاسماء التي بعده بدل منه وعلى الافراد فيكون (ابراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز ان يكون نفسا فى معنى الجمع فيكون كالقراءة الاولى قوله تعالى (بخالصة) يقرأ بالاضافة وهي هنا من باب اضافة الشيء الى ما بينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الاخلاص كالعاقبة وقيل خالصة مصدر مضاف الى المفعول أي بإخلاصهم ذكر الدار وقيل خالصة بمعني خلوص فيكون مضافا الى الفاعل أي بان خلصت لهم ذكري الدار وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار أى خالص من ان يشاب بغيره وقرىء بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكري بدلا منها وان يكون فى موضع نصب مفعولا لخالصة أو على اضمار اعني وان يكون فى موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هي ذكري واما اضافة ذكرى الي الدار فمن اضافة المصدر الى المفعول أى بذكرهم الدار الآخرة وقيل هي ثناء ظرف

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً) حسدا (مِمَّا أُوتُوا) اى آتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة الي ما يؤثرون به (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ)

باب علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء فاختصر الكلام او منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما او بلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففى تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضى الله عنه اه (قوله ولا يجدون في صدورهم) أى نفوسهم (قوله حسدا) اى ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير فى لا يجدون للانصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون فى دور الانصار فلما غنم ﷺ أموال بنى النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال ﷺ ان أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من ديارهم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك ابن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة اصله مرض في القلب ويكنى بها عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمني مثلها من غير ان تزول اه شهاب (قوله اى آتي النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من اموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على انفسهم) اى في كل شيء من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهي فروجه اه أبو السعود وفى القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روي عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ راس شاة فقال ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الي الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ اربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها الي أبي عبيدة بن الجراح ثم أمكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الي فلان الخمسة الى فلان حتي فقدها فرجع الغلام الي عمر فاخبره ووجده وبهذه قد ربط مثلها المعاذ بن جبل فقال اذهبها اليه وامكث في البيت ساعة حتي تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والي بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان فرمى بهما اليها فرجع الغلام الي عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن

اى ذكرهم في الدار الدنيا فهو اما مفعول به على السعة مثل يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام قوله تعالي (جنات عدن) هي بدل من حسن مآب و(مفتحة) حال من جنات فى قول من جعلها معرفة لاضافتها الى عدن وهو على كما قالوا حنة الخلد وجنة المأوي وقال اخرون هي نكرة والمعني جنات اقامة فتكون مفتحة وصفا وأما ارتفاع (الابواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الابواب منها لحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوي اى لهم والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير أجنبي منها لانها من الجنة تقول فتحت الجنة وأنت تريد أبوابها ومنه وفتحت السماء فكانت أبوابا والثالث كالاول الا ان الالف واللام عوض من الهاء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعد قوله تعالى (متكئين) هو حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة ويجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من ضمير في يدعون وقد تقدم على العامل فيه. قوله تعالى (ما يوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للمتقين وبالتاء والتقدير وقيل

حرصها على المال (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والانصار إلى يوم القيامة (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا) حقد (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الاربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا)

شرطية ويوقف فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اهسمين (قوله حرصها على المال) فيه إيماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر وفي الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بما أرادوا روى أن رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أي من بعد هجرة المهاجرين والانصار أي بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) في المصباح الخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لها القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهي الى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أي مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ في الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام في لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا مبني على شرط تقديره ولئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم اى مهدته وقوله في الاربعة اى لئن أخرجتم لئن اخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة اي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فمقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أي من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفي لا المنفي كما لا يخفى

لهم هذا ما توعدون والمعنى هذا ما وعدتم. قوله تعالى (ما له من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الاشارة أي أن هذا الرزق باقيا قوله تعالى (هذا) أي الامر هذا ثم استانف فقال (وان للطاغين) و(جهنم) بدل من شر و(يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار في قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه قوله تعالى (هذا) هو مبتدا وفي الخبر وجهان أحدهما (فليذوقوه) مثل قولك زيدا ضربه وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست في معنى الجواب كالتي في قوله والسارق فاقطعوا أما (حميم) على هذا الوجه فيجوز ان يكون بدلا من هذا أو أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هو حميم وأن يكون خبرتا نيا والوجه الثاني ان يكون حميم خبر هذا وفليذوقوه معترض بينهما وقيل هذا في موضع نصب أي فليذوقوه

وَإِنْ قُوتِلْتُمْ) حذفت منه اللام الموطئة (لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ) اى جاؤا النصرهم (لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ) واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) اى اليهود (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِي صُدُورِهِمْ) اى المنافقين (مِنَ اللَّهِ) لتأخير عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أى اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) متفرقه

اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) اي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الأولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكرها تكذيب فى التفصيل وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله أي جاؤا النصرهم) أى خرجوا القصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرنهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الأدبار وكيف ينصرونهم ويولون الادبار اذ مقتضي النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أى جاؤا النصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير فى قوله ثم لا ينصرون هذا ماجرى عليه الشارح وقيل الضمير ان للمنافيقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغني بجواب القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت فى جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أى المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخى وفى البيضاوى لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة أى أشد مرهوبية مصدر للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أى ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعني كالتعديل لقوله ليولن الادبار الخ كانه قال إنهم لا يقدرون على مقاتلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أى ماذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الي أن جميعا حال وقوله الا في قري متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب والخنادق اه بيضاوى والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفى قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها يلتزم اما الامالة في جدار واما الصلة فى بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أي فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوى وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى مجتمعين وقلوبهم شتي جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها الف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم وذلك بأنهم قوم لا يعقلون

هذا تم استانف فقال حميم اى هو حميم واما (غساق) فيقرا بالتشديد مثل كفار وصبار وبالتخفيف اسم للمصدر اي ذو غسق أو يكون فعال بمعني فاعل قوله تعالى (واخر) يقرا على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدا و(من شكله) نعت له أى من شكل الحميم و(أزواج) خبره والثانى ان يكون الخبر محذوفا اى ولهم اخر ومن شكله وازواج صفتان ويجوز ان يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار وذكر الضمير لان المعنى من شكل ماذكر ويقرا على الافراد وهو معطوف على حميم ومن شكله نعت له وأزواج يرتفع على تقدير هى أي الحميم والنوع الاخر . قوله تعالى (مقتحم) أي النار و(معكم) يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم أو من فوج لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعني ويجوز ان يكون نعتا ثانيا

خلاف الحسبان (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) مثلهم فى ترك الايمان (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) اى الغاوي والمغوى وقرىء بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة

مافيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوى (قوله خلاف الحسبان) اي حال كونهم خلاف اى بخلاف اي مخالفين للحسبان اى ظن انهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله اى لانهم يفقهون ظاهر الشىء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذلو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله مثلهم اي مثل اليهود بني النضير اى صفتهم الغريبة العجيبة وهي ماوقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال اهل مكة فيما وقع لهم ايضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ماحصل لهم فى الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الامرين فقول الشارح فى ترك الايمان قد علمت ان المراد بمثلهم مانزل بهم فى الدنيا وما سينزل بهم في الاخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذى بعده واما لمضاف مقدر فى الخبر اى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا اى في زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بني النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه (قوله ذاقوا) أي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثلي الذين من قبلهم والمراد بامرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته اى عقوبة امرهم الذى هو الكفر اى العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم ايضا) اى مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم اى اليهود وقوله وتخلفهم اى تخلف المنافقين عنهم اي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفي البيضاوى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهي أظهر كما لا يخفى اه (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى انه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعولها فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم قتلها خوفا من ان يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له ان ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال اني برىء منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول لقال اى قال انى أخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله اى للغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى الغاوى وهو الانسان وقوله والمغوي اسم فاعل من اغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اه شيخنا (قوله وقرىء بالرفع) اى شاذا اه شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) اي العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين امنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لان الموعظة بعد المصيبة اوقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اه من النهر (قوله ماقدمت لغد) اى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كانه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد اى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه انه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق ايضا على مطلق الزمان المستقبل وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة

و(لا مرحبا) يجوز ان يكون مستقا وان يكون حالا أي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أي لا يسمعون مرحبا . قوله تعالى (من قدم) هي بمعنى الذي و(فرده) الخبر ويجوز ان يكون من نصبا أي فرد من قدم وقيل هى استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استانف وفيه ضعف و(ضعفا) نعت لعذاب اى مضاعفا و(فى النار) ظرف لزد ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم أي زده كائنا فى النار وان يكون نعتا ثانيا لعذاب أو حالا لانه قد وصف قوله تعالى (اتخذناهم) يقرأ بقطع الهمزة لانها للاستفهام وبالوصف على حذف

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أن يقدموا لها خيرا (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) جعل فيه تمييز كالانسان (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا) متشققا (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ

تقريبا له كقوله ما أمر الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة أو لان الدنيا أى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما باحكام واحوال متشابهة وتعقيب الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان أن الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخي (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن أعمال الخير والثانى في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بان التقوى تشمل كليهما فانها على ما مر في اول البقرة هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بامر التقوى فالتأكيد اولي وأقوى اه كرخي (قوله تركوا طاعته) اشار به الى ان النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخي (قوله ان يقدموا لها خيرا) أشار به الي تقدير مضاف أى فانساهم تقديم خير لانفسهم اى جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الي ما يخلصها اه كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فانساهم انفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الي معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولي ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبي وقيل نسوا حق الله فانساهم حق انفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فانساهم انفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسي وقال سهل ابن عبدالله نسوا الله عند الذنوب فانساهم انفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الي نفسه فى أنساهم ايذانا بان ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله احمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله فى الرجاء فانساهم انفسهم فى الشدة أولئك هم الفاسقون اه واصل نسو نسيوا نقلت ضمة الياء الي ما قبلها بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ويقال نسي ينسي كرضي يرضي اه (قوله لا يستوى أصحاب النار) أى الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله اصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه ابو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوي التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل فانساهم انفسهم حتي رأوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية علي ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم اى استعملوها فى المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) اى لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القران لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدى حقه في تعظيم القران والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخى وعبارة الخطيب المعنى انا لو أنزلنا هذا القران على الجبل الخشع لوعده وتصدع لوعيده وانتم أيها المقترفون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون

حرف الاستفهام لدلالة أم عليه وقيل الاول خبر وهو وصف فى المعنى لرجال وأم استفهام اى اهم مفقودون أم زاغت و(سخريا) قد ذكر فى المؤمنون قوله تعالى (تخاصم أهل النار) هو بدل من حق او خبر مبتدأ محذوف اى هو تخاصم ولو قيل هو مرفوع لحق لكان بعيدا لانه يصير جملة ولا ضمير فيها يعود على اسم ان قوله تعالى (رب السموات) يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وان يكون صفة وان يكون بدلا وان يكون مبتدا والخبر (العزيز) قوله تعالي (اذ يختصمون) هو ظرف لعلم و(انما) مرفوع بيوحى الي وقيل قائم مقام الفاعل وانما فى موضع نصب اي أوحى الي الانذار أو بانى نذير قوله تعالى (اذ قال) اى اذكر اذ قال (من طين) يجوز ان يكون نعتا لبشرا وان يتعلق بخالق قوله تعالى (فالحق) فى نصبه وجهان أحدهما مفعول لفعل محذوف أى فالحق الحق أو الاذكر الحق والثانى ان على تقدير حذف القسم أي فبالحق لاملان (والحق اقول) معترض بينهما

الْأَمْثَالُ) المذكورة (نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فيؤمنون (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص (الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ) من هيمن يهيمن إذا كان رقيبا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ)

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي ﷺ أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للامة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف به وغيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا باشهرها الذي هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والالوهية الا له الذي لا اله الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى أنه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في رجعة النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذي سلم من كل عيب وبريء من كل نقص الثاني معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو اه قرطبي (قوله اذا كان رقيبا على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو اعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار قال ابن عباس جبروت الله عظمته

وسيبويه يدفع ذلك لانه لا يجوز حذف الاسم اسم الله عز وجل ويقرأ بالرفع أي قالنا الحق أو فالحق مني وأما الحق الثاني فنصبه بالقول فيقرأ بالرفع على تدبير تكرير المرفوع قبله أو على اضمار مبتدأ أي قولي الحق ويكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أي أقول لا ملان وقيل يكون أقول خبرا عنه والهاء محذوفة أي أقوله وفيه بعد . قوله تعالى (ولتعلمن) أي لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز ان يكون متعديا الى اثنين والثاني (بعد حين)

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (تنزيل الكتاب) هو مبتدأ و(من الله) الخبر ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل و(من) متعلقة

القوى (الْجَبَّارُ) جبر خلقه على ما أراد (الْمُتَكَبِّرُ) عما لا يليق به (سُبْحَانَ اللَّهِ) نزه نفسه (عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ) المنشئ من العدم (الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسني مؤنث الاحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم أولها

﴿ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾

فعلي هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعني الذي يغني الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معني الجبار فقال هو القهار الذي اذا أراد أمر افعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار في صفة الله تعالي صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية سبحان الله عما يشركون كانه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شيء مثله وقيل هو الذى يتكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه حازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتى من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أى قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا في جبار ودراك من أدرك اه سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار به الى أنه بمعني القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخي (قوله عما لا يليق به) أى من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعني واحدة منهما قسمته ثم حذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذى يري الكل حقيرا بالاضافة الي ذاته ولا يري العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الي العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالي اه كرخي (قوله الخالق) أى المقدر لما يوجده فيرجع الي صفة الارادة وتعلقها التنجيزى القديم وقوله المنشيء أى المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الامور ومركبها على هيآت مختلفة فالتصوير آخر التقدير أولا والبرء بينهما اه كرخى وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقها اه وفي المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أى الذي هو أفعل تفضيل أى لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن علي ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسني بالضم ضد السوأى اه وفي البحر في سورة الاعراف عند قوله تعالي ولله الاسماء الحسني فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الاسماء الحسنى التى هى أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها ما آرب أخري وهو فصيح ولو جاء علي المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن علي وزن الآخر كقوله فعدة من ايام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

﴿ سورة الممتحنة ﴾

بكسر الحاء اى المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة

بالمصدر أو حال من الكتاب و(الذين) منصوب بمخلص ومخلصا حال وأجاز الفراء له الذين بالرفع على أنهم مستانف (والذين اتخذوا) مبتدأ والخبر محذوف أى يقولون ما نعبدهم و(زلفي) مصدرا وحال مؤكدة (يكور) حال أو مستانف و(خلفا) مصدر منه و(في) يتعلق به أو بخلق الثانى لان الاول مؤكد فلا يعمل و(ربكم) نعت أو بدل وأما الخبر فالله و(له الملك) خبر ان أو مستانف ويجوز ان يكون الله بدلا من ذلك والخبر له الملك و(لا اله الا هو) مستانف أو خبر آخر و(يرضه لكم) بضم الياء واختلاسها واسكانها وقد ذكر مثله في يؤده اليك و(منيبا) حال و(منه) يتعلق بخول أو صفة لنعمة . قوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والاصل أم من فام للاستفهام منقطعة أي بل أم من هو قانت وقيل هي متصلة تقديره أم من يعصى أم من هو مطيع

﴿مدنية ثلاث عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (إليهم) قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين

لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة الي الجماعة الممتحنة من حيث أنه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعني سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوي وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اه سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبي غزوهم والباء في قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبي وفي جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم اياهم الثاني أنها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها علي هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا اي لا تتخذوهم اولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع انها صفة لاولياء اه سمين (قوله وروى بحنين) اي غزوة حنين اي اظهر لعامة الناس انه يريد غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج لغزوة يورى بغيرها كان يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا ستراعن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفي المختار وورى الخبر توريةستره وظهر اغيره كانه مأخوذ من وراء الانسان كانه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع في بعض النسخ وورى بخير وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته في غزواته فتجهز من غير أعلام احد بذلك اه كرخي (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي ﷺ وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين امنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الائمة واللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ انا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا نهادى خيلنا اى نسرعها فاذا نحن بامرأة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الي ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله انى كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ وان الله ناصرك عليهم فقال النبي ﷺ صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله ﷺ ان شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع علي اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا أيها الذين

مستويان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوي الذين ويقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوف وقيل هي همزة النداء و(ساجدا وقائما) حالان من الضمير في (يحذر) و(بغير حساب) حال من الاجر أي موفرا أو من الصابرين أي غير محاسبين (قل آمنت) هو منصوب بـ(اعبد) قوله تعالى (ظلل) هو مبتدأ ولهم الخبر ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وان يكون حالا من ظلل كائنة من فوقهم و(من النار) نعت لظلل و(الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا قوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن نجا و(وعد) مصدر دل لي العامل فيه قوله لهم غرف لانه كقولك وعدهم قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع وقرئ شاذا بالنصب ووجهه أن يضمر معه ان والمعطوف عليه أن الله أنزل في أول الآية تقديره ألم تر أن الله أنزل الماء ثم جعله ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير ترى أي ثم ترى جعله حطاما قوله تعالى (أفمن شرح الله) و (أفمن يتقي بوجهه) الحكم فيها كالحكم في قوله تعالى أفمن حق عليه وقد ذكر قوله تعالى (كتابا) هو بدل من أحسن و(تقشعر) نعت ثالث قوله تعالى (قرآنا)

فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) أى دين الاسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أَنْ تُؤْمِنُوا) أي لاجل ان آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالى قريش وكان في الكتاب أما بعد فان رسول الله ﷺ قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم ولا نجزله موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان فى مكة حليف بنى أسد ابن عبد العزى رهط الزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفى بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله ﷺ مهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فاين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب من شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها واعطوها فخرجت الى مكة وأتاها حاطب فقال اعطيك عشرة دنانير وبردا على ان تبلغى هذا الكتاب الي اهل مكة وكتب في الكتاب ان رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الي مكة ونزل جبريل فاخبر النبي ﷺ فبعث عليا والزبير وابا مرثد الغنوي وفى رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية ارسل عليا وعمارا وعمر الزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الي المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجى الكتاب والا والله لاجردنك لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذؤابتها وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الي رسول الله ﷺ فارسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروي ان النبى ﷺ أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هى احداهم اه قرطبي وروى ان سارة عاشت الي خلافه عمر واسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) اى طلب رده بان ارسل عليا ومن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر في ارسل يعود على حاطب والبارز يعود علي الكتاب والضمير فى معه يعود على من الواقعة علي المرأة والمعني فاسترده النبى من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه ان يبرز الضمير فيقول ممن ارسله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده اى استرده بسبب اعلام الله بذلك اى الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه اى فى الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وان يكون حالا من فاعل كفروا وقوله وايا كم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز ان يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول فى غير القرآن وهو ضعيف اه سمين (قوله لاجل ان آمنتم الخ) اشار به الى ان ان تؤمنوا في محل نصب مفعول له اي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اه كرخى (قوله او كنتم خرجتم) اى من مكة (قوله للجهاد) اشار به الي ان النصب علي المفعول له ويجوز ان يكون النصب على الحال اى حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء اي مبتغين اه كرخي (قوله

هو حال من القرآن موطئة والحال فى المعنى قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون . قوله تعالى (مثلا رجلا) رجلا بدل من مثل وقد ذكر في قوله مثلا قرية فى النحل و(فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفي يتعلق بـ(متشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدا عليه ومثلا تمييز قوله تعالى (والذي جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله فى قوله مثلهم كمثل الذى قوله تعالى (كاشفات ضره) يقرأ بالتنوين وبالاضافة وهو ظاهر قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك قوله تعالى (بل هي) هي ضمير البلوى أو الحال قوله تعالى (ان تقول) هو مفعول له أى أنذرناكم مخافة ان تقول (ياحسرتا) الالف مبدلة من ياء المتكلم وقرئ ياحسرتاي وهو بعيد وقد وجهت على ان الياء زيدت بعد الالف المنقلبة وقيل آخرون بل الالف زائدة وهذا أبعد لما فيه من الاصل بين المضاف والمضاف اليه وفتحت الكاف في (جاءتك) حملا على المخاطب وهو انسان ومن كسر حمله على تأنيث النفس قوله تعالى (وجوههم مسودة) الجملة حال من الذين كفروا الان ترى من رؤية العين وقيل هي بمعني العلم فتكون الجملة مفعولا ثانيا

مَرْضَاتِي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) اى أسرار خبر النبي اليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الهدى والسواء فى الاصل الوسط (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ) يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائى ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعني واما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما اشار له بقوله أي اسرار خبر النبي والباء في قوله المودة سببية وزائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدي) اشارة الى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) فى المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا للعداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا رجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم ارحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيأ يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب للشيء يعمى ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بانها خطأ على كل حال لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم ارحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الاولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفى فى قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد اه ابو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بما قبله اى لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدىء بيفصل بينكم والثاني أن يتعلق بما بعده اى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على اولادكم ويبتدأ يوم القيامه اه (قوله بالبناء للمفعول) اى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل اي مع التخفيف والتشديد ايضا فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء فى يفصل بينكم على اربع مراتب الاولي لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا انه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وابو عمرو هذا فى السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر اي يفصل الفصل او الظرف وبني على الفتح لاضافته الي متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في احد الاوجه او الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) اي الارحام والاولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) اى فلا ينبغى منكم موادة الكفار

ولو ترى وجوههم مسودة بالنصب لكان على بدل الاشتمال و(مفازتهم) على الافراد لانه مصدر وعلى الجمع لاختلاف المصدر كالحلوم والاشغال وقيل المفازة هنا الطريق والمعنى فى مفازتهم (لا يمسهم السوء) حال قوله تعالى (الغير الله) فى اعرابها اوجه احدها ان غير منصوب بـ(اعبد)

بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) اى به قولا وفعلا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ) جمع برىء كظريف (مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) أنكرناكم (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) مستثنى من أسوة أي فليس لكم التاسي به فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ) أي من عذابه وثوابه (مِنْ شَيْءٍ) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه فمن يملك لكم من الله شيأ

لاجلهم اذلا التئام بينكم وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تقعوا في المحذور لاجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة ابراهيم وان سيرته وسيرة أمته النبري من الكفار أى فينبغى لكم يا أمة محمد ان تقتدوا بابراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن الى الكفار اه شيخنا (قوله في الموضعين) أى هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله في ابراهيم) فيه اوجه احدها انه متعلق باسوة تقول لى أسوة فى فلان وقد منع أبو البقاء ان يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا يبالى به لانه يغتفر في الظرف مالا يغتفر في غيره الثانى انه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث انه نعت ثان لاسوة الرابع انه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اه شيخنا (قوله اذ قالوا) أى حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه هذا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اه شيخنا وفي السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان والثانى أنه متعلق بخبرها قالهما ابو البقاء ومن جوز فى كان أن تعمل فى الظرف علقة بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله فى ابراهيم أى في قول ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكانه قال قد كانت لكم اسوة في قول ابراهيم لقومه انا برآء منكم اه (قوله ايضا اذ قالوا لقومهم الخ) اى مع انهم كانوا أقل منكم واضعف وقوله لقومهم اى الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم ارحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا منهم اه شيخنا وقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اى لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اه شهاب (قوله انا برآء منكم) أى من دينكم (قوله وبدا) أى ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة في الافعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا ابدا اي على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من اسوة الخ) عبارة السمين قوله الا قول ابراهيم فيه وجهان احدهما انه استثناء متصل من قوله في ابراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت الثانى انه مستثنى من اسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص فى اقواله وافعاله فكانه قيل لكم فى جميع احواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو اصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اه (قوله اى فليس لكم التأسي به الخ) اي لانه انما استغفر له لانه ظن انه اسلم فلما بان انه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا اسلام الكفار الذين واليتموهم اه خطيب (قوله كناية) اى فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن أنه لا يمكن له غير الاستغفار وقوله فهو مبنى عليه اى معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائي الذى علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو انه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما املك لك من الله من شيء ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضي انه لا يتأسى به فيه انه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب انه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل اريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو انه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار

---

*قوما عليه وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان أن ليست في اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثانى ان يكون منصوبا بتامروني وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفتامروني بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أعجبتك الجبر والثالث ان غير منصوب بفعل محذوف

واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر له في براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكك وصنعك (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب

لابيه أي قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو احسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكانه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفى الكرخي وايضاحه ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شيء حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك اى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جيء بها قسمية اه وفي أبي السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك أى استغفر لك وليس في طاقتي الا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه وفي زاده قوله فهو مبني عليه اى مرتب عليه بطريق العطف او بطريق الحالية كانه قال لاستغفرن لك والحال انه ليس في وسعي وطاقتي الا الاستغفار فحكي الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم في استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا في سورة الشعراء بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى انه كان بي حفيا وبين فى سورة براءة عذره في الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر انه ظن اسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) اى فهو من جملة المستثني منه فيتأسي به فيه فهو فى المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثني منه وقوله اى قالوا اى فهو معمول للقول السابق اى قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا احد احتمالين كما في البيضاوى ونصه ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او هو امر من الله للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله او هو امر من الله الخ اى ويجوز ان لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون امرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا اي اظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ اى قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المراجع فى الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر انه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله اى لا تظهرهم علينا) اى لا تنصرهم وهذا المعني هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا اشارة الي المعني الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتي يتمني نفى هذا المعني فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله اى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعني ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان فتنة بمعني اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفي البيضاوى انه بمعني المفعول أى لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بان تسلطهم علينا فيفتوننا بعذاب لا نتحمله اه (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم أسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدرة وقوله فيهم اى فى ابراهيم ومن آمن به أى بهم في التبرى من الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشى وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من

أى افتلزمونى غير الله وفسره ما بعده وقيل لا موضع لاعبد من الاعراب وقيل هو حال والعمل على الوجهين الاولين وأما النون فمشددة على الاصل وقد خففت بحذف الثانيه وقد ذكر نظائره قوله تعالي (والارض) مبتدا و(قبضته) الخبر وجميعا حال من الارض والتقدير اذا كانت مجتمعة قبضته أى مقبوضة فالعامل فى اذ المصدر لانه بمعني المفعول وقد ذكر ابو على فى الحجة التقدير ذات قبضة وقد رد عليه ذلك بان المضاف اليه لا تعمل فيما قبله وهذا لا يصح لانه الان غير مضاف اليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرا قبضته بالنصب على معنى فى قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدا وخبر و(بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز ان يكون لا من الضمير فى الخبر محذوف أى والسموات قبضته

(وَمَنْ يَتَوَلَّ) بان يوالي الكفار (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) لاهل طاعته (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ) من كفار مكة طاعة الله تعالى (مَوَدَّةً) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (وَاللَّهُ قَدِيرٌ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم ماسلف (رَحِيمٌ) بهم (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) من الكفار (فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) بدل اشتمال من الذين (وَتُقْسِطُوا) تقضوا (إِلَيْهِمْ) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

المخاطبين ولا شك ان ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذى هو منهم بعضهم وقد شرط فى بدل الاشتمال ان لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال ان يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخى وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول اما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبىء عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بامثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) اى عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالى الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له اى فان وبال توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنين أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين باسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أى حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لاجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور وقوله قد فعله الخ اى بان أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أى للذين عاديتموهم اه خازن والمراد انه يغفر لهم ماسلف منهم فى الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه شيخنا وفى البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى الخ وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم أى كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهى مخصوصة بخلفاء النبي ﷺ ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعنى به النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فاذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت ابى بكر سألت النبي ﷺ هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اه (قوله في الدين) أى دينكم أى لاجله (قوله بدل اشتمال) فالمعني لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تقضوا) انما فسر بذلك ليصح تعدية تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدي تعديته اه شيخنا (قوله أى بالعدل) فيه ان العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالاولى تفسيره بان يقال أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان

و(زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا ونحو ذلك و(تتبوأ) حال من الفاعل او المفعول و(حيث) هنا معمول به كما ذكرنا فى قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما فى احد الوجوه و(حافين) حال من الملائكة و(يسبحون) حال من الضمير فى حافين والله اعلم

(سورة المؤمن)

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا) عاونوا (عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم أولياء (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ) بالسنتهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على ان من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فَامْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف انهن ما خرجن إلا رغبة في الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفن (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) تردوهن (إِلَى الْكُفَّارِ

العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اه (قوله وأخرجوكم) أي بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة برده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فاقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله ﷺ فحلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوي (قوله بالسنتهن) متعلق بمؤمنات أي نطقن بالشهادتين أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أي حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أي جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أي التحليف أي هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان انه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أي بسبب الحلف أي فالمراد بالعلم الظن وسمي علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اه كرخي وقوله مؤمنات أي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العقد أطلق في رد من أسلم فكان ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان وهذا يدل على ان للنبي ﷺ ان يجتهد في الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشرط ردهن في العقد لفظا وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بارض المشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عندهم اه وعبارة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب) هو مثل ألم تنزيل قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كلتاهما صفة لما قبله والاضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لان التقدير شديد غفرانه فيكون بدلا ويجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الاضافة محضة فيعترف فيكون وصفا أيضا وأما (ذي الطول) فصفة أيضا وأما (ذي الطول) فصفة أيضا (لا اله الا هو) يجوز ان يكون صفة وان يكون مستانفا قوله تعالى (انهم) هو هو مثل الذي في يونس . قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و(يسبحون) خبره (ربنا) أي يقولون وهذا المحذوف حال

لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ) اي اعطوا الكفار ازواجهن (مَا أَنْفَقُوا) عليهن من المهور (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) بشرطه (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمْسِكُوا) بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه او اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (وَاسْأَلُوا) اطلبوا (مَا أَنْفَقْتُمْ) عليهن من

شرح المنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بان لم يشرط رد ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بان نطق بالشهادتين الا إن كان في الاولي ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي ﷺ أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثي اذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالي فلا ترجعوهن الي الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر ردوخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتي مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الاولي لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفي السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الامور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أو ندبه انما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم ﷺ وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالي برد مثل ما أنفقوا الي الازواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة في رد الصداق انما هو في اهل العهد فاما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه ومحل وجوب الرد او ندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب علي الامام اذا طلب الزوج المرأة أن يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيأ فلا شيء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيأ اه (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أي لان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أي وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر الى ازواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر الزامه وان لم يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بها لولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أي للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضاربة وقوله زوجاتكم أي المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أي للعصمة اى فصورة المسئلة ان الزوج اسلم على زوجته الكافرة اى فهذا نهى للمؤمنين عن ان

و(رحمة وعلما) تمييز والاصل وسع كل شيء علمك قوله تعالى (ومن صلح) في موضع نصب عطفا على الضمير في أدخلهم أي وأدخل من صلح وقيل هو عطف على الضمير وفي وغدتهم قوله تعالي (من مقتكم) هو مصدر مضاف الى الفاعل و(أنفسكم) منصوب به و(اذا) ظرف لفعل محذوف تقديره مقتكم اذ تدعون ولا يجوز ان يعمل فيه مقت الله لانه مصدر قد أخبر عنه وهو قوله أكبر من ولا مقتكم أنفسكم لانهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قوله تعالي (وحده) هو مصدر وفي موضع الحال من الله أي دعي مفردا وقال يونس ينتصب على الظرف تقديره دعي علي حياله وحده وهو مصدر محذوف الزيادة والفعل منه أوحدته ايحادا قوله تعالى (رفيع الدرجات) يجوز ان يكون التقدير هو

المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا) على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه (ذٰلِكُمْ حُكْمُ اللّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) اى واحدة فاكثر منهن او شيء من مهورهن بالذهاب (إِلَى الْكُفَّارِ)

يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات فى دار الحرب علقة من علق الزوجية اصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية اما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدامه أولى وفى القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء من نكاحها فهى خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اهو قوله بشرط أى شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام في العدة فيما اذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه ان الزوجين مسلمان ثم ارتد الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو ان لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولا بها اما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله فى صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيأ من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع فى صورتها انما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت ان النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها واما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخري وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لان الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو فى احدى صوريتها دون الاخرى وكذلك صورة ما إذا أسلم عنها فان الرجوع في احدى صوريتها دون الاخرى فالحاصل أنه فى مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وانه فى مسئلة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر فى الفروع أن الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الي الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالتين اه (قوله ذلكم) أى الحكم المذكور فى هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الاول ابقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد أشار اليهما بقوله أى واحدة فاكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفى السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من ازواجكم بفاتكم اى من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذى غرمه الزوج لان التفسير ورد أن الرجل المسلم اذا فرت زوجته الي الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي ﷺ مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء

رفيع الدرجات فيكون (ذو) صفة و(يلقي) مستأنفا وان يكون مبتدأ والخبر ذو العرش أو يلقى و(من أمره) يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقى . قوله تعالى (يوم هم) بدل من يوم التلاق ويجوز ان يكون التقدير اذكر يوم هم وان يكون ظرفا للتلاق وهم مبتدأ و(بارزون) خبره والجملة فى موضع ور باضافة يوم اليها و(لا يخفى) يجوز ان يكون خبرا آخر وأن يكون حالا من الضمير فى بارزون وان يكون مستأنفا و(اليوم) ظرف والعامل فيه لمن أو ما يتعلق به الجار وقيل هو ظرف للملك (لله) أي هو الله وقيل الوقف على الملك ثم استأنف فقال هو اليوم لله الواحد أى استقر اليوم لله و(اليوم) الاخر ظرف (تجزى) و(اليوم) الاخير خبر لا أى ظلم كائن اليوم و(اذ) بدل من يوم الازفة و(كاظمين) حال من القلوب لان المراد أصحابها أو قيل هى حال من الضمير فى لدى وقيل هي حال من الضمير فى أنذرهم (ولا شفيع يطاع) يطاع فى موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو في موضع رفع على الموضع قوله تعالى (وان يظهر) هو فى موضع نصب أى أخاف الامرين ويقرأ أو أن يظهر اي اخاف أحدهما وأيهما وقع كل مخوف قوله تعالى (من ال فرعون)

مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله

ان يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لا بد من حذف مضاف أي من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء أي نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منكم شيء من أزوجكم أي أحد منهم الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا تصريح بان المراد بشيء النساء الفارات اه أو في كلام الشارح للتنويع في تفسير الشيء والتفسير الاول لا يستغنى عن الثاني لان مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شيء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أي فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الامام أن يعوض الزوج الذي ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ادى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات الي أزوجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور المرتدات الي أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شيء الخ اه زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فاعطي رسول الله ﷺ أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أي من العقوبة أي فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما انفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته الكفار على الازواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أي ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أي ومن الايتاء للمؤمنين أي ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أي نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما التفصيل في رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشيء اه شيخنا (قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله ﷺ ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيأ وهند بنت عتبه امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيتك أخذته علي الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفي القرطبي وقال عبادة بن الصامت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصوني في معروف آمركم اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أي انهن التزمنها قيل ان يبايعهن النبي وانه امر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر في السير انه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد ان بايعهن التزمنها ويمكن على بعد ان يقال التقدير في الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيأ الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة في محل نصب على الحال المقدرة أي حال كونهم طالبات للمبايعة اه

هو في موضع رفع نعتا لمؤمن وقيل متعلق بـ(يكتم) اي يكتمه من آل فرعون (ان يقول) اي لان يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و(ظاهرين) حال من ضمير الجمع في لكم و(أريكم) متعد الى مفعولين الثاني (ما أرى) وهو من الرأى الذي بمعنى الاعتقاد قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم للمصدر أما الرشاد والارشاد وقرىء بتشديد الشين وهو الذي يكثر منه الارشاد والرشد. قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على التخفيف وقرأ ابن عباس رضي الله عنه بتشديد الدال وهو مصدر تنادى القوم اذا تفرقوا أي يوم اختلاف مذاهب الناس و(يوم تولون) بدل من اليوم الذي قبله و(ما لكم من الله) في موضع الحال. قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه أحدها ان يكون خبر مبتدى محذوف أي هم الذين وهم يرجع على قوله من هو مسرف لانه في معنى الجمع والثاني ان يكون مبتدا والخبر يطبع الله والعائد محذوف أي على كل قلب متكبر منهم و(كذلك) خبر مبتدا محذوف

شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أى بولد ملقوط ينسبنه الي الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يدها ورجليها (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي) فعل (مَعْرُوفٍ) هو ما وافق

شيخنا (قوله شيأ) أى شيأ من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح واني أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى فهو حلال فضحك النبي ﷺ وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفي رواية أنه لما قال النبي ﷺ في البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ من ماله بغير علمه فقال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبي ﷺ لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الي أكثر من الحاجة قال ابن العربي وهذا انما هو فيما لا يحرزه في حجاب ولا يغبط عليه بقفل بأنه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصي به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزني الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتي استلقي وتبسم رسول الله ﷺ فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك في معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فاقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبي وقوله وأد البنات في المصباح وأدته وأدا من باب وعد فن البنت حية فهي مؤودة اه وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخري وفي الخطيب في سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما ابقته وكان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت فاراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعي له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها اتركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الي احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الي الزوج وقوله ووصف الخ أى لأن هذا الوصف أدخل في الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي وقوله اذا وضعته أى وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أى لانه سقط بين رجليها الي جهة ا ه امها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي يختلقنه مقدارا وجوده بين ايديهن الخ اهزاده (قوله أى يولد) أشارة الى أنه ليس المراد البهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن الزنا المتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الي الزوج اه كرخي (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله في فعل معروف) يعني أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الي الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب وفي الكرخي وقيد بالمعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولي بذلك وألزم له يعني أنه إذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية اه وفي القرطبي مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام في صفة

أي الامن كذلك وما بينهما معترض مسدد والثالث ان يكون الخبر كبر مقتا أى كبر قولهم مقتا والرابع ان يكون الخبر محذوفا اى معاندون ونحو ذلك والخامس ان يكون منصوبا باضمار اعنى قوله تعالى (على كل قلب) يقرا بالتنوين و(متكبر) صفة له والمراد صاحب القلب ويقرا بالاضافة واضافة كل الى القلب بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهو في المعني كقراءة من قرأ على قلب كل متكبر. قوله تعالى (أسباب السموات) هو بدل مما قبله (فاطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب على جواب الامر اي ان تبني لي اطلع وقال قوم هو جواب لعلي اذ كان في معنى التمني قوله تعالى (تدعونني) الجملة وما يتصل بها بدل او تبيين لتدعونني الاول. قوله تعالى (وأفوض أمري الى الله) الجملة حال من الضمير في أقول. قوله تعالى (النار يعرضون عليها) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ ويعرضون خبره والثاني أن يكون بدلا من سوء العذاب ويقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار ونحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال اما من النار أو من ال فرعون (ادخلوا)

طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أي المقبورين

البيعة خصالا استاصرح فيهن بار كان النهى فى الدين ولم يذكر أركان الامر وهي ستة ايضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى دائم في كل الازمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعني ولا يعصينك فى جميع ما تأمرهن اه كرخى (قوله وخمش الوجه) فى المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب اذ فى أول الآية أي التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوى والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية اه وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بما فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا فى ثواب الرحمن وهربا من عقابه وضمن عليه السلام ذلك فى مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كان كل واحد منهم باع ما عنده بما عنده الآخر اه (قوله فعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله اليكن أن لا تشركن بالله شيأ الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن ايديهن فيه اه خطيب وعن اسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت فى النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال انى لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخارى اه كرخى (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن ومما يقع منهن في المستقبل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهى عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفير المسيئين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود انهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اه كرخى (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونون آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية اى أنهم لا يوقنون بالاخرة ألبتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالاولي والمعنى انهم لا يوقنون ببعث الموتي ألبتة فيأسهم من الاخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني أنها لبيان الجنس يعنى أن الكفار هم اصحاب القبور والمعنى ان هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثانى محذوفا اه سمين (قوله مع ايقانهم بها) وذلك لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهزاد (قوله من اصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار حال كونهم بعض اصحاب القبور

يقرأ بوصل الهمزة وكسر الخاء أي يقول الله تعالى للملائكة قوله تعالى (واذ يتحاجون) يجوز ان يكون معطوفا على غدوا وان يكون التقدير واذكر و(تبعا) مصدر فى موضع اسم الفاعل و(نصيبا) منصوب بفعل دل عليه معنون تقديره هل أنتم دافعون عنا او مانعون ويجوز ان يكون فى موضع المصدر كما كان شيء كذلك الا ترى الي قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فشيأ فى موضع غنا فكذلك نصيبا قوله تعالى (يخفف عنا يوما) يجوز ان يكون ظرفا اى يخفف عنا فى يوم شيأ من العذاب فالمفعول محذوف وعلي قول الاخفش يجوز ان تكون من زائدة ويجوز أن يكون مفعولا اى عذاب يوم كقوله تعالى واتقوا يوما اى عذاب يوم قوله تعالى (لا ينفع) هو بدل من يوم يقوم قوله

من خير الآخرة اذا تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

﴿ سورة الصف مكية ﴾

﴿أو مدنية أربع عشر آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض) اى تزهه فاللام مزيدة وماجيء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد

أي بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله اى المقبورين اه شيخنا وبقي تفسيران آخران ذكرهما القرطبي ونصه ومعني كايئس الكفار اي الاحياء من الكفار من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعني كما يئس الكفار الذين فى القبور ان يرجعوا الى الدنيا اه (قوله اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة في قوله مقاعدهم اى التى كانت لهم لو امنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله اعلم

﴿ سورة الصف ﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري وقوله اومدنية هو المختار ونسب الي الجمهور اه كرخي (قوله وما في الارض) أعاد الموصول هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل واسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذي خلق السموات والارض اهمن المتشابه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون أكبر مبالغة أجيب بان المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة في انه قال في بعض السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الامر أجيب بان الحكمة في ذلك تعليم العبد بان يسبح الله على الدوام لان الماضي يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان عن نفسه من الخير مالا يفعله اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم وقال الزمخشري لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم محذوفة الالف رجاء استعمال الاصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوي ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله في طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الي الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت واحبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسول الله ﷺ بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفي القرطبي يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون روي الدارمي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبي ﷺ فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله تعالي لعملناه فانزل الله تعالي سبح لله ما في السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الي الله تعالي لسارعنا اليها فنزلت ل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشترينا ها بالاموال والانفس والاهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل يا أيها الذين امنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال بن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ

تعالي (ولا المسيء) لازائدة قوله تعالي (اذ الاغلال) اذظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالي فسوف يعلمون وقد ذكرت ذلك فى قوله ولو تري الذين ظلموا اذ يرون العذاب (والسلاسل) بالرفع يجوز ان يكون معطوفا على الاغلال والخبر فى أعناقهم وان

(مالا تفعلون) اذ انهزمتم باحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (مالا تفعلون إن الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال اى صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه على بعض ثابت (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله إليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) اما لها عن الهدى على ما قدره فى الازل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل) لم يقل ياقوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول

وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعى ثلاث آيات في كتاب الله منعتنى أن أقضى على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون اه (قوله اذا انهزمتم باحد) تعليل لقوله مالا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أى نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أى والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أى المقت الناشيء والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم أى بئس مقتا قولكم اه كرخي وقيل أن كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجرى مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اه (قوله حال أى من الواو في يقاتلون وقوله أى صافين مفعوله محذوف أى أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهى حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أى كأنما بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الاجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الاسنان اه وفى البيضاوى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رداه مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتى موسي وعيسى تسلية لنبيه ﷺ ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسي لتقدمه فى الزمان فقال واذ قال موسى اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أى تحقيق علمهم اى لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضى اي وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال اي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب ان زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع ان الامر بالعكس لان قلوبهم ما زاغت الا من أجل ان الله أزاغها وصرفها عن الهدي فهذا التعليق مشكل ويمكن ان يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه ﷺ ويشير لهذا بقوله بايذائه وهذا الترك سبب الصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الازل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال إنه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بان وفقهم للاسلام ومحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى أى محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الاب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدى) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى دينى التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذى حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين

يكون مبتدأ والخبر محذوف اى والسلاسل فى اعناقهم وحذف للدلالة الاول عليه و(يسحبون) على هذا حال من الضمير في الجار او مستانف وان

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالي (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) جاء احمد الكفار (بِالْبَيِّنَاتِ) الآيات والعلامات (قَالُوا هَذَا) أي المجيء به (سِحْرٌ) وفي قراءة ساحر اى الجائي به (مُبِينٌ) بين (وَمَنْ) اي لا احد (أَظْلَمُ) أشد ظلما (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) منصوب بان مقدرة واللام مزيدة (نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه

اه من البيضاوى (قوله يأتي من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون افعل تفضيل من المبني للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للمفعول اى اكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الاول قدم عيسي هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالي سابق على حمد الخلق له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده في الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشى البيضاوي أن له أربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من أسمائه تعالي اه شيخنا وفى الكرخي فان قلت كيف خص عيسي أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي ﷺ فالجواب انه انما خصه بالذكر لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه في السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لانه أحمد الناس لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لاحمد ويحتمل رجوعه لعيسي بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى المأتي به اه وأصل مجيء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقي ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أي سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعي الى الاسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه احدها أنها مزيدة فى مفعول الارادة قال الزمخشري أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيدا لما فيها من معني الارادة وقال ابن عطية واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت علي المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي فى موضع أن في أراد وأمر واليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم فى اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثانى أنه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث أنه محمد ﷺ يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسي وسبب نزول هذه الآية ما حكاه

يكون الخبر يسجدون والعائد محذوف أى يسجدون بها وقرئ بالنصب ويسجدون بفتح الياء والمفعول هنا مقدم على الفعل قوله تعالى (منهم من قصصنا) يجوز ان يكون منهم رافعا لما لم أنه قد وصف به رسلا وان يكون مبتدا وخبر والجملة نعت لرسل وان يكون مستانفا (فاى) منصوب بـ (تنكرون) قوله تعالي (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أى بدلا من العلم وتكون حالا من ما أو من الضمير فى الظرف قوله تعالى (سنة الله) هو نصب على المصدر أى سننا بهم سنة الله والله أعلم

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تنزيل من الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان (كتاب) أي هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل أى نزل كتاب وان يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و (قرآنا) حال موطئة من آياته ويجوز أن يكون حالا من كتاب لانه قد وصف قوله تعالى (مما تدعونا)

(بِأَفْوَاهِهِمْ) باقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (وَاللَّهُ مُتِمُّ) مظهر (نُورِهِ) وفي قراءة بالاضافة (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الاديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللَّهِ

عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله اه (قوله بأقواهم) أي التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أن يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أي أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) أي باظهاره في الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم اكملت لكم دينكم اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أي اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة في ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر اليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه ﷺ في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أي بالبيان الشافي بالقرآن أو بالمعجزات اه خطيب (قوله ولو كرة المشركون ذلك) أي اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزل هذه الآية قولهم لرسول الله ﷺ لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله لعملنا به والاستفهام أيجاب واخبار في المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع في النفس اه خطيب وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال ﷺ ان سنتي النكاح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتي أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان وددت يا نبي الله ان أعلم أي التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل ادلكم أي سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) في محل رفع خبر مبتدأ مقدر أي هي تؤمنون الخ ولا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ما هي اه سمين وصنيع الشارح يشير الى الثاني حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذي هو بمنزلة ان يقولوا وما تلك التجارة اه وفي الكرخي قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم او كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أي تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدأ مضمر اى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر في معنى الامر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنتجة وتعليم لها كما اشار اليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله

هو محمول على المعنى لان معنى أكنة محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز ان يكون نعتا لاكنة لان الاكنة الاغشية مما تدعونا اليه و(ممنون) مفعول من منت الحبل أي قطعته . قوله تعالى (وجعل فيها) هو مستأنف غير معطوف على خلق لانه لو كان معطوفا عليه لكان داخلا في الصلة ولا يجوز ذلك لانه قد فصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون الى آخر الآية وليس من الصلة في شيء . قوله تعالى (في أربعة أيام) أي في تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الاخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أي فاستوت استواء ويكون في موضع الحال من الضمير في أقواتها أو فيها أو من الارض ويقرأ بالجر على الصفة للايام وبالرفع على تقدير هي

وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر اى ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه وقال

ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على النفس لعزتها فى ذلك الوقت أولانها قوام النفس أولانها التي يبدأ بها في الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شيء وقوله أن كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفي فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أنه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشري من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجرى من تحتها) أي من تحت أشجارها وغرفها وروى عن الحسن قال سألت عمر ان ابن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله ﷺ عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا في كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقديره هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفي السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب أي عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصار الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أي ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصارا لله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فان المعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من انصاري الي الله اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسي بن مريم فيه أوجه أحدها ان الكاف فى موضع نصب علي اضمار القول أى قلنا لهم ذلك كما قال عيسي الثانى انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكي وفيه نظر اذ لا يؤمرون بان

(عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) اي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) والحواريون أصفياء عيسي وهم أوو من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعيسى وقالوا انه عبدالله رفع الى السماء (وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فَأَيَّدْنَا) قوينا (الَّذِينَ آمَنُوا) من الطائفتين (عَلَى عَدُوِّهِمْ) الطائفة الكافرة (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) غالبين

﴿ سُورَةُ الْجُمُعَةِ مدنية ﴾

﴿ إحدى عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ) ينزهه فاللام زائدة (مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فى ذكرما تغليب للاكثر (الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) المنزه عما لا يليق به (الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) في ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) العرب

يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول علي معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسي من أنصاري الى الله قلت التشبيه محمول علي المعني وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وتقدم فى آل عمران تعدى انصاري بالي واختلاف الناس فى ذلك اه (قوله من انصاري الى الله) ظاهره ان النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن انصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الي ان الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله اى من الانصار الذين يكونون معي اى مصاحبين لي واشار الي ان قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الي نصرة الله اى حال كونى متوجها الي نصرة الله اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معني قوله من انصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعني من جندى متوجها الي نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معني نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعني من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني أن بعضهم يدعى أن الى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أي لو كانت بمعني مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الاولي توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الي مفعوله أي نحن الذين ننصر الله اى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسي الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفي الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبدالله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا ﷺ فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) اى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالي فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال واصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسي عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فاصبحوا) اى صاروا بعدما كانوا فيه من الذل ظاهرين اى غالبين قاهرين في أقوالهم وافعالهم لا يخافون احدا ولا يستخفون منه اه خطيب

﴿ سورة الجمعة ﴾

(قوله مدنية) اى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية اى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر (وهو ما لا يعقل (قوله في الاميين) أى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم اى والى آخرين من الاميين فهذا

والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولًا مِّنْهُمْ) هو محمد ﷺ (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الاحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الاميين اى الموجودين (مِنْهُمْ) بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) في السابقة والفضل (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن إلى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا في المبعوث اليهم على الاميين لا ينافي أنه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الا بني تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفي الخازن رسولا منهم أى أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكوين حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال او نعت (قوله يطهرهم) أي يحملهم على ما يصيرون به أذكياء من حيث العقائد اه كرخي (قوله وان كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفا على الاميين أي وبعثه في آخرين من الاميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثاني أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد ﷺ الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أى الموجودين منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه أى فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا في زمنه ﷺ وقوله منهم حال اى حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الاميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعده متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أى في السبق الى الاسلام والفضل اي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول والمنفي هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار أنه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشراف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أى ويستمر هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية اى وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهن متبوعين بعد ان كان العرب اتباعا لاوزن

سواء . قوله تعالى (ائتيا) أى تعاليا و(طوعا) و(كرها) مصدران في موضع الحال و(اتينا) بالقصر أي جئنا وبالمد أى أعطينا من أنفسنا الطاعة و(طائعين) حال وجمع لانه قد وصفها بصفات من يعقل او التقدير اتينا ممن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد السموات والارض (وحفظا) أي وحفظناها حفظا أو للحفظ (اذ جاءتهم) يجوز ان يكون ظرفا لا نذر تكم كما تقول لقيتك اذ كان كذا ويجوز أن يكون صفة لصاعقة أو حالا من صاعقة الثانية . قوله تعالى (نحسات) يقرأ بكسر الحاء وفيه وجهان أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصاب الثاني أن يكون مصدرا في الاصل مثل

النبي ومن ذكر معه (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أي كتبا في عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) المصدقة للنبي محمد ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله والولي يؤثر

لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الاميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله مثلا فقال مثل الذي الخ اه خطيب وفي الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد ﷺ شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد ﷺ بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفي المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أي كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي النعت (قوله كمثل الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه في غاية الغباوة فقوله يحمل اسفارا حال او صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهي في قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل او يحمل فيها وجهان احدهما وهو المشهور انها في موضع الحال من الحمار والثاني انها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذا المراد به الجنس قال الزمخشري او الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وان منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ او نسلخ نعت الليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي واما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع ان تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله اي كتبا) اي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرىء عما فيه من المعاني اه خطيب وقوله في عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) اي دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لا سيما محمد اه خطيب (قوله الكافرين) اي الذين سبق في علمه انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا ايها الذين هادوا) اي تدينوا باليهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن ابناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هادا فامر النبي ﷺ بان يظهر كذبهم بان يقول لهم ان زعمتم انكم اولياء الخ اه شيخنا (قوله انكم اولياء) سادمسد المفعولين او المفعول على الخلاف ولله متعلق باولياء او بمحذوف نعتا لاولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل في واو الضمير وابن السميقع وابن يعمر وابن ابي اسحق بكسرها وهو اصل التقاء الساكنين وابن السميقع ايضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتموتوا الخ) معناه انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد في الثاني اي شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له واشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

الكلمة ويقرأ بالسكون وفيه وجهان احدهما هي بمعنى المكسورة وانما سكن لعارض والثاني ان يكون اسم فاعل في الاصل وسكن تخفيفا قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و(فهديناهم) الخبر وبالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهديناهم فسره قوله تعالى (ويوم نحشر) هو ظرف لما دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) كانه قال يمنعون يوم نحشر . قوله تعالى (ان يشهد) أي من أن يشهد لان تستبن لا يتعدى بنفسه قوله تعالى (وذلكم هو مبتدا و(ظنكم) خبره و(الذي) نعت للخبر أو خبر بعد خبر و(أرداكم) خبر آخر ويجوز أن يكون الجميع صفة أو بدلا وارداكم حالا

الاخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبي المستلزم لتكذيبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ)

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان اولا بعد أخير فعلت

فقوله ان اولا الخ يشير الى ان الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الاول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدي حر عن ظهاري ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظ في ولا يتمنونه قال الشيخ هذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والياء بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذي تفرون منه) اى تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان احدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني أنها مزيدة محضة لا لما تضمن المذكور وقرأ زيد بن علي انه بدون فاء وفيها أيضا وجه احدها انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث ان يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام اكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فاكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كانه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم ترددون الخ) لما كان المقام في البرزخ امرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله باداة التراخي فقال ثم ترددون الخ اه خطيب (قوله اذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا آخر فامر بالتأذين اولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا اقبلوا حتى اذا جلس على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقوله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال ابو البقاء انها بمعنى في اي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وابو حيوة وابو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزاة اي يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى او يشبهه فصار كهزأة للذي يهزأ به قاله مكي وكذا قال ابو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي يضحك منه وقال مكي يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة ابو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل اي يوم المكان الجامع مثل

وقدمه مرادة . قوله تعالى (يستعتبوا) يقرأ بفتح الياء وكسر التاء الثانية أي ان يطلبوا زوال ما يعتبون منه (فما هم من المعتبين) بفتح التاء أي من المجابين الى ازالة العتب ويقرأ يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء أي يطلب منهم ولا يعتبون عليه فما هم من المعتبين بكسر التاء أي ممن يزيل العتب . قوله تعالى (والغوا فيه) يقرأ بفتح الغين من لغا يلغا وبضمها من لغا يلغو والمعنى سواء قوله تعالى (النار) هو بدل من جزاء أو خبر مبتدا محذوف مبتدا وما بعده الخبر جزاء مصدر أي جوزوا بذلك جزاء ويجوز ان يكون حالا قوله تعالى (ألا تخافوا) يجوز ان تكون التقدير بان لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا فعلى الاول هو حال أن تنزل بقولهم لا تخافوا وعلى الثاني الحال محذوفة . قوله تعالى (نزلا) فيه وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أي لكم الذي تدعونه معدا وما أشبهه و (من) نعت له والثاني هو جمع نازل مثل صاير وصبر فيكون حالا من الواو في تدعون أو من

بمعني في (يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا) فامضوا (إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أي الصلاة (وَذَرُوا الْبَيْعَ) أي اتركوا عقده (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير فافعلوه (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) أمر اباحة (وَابْتَغُوا) اطلبوا الرزق (مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ) ذكرا (كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العاده فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا

رجل ضحكة اى كثر الضحك وقال مكي قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كانها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقري الناس ونقلها قراءة ايضا الزمخشري الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل وبالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله ﷺ انه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الي الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اه بيضاوي (فائدة) قال الشيخ الرحماني في حاشيته علي التحرير والحاصل أن أفضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعني في) أي كقوله أو ربي ماذا خلقوا من الارض وتبع في هذا أبا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما اه كرخي (قوله فامضوا) أشار به الى أنه ليس المراد من السعي الاسراع في المشي بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد اه كرخي وفي القرطبي واختلف في معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية والثاني أنه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتي وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أي اتركوا عقده) أي فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشتري اه شيخنا (قوله ذلكم) أي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم اي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية في ان البيع وقت أذان الخطبة الي انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء علي أن ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخي (قوله فاذا قضيت الصلاة) اي أديت وفرغ منها اه بيضاوي وقوله فانتشروا في الارض اى للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب وقوله امر اباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان ﷺ الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من برود دقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند احجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا الي الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة علي العادة في نهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية ان الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي اخرى أنهم ثمانية وفي اخري انهم احدى عشر وفي أخرى ثلاثة عشر وفي أخرى انهم اربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة في العدد الذى تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال ﷺ لو تتابعتم حتي لم يبق منكم احد لسال بكم الوادي نارا

الكاف والميم في لكم علي هذا يتعلق من يتدعون أي يطلبونه من غفورا أو بالظرف اي استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما قوله تعالى كانولي) فيه وجهان أحدهما هو حال من الذى بصلته والذي مبتدا واذا للمفاجاة وهي خبر المبتدا أى فبالحضرة المعادى مشبها للولى والفائدة تحصل من هذه الحال والثانى ان يكون خبر المبتدي واذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي والضمير في (يلقاها) للخصلة أو للكلمة قوله تعالى (خلقهن) الضمير ملايات وهي الليل والنهار والشمس والقمر . قوله تعالى (ان الذين كفروا) خبر ان محذوف اى معاندون أو ها لكون وقيل هو أولئك ينادون . قوله تعالى (الاعجمى) بي الاستفهام يقرا بهمزة واحدة وفتح العين على النسب ان عجم و (عمي) مصدر وجهان احدهما هو

فنزل (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) أى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وَتَرَكُوكَ) فى الخطبة (قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

﴿ سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مدنية ﴾

﴿ إحدى عشر آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بالسنتهم على خلاف

اه خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أى علموا ومفعوله الثانى محذوف اى قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذى سوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لا بقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان ﷺ أول الاسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أى قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب اى على الثبات مع رسول الله ﷺ وقوله خير اى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو ونفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل اى ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله اى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور اى فليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

﴿ سورة المنافقون ﴾

وفى بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) اى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية اى بلا خلاف (قوله اذا جاءك) اى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن ابى واصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال اى اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا ايضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان احدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان اجيرا لعمر يقود له فرسه والثانى من الانصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن ابى ما صحبنا محمدا الا لنطلم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن الارقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف انه ما قال شيأ وانكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله فوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبى روى زيد بن ارقم قال كنت مع فسمعت عبد الله بن ابى ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله ﷺ فأرسل رسولا الى عبد الله بن ابى واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبنى فأصابنى غم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى

عمى مثل صدى صدى ويقرأ بكسر الميم أى مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمى على أنه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل وأما المصدر فلا يتعلق به لتقدمها عليه ولكن يجوز ان يكون على التبيين أو حالا من قوله تعالى (فلنفسه) هو خبر مبتدا محذوف أى فهو لنفسه قوله تعالى (وما تحمل) ما نافية لا عطف عليها ولا تضع تم نقض النفى بالا ولو كانت بمعنى الذى معطوفة غير الساعة لم يستقم ذلك فاما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة فيجوز ان تكون بمعنى الذى

ما في قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللَّهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فيما اضمروه مخالفا لما قالوه (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) اى عن الجهاد فيهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ) اى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب اي استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة الى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء العسكر وانشاد ضالة

ينقضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الى رسول الله ﷺ ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر معين ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للتفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أي من أنك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطيء اللسان القلب فمن أخبر عن شيء واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى أنهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم) أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم أنه يجوز أن يكون هذا جوابا بالشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أي ان الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوأ ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من ابي السعود (قوله بانهم آمنوا باللسان الخ جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه ان معناه انهم آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر يعجبون بهيأتهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا في مجلسك تسمع أي تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وتميل فلذلك عدى باللام اه سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة اوجه احدها أنها مستأنفة والثاني انها خبر مبتدا مضمر اى كانهم قالها الزمخشري والثالث أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله ابو البقاء اه سمين (قوله من عظم اجسامهم الخ) اى من اجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا حالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الوحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بضمتين جمع اسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل منادي انشاد ضالة او انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أي كائنة عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم

والاقوى أن تكون نافية قوله تعالى (آذانك) هذا الفعل يتعدى الى مفعول بنفسه والى اخر بحرف جر وقد وقع النفي وما في خبره موقع الجار والمجرور وقال أبو حاتم يوقف على اذانك ثم يبتدأ فلا موضع للنفي وأما قوله تعالى (وظنوا) فمفعولاها قد أغنى عنهما (ما لهم من محيص) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم خبر عنهم بالنفي و(دعاء الخير) مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف و(ليقولن هذا الى) جواب الشرط والفاعل محذوف وقيل هو جواب

عَلَيْهِمْ) لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) فانهم يفشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رُؤُسَهُمْ ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة في موضع المفعول الثاني للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو وهو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير اهو تعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الاعداء اه (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أي سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب اى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أي تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم أو تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوي وقوله ان يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد ان وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه ان معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس ان معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعني لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فامتعه على الامر أي امتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) اى على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا في رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا فاعمل الثاني لقربه وأضمر في الاول اي تعالوا اليه ويستغفر مجذوم في جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفي السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك ان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أي تعالوا الي رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الي رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن ان يقال ليست هذه من الاعمال في شيء لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روى انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم انفسكم فتوار رسول الله ﷺ وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم اى حركوها اعراضا وإباء قاله ابن عباس وروى ان ابن ابي لوي رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالي ففعلت ولم يبق الا ان تأمروني بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأي بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك اى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو في يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من ايمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وان يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له علي انهم ليسوا بأهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى اى في التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام اى بحسب الاصل والا فهي هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ اشار به الي ان قراءة السبعة استغرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهي همزة التسوية التي

قسم محذوف قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أي ألم يكفك ربك فعلى هذا (أنه) في موضع البدل من الفاعل اما على اللفظ أو على الموضع أي ألم يكفك ربك شهادته وقيل في موضع نصب مفعول يكفي أي ألم يكفك ربك شهادته

(سورة شورى)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كذلك يوحي) يقرأ بيا مضمومة على ما سمي فاعله والفاعل (الله) وما بعده نعت له والكاف في موضع

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) لاصحابهم من الانصار (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُّوا) يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا) اى من غزوة بني المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به انفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) العلية (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك

اصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة فقال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرىء شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشري على أن المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لمسقهم اه أبو السعود او لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أي المخلصين في الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الي أنهم قالوه متهكما أو لغلبته عليه حتي صار كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه ﷺ اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أي لاجل أن ينفضوا او قوله يتفرقوا عنه أي بان يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكروا الحال ان الرزق بيده تعالي لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من أن عدم انفاقهم يؤدي الي انقضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطي من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شيء من ذلك لا مما في يده ولا مما في يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالي لغيرهم للاتفاق أو امر رسوله فدعا في الشيء اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفذ اه خطيب (قوله الرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى المخزونات اى المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا في المعني معطوف على ما يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بني المصطلق) وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الي الساحل فوقع القتال فهزم الله بني المصطلق وامكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فافاءها عليهم اه خازن وكان سببهم سبعائة فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فاطلقوا ما بايديهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بني المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكروا الحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفى الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زائد يحتاج الي علم فناسب نفى العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله معز اوليائه ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالي في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي وفى شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بان يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهدة ولله العزة

نصب يوحى ويقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان أحدهما ان كذلك مبتدأ ويوحى الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقال الله وما بعده نعت له ويجوز ان يكون (العزيز) مبتدأ و(الحكيم) نعت له وأخبر و(له ما في السموات) خبرا وخبر ان والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف واليك القائم مقام الفاعل أي وحيا مثل ذلك قوله تعالى (فريق) هو خبر مبتدا محذوف أي بعضهم فريق في الجنة وبعضهم فريق (وظاهره) من جهة في السعير ويجوز ان يكون التقدير منهم فريق قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدا وما بعده فعل يفسر الناصب قوله تعالى (ذلكم) يجوز ان يكون مبتدا و(الله) عطف بيان أو بدل و(ربى) الخبر وان يكون الله الخبر و(ربى) خبر ثان أو بدل أو يكون صفة لله تعالى و(عليه توكلت) الخبر قوله تعالى (فاطر)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ) تشغلكم (أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) الصلوات الخمس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا) فى الزكاة (مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا) بمعنى هلا أولا زائدة ولولتمنى (أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) بادغام التاء فى الاصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) بان أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء

﴿ سُورَةُ التَّغَابُنِ مكية ﴾
﴿ أو مدنية ثمانى عشرة آية ﴾

ولرسوله في جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فاولئك هم الخاسرون أى لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفاني اه بيضاوي قال رسول الله ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أبى هريرة اه كرخي (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله اه بيضاوى يعني أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي أحدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أي التى معناها التحضيض وتختص بلفظه ماض وهو في تاويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرنى الي أجل قريب وقوله ولولتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخي (قوله أخرتني) أى أخرت موتى الى اجل اى زمن قريب اى قليل بقدر ما أستدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما في خط المصحف الامام واما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فاصدق المنصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب اى التحضيض أو التمني واما الجزم فبالعطف على محل فاصدق فكانه قيل ان أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبى الحسن فى كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخى (قوله عند الموت) اى عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أى فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها آية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التى شملها النفى اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته ﷺ اه كرخى (قوله اذا جاء اجلها) اى آخر عمرها (قوله بالتاء) اى مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله واليا اى مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿ سورة التغابن ﴾

(قوله مكية) اى الا قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي ﷺ جفاء اهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا له ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتى اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله او مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخي (قوله ثمانى عشرة آية) اى بالاتفاق اه كرخي

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) اى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) في أصل الخلقة ثم بميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس

(قوله وما في الارض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما وللاختلاف لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما فى الارض كثرة وقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر فى قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف تعالي اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخي (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالي من حيث الحقيقة لانه مبدىء كل شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان اصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم علي يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء علي حسب ما اراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذى خلقكم) أى قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أى مقضى بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا التفسير بقوله فى أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضي ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم في القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقديرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد فى احدى الجملتين أو نقول هي معطوفة علي جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذى خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشى فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله ﷺ كل مولود يولد علي الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله بالحق) الباء للملابسة اي خلقنا ملتبسا بالحق اي الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمى أحسن الاشكال) بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون علي صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة مسمج الصورة اجيب بان صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صور الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والارض وقوله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجميع بينها اشارة الي أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الاشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب علي السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الي أنها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذى يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله اى عذاب الدنيا) اي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحد نتبعه وقد أجمل في الحكاية فاسند

ويجوز ان يكون خبرا الخر ويقرأ بالجر بدلا من الهاء فى عليه والهاء فى (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه ويجوز ان يكون ضمير المخلوق الذي دل عليه

(يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغني الله) عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف اى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا

القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أى فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذى هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغني الله) مقتضي عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالي متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع أن غناه تعالي أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أى أظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعني المجرد وقال الزمخشري أى ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله ان لن يبعثوا سادمسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلي الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله ان مخففة) أى لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفي وتثبت المنفي فالمعني هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أي المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء في جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذى انزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أى فانه بالاعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوى (قوله ليوم الجمع) أى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوي وسمي بذلك لان الله تعالي يجمع فيه بين الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع اهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وامته وبين ثواب اهل الطاعة وعقاب اهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) اشار بهذا الى ان التفاعل ليس على بابه فان عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم واهليهم اى ان الكفار لهم في الجنة منازل واهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله باخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا ايضاحه ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل اهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اسعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن ابى هريرة في صحيحه وأورده الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل ان التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم

يذرؤكم والكاف في (كمثله) زائدة أى ليس مثله شيء فمثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لافضي الى المحال اذ كان يكون المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله سبحانه محال وقيل مثل زائدة والتقدير ليس كهو شيء كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد ذكر وهذا قول بعيد قوله تعالى (ان اتيعوا) يجوز ان يكون بدلا من الهاء في به أو من ما أو من الدين كل صالح ويجوز أن تكون أن بمعنى فلا يكون له موضع قوله تعالى (لعل الساعة قريب) يجوز ان يكون ذكر على معني الزمان أو على معني البعث أو على النسب اى ذات قرب (وهو واقع) اي جزاء كسبهم وقيل هو ضمير ولا شقاق قوله تعالى (يبشر الله) العائد على الذى محذوف اى يبشر به (الا المودة استثنا منقطع وقيل هو متصل اى لا اسالكم شيا الا المودة في القربى فانى اسالكموها قوله تعالى (يختم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستانف وليس من

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّآتِهِ وَيُدْخِلْهُ) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) في قوله ان المصيبة بقضائه (يَهْدِ قَلْبَهُ) للصبر عليها (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) البين (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) إن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك

قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه باقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اه أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما رقع فيه التغابن اه شهاب وانما قال كأن لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخي (قوله يكفر عنه سيآته) ذكر هذا هنا وأسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه أبشر يهدوننا الخ المشتمل على سيآت للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيآته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك اه كرخي (قوله بالنون في الفعلين) أي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أي المذكور من الامرين تكفير السيآت وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخي (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اه خطيب (قوله في قوله) أي في قول من أي في قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أي من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها ومن قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخي (قوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوي وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقي على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أي في جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه وللمورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا) قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل في الازواج الذكر والانثى فكما ان الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في امر الدين او الدنيا اه بيضاوي (قوله ان تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف اى فاحذروا اطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس ان رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي ﷺ فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم

الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ قوله تعالى (ويستجيب) هو بمعنى يجيب و(الذين امنوا) مفعول به وقيل يستجيب دعاء الذين امنوا وقيل الذين في موضع رفع اى يتقادون له قوله تعالى (اذا يشاء) العامل في اذا

(وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم في انثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (وَاسْمَعُوا) ما أمرتم به سماع قبول (وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا) في الطاعة (خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ)

صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فاراد ان يغزوا فبكوا اليه ورققوه وقالوا له الى من تدعنا فرق عليهم واقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) ان تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك ان من تخلف عن الهجرة بسبب منع أهله واولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب اهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فانزل الله وان تعفوا الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وان تعفوا اي عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله في تثبيطهما) في المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) اي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفي القرطبي انما أموالكم وأولادكم فتنه اى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر وا في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روي أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب احد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الاية وقال ابن مسعود لا يقولن احد اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني أعوذ بك من مضلات الفتن وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ اهلا ومالا وولدا كان في الدنيا عبدا وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج في الفتنة قال البقاعي لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الاخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس في محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد وا فيه حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أي راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فاخبر تعالى أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا بالاقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أي في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم

جمعهم لا تقدير لان ذلك يؤدي الى ان يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير قوله تعالى (وما اصابكم) ما شرطية في موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف الفاء من القراءة حمله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر ٠ من يفعل الحسنات الله يشكرها ٠ ويجوز ان تجعل ما على هذا المذهب بمعنى الذي وفيه ضعف قوله تعالى (الجوار) مبتدأ والواقع ارتفع بالجار و (في البحر) حال منه ويجوز ان يتعلق في بالجوار و (كالاعلام) على الوجه الاول حال ثانية وعلى الثاني هي حال من الضمير في الجوار و (يسكن) جواب الشرط (فيظللن) معطوف على الجواب وكذلك (ان يشأ يغنهم ويعف) واما قوله تعالى (ويعلم الذين) فيقرأ بالنصب على تقدير وان يعلم لانه صرفه عن الجواب وعطفه على المعنى ويقرأ بالكسر على ان يكون مجزوما حرك لالتقاء الساكنين

خبر يكن مقدرة جواب الامر (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بان تتصدقوا عن طيب نفس (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) مايشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجاز على الطاعة (حَلِيمٌ) في العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه

﴿سُورَةُ الطَّلَاقِ مدنية﴾
﴿ثلاث عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد أمته بقرينة مابعده اى قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)

وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو أنفقوا اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا لانفسكم فيه اوجه احدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر اي وائتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبي عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفراء اى انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله اتقوا اي انفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) اى يكف اي يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما امر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصي بان تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا ايضا مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في بذل اموالهم على الفقراء في عدم اخلاء اوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد انفسهم فالغنى يقال له آثر حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له اثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) اي سبعية (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) اى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوي (قوله حليم في العقاب على المعصية) اى فلا يعجل به بل يمهل طويلا لينذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله اعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوي (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبي أمته أى لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكانه قيل يا أيها الامة اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكازروني وفي نسخة المراد وأمته أى المراد من السياق هذا المحذوف اي ان في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلي هذا لفظ النبي لا يجوز فيه بل هو منادي مع أمته فكانه قيل يا أيها النبي والامة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة مابعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله او قل لهم الخ محصل هذا القيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه وليس في الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بيا ايها النبي هو النبي وحده وان في الكلام حذف امر مقدر اى قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفي السمين قوله يا أيها النبي اذا طلقتم في هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيما كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * الثاني انه خطاب له ولامته والتقدير يا أيها النبي وأمته اذا طلقتم فحذف المعطوف

أي اردتم الطلاق (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) لاولها بان يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك رواه الشيخان (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها لترجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه في أمره ونهيه

لدلالة ما بعده عليه الثالث انه خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد ان خاطبه الرابع أنه على اضمار قول أي يا أيها النبي قل لامتك اذا طلقتم الخامس قال الزمخشري خص النبي ﷺ بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهارا لترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذي قدمته اهو في القرطبي يا أيها النبي اذا اطلقتم النساء الخطاب للنبي ﷺ خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله ﷺ حفصة رضي الله عنها فاتت أهلها فانزل الله تعالى عليه يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من أزواجك في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل في خروجها الى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي ﷺ قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق أسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اه (قوله أي أردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الاشهر فسيأتين في قوله واللائي يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أي مستقبلين بطلاقهن العدة أي الوقت الذي يشرع فيه فيها اه شيخنا وفي البيضاوي لعدتهن أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن يكون في الظهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أي لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أي لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لاحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرأ سواء وطيء في ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطيء كان حراما لانه يدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد روياعن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله ﷺ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لترجعوا قبل فراغها اي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الازواج

وقرأ بالرفع على الاستئناف قوله تعالى (مالهم من محيص) الجملة المنفية تسد مسد مفعولي علمت قوله تعالى (فمتاع الحياة) أي فهو متاع . قوله تعالى (والذين يجتنبون) معطوف قوله تعالى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار أعني أو رفع على تقديرهم (وكبائر) بالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب به الى الجنس و(هم) مبتدأ و(يغفرون) الخبر والجملة جواب اذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل لدلالة يغفرون عليه قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر في موضع جزم بها والجواب (ان ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذي والعائد محذوف أي ان ذلك منه قوله تعالى (لا ينصرونهم) يجوز ان يكون في موضع جر حملا على لفظ الموصوف ورفعا على موضعه قوله تعالى (فان الانسان كفور) أي ان الانسان منهم . قوله تعالى (ذكرانا وأناثا) هما حال والمعنى يقرن بين الصنفين . قوله تعالى (ان يكلمه الله) ان والفعل في موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي و(الا وحيا) استثناء منقطع لان الوحي ليس بتكليم (أو من وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره أو ان يكلمه وهذا المعطوف محذوف على يوحي تقديره الا ان يوحي اليه أو يكلمه ولا يجوز ان يتعلق من بيكلمه الموجود في اللفظ لان ما قبل الاستثناء المنقطع لا يعمل فيما بعد الا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف وجيء أي يبعث اليه ملكا وقيل في موضع جر أي

(لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) منها حتى تنقضي عدتهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أي بينت او بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ) الطلاق (أَمْرًا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو اثنتين (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ)

وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع الي الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى أن الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهم التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهي ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها علي المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصي ولا تنتقض عدتها اه قرطبي (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وان مع الفعل في تأويل مصدر أي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثني من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها علي النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثني من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الامور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فاطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أي بان عرضها للعقاب اه بيضاوي وعبارة أبي السعود فقد ظلم نفسه أي أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدري لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقدة لوا أن الامر الذي يحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الي خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلاف ما فعلت فيبدل بغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدري) أي يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدري عن العمل في اللفظ فجملتها في محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة او الثنتين والنهي عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعدوا العل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على ان المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة والندامة علي الطلاق والميل الي امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة علي الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل

بان يرسل وقيل في موضع نصب علي الحال ولا يجوز ان يكون معطوفا على ان يكلمه لانه يصير معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله ولا ان يرسل اليه رسولا وهذا فاسد ولان عطفه علي ان يكلم الموجودة يدخله في صلة ان والا وحيا يفصل بين بعض الصلة وبعض لكونه منقطعا ومن رفع يرسل استانف وقيل متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه قوله تعالى (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في اليك . قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة والله أعلم

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسما كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك جعلها للقسم قوله تعالى (في أم الكتاب)

قاربن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بان يراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْفَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أوله (ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) بخطر بباله

أمر الراجعة اهزداه (قوله مراجعة) بان يقلب قلبه من بغضها الي حبها ومن الرغبة عنها الي الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اهخطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اهشهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وانفاق مناسب اهبيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير بالمعروف في الشق الاول فمن المعروف فى الامساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد ان يمسكها لاجل ان يطلقها مرة اخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فامسكوهن بمعروف اى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل إيجاب عدة اخرى او غير ذلك او فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف اى ايفاء الحق مع حسن الكلام او كل امر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا ومنه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما اشبه ذلك من انواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله واشهدوا) امر ندب ذوى عدل اي صاحبى عدل أي عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اهشيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) اى لوجه الله لا للمشهود عليه اوله حتي يكون رياء والخطاب في واشهدوا للازواج وفي وأقيموا للشهود اى اقيموا ايها الشهود اى اد وا الشهادة التي تحملتموها وانما حث على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدى إلي ان يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اهخطيب (قوله او الفراق) اى الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن واشهدوا ذوى عدل منكم اي على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد علي طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه ابو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وان لا يموت احد الزوجين فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث اهوقوله واجب فى الرجعة على هذا قول ضعيف في مذهب الشافعي ومتعمده أن الاشهاد علي الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أى يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لا ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل علي اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه ﷺ اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اهبيضاوى وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمي سالما فأتي الى رسول الله ﷺ يشتكى اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابنى وجزعت الأم فما تأمرنى فقال رسول الله ﷺ اتق الله واصبر وآمرك واياها أن

يتعلق بعلى واللام لا تمنع ذلك ولدينا بدل من الجار والمجرور ويجوز ان يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز ان يكون واحدا من الظرفين خبر الا ان الخبر فيلزم ان يكون على من أجل اللام ولكن يجوز ان يكون كل واحد منهما صفة للخبر فصارت حالا بتقدمها و(صفحا) مصدر من معنى نضرب لانه بمعنى تصفح ويجوز ان يكون حالا وقرىء بضم الصاد والاشبه ان يكون لغة و(ان) بفتح الهمزة بمعني لان كنتم وبكسرها على الشرط وما تقدم يدل علي الجواب (و كم) نصب بـ(ارسلنا) و(بطشا) تمييز وقيل مصدر فى موضع الحال من الفاعل أي أهلكناهم باطشين قوله تعالى (وجهه مسودا) اسم كان وخبرها ويجوز ان يكون فى ظل اسمها مضمرا يرجع على أحدهم ووجهه بدل منه وقرأ بالرفع على انه مبتدأ وخبر فى موضع خبر ظل (وهو كظيم) فى موضع نصب على الحال من اسم ظل أو من الضمير فى مسود قوله تعالى (أو من) من في موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو فى موضع رفع

(ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (إن الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلاياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعني الحيض (من نسائكم إن ارتبتم) شككتم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر

تستكثر امن قول لاحول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله ﷺ امرني وإياك ان نكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الي المدينة وهي اربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي ﷺ تلك الاغنام له وروي انه جاء وقد اصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبي أنه اصاب خمسين بعيرا وفي رواية فافلت ابنه من الاسر وركب ناقة لقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال ابوه للنبي ﷺ أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله ﷺ من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقي وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اهـ والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اهـ خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بانه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على ان المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اهـ من الكرخي (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقي الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اهـ قرطبي (قوله ان الله بالغ امره) اي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل اولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيآته ويعظم له اجرا اهـ خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في ان يتعداه فمن توكل استفاد الاجر وخف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد أنها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اهـ خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالي والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست اهـ خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اهـ شيخنا وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اهـ (قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر ان السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله شككتم في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء

أي أو من ينشؤوا ولدو (في الخصام) يتعلق بـ(مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله قيل الا في غير لان فيها معنى النفي فكانه قال وهو لا يبين في الخصام ومثله مسالة الكتاب أما زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية قوله تعالى (قل أولو) على لفظ الامر وهو مستانف ويقرأ قال يعني التدبير المذكور قوله تعالى (براء) بفتح الباء وهمزة واحدة وهو مصدر في موضع اسم الفاعل بمعنى بريء وقد قرىء به قوله تعالى (على رجل من القريتين) أي من احدي القريتين مكة والطائف وقيل التدبير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل من يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من أهلهما قوله تعالى (لبيوتهم) هو بدل باعادة الجار أي لبيوت من كفر والسقف واحد في معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل رهن ورهن قوله تعالى (جاءتا) على الافراد رد اعلى لفظ من وعلى التثنية رد اعلى القريتين الكافر وشيطانه (والمشرقين) قيل اراد المشرق والمغرب فغلب مثل القمرين قوله تعالى (ولن ينفعكم) الفاعل وجهان أحدهما (أنكم) وما عملت فيه أي لا ينفعكم تاسيكم في العذاب والثاني ان يكون

واللائي لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسئلتان في غير المتوفي عنهن ازواجهن أما هن فعدتهن ما في آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الأحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات اومتوفي عنهن ازواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور في العدة (أمر الله) حكمه (أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن) اي المطلقات (من حيث سكنتم) اى بعض مساكنكم (من وجدكم) اي سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اي أمكنة سعتكم لا ما دونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الي الخروج او النفقة فيفتدين

في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائى لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولي أن يقدر مفردا أى فكذلك أومثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائى لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أولانهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أي مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أى فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني والثانى وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفى المختار الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفي عنهن أزواجهن) أشار بهذا الي بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص الآية يتربصن بانفسهن أى مالم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولي لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولي منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أنزله أي بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازى أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالي ومن يتق الله كأنه قيل كيف يعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله اي المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكني سواء كان فراقها بطلاق او غيره كالفراق بالموت فالمتوفي عنها يجب لها السكني ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان احدهما أن من للتبعيض قال الزمخشري ببعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكنا كم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه وقال الرازى والكسائي من صلة والمعني أسكنوهن حيث سكنتم والثانى أنها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعني تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفي المختار ووجد في المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغني اه (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيان بان تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا ما دونها) اى لا المساكن التى دونها اى دون امكنة سعتكم والمراد دونها في الطاقة بان يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهي دون ما في وسع الانسان فى الطاقة أى ان طاقته لها اقل من طاقته لما في وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكفيه ما دون اللائق بها بل لا بد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله او النفقة)

ضمير النهي المدلول عليه بقوله يا ليت بيني وبينك أى لن ينفعكم تمني التباعد فعلى هذا يكون أنكم بمعني لانكم فاما اذ فشكلة الامر لانها ظرف زمان ض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض وقال ابن حني في مسائله أبا على رأيته فيها فاخرما حصل منه ان الدنيا والاخرى متصلان وهما

منكم (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ) اولادكم منهن (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) على الارضاع (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم) وبينهن (بِمَعْرُوفٍ) بجميل في حق الاولاد بالتوافق على اجر معلوم على الارضاع (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ) تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجره والام من فعله (فَسَتُرْضِعُ لَهُ) للاب (أُخْرَىٰ) ولا تكره الام على ارضاعه (لِيُنفِقْ) على المطلقات والمرضعات (ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ) اعطاه (اللَّهُ) على قدره (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)

عطف على المساكين وقوله فيفتدين فيه انه فرض الكلام في المطلقات والافتداء انما يكون في الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدي نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أي وان كن أي المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب في ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فاثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وأتمروا) أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا وتشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أي أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي الانتصاف لان المبذول من جهتها لين غير متمول ولا يضن به لا سيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهي فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم في الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطي المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعها بل يستأجر الاب للصبي مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير في له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر انه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) اى اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضي النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسر ويسره والاعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم أنها تطلب قدر

سواء في حكم الله تعالى وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم مني كأنها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم وبدل أيضا وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى أن أي لان ظلمتم ويقرأ أنكم في العذاب بكسر الهمزة على الاستئناف وهذا على ان الفاعل التثنى ويجوز على هذا ان يكون الفاعل ظلمكم أو حدكم وقد دل

كفايتها

وقد جعله بالفتوح (وَكَأَيِّنْ) هي كاف الجر دخلت على اى بمعني كم (مِّنْ قَرْيَةٍ) اي وكثير من القرى (عَتَتْ) عصت يعني اهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) في الآخرة وان لم تجيء لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) اصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا) نعت للمنادى او بيان له (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَّسُولًا) اى محمدا ﷺ منصوب بفعل مقدر اي وارسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم

كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقه الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا ان يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) اى قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا اغنى الناس وصدق الاية دائم غير انه في الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تميزها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعني كم خبر ثان والمعني فصار المجموع بمعني كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت او خرجت اه (قوله يعني أهلها) اي يعني بلفظ القرية اهلها اى فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من ان المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) اشار به الى انه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم تجيء تحقيقا له كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكانه وقع ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا مجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما او في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اه كرخي (قوله حسابا شديدا) اى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا قبيحا اه وفي المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع اى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا افظع الامر فهو مفظع وافظع الشيء واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) اى المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله اعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الاربع وانما اعيد توكيدا اه شيخنا (قوله او بيان له) اى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه اوجه احدها واليه ذهب الزجاج والفارسي انه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل بحرف مصدري وفعل كانه قيل ان ذكر رسولا كقوله تعالي أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فابدل منه الثالث انه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا ان رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس انه بدل منه على حذف مضاف من الثاني اى ذكر ذا رسول السادس ان يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف اى ذكر ذا رسول فذا رسول نعت لذكر السابع ان يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل او بيان عند من يري جريانه في النكرات كالفارسي الا ان هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن ان يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر اي ارسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع ان يكون منصوبا على الاغراء اي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي ﷺ او القرآن نفسه او جبريل قال الزمخشري هو جبريل ابدل من ذكرا لانه وصفه بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اه قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من ان معنى المفتوح بينت اى بينها الله

به فاعلم ويكون الفاعل المحذوف من اللفظ هو العامل في اذ لا ضمير الفاعل قوله تعالى (أم أنا خير) أم ههنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعني متصلة معادلة اذ المعني أنا خير منه أم لا أو يناخير وه و(أسورة) جمع سوار وأما أساورة فجمع اسوار أو جمع أسورة جمع الجمع وأصله أساوير وجلعت الياء عوضا من التاء وأما (سلفا) فواحد في معنى الجمع مثل الناس والرهط وأما سلفا بضمتين فجمع مثل أسد وأسد أو جمع سلف مثل صابر

(لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بعد مجيء الذكر والرسول (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر الذي كانوا عليه (إِلَى النُّورِ) الايمان الذي قام بهم بعد الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفي قراءة بالنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعني سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحي (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والارض

ومعني المكسور بينة اى هي بينة في نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بانزل فالضمير في يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير في يخرج راجع له ﷺ والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اه شيخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الي التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معني من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففي هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أي عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان احدهما انه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني انه منصوب بمقدر بعد الواو اي وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن اى سبعا اما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره واما الارضون فقال الجمهور أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها علي بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول أصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال ما بين السماء الي السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء الي الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردي وعلى انها سبع أرضين تختش دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثاني أنهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الي ارض اخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى ارض أخري احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لكان لزمتهم النص بها واردا ولكان النبي صلي الله عليه وسلم بها مأمورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولي بالنسبة الى السماء الثانية ارض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة ارض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الي ما فوقه ارض فعلي هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن

صبر او جمع سليف مثل رغيف ورغف وأما بلفا بضم السين وفتح اللام فقيل أبدل من الضمة فتحة تخفيفا وقيل هو جمع سلفة مثل غرفة وغرف . قوله تعالى مثلا) هو مفعول ثان لضرب اى جعل مثلا وقيل هو حال اى ذكر ممثلا به (ويصدون) بضم الصاد يعرضون وبكسرها لغة فيه وقيل الكسر بمعني يضجون قوله تعالى (لجعلنا منكم) اى بدلا منكم وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة قوله تعالى (ان تاتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعني . قوله تعالى (لا يفترعنهم) هي حال او خبر ثان وكلاهما توكيد . قوله تعالى (يا مالك) يقرأ يا مال بالكسر والضم على الترخيم قوله تعالى (ان كان للرحمن ولد) ان بمعنى ما وقيل شرطية اى ان قلتم ذلك فانا اول من وحده وقيل ان صح ذلك

ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لِتَعْلَمُوا) متعلق بمحذوف اى اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

﴿ سُورَةُ التَّحْرِيمِ ﴾

﴿ مدنية ثنتا عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

الضمير عائد على السموات والارضين عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارىء لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحى قال في تفسير قوله بينهن أى بين هذه الارض العليا التى هي أولاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها اه وهذا التوقف من القارىء مبني على أن المراد بالوحى وحى التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحى التصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التى هي أقصاها وبين السماء السابعة التى هي أعلاها فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب التدبير وعن ابن عباس أن نافع ابن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سمائين أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهيآتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت امر الله وللريح السحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شىء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلى وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله في الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلى فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أى لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

﴿ سورة التحريم ﴾

وتسمي سورة النبي ﷺ اه قرطبي (قوله مدنية) أي فى قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبى لم تحرم الخ) جري الشارح كاكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله ﷺ هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روي الشيخان عن عائشة أن النبى ﷺ كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم

فانا اول الانفين من عبادته ولن يصح ذلك قوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله) صلة الذى لا تكون الا جملة والتقدير هنا وهو الذى هو اله في السماء وفى متعلقة باله اى معبود في السماء ومعبود فى الارض ولا يصح ان يجعل اله مبتدأ وفى السماء خبره لانه لا يبقى الذي عائد فهو كقولك هو الذى فى الدار وزيد وكذلك ان رفعت الهاء بالظرف فان فعلت فى الظرف ضميرا يرجع على الذى وابدلت الهاء منه جاز على ضعف لان الغرض الكلي اثبات الهيته لا كونه فى السموات والارض وكان يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفى الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم تقدر ما ذكرنا

لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي (تَبْتَغِي) بتحريمها (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أي رضاهن (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة

كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضجه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له وما هذه الريح وكان ﷺ يكره أن يوجد منه الريح الكريهة فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحلة العرفط حتي صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل علي فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت أن سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتي ففي هذه الرواية أن التي شرب عندها النبي العسل هي حفصة وفي رواية أخرى أن التي شرب عندها هي زينب بنت جحش وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن التي شرب عندها هي سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن وفي البيضاوي وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له ﷺ على أن ما صدر منه لم يكن علي ما ينبغي والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه ﷺ لانه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين في سبب النزول ومحصله أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أبيها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي ووجه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لي من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي علي فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا فقال ألست هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين علي سائر أزواج النبي ﷺ اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم علي أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغي مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أي فهذا لا ينبغي منك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعي في رضاك وتتفرغ أنت لما يوحي اليك من ربك اه خطيب (قوله أي رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أي فالمرضاة بمعني الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوي (قوله لكم) اي انت وامتك وقوله تحليلها اي الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهي نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكي والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة علي أنه قد جاء التفعيل كاملا في المعتل نحو باتت تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فادغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكانه عقد

صار منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض الها قوله تعالى (وقيله) بالنصب وفيه اوجه احدها ان يكون معطوفا على سرهم اي يعلم سرهم وقيله والثاني ان يكون معطوفا على موضع الساعة اي وعنده ان يعلم الساعة والثالث ان يكون منصوبا على المصدر اي وقال قيله ويقرأ بالرفع على الابتداء و(يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو وقيل يارب وقيل الخبر محذوف اي قيله يارب مسموع او مجاب وقرىء بالجر عطفا على لفظ الساعة وقيل هو قسم والله اعلم

(سورة الدخان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (انا انزلناه) هو جواب القسم و(انا كنا) مستانف وقيل هو جواب اخر من غير حلف قوله تعالى (فيها يفرق) هو مستانف وقيل هو صفة الليلة والتاء معترض بينهما قوله تعالى (أمر) في نصبه اوجه احدها هو مفعول منذرين كقوله لينذر بأسا شديدا والثاني هو مفعول له والعامل فيه انزلناه او منذرين او يفرق والثالث هو حال من الضمير في حكيم او من امر لانه قد وصف او من الهاء في انزلناه

في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر ﷺ قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه ﷺ مغفور له (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ادكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هي حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشية (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها ان لا حرج في ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ

وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخي (قوله ومن الايمان) أي ايمان الطلاق تحريم الامة أي بقوله أنت حرام علي أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ماذهب اليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت على حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوي لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيأ فلا تحرم عليه لان الاعيان وما الحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال ﷺ هي علي حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم اى اوجب عليكم كفارة كفارة أيمانكم ولو حرم غير مامر كأن قال هذا الثواب حرام علي فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمها بالطلاق والاعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته انت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) اى وكفارة اليمين في هذه الصورة انما مر بها الامة والاول اصح وان المراد بذلك النبي ﷺ ثم ان الامة تقتدي به في ذلك اه قرطبي (قوله لانه ﷺ مغفور له) في هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف ان يزني فيجب عليه ان يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع انه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) اى حديثا ليس من شأن الرسالة والا لعم به ولم يخص به ولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) واسر اليها ايضا ان اباها عمر وابا عائشة ابا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله في طلب رضاها اه خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) اصل نبأ او نبأ وخبر وأخبر وحدث ان تتعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجر تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية ففي قوله فلما نبأت به تعدي لاثنين حذف اولهما والثاني مجرور بالباء اى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من انبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) اى فهو باجتهاد منها فهي مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز في عصره ﷺ على الصحيح كما في جمع الجوامع اه شيخنا (قوله اطلعه عليه) اى على لسان جبريل فاخبره بان الخبر قد افشي على عادته في منا صحته واعلامه بما يقع في غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه ان كان خيرا اه خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لان المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح ان يقال فيه واظهره الله عليه وعبارة القرطبي اى اطلعه الله على انها قد انبأت به اه وهي اوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية او العسل واعرض عن بعض وهو ان اباها وابا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي اسره اليهم كما تقدم وانما اعرض عن ذلك البعض خوفا من ان ينتشر في الناس فربما اثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما اشار اليه الشارح اى عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا علي حدوما

والرابع ان يكون في موضع المصدر اى فرقانا من عندنا والخامس ان يكون مصدرا اى امرنا امرا ودلنا على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه ان الاوامر والسادس ان يكون بدلا من الهاء في انزلناه فاما (من عندنا) فيجوز ان يكون صفة لامرا وان يتعلق بيفرق قوله تعالى (رحمة) فيه اوجه احدها ان يكون مفعولا من ارسلناك فيراد به النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون مفعولا له والثالث ان يكون مصدرا اي يرحمنا رحمة والرابع ان يكون في موضع الحال من الضمير في مرسلين والاحسن ان يكون التقدير ذوي رحمة قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب او على ان يكون مبتدأ والخبر (لا اله الا هو) او خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك قوله تعالى (ربكم) اي هو ربكم ويجوز ان يكون فاعل يحيي وفي يحيي ضمير الى ما قبله او على شريطة التفسير وله تعالى (يوم تاتي) هو معمول فارتقب قوله تعالى (هذا عذاب) اى يقال هذا او (الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر وانى

بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (إن تتوبا) أي حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الي تحريم مارية أي سر كما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب علي قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فإن الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف علي محل اسم ان فيكونون ناصرية (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عسى ربه إن طلقكن) أي

تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجاز عليه اه من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي ﷺ بان طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ طلقك فامره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصي كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرته اه خطيب (قوله مالت الي تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما احباما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال بن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله ﷺ اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي أن تتوبا الي الله لاجل الذنب الذي صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اه بيضاوي أي لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في افادة التفاوت الرتبي ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار الي ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيدة وانما عدل عن عطف المفرد الي عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهار اللآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اه كرخي وفي القرطبي ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها انه

ظرف يعمل فيه الاستقرار ويجوز ان يكون اذى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و(قليلا) اي زمانه قليلا او كشفا قليلا و(يوم يبطش) قيل هو بدل من تاتي وقيل هو ظرف لها تدون وقيل التقدير اه كرخي وقيل ظرف لما دل عليه الكلام اي تنتقم يوم تبطش ويقرأ يبطش بضم النون وكسر الطاء يقال

طلق النبى ازواجه (أَنْ يُبْدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) خبر عسي والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالاسلام (مُؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) صائمات اومهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

ﷺ لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم ﷺ وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالي يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الي قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبي ﷺ اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه طلقهن أتاه وقال له يارسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وفلما تكلمت بكلام الارجوت ان الله يصدق قولى الذى أقوله فنزلت هذه الآية عسي ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي ﷺ أن يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة ان تطلق ثم اذا طلقت ان يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالي محذرا لهن من مخالفته ﷺ عسى ربه ان طلقكن الخ اهمن الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل علي انه لم يطلق حفصة فقد روى انه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك الا فضلا وشرفا لان الله أمره ان يراجعها لانها صوامة قوامة اه خطيب فالممتنع بمقتضي الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب علي تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانهن امهات المؤمنين اجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الاتية من الطاعة له خيرا أو ان هذا علي سبيل الفرض أو هو عام فى الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب وفى الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات مع اتصاف أزواجه ﷺ بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أي ان جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها هنا ما به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه ان هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر فى محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اه وفي الكرخى قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) أما نعت اوحال اومنصوب علي الاختصاص (قوله تائبات) اى راجعات عن الهفوات والذلات وقوله عابدات اي متذللات اه خطيب (قوله صائمات اومهاجرات) الاول قاله ابن عباس والثانى قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمى الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في امساكه الي ان يجيء وقت افطاره واصل السياحة الجولان في الارض اه خطيب (قوله ثيبات وابكارا) اي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وابكار التنافى الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب اى رجع كانها ثابت بعد زوال عذرتها واصلها ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فاعلا الاعلال المشهور اه سمين وفى القرطبي وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الي زوجها ان اقام معها والي غيره ان فارقها وقيل لانها ثابت الي

ابطشته اذا مكنته من البطش اى مبطش الملائكة قوله تعالى (عباد الله) اى ياعباد الله اي أدوا الوما وجب عليكم وقيل هو مفعول ادوا اى خلوا بيني وبين من امن بى (وانى عذت) مستانف (وانى عذت) مستانف و(ان ترجمون) اي من ان ترجمون و(ان هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لان دعا بمعنى قال و(رهوا) حال من البحر اى ساكنا وقيل هو مفعول ثان اي صيره و (كم) نصب بـ(تركوا) و(كذلك) اى الامر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب باعادة الجار اي من عذاب فرعون ويجوز ان يكون جعل فرعون نفسه عذابا و(من المسرفين) خبرا خرا وحال من الضمير في عاليا و(على علم) حال من ضمير الفاعل اي اخترناهم عالمين بهم وعلى يتعلق باخترنا قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز ان يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (اهلكناهم) مستانفا او حالا من الضمير في الصلة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر أهلكناهم

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة اى لا يعصون امر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تاكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لانه لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم

بيت أبويها وهذا صحيح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لانها أول حالتها التي خلقت بها اه فان قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اه كرخي (قوله قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به ﷺ في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بان تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا الان الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه أن أصله اوقيوا كاضربوا حذفت الواو التي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب) أي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ في أخذ أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه يعذبه بانواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله ﷺ في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي أمرهموه والاصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) أي لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشري فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضي ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر بهذا البيضاوي اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب ان الآية أمر بالتوقي عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وانها أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) اى يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه اى يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما أمروا به اه أبو السعود (قوله أي لانه لا ينفعكم) أي لانه يوم الجزاء لا يوم

وان يكون منصوبا بفعل محذوف و(لاعبين) حال و(أجمعين) توكيد للضمير المجرور (يوم لا ينفي) يجوز أن يكون بدلا من يوم الفصل وان يكون صفة لميقاتهم ولكنه بني وان يكون ظرفا للمادل عليه الفصل أي يفصل بينهم يوم لا ينفي ولا يتعلق بالفصل نفسه لانه قد أخبر عنه قوله تعالى (الا من رحم) اه وستثناء متصل أي من رحمه الله بقبول الشفاعة فيه ويجوز ان يكون بدلا من مفعول يقصرون اي لا منصرون الا من رحم الله قوله تعالى (يغلى) يقرأ بالياء ويجوز ان تكون حالا من الضمير في الكاف اى يشبه المهل غاليا وقيل هو حال من المهل وقيل التقدير هو يغلى اى الزقوم او الطعام وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير هو كالمهل لا يجوز أن يكون حالا من طعام لانه لا عامل فيها اذ ذاك ويقرأ بالتاء أي

(تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه

الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اه خطيب (قوله اى جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصور كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهي من نصح الثوب أى خاطه فكان التائب يرقع ما مزقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر اشكرا وشكورا وفي انتصابه أوجه أحدها أنه مفعول له أى لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أي تنصحهم نصحا الثالث أنه صفة لها اما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الي الذنب) أشار الي أن وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة علي حد قولهم شعر شاعر أي ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره في تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعني منها ما روى عن معاذ مرفوعا هي أن لا يحتاج بعدها الي توبة أخرى اه كرخي وعبارة الخطيب تنبيه امرهم بالتوبة وهي فرض علي الاعيان في كل الاحوال وفى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الي الذنب كما لا يعود اللبن الي الضرع وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما علي ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان وينادم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله تعالي أمام عينيك وتتبعه نظرك وعن السدي لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب ان يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها انفسهم وقال القرطبي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها ان يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رد الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال ﷺ يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لله افرح بتوبة عبده من احدكم يسقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاه وعن ابى موسي الاشعرى ان النبي ﷺ قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر ان النبى صلي الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وعن على انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة

الشجرة والكاف فى موضع نصب أى غيا كغلى الحميم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها لغتان قوله تعالي (ذق انك) انك يقرأ بالكسر على الاستئناف وهو استهزاء به وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ويقرأ بالفتح أى ذق عذاب انك أنت و(مقام) بالفتح والضم مذكورة في الاحزاب و(فى جنات بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار وان يكون مستأنفا و(كذلك) أى فعلنا كذلك أو الامر كذلك و(يدعون) حال من الفاعل في زوجنا و(لا يذوقون) حال أخرى من الضمير فى يدعون أو من الضمير فى آمنين أو حال أخرى بعد آمنين أو صفة لامنين قوله تعالى (الا الموتة الاولى) قيل الاستثناء منقطع أى ما توا الموتة وقيل هو متصل لان المؤمن عند موته فى الدنيا يمتحن له فى الجنة لما ينته ما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوي و(فضلا) مصدر أي تفضلنا بذلك تفضيلا والله أعلم

(سورة الجاثية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما ان ان بمعنى حذفت لدلالة ان الاولي عليها وليست

(عسى ربكم) ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله) بادخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) أمامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم)

الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقة وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزى الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتقييد بالامام والايمان لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم امامن السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وأما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نوره في ابهامه اه من البدور للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب اي سبب قول المؤمنين ماذكر انهم يرون المنافقين يتقدلهم نور في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة اشفقوا وخافوا ان يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه وفي الكرخي قوله الى الجنة اي يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا او يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون ام من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب اي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وانت خبير بانه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن ابي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) اي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب واغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار اي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت اي البغض

آيات معطوفة على آيات الاولى لما فيه من العطف على عاملين والثاني أن يكون كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى فاعرابها باعرابه كقولك ان ثوبك دما وثوب زيد دم فالمقدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ وفي خلقكم خبره وهي جملة مستأنفة وقيل هي في الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فجر ورة بفي مقدرة عبر) الاولى و(آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفا على المجرور بفي وآيات توكيدا وأجاز قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عاملين قوله تعالى (تتلوها) فتذكر اعرابه في قوله تعالى تتلوها عليك بالحق وانك من المرسلين قوله تعالى (يسمع) هو في موضع جر على الصفة أو حال من الضمير في اثيم أو مستأنف و (تتلى) حال و(كان لم يسمعها) حال أيضا قوله تعالى (ولا اتخذوا) هو معطوف على ما كسبوا وما فيها يعني الذي أو مصدرية و(من وجز ليم) فتذكر في سبأ قوله

بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أي نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى

فى القاموس مقته مقتا على مثال كتب ابغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة في الكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفي البيضاوى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط اي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفى أبى السعود ضرب الله مثلا أى بين وقرر وضرب المثل فى أمثال هذه الموضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أى حالها مفعول ضرب الاول أخر عنه ليتصل به بيان ما هو تفسير وشرح لها أى جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أى مشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالها الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالها المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما أى تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما فى الدين) أي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أى بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومها) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيأ) أي من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيأ تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضى بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند ادخالها أى تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف أى مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أى لما غلب مسحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا تنفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد ﷺ وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهى في الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضراتك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين وروي الشيخان عن أبي موسى الاشعرى انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم

تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون متعلقا بسخريا وان يكون نعتا لجميعا ويقرأ منة بالنصب أى الامتنان أو من به عليكم منة ويقرأ منة بالرفع والاضافة على انه فاعل سخريا أو على تقدير ذلك منه قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قدر ذكر مثله فى ابراهيم قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على قسمية الفاعل وهو ظاهر ويقرأ على ترك التسمية ونصب قوما وفيه وجهان أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على ان الجار مفعول

واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتدبديها ورجليها وألقي على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إِذْ قَالَتْ) في حال التعذيب (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وتعذيبه (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الي الجنة حية فهي تأكل وتشرب (وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) شرائعه (وَكُتُبِهِ) المنزلة (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)

بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسي وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسي حين قالت قرة عين لي ولك من فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اه زرقاني على المواهب (قوله بأن اوتدبديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الارض وشبحها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقي على صدرها حي عظيمة) عبارة الخطيب وفي القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقي عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) أي لجعلها في مقابلتها اه (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لي عندك) أي قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين اه بيضاوي وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الي قولهم * الجار قبل الدار * أو هو بمعني اعلى الدرجات لان ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أي البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفي الخطيب وعمله فلا تسلطه علي بما يضرني عندك في الآخرة بان لا أعمل بشيء من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أي فهي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أي جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الاسناد في نفخنا مجازي أي فاسند الي الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله في جيب درعها اي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله اي فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الي فرجها اي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى اي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة علي ما تقدم للشارح في سورة مريم اه شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صارت بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعني من روحنا فنفخنا فيه روحا هي بعض ارواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بألفي عام واضافة الارواح الى الله تعالي اضافة خالقة للتشريف اه وفي القرطبي ومعني فنفخنا فيه ارسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالي) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ ومعني خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به الى فرجها فمعني فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسي معطوف على الواصل أي فوصل اليه فحملت بعيسي اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي علي الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسي اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز في وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية والثاني أنها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التعليق في الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم أي الرجال الصالحين اذا لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلي الثاني يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ للقانتين في مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

به في الاصل كقولك حز الله خير او اقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائزة والثاني أن يكون القائم مقامها الفاعل المصدر أي ليجزى الجزاء وهو بعيد قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع فمحياهم مبتدا ومماتهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حالي من الضمير في الكاف أي نجعلهم مثل المؤمنين في هذا الحال والثاني أن يكون مفعولا ثانيا لحسب والكاف حال وقد دخل سواء محياهم

من القوم المطيعون

﴿ سُورَةُ المُلْكِ مكية ثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (تَبَارَكَ) تنزه عن صفات المحدثين (الَّذِي بِيَدِهِ) في تصرفه (الْمُلْكُ) السلطان والقدرة (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم اهل بيت صالحين لانها من أعقاب هرون اخى موسى اه خازن وخطيب

﴿ سورة الملك ﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعي في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروي ابو هريرة أن رسول الله ﷺ قال ان سورة من كتاب الله ماهي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتي من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هى المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر واطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) اى عن أن يكون جسما او في مكان او غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اه كرخي (قوله السلطان) اى الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما اراد قال الرزاى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم وملك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات اى الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة اي بيده اى قدرته سائر الكائنات بمعنى انه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد واما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤول الي أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك اى تكبر وتقدس وتعالي وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذى لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذى بيده اى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك اي له الامر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحي ويميت ويعطى ويمنع قال الرازى وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا وما لكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة وتمام قدرته لانها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالي في جلائل الامور ودقائقها اه أبو السعود وفى الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلامه اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر علي القرينة الاولي لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازى فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر علي التصرف وعلي ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذى خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه ابو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبى ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى

ومماتهم على هذا الوجه في الحسبان ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لانه بمعني مستو وقد قرئ بها تادة ويقرأ مماتهم بالنصب أي في محياهم ومماتهم والعامل فيه نجعل أو سواء دقيل هما ظرفان فاما الضمير المضاف اليه فيرجع الى الفريقين ويجوز ان يرجع الى الكفار لان محياهم كمماتهم ولهذا سمى الكافر ميتا و(علي علم) حال و(من يهديه) استفهام (من بعد الله) أي من بعد اضلال الله اياه قوله تعالي (يوم مئذ يحسر) هو بدل من يوم الاول قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و(تدعى خبره وقرىء بالنصب بدلا من كل الاولي فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لامة قوله تعالى (ينطق)

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ) فى الدنيا (وَالْحَيٰوةَ) فى الآخرة وهما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمه قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم في الحياة (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أطوع لله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في انتقامه ممن عصاه (الْغَفُورُ) لمن تاب اليه (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ

بلقاء وهى التى كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها الاحيي وهى التى أخذ السامرى من اثرها ترابا فالقاه على العجل فحيي اه خطيب (قوله خلق الموت في الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذا الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله اوهما في الدنيا اى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهي ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة وجودية تقتضى الحس والحركة وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله او عدمها أى عدم الحياة أعم من ان يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان أى في تعريف الموت جاريان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثاني) اى القول الثانى في تفسير الموت وهو انه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير اى وهو يتعلق بالموجوبات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الاولى وكذا تعلق معلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا انه اراده وعلمه في الازل اى واما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودى يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) اى يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فعلمه محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بافعال القلوب لما فيه اى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك اجري مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية او تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه او يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار إلى ان اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هي محل الاختبار والتكليف واما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) اى من جهة العمل اى عمله احسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واروع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله وقال التفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال السدى ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن استعدادا واشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع او يعصي وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال اجيب بان الابتلاء من الله تعالى هو ان يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز او بيان له او بدل منه او انه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف او نصب على المدح اه ابو السعود (قوله سبع سموات) الاولي من موج مكفوف والثانية من مرمر وبيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفراء نحاس اصفر والخامسة من فضة

يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبرا ثانيا قوله تعالى (والساعة لا ريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع ان وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان قوله تعالى ان نظن الا) تقديره ان نحن الا نظن ظنا فالا مؤخرة لولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا ظنا وقيل هي فى موضعها لان نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أى ما لنا اعتقاد الا الشك قوله تعالى (فى السموات) يجوز أن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الاول أو الكبرياء لانها بمعنى العظمة

(سورة الاحقاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (من قبل هذا) فى موضع حر أي بكتاب منزل من قبل هذا (او أثارة) بالالف اى بقية واثرة بفتح التاء وسكونها اى ما يؤثر أى يروى قوله تعالى (من لا يستجيب له) من فى موضع نصب بيدعو وهى نكرة موصوفة أو بمعنى الذى قوله تعالى (ما كنت بدعا) أي

طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ما ترى في خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) أعده في السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين)

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو أنه منصوب بفعل مقدر أي طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أي جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك وهي لا تكون كذلك الا ان تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكي أبو زيد تفاوت الشيء تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستانف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشد اللاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التثبت حيث أخبر اولا بأنه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أي ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفي البيضاوي فارجع البصر أي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذا ذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد اخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده اصلها وهو للعطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز ان تكون متعلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر اى فارجع البصر فانظر هل ترى

ذا بدع يقال أمره بدع أي مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أي ما كا أول من أدعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أي ذا بدع قوله تعالى (وكفرتم به) أي وقد كفرتم فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط قوله تعالى (واذ لم يهتدوا به) العامل في اذ محذوف أي اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم قوله تعالى (اماما ورحمة) حالان من كتاب موسى قوله تعالى (لسانا) هو حال من الضمير في مصدق أو حال مني كتاب لانه موصوف ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اى هذا الكتاب يصدق لسان محمد صلى الله عليه وسلم (ربيون) معطوف على موضع لينذر قوله تعالى (فلا خوف) دخلت الفاء في خبر ان لما في الذين من الابهام - وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل (وخالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و (جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء أو هو في موضع الحال قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصي والمعنى في الزمناه حسنا وقيل التقدير وصية ذات حسن ويقرأ حسنا بفتحتين اى ايصاء حسنا أو الزمناه ميعلا حسنا ويقرأ احسانا اى الزمناه احسانا و (كرها) حالم اي كارهة (وحمله) اي ومدة حمله وفصاله ثلاثون و (اربعين) مفعول بلغ اي بلغ تمام اربعين و (في ذريتي) في هنا ظرف لي

كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى الى الارض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِلشَّيَاطِينِ) اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا)

وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الامر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثاني أنه على حذف الفاء أي فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال أما من صاحب الاولي وأما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أي خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيأ من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدي وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوأ أي سدو منه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور ايضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الي الارض) صيغة تفضيل أي التي هي أقرب الي الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي أنها مثبتة فيخالف ما تقدم انها مثبتة في الكرسي لان تزيينها من حيث يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذا التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أي ففي الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصباح كما في المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أي ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أي أمورا يرجم بها اه شيخنا وفي السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن يكون باقيا علي مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار انواعه اه (قوله بان ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمي بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه (قوله أو يخبله) أي يفسد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أي شيء من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسدت عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) اي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف اي جعلنا شهبا دليله الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك تكلف مالا علم له به (قوله وأعتدنا) اي هيأنا لهم اي للشياطين عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا اه بيضاوي (قوله وللذين كفروا) أي من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على انه حال من شهيقا لانه في الاصل صفته ويجوز أن يكون علي حذف مضاف أي سمعوا لاهلها وقوله وهي تفور جملة حالية من الهاء في لها وقوله تكاد الخ

اجمل الصلاح فيهم قوله تعالى (في اصحاب الجنة) اما هم في عداهم فيكون في موضع رفع (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و(اف) قد ذكر في سبحان و(لكما) تبين (اتعدانني) بكسر النون الاولى وقرىء بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيأ لكثرة الكسرات و(أن اخرج اي بان اخرج وقيل لا يحتاج الى الباء قد ومر نظيره (وهما يستغيثان) حال و(الله) تعالى مفعول يستغيثان فلا نه معنى

صوتا منكرا كصوت الحمار (وَهِيَ تَفُورُ) تغلى (تَكَادُ تَمَيَّزُ) وقرىء تتميز على الاصل تتقطع (مِنَ الْغَيْظِ) غضبا على الكفار (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) سؤال توبيخ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ) أي سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أي عقل تفكر (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فَسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فبعدا لهم عن رحمة الله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالْغَيْبِ) فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) اي الجنة (وَأَسِرُّوا) أيها الناس (قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تسرون اى ينتفى علمه بذلك

حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبي السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) (عبارة القرطبى سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفره لا يبقي أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أى تقرب وقوله وقرىء تتميز أى شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتتقطع الازمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبى ﷺ يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفادية به تأكيدا اذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلى تحسرا وزيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أى جاء كلامنا نذيرا أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أى فتسبب عن مجيئه أننا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شىء من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله الا في ضلال كبير) أى بعيد عن الحق وقوله ويحتمل اى قوله ان انتم الخ ان يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم الا فى ضلال كبير أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أى زيادة في توبيخ انفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في اصحاب السعير اي في عدادهم وهم الشياطين اه ابو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان احدهما انه منصوب على المفعول به اى الزمهم الله سحقا والثاني انه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق اي بعيد واسحقه الله اى ابعده (قوله سكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله فى غيبتهم عن اعين الناس) اشار به الي ان بالغيب حال من الواو في يخشون وان الباء بمعنى فى وقوله فيكون اى الخوف علانية اولى اى لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع احد عليهم فيخافونه علانية اولى لان العادة ان الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) اى لذنوبهم (قوله بما فيها) اي من الخواطر التي لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به اى سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجهر بالنسبة الي علمه تعالي اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك انهم كانوا يتكلمون فى شأن النبي بما لا يليق فاخبره جبريل بذلك فاخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم في جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه

(وهو اللطيف) فى علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) سهلة المشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لاجلكم (وإليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخري وتركه وابدالها ألفا (من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الأرض فإذا هي تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من في السماء أن يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذارى بالعذاب اى انه حق

كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعني أنه اذا كان خالقا للسر الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون انه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أي بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام انكارى فقوله لا ينفي الخ فالمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعني مفعول أي مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بان ثبتها بالجبال وبان جعلها من الطين اذلو جعلها حديدا أو ذهبا لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا وقوله في مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبى (فائدة) حكى قتادة عن أبي الجلد أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أى فيسأل كم عن شكرها أنعم عليكم اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما) أى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان في التحقيق وثنتان في التسهيل والخامسة في الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أى الثانية (قوله من في السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضي أن الباري تعالي في مكان وهو السماء أجاب عنه بان الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن في الظرف والاصل من ثبت واستقر فى السماء أي ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لان العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أن يخسف بكم الارض) أي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي ان الله تعالي يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم ويخسفهم الي أسفل سافلين وتصير فوقهم فتحرك أى تجيء وتذهب كدوران الرحي على الحب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الي التهديد بوجه آخر أى بل أأمنتم من أى الذي في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبى حاصبا أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق ان المراد العذاب الموعود به وهو خسف الارض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالاحجار مع أنهم لم يقع ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضي أن الكلام فى العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم ير من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون فى الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبى (قوله أى أنه)

ويسالان (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أي الزمك بتقوي الله ويلك وفي امم) اي في عدادهم ومن تتعلق بخلت قوله تعالى (وليوفينهم) ما يتعلق به الكلام محذوف أي وليوفينهم أعمالهم أى جزاء أعمالهم جازاهم أو عاقبهم قوله تعالى (ويوم يعرض) أى اذكروا ويكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اذهبتم فيكون ظرفا لمحذوف قوله تعالي (مستقبل أوديتهم) الاضافة فى تقدير الانفصال اى مستقبلا اوديتهم

(وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكاري عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اي انه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم ما نقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُندٌ) اعوان (لَّكُمْ) صلة الذي (يَنصُرُكُم) صفة جند (مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ) اي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) اي المطر عنكم وجواب الشرق محذوف دل عليه ما قبله اي فمن يرزقكم اي لا رازق لكم غيره (بَل لَّجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق

أي الانذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اه أبو السعود (قوله أي أنه) اي الانكار حق اي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الي الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة اي اغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء علي قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال ابو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن اجنحتهن) اي يضممنها الى جنوبهن اذا ضربنها بها حيينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه ابو السعود (قوله اي وقابضات) اي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فان قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارىء على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارىء غير اصل بلفظ الفعل الدال على التجدد علي معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز ان تكون الجملة مستأنفة وان تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله ابو البقاء والاول اظهر اه سمين (قوله انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله ان نفعل بهم ما نقدم) اي من الخسف وارسال الحاصب (قوله امن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين احدهما قوتهم باموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذي هو جند لكم الآية ورد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم اه خطيب وام هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها او بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل الأضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الي التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الي الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اه أبو السعود وفي السمين العامة تشديد الميم على إدغام ميم أم في ميم من وأم بمعني بل لان بعدها استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الي الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالي عنه قوة الازدراد لعجز اهل السموات واهل الارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب

(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا) واقعا (عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا (عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اي اهدى والمثل فى المؤمن والكافر اي ايهما على هدى (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) للحساب (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) وعد الحشر (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ) بمجيئه (عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (فَلَمَّا رَأَوْهُ) اى العذاب بعد الحشر (زُلْفَةً) قريبا

نتقالى مبنى على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل أثر تمام التبكيت والتهجين انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازى واللجاج تفحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشى مكبا مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوى الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبي السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه فى النار فأكب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدى فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاحاجة الي هذا الان قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشى فى الطريق المعتدل الذى ليس فيه ما يتعبر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما نخلص من عثرة وقع فى أخرى فالمذكور فى الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أى أيهما على هدي الى ان افعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) اي قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولي من الفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا فى حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) اى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الي الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والافئدة تتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون اي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه ابو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم ان قليلا صفة مصدر مقدر اى شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها او بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) اي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وانشأكم بعدما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) اي من فرط عتوهم اى يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أي وقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الادلة حتي يصير ذلك كانه مشاهد اه خطيب اى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه فى قوله فلما رآه مستقرا عنده الاية الا ان المقدر هناك امره اقع مترتب علي ما قبله بالفاء وما هنا أمر منزل منزلة الواقع ورد علي طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا اى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعني فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل اى رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا اعمالهم التي قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم أكراما وهذا الاسم بمعني الفاعل وهو زلف ككرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من

وهو نعت لعارض و(ممطرنا) أي ممطر ايانا فهو نكرة أيضا وفى الكلام حذف اى ليس كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به و(ريح) خبر مبتدا محذوف اي هو ريح او هي بدل من ما و(تدمر) نعت للريح و(لا ترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و(مساكنهم) مفعول به وقرأ على ترك التسمية

(سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) بين انحن ام انتم ام هم (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جارتناله الايدي والدلاء كما ئكم اى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم

مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتي بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلقة بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفي السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوي اي تدعون انه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أي تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبي عبلة ونافع في رواية الاصمعي بسكون الدال وهي مؤيدة للقول بانها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الي قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى أماتني وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثاني جملة استفهامية ولا شيء منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفي القرطبي قل ارأيتم ان اهلكني الله اي قل يا محمد لمشركي مكة وكانوا يتمنون موت محمد ﷺ كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ارأيتم ان متنا اورحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) اى تتقصدون فحذف منه احدى التاءين اي تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حدام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله اى لا مجير لهم منه) اى سواء متنا او بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشري فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما انتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم اه كرخي (قوله فستعلمون بالتاء) اى نظرا للخطاب فى قوله قل ارأيتم وقوله والياء نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله انحن اشار به الى ان من استفهامية وهي مبتدأ او هو ضمير فصل والظرف خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم انتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) اى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) اى الذى تعدونه في ايديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر الاصح وقد اوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبي قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين اى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم ان يقولوا الا يأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر عن ان يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا اى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس اى ظاهر تراه العيون فعلي هذا اصله معيون بوزن مفعول كمبيع اصله مبيوع فنقلت ضمه الياء الى العين قبلها فالتقي ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح

بالياء أي لا يرى الا ماء كنهم بالرفع وهو القائم مقام الفاعل ويقرأ بالتاء على ترك التسمية وهو ضعيف قوله تعالى (فيما ان مكناكم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وان بمعني النافية وقيل ان زائدة اى في الذى مكناكم قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و(الهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر

ويستحب ان يقول القارىء عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجرأة على الله وآياته

﴿ سورة ن مكية ﴾

﴿ثنتان وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ نَ) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (وَالْقَلَمِ) الذى كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وَمَا يَسْطُرُونَ) اي الملائكة من الخير والصلاح (مَا أَنْتَ) يا محمد (بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) اى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) مقطوع (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ) دين (عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ

الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الاول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارىء الخ) اي سواء قرأ في الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتي به الفؤس والمعاول) في المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفي المختار والمعول الفأس العظمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) في المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جراءة مثل ضخم ضخامة

(سورة ن)

وتسمى صورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أى في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك الي قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الي قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله الماوردى اه قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرىء بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالي الرحمن أو النصير أو الناصر او النور وقوله الله اعلم بمراده به اي فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا احد قولين والآخر ان المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التي يكتب بها في الارض وعبارة الخطيب تنبيه في القلم المقسم به قولان أحدهما ان المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثاني انه القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس اول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل او أجل او رزق او أثر فجرى القلم بما هو كائن الي يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروي مجاهد أول ما خلق الله تعالي القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن إلي يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) اى الملائكة في صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع في العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ او المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبي وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فاقسم اولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيآن على ثلاثة اشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء في قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء في بمجنون زائدة اشار لهذا كله في التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) اى كما ذكر في قوله تعالي وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اه شيخنا (قوله وان لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوف فان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم

بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون اي أيك أم بهم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) له وأعلم بمعنى عالم (فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا) تمنوا (لَوْ) مصدرية (تُدْهِنُ) تلين لهم (فَيُدْهِنُونَ) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف بالباطل (مَهِينٍ) حقير (هَمَّازٍ) عياب اى

ويعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهوره عاقبة امرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر اي حصل الفتون اى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة في محل نصب معمولة لما قبلها لانه معلق بأداة الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه احدها أن الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وابو عبيدة معمر بن المثنى الا انه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد في المبتدا الا في بحسبك فقط الثانى ان الباء بمعني في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة أي فيها والمعنى في اى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبي عبلة في ايكم والثالث انه على حذف مضاف اى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم الفتون فعلى القول الاول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على اصله وعلى اوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى ان يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة اولا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لانه فعل بمعني الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم اما ترى أى برق ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اه (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبيء عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه ابو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبيء عنه ما قبله من اهتدائه ﷺ وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله تلين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه احيانا وقوله يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه وداهن فى امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما ابطن ومعني الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما انت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما ترضي به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمني فالمتمنى شيآن ثانيهما متسبب عن الاول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمني وقوله قدر قبله الخ جواب عن ايراد صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما انه عطف علي تدهن فيكون داخلا فى حيز لو والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أى فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان على القاعدة فى جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو انه جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أى في الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان في تفسير الهماز وقيل الهماز

والهاء مفعول به والتقدير للتقرب بها . قوله تعالى (وذلك افكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء اى ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر افك اى صرف والمصدر مضاف الي الفاعل او المفعول وقرىء افكهم على لفظ الفعل الماضى اي صرفهم ويقرأ كذلك مشددا وقرىء افكهم ممدود أى أكذبهم وقرىء افكهم مكسور الفاء ممدودا مضموم الكاف أي صارفهم (وما كانوا) معطوف على افكهم قوله تعالى (واذ صرفنا) أي واذكر اذ (يستمعون) نعت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال يستمع جاز حملا على اللفظ قوله تعالى (ولم يعى) اللغة الجيدة عي يعيا وقد جاء عيا يعي والباء فى (بقادر) زائدة فى خبر ان وجاز ذلك لما اتصل بالنفى ولولا ذلك لم يجز و(ساعة) ظرف ليلبثوا و(بلاغ) اى هو بلاغ ويقرأ بلاغا أي بلغ بلاغا ويقرأ بالجر أي من نهار ذي بلاغ ويقرأ بلاغ على الامر والله أعلم

مفتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل المال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف احدا بما وصفه به من العيوب فالحق به عار لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أي لان وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه

الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اه خطيب وفي المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز واللماز الهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطرانه التي يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها اي اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس وقال الزمخشري النميم والنميمة السعاية اه وفي المصباح نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) اي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم وقوله جاف اي قاسي القلب وفي السمين والعتل الذي يعتل الناس اي يحملهم ويجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال ابو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي ان هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج اي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة اي هو أشنع منها واقبح قال الشهاب فبعدها هنا كثم التي للتراخي في الرتبة اه شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكانه فيهم زنمة وهي شيء يكون للمعز في أذنها كالقرط وهي أيضا شيء يقطع من أذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد ابن المغيرة عرض على النبي ﷺ مالا وحلف له انه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود ابن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد ان كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة اي من ولادته ولما نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فكنت الراعي من نفسي فأنت منه اه شيخنا وفي الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا الان الغالب أن النطفة اذا خبث خبث الولد كما روي ان النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبي ﷺ قال ان اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا اوشك ان يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله ان كان ذا مال وبنين) سيأتي الكلام على ماله وبنيه في سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) أي بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله اي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و(أضل اعمالهم) خبره ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أي اضل الذين كفروا ومثله (والذين امنوا) قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل في اذا هو العامل في (ضرب) والتقدير اضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لانه مؤكد و(منا) مصدر اي اما ان تمنوا منا واما ان تفادوا فداء ويجوز ان يكون نائبا للقرية لا للمحذوف وما بعدها من الضمائر المحذوف. قوله تعالى (كمن زين) هو خبر مر قوله تعالى (مثل الجنة) اي فيما نقص عليك مثل الجنة قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح

آيَاتِنَا) القرآن (قَالَ) هي (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أي كذب بها لا نعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزة مفتوحتين (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) سنجعل علي أنفه علامة يعير بها ما عاش نخطم انفه بالسيف يوم بدر (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) البستان (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِينَ) وقت الصباح كي لا يشعر بهم

فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الاولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كاكذوبة بالضم أيضا وهي ما سطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألا إن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لان كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه أن كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي علي أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه أو ما صممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله نخطم أنفه) الخاء المعجمة وفي القاموس خطمه اذا أثر في أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعني أعطيناهم أموالا ليشكروا الا ليبطروا فلما بطروا وعادوا عمدا ﷺ ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو وهو احتباس المطر الذي دعا به ﷺ عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها بنون وهو من أصبح التامة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدأ قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغني عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالي وسمي استثناء وهو شرط لان معني لاخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي بسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو اعيال فحلفوا علي أن يجذوه قبل الشمس حتي لا تأتي الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكان قصة أصحاب الجنة بعد عيسي بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية او ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله ايضا اذ أقسموا) أي معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالي طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيأ اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم النخل اي حان وقت صرامة

المعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدا وفيها انهارها وجملة هي خبره وقيل المثل زائدة فتكون الجنة في موضع مبتدا مثل قولهم ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من اسن بفتح السين وأسن من أسر يأسر بكسرها وهي اتمو (لذة) صفة لخمر وقيل هو مصدر اي ذات لذة و(من كل الثمرات) اي لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف او الخبر محذوف أي ولهم مغفرة وله تعالى (كمن هو) الكاف في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد في الاقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معني الاستفهام أي أكمن هو وقيل هو في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد فيما ذكرناه

المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير لتنادوا وأن مصدرية أي بان (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتشاورون (أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ) تفسير لما قبله او ان مصدرية أي بان (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ) منع للفقراء

مثل اركب المهر وأحصد الزرع اى حان ركوبه وحصاده اه قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أي القدر الذي كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا بالواو والا فبإضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الامر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الاعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفي هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي ﷺ اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسوادادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله او كالرمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيأ وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيأ ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله ان اغدوا) أي بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى اقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت ثمارا وزروعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله ان لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله ان لا يدخلنها الخ اصل الكلام ان لا تدخلوها مسكينا واوقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخولهم اعم من ان يكون بادخالهم او بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) اى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى اصبحوا ويصبح ان تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح ايضا ان تكون بمعنى صاروا قادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرفي المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين اى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الاصمعي هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وان يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الاولى والحرد فيه

و(آنفا) ظرف أي وقتا مؤتنفا وقيل هو حال من الضمير في قال أي مؤتنفا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أي توابها قوله تعالى (ان تاتيهم) موضعه نصب بدلا من الساعة بدل الاشتمال قوله تعالى (فانى لهم) هو خبر (ذكراهم) والشرط معترض أي انى لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة وقيل التقدير أنى لهم الخلاص اذا جاءته تذكرهم قوله تعالى (نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي و(أولى) مبتدأ و(لهم) الخبر وأولى مؤنثة أولات وقيل الخبر (طاعة) وقيل طاعة صفة لسورة أي ذات طاعة أو مطاعة وقيل طاعة مبتدا والتقدير طاعة وقول معروف امثل من غيره وقيل

أقوال

(قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا إنا لضالون) عنها اى ليست هذه نم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا (إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى انهم ابدلوا خيرا منها

أقوال كثيرة قيل الغضت والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله ابو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال سد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أى منفرد قال الاصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدى وقيل اسم قريتهم قاله الازهري وفيهما بعد بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفى التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه فى ظنهم) أى وأما فى الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففى نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أى قالوا ذلك ببداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا أى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فانكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغي وان الله بالمرصاد لمن حاد وغيره ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بان قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذا قسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح لتفاؤهم فى معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما لمنزه ينفى عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضى فسمي الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجرى في ملكه مالا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أى يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أى هذا وقت حضورك الينا ومنادمتك لنا فانه لا ندم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع فى فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الي بنا راغبون) أى راجعون وعدى بالى وهو انما يتعدي بعن أو بنى لتضمينه معنى الرجوع اه ابو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيرا منها) فامر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشأم ويأخذ من الشأم بجنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني ابو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت بها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الي ربنا راغبون لا أدرى أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف فى كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كلفتني تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا حكاه

التقدير أمرنا طاعة (فاذا عزم الامر) العامل فى اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر فاصدق وقيل العامل (فلو صدقوا) اى لو صدقوا اذا عزم الامر والتقدير اذا عزم أصحاب الامر ويكون المعنى تحقق الامر و(ان تفسدوا) خبر عسي وان توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم اى ولى عليكم قوله تعالى (أولئك الذين) أى المفسدون ودل عليه ما تقدم قوله تعالى (الشيطان) مبتدأ و(سول لهم) خبره والجملة خبران (وأملى) معطوف على الخبر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عز وجل فيكون مستأنفا ويقرأ املى على مالم يسم فاعله وفيه وجهان. أحدهما القائم مقام الفاعل لهم. والثانى ضمير الشيطان قوله تعالى (يضربون) هو حال من الملائكة أو من ضمير المفعول لان فى الكلام ضميرا ليرجع اليهم قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو

(كَذٰلِكَ) اى مثل العذاب لهؤلاء (الْعَذَابُ) لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عذابها ما خالفوا امرنا * ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطي افضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) اى تابعون لهم في العطاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) اى بل أ(لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) اى تقرؤن (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أَمْ

القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس وزعر كل شيء كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لانها نزلت بها وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله اى مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذين بلونا به اصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم في غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا ﷺ وأصحابه ويرجعون الي مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات علي رؤسهم فاخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذي منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم اه قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهي ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب في نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالي بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أي في الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها الا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اه كرخي وكان العبارة مقلوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام تقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذى قالوه وقد ونحوا وقرعوا باستفهامات سبعة الاول هذا والثاني ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم ايمان والسادس ايهم بذلك زعيم والسابع ام لهم شركاء اه شيخنا (قوله اى تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل وكان الاولي ان يقول اي متساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية اخرى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة قاله القاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية او المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولي اه شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدأ وخبر فينبغي الوقف عليها أى اى شيء يحصل لكم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة اخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أي هل هو عن عقل او عن اختلال فكر واعوجاج رأي اه من الخطيب (قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون) بل التي في ضمن ام للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام تقريعي التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي اه شيخنا (قوله ايضا ام لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا لحاصل المعني اذ محصله افسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب او هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير او مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعني لتدرسون وكان الظاهر

معطوف على يستبدل والله أعلم

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لانه صفة له في الاصل قدم فصار حالا ويجوز ان يكون ظرفا للفوز لانه مصدر و(الظانين) صفة للفريقين . قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لان المعنى أرسلناه اليكم وبالياء لان قبله غيبا قوله تعالى (انما يبايعون الله) هو خبر ان و(يد الله) مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعون او مستأنف قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير

لَكُمْ أَيْمَانٌ) عهود (عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أى قسمنا لكم وجوابه (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) به لانفسكم (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أي عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الامر

فتح ان لكن لما جىء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفى السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بايمان اذا العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والي يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أي ثابتة لكم الى يوم أو بالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد ابن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا ان جعلناه صفة لايمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف أى هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا الا يومئذ اذا حكمنا كم أي ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف اه كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله اى أقسمنا كم) مفعوله محذوف أى اقسمنا لكم أيمانا موثقة ان تحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمنا كم يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكانه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول او هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكي الوجهين في البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معه قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة اى قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا فى تقرير القول الاول فيكون في هذا بعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) اى صحته ونفوذه (قوله ان كانوا) صادقين) اى في دعواهم اذ الا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعواهم من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما استندله اه كرخي (قوله هو عبارة) اى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ اي من قبيل الكناية او الاستعارة التمثيلية واصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع فى شيء يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الامر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الحزام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الزوع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وابداء حزامهن عند ذلك اه سمين وفي القرطبي قال ابو عبيدة اذا اشتد الامر وآلحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه من وقع في شيء

المفعول فى ذرونا ويجوز ان يكون حالا من المخلوق له لان يستانف و(كلام الله) بالالف ويقرأ كلم الله والمعنى متقارب قوله تعالى (يقاتلونهم) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على يقاتلونهم وفى بعض القراآت أو يسلموا وموضعه نصب وا وبمعنى الى أن أو حتى قوله تعالى (ومغانم) اى واتا بهم مغانم وأتا بكم مغانم لانه يقرأ (تاخذونها) بالتاء والياء قوله تعالى (وأخرى) اى ووعدكم أخرى ويجوز أن يكون مبتدأ و(لم تقدروا) صفته و(قد أحاط) الخبر ويجوز أن يكون هذه صفة والخبر محذوف اي وثم اخرى و(سنة الله) قد ذكر فى سبحان قوله تعالى (والهدى) هو معطوف أي وصدوا الهدي و(معكوفا) حال من الهدى (وأن يبلغ) على تقدير من ان يبلغ او عن ان يبلغ ويجوز ان يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال اى صدوا بلوغ الهدي قوله تعالى (ان تطؤهم) هو فى موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال اى وطء رجال بالقتل ويجوز أن يكون بدل من الضمير المتحول فى معرة عنهم اى معرة وطئهم وهو اشتمال أيضا ولم تعلموهم صفة لما قبله (فتصيبكم) معطوف على تطؤا و(بغير علم)

يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) امتحانا لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون اى ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) في الدنيا (إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعني (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) فآخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد

يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن شاقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أي لاجله (قوله ويدعون) أي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أي لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا اى أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بان لا يصلوا) يشير به الى ان المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له ﷺ وتهديد لهم أي كل أمر المكذبين الي أكفكه أي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم أن تكل أمرهم الي وتخلى بيني وبينهم فاني عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أي اذا كانت أحوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل علي في الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على انه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله والعطف أن يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سنزلهم في العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سندنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم علي المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم اى سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث اى من جهات لا يعلمون أي لا يتجدد لهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم وروى ان رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم أعصيك وانت لا تعاقبني فاوحى الله الى نبي زمانهم ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا اى استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجة الي كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما انعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم علي المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله واملي لهم) الظاهر انه معطوف علي سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله ان كيدي متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته اه بيضاوي اى فاطلق مجازا على انعامه لاجل

حال من الضمير المجرور أو صفة لمعرة (لعذبنا) جواب لو زيلوا وجواب لولا محذوف أعني عنه جواب لو وقيل هو جوابهما جميعا وقيل هو جواب الاول وجواب الثاني محذوف قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف الى ما حصل معنى فهو كصفة النكرة المبدلة و(كلمة التقوى) اى العمل أو النطق او الاعتقاد فحذف لفهم المعنى قوله تعالى (بالحق) يجوز ان يتعلق بصدق وان يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا أو مستأنف اي والله لتدخلن و(آمنين) حال والشرط معترض مسددو (محلقين) حال أخرى او من الضمير في آمنين (لا تخافون) يجوز ان يكون

لا يطاق (أم) بل أ (تسئلهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما في بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة

الاستدراج كيدا لان ذلك الانعام ذكر في صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو وقع لهم في ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا في المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أي أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبي (قوله مثقلون) اى مكلفون حملا ثقيلا اه ابو السعود (قوله اى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب اى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أي انزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون انهم أفضل منكم وأنهم لا يعاقبون وقيل يكتبون اى يحكمون لانفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) اى ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوي (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت باحد حين حل برسول الله ﷺ ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد ان يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله اذ نادي) اذ منصوب بمضاف محذوف اى ولا يكن حالك كحاله او قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن اه ابو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه اى يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اه (قوله لولا ان تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تدارك بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كانه قال لولا ان تتداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل ندائه لا إله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالارض الفضاء) أي الخالية من النبات والاشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فافاد ان لولا حرف امتناع لوجود وان الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم اى ملوم على الذنب وقيل مبعدا من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فادركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبيء بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد ان

حالا مؤكدة وان يكون مستانفا اي لا تخافون أبدا قوله تعالى (بالهدى) الموحال اي ارسله هاديا قوله تعالى (محمد) هو مبتدا في الخبر وجهان. أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف الا ان تجعل (الذين) في موضع جر عطفا على اسم الله اى ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أي هم اشداء. والوجه الثاني ان يكون رسول الله صفة و(الذين) معطوف على المبتدا وأشداء الخبر و(رحماء) خبر آخر وكذلك (تراهم) و(يبتغون) ويجوز ان يكون تراهم مستانفا ويرى أشداء ورحماء بالنصب على الحال من الضمير المرفوع في الظرف وهو معه وسجدا حال ثانية أو حال من الضمير في ركعا مقدرة ويجوز ان يكون يبتغون حالا ثالثة قوله تعالى (سيماهم) هو فعل من سام يسوم وهو بمعنى العلامة من قوله تعالى مسومين و(في

(فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) الانبياء (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها (بِأَبْصَارِهِمْ) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسدا (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَا هُوَ) اى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والانس لايحدث بسببه جنون

﴿ سُورَةُ الْحَاقَّةِ مكية ﴾

﴿ إحدى واثنتان وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك

كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أى الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي وفي القرطبي فاجتباه ربه أى اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بان ارسله الي مائة ألف او يزيدون بسبب صبره اه (قوله وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فاما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق واما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في ابصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة اى جعلوا ابصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم واما للسببية اى بسبب عيونهم اه سمين (قوله اى ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الي فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاديأكلني اى لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعل فليس المراد انهم يصيبونه باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد انهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجربة اصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردى ان العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا اراد احد منهم ان يصيب أحدا في نفسه اوماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون اوماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا احسن فيهلك المعيون هو وماله فانزل الله هذه الآية وقال الحسن البصرى دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوى ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه اى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) اي وتنفيرا عنه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه ابو السعود وفي البيضاوى لما جنتوه لاجل القرآن بين الله انه ذكر عام لايدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا اه والله اعلم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازى على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب ورد اى يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى أن الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذى يحق اى يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك اى لما أنكر في الدنيا يشير به الى أن الحاقة بمعني اسم الفاعل أى المحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوى الحاقة اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء علي الاسناد المجازى اه وقوله اى الساعة الخ اى فهي اسم حامد وقوله او الحالة التى يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهي صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله او التى تحق فيها الامور بصيغة المعلوم والمجهول اى تتحقق من حققته اذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشيء وجب حذف

موصوفها

(مَا الْحَاقَّةُ) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ او خبر خبر الحاقة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحَاقَّةُ) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولي مبتدأ وما بعدها خبروما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) بالصيحة

وموصوفها هو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا انه من حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعني العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازى على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعني الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر أى ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازى أيضا هو في القرطبي الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبرى كانه جعلها من باب ليلة قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهرى يقال حاققته فحققته أحقه أى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقة اى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) اى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كانه قال ما وصفها وما حالها اي أي شيء هو لا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير اى ماهي فوضع الظاهر موضعه لتأكيده ولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدي عظمها علي انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه والنبي ﷺ كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كانه ليس عالما بها راساقال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما أدراك فانه ﷺ أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) اى ان الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) أو المفعول الاول وهو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لان أدرى بالهمزة يتعدي لاثنين الاولي بنفسه والثاني بالباء كما قال تعالي ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعني علم فيتعدي لاثنين اه سمين وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لادرى لانه بمعني اعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض احوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هود واد القري وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت اليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب اكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) أى بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة اهوالها اه أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أى توثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فأما ثمود الخ المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى او بالرجفة اه بيضاوي وقوله بالصحية اي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصحية وقوله او الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة اى الزلزلة المسببة عن الصحية فلا تعارض بين الآيات لاسناده الي السبب القريب أو البعيد واما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغاير هما اه

وجوههم) خبر المبتدا و(من أثر السجود) حال من الضمير في الجار قوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) ان شئت عطفته على المثل الاول اي هذه صفاتهم في الكتابين فقلي هذا تكون الكاف في موضع رفع اى هو كزرع او في موضع نصب على الحال اي مماثلين او نعتا لمصدر محذوف اى تمثيلا كزرع و(شطاه) بالهمز وبغير همز ولا ألف ووجهه انه أتي بحركة الهمزة على الطاء وحذفها ويقرأ بلا ألف على الابدال وبالدال والهمز وهي لغة و(على سوقه) يجوز أن يكون حالا أى قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و(يعجب) حال و(منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

(سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (لا تقدموا) المفعول محذوف أي لا تقدموا ما لا يصلح ويقرأ بفتح التاء والدال أى تتقدموا قوله تعالي (ان تحبط) أى مخافة أن تحبط أو لان تحبط على أن تكون اللام للعاقبة وقيل لئلا تحبط قوله تعالى (أولئك) هو مبتدأ و(الذين امتحن) خبره و(لهم مغفرة)

المجاوزة للحد في الشدة (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) شديدة الصوت (عَاتِيَةٍ) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حُسُومًا) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) مطروحين هالكين (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) ساقطة فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية اى المجاوزه للحد أى لحد الصيحات من الهول لما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعافية أى اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة هذا وقيل عتقت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى أنه ﷺ قال ما أرسل الله صفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله ارسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالي للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أي ثمانية أيام الخ اه شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات اى متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره أى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثاني للاول واشتق منه بالنظر للمعني حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفي الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصله بتتابع الكي القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها ان ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أي ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدر كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى حسوما نحسات حسمت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعل مضمر اى تحسمهم حسوما بمعني تستأصلهم استئصالا أو يكون صفه كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اى سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز ان تكون صفة لريح وان تكون حالا منها لتخصصها بالصفة او من الضمير فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أى تبصر انت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعي حال جمع صريع كقتيل وقتلي وجريح وجرحى والضمير في فيها للايام والليالى او للبيوت أو للريح اظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كأنهم حال من القوم او مستأنف اه سمين (قوله كأنهم اعجاز نخل) اي اصول نخل بلا رؤوس فالمراد باصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤوسهم كما تقطع رؤوس النخل اه خطيب (قوله ساقطة اى من خوى النجم

جملة أخري ويجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لاولئك ولهم مغفرة الخبر والجميع خبر ان قوله تعالى (أن تصيبوا) هو مثل أن تحبط قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف ويجوز ان يكون فى موضع الحال والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمة لكلمني أى متهيء لذلك قوله تعالى (فضلا) هو مفعول من معنى ما تقدم لان تزينه الايمان تفضل أو هو مفعول و(طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتتلوا) جمع على احاد الطائفتين قوله تعالى (بين أخويكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعني يعرض عليكم فتكرهونه وقيل أن صح ذلك عندكم فانتم تكرهونه قوله تعالى

مِّنْ بَاقِيَةٍ) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة اي باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ) أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الامم الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) أي اهلها وهي قرى قوم لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطا (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) اي لوطا وغيره (فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً) زائدة فى الشدة علي غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ) على فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعنى آباؤكم اذ أنتم في أصلابهم (فِي الْجَارِيَةِ) السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أى هذه الفعلة وهي انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا) ولنحفظها

اذا سقط للغروب وقوله فارغة أى من خوي المنزل اذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من ادبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الي أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى أى ومن هو في جهته يؤيده قراءة أبى موسي ومن تلقاءه وقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات من ائتفك أي انقلب أي التي اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الي قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها يشير به الي تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهي قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمي اه قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أي الافعال وقوله ذات الخطا أشار به الى ان الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن الياء قيل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصي انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسي على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل علي قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الامم يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ في الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة فى الشدة علي عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شيء) عبارة القرطبي انا لما طغي الماء أى ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغي علي خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك في زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهي أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعني آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملنا كم فيها وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ اظرفية وهذه العبارة تقتضي أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ انتم الخ وفي النهر جعلهما جوابين فقال حملنا كم في اصلاب آبائكم او حملنا آباءكم اه وهي اولي (قوله التي عملها نوح) اى بامر الله وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها علي هيئة صدر الطائر يكون ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجري فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتي ادركها اوائلهم في قول قتادة قاله ابن جريج كانت ألواحها على الجودي والمعني ابقيت لكم تلك الخشبات حتي تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعي يعي واصله يوعى كرمي يرمي فحذفت الواو التي هى فاء الكلمة

(لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضا ويقرأ (أن أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول . قوله تعالي (يالتكم) يقرأ بهمزة بعد الياء وماضيه ألت ويقرأ بغير همز وماضيه لات يليت وهما لغتان ومعناهما النقصان وفيه لغة ثالثة ألات يليت والله أعلم

(أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) حافظة (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) للفصل بين الخلائق وهي الثانية (وَحُمِلَتِ) رفعت (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا) دقتا (دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) ضعيفة (وَالْمَلَكُ) يعني الملائكة (عَلَى أَرْجَائِهَا) جوانب السماء (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اهشيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها ان تحفظ ماينبغي حفظه من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعي احفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اهخطيب وفي البيضاوي اذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية اهشهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقه وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وابتدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ في الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها أثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اهواذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اهولو لم ينعت لصح رفعه أيضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين انما هو اقامة الميم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كانه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازي وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهي الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه أنها الاولى قال القاضي كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته اه كرخي (قوله وحملت الارض والجبال) أي رفعت من أماكنها اهخازن أي حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اهخطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اهشيخنا (قوله دقتا) أي ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شيء من أجزائهما عن الآخر اهأبو السعود وخطيب وفي القرطبي فدكتا أي فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز في دكة الا النصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكتا أي بسطنا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أي حصلت ووجدت اهشيخنا (قوله وانشقت السماء) أي جنسها أي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أي يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أي متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفي القرطبي واهية اى ضعيفة يقال وهي البناء يهي وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي يكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل مواهية أي متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على ارجائها) اي واقفون على اطرافها

(سورة ق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٠ من قال (ق) قسم جعل الواو (والقرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) اى لقد وحذفت اللام لطول الكلام وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على ما دل عليه سياق الآيات و(بل) للخروج من قصة الى قصة واذا منصوبة بما دل عليه الجواب أي يرجع قوله تعالى (فوقهم) هو حال من السماء أو ظرف لينظروا (والارض) معطوف على موضع السماء أي ويروا الارض (مددناها) على هذا حال ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض و(تبصرة) مفعول له أو حال من المفعول أي ذات تبصير أو مصدر أي بصرناهم تبصرة و(ذكرى) كذلك قوله تعالى (وحب الحصيد) اى وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو في تقدير صفة الاول أى الحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من اضافة الشيء الى نفسه ومثله حبل الوريد أي حبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أي وارد أو بمعنى مورود

فَوْقَهُمْ) اى الملائكة المذكورين (يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) من الملائكة او من صفوفهم (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ) للحساب

التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفي السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو لقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أي حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بان هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوى ولعله أى ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها الي أطرافها وحوالبها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة انما ذلك اه وقوله لعله تمثيل الخ الظاهر أنه اشارة الى ما اورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الي جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعدما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اهزاده ويجاب أيضا بان الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون في السماء قبل تساقطها فاذا أخذت في التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلاسقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقي منها حتى يأمرهم الله بالنزول الي الارض ليحيطوا باطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث أنه ﷺ قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أى تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الي سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفى الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الي سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفي تفسير الكلبي ثمانية أجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة اجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبي والثاني القشيري وقال الماوردي عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبي (قوله يومئذ تعرضون) أى تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر في امرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروي أن في القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه

فيه (والنخل) معطوف على الحب و(باسقات) حال و(لها طلع) حال أيضا و(نضيد) بمعنى منضود و(رزقا) مفعول له أو واقع موقع المصدر و(به) أي بالماء قوله تعالى (ونعلم) أى ونحن نعلم فالجملة حال مقدرة ويجوز ان يكون مستانفا قوله تعالى (اذ يتلقى) يجوز ان يكون ظرفا لاقرب وان يكون التقدير اذكر و(قعيد) مبتدأ وعن الشمال خبره ودل قعيد هذا على قعيد الاول أى عن اليمين قعيد وقيل قعيد المذكور الاول والثانى محذوف وقيل لا حذف وقعيد بمعني قعيدان ورأعني الواحد عن الاثنين وقد سبقت له نظائر و(رقيب عتيد) واحد فى اللفظ والمعني رقيبان عتيدان عن قوله تعالى (معها سائق) الجملة صفة لنفس لوكل اوجال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعني قوله تعالى (هذا) مبتدا وفي (ما) وجهان احدهما هي نكرة و(عتيد) صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز ان يكون لدى صفة أيضا فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والوجه الثانى ان تكون ما بمعنى الذى فعلى هذا تكون ما مبتدا ولدي صلة وعتيد خبرها والجملة خبر هذا ويجوز ان تكون ما بدلا من هذا ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدا محذوف ويكون ما الذي خبرا عن هذا اي هو عتيد ولو جاء ذلك فى غير القرآن لجاز نصبه على الحال قوله تعالى (ألقيا) اى يقال ذلك وفى لفظ التثنية هنا اوجه احدها انه خطاب للسائق والشهيد هو لواحد والالف بدل من آخر فعل الفعل أى ألق ألق والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلي عوجا وخليلي مرا بى وذلك ان العالب من حال الواحد منهم ان يصحبه فى السفر اثنان وارابع ان من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر

فان تزجراني يا بن عفان انزجر ... وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

(لَا تَخْفَى) بالتاء والياء (مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) من السرائر (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ) خطابا لجماعته لما سر به (هَاؤُمُ) خذوا (اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (إِنِّي ظَنَنْتُ) تيقنت (أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) مرضية

بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار بذلك الى أن العرض عبارة عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو في تعرضون أى لا تخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أولا تخفى على أحد خافية من الاسرار التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فاما من أوتي كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتي يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها في الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد ويكونان كذلك في الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى أي الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاءك هاك هاءك الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائي يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هائي هاءها هاؤا هان مثل هب هبي هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف امر أمن الخوف فيقال هائى هاآ هاؤا هأن مثل خف خافي خافا خافوا خفن واختلف في مدلولها فالمشهور أنها بمعني خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالي وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فادخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبي (قوله تنازع فيه الخ) فاعمل الاول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر في الآخر أي هاؤموه أقرؤا كتابيه اه شيخنا (قوله اني ظننت) أى في الدنيا قال الحسن في هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل اني ملاق أى ثابت لى ثباتا لا ينفك اني ألقي حسابيه أى في الآخرة ولما ذكر البعث يعني أنه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن أنه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعني مفعول وفي الخطيب وفي راضية ثلاثة أوجه احدها أنه على النسب اى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لانها في غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعني ان اهلها راضون بها والمعتبر في كمال اللذة الرضا الثاني انه على اظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها وانه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال ابو عبيدة والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضي بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعني فاعل كما فى قوله تعالي حجابا مستورا أى ساترا وقال ﷺ انهم يعيشون فلا يموتون ابدا ويصحون فلا يمرضون ابدا وينعمون فلا يرون بأسا ابدا ويشبون فلا يهرمون ابدا اه وفى القاموس العيش

لة والخامس ان الالف بدل من النون الخفيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف . قوله تعالي (مريب الذى) الجمهور على كسر التنوين وقرىء بفتحها فرارا من الكسرات والياء (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لان الجنة والبستان والمنزل متقاربات والتقدير يقال لهم (هذا) والياء على الغيبة والتاء على الرجوع الي الخطاب قوله تعالي (من خشي) فى موضع رفع أى هم من خشي او فى موضع جر بدلا من المتقين او من كل اواب اوفى موضع نصب اي اعنى من خشى وقيل من مبتدا والخبر محذوف تقديره يقال لهم ادخلوها و (بسلام) حال قوله تعالى (ذلك) اي زمن ذلك (يوم الخلود) قوله تعالى (فيها) يجوز ان يتعلق بيشاؤن وان يكون حالا من ما او من العائد المحذوف و (كم نصب) بـ (اهلكنا) وهم اشد (يجوز ان يكون جر صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء فى (فنقبوا) عطفا على المعنى اي بطشوا فنقبوا وفيها قراآت ظاهرة المعنى والمعنى هل لهم او هل لمن سلك طريقهم (من محيص) اي مهرب لحذف الخبر قوله تعالي (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر ادبر والتقدير وقت ادبار السجود و (يوم يسمعون) بدل من يوم ينادون و (يوم تشقق) ظرف للمصير او بدل من يوم الاول و (سراعا) حال اي يخرجون سراعا

(في جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا) ثمارها (دَانِيَةٌ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي متهنئين (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) الماضية في الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا) اي الموتة في الدنيا (كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) القاطعة لحياتي بان لا أبعث (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه ومالیه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا

الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام ومايعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب ومايكون به الحياة ومايعاش به او فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اه (قوله في جنة عالية) اى مرتفعة المكان لانها فى السماء السابعة ومرتفعة ايضا في الدرجات والابنية والاشجار اه ابو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو مايجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول اى يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لان قوله تعالى فاما من أوتي كتابه بيمينه يتضمن معني الجمع وهذا امر امتنان لا امر تكليف هنيا اي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية او اسمية اى بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية فى الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا اوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية ولما كانت العادة جارية بان اهل الارض ينقسمون الي مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا الي حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله اتبعه المردود تنفيرا عن اعماله بما ذكر من قبائح احواله فقال واما من أوتى كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) اى لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ماحسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعني ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمريت جاهلا كذلك كما كنت فى الدنيا اه (قوله اى الموتة فى الدنيا) او الضمير للحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة أشنع وامر مما ذاقه من مرارة الموت اه كرخي (قوله ما أغنى عنى) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم او استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه اى اى شيء اغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل باغنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول اى الذي ثبت واستقر أنه لي اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغني عنى ماليه مالى من المال والاتباع اى اى شيء أغنى عنى ما كان لي من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضى أن مالي كلمة واحدة بمعني المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عنى سلطانى اى قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) ها مبتدأ وقوله للسكت خبر اول وقوله ثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكر امرتين فى السعيد والشقي وقوله ثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك اجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام اى فلما كانت ثابتة فيه ثبت فى النطق حتي فى الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل اى واتباعا للنقل عن النبي ﷺ فقد ثبت عند عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لان ماخرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبي ونقل الينا

ويجوز ان يكون يوتشقق ظرفا لهذا المقدر والله أعلم

(سورة والذاريات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل فيه و(قرأ) مفعول الحاملات و(يسرا مصدر) فى موضع الحال أى ميسرة

(خُذُوهُ) خطاب لخزنة جهنم (فَغُلُّوهُ) اجمعوا يديه الى عنقه في الغل (ثُمَّ الْجَحِيمَ) النار المحرقة (صَلُّوهُ) ادخلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بزراع الملك (فَاسْلُكُوهُ) أى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ

بالتواتر وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة في مالية وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا في المواضع الاربعة التى ترجع لستة وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي أيضا فقد نقل عنه ﷺ ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما فعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أي زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتي فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله في السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى المفاد بها للتفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته اياها وكرروها بغمسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم في سلسلة) أى عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أى ذراع وهو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي ادخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بان تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أي فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة لا للدلالة على تراخي المدة ثم على ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخي وفي زاده ثم ان ان كلمة ثم والفاء الواقعتين في الجملة الاخيرة ان كانتا العطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف واحد فينبغي ان تكون كلمة ثم العطف قول مضمر على ما اضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر ان أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولا يحض أي لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف اى على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له في النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين

و(امرا) مفعول المقسمات قوله تعالى (يؤفك عنه) الهاء عائدة على الدين او على ما توعدون وقيل على قول مختلف أى يصرف عن ذلك من صرف عن الحق. قوله تعالى (يوم هم) هو مبني على الفتح لاضافته الى الجملة وموضعه رفع اي هو يوم هم وقيل هو معرب وفتح على حكم الظرف وقيل موضعه نصب أى اعني يوم هم وقيل هو ظرف للدين أي يوم الجزاء وقيل التقدير يجازون يوم هم وهم مبتدا و(يفتنون) الخبر وعداه بعلى لان المعنى يجبرون على النار وقيل هو بمعنى فى و(احذرين) حال من الضمير في الظرف والظرف خبر ان (فان قيل) كيف جاء الظرف هنا خبرا واخذين حالا وعكس ذلك في قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون (قيل) الخبر مقصود الجملة والغرض فى كر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان المؤمن قد يكون في النار ولكن يخرج منها فأما المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لانهم يامنون الخروج منها فجعل آخذين فضلة قوله تعالى (كانوا قليلا) فى خبر كان وجهان احدهما (ما يهجعون) وفى ما على هذا وجهان احدهما هى زائدة اي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف او مصدر اى زمانا قليلا او هجوعا قليلا والثانى هى

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ) قريب ينتفع به (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) صديد أهل النار أو شجر فيها (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) الكافرون (فَلَا) لا زائدة (أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) من المخلوقات (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) منها أى بكل مخلوق (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أى قاله رسالة عن الله تعالى

(قوله فليس له اليوم ههنا حميم) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفي خبرها وجهان أحدهما له والثاني ههنا وايهما كان خبرا تتعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا ألبتة لانه زمان والخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفى موضع آخر أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخي (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفي التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفي الخطيب وهذا الشجر اذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اه وفي السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عند رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كانه أراد به الشئ الذى يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد الحميم ما يشرب والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب اى ليس له شراب ولا طعام الا غسلينا اما اذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئين وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد قرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزؤن وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم فاعل من خطا يخطو اذا تبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفي البيضاوي فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف اه وفى الكرخي واما حمله على معنى نفى الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اه (قوله اى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهي عنه في حقنا واما هو تعالي فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) اى على الله فهو فى غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق وهو محمد ﷺ وقوله قاله رسالة اى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقوله على سبيل التبليغ لا انه وصف له كما انه كذلك لله تعالى اه شيخنا وفى الخطيب انه اي القرآن لقول اي تلاوة رسول اى انا ارسلته به وليس له فيه شئ من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذى يشهد انه كلامى كريم اى على الله تعالى فهو فى غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوى الاخلاق باظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد ﷺ وكرم الشيء اجماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبي لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة

نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لان النفى لا يتقدم عليه فى همزه وقليلا من حيزه والثانى ان قليلا خبر كان وما مصدرية أى كانوا قليلا هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استانف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لا يخفى ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون فى الليل (وبالاسحار) الباء بمعنى في في قوله تعالى (وفى أنفسكم) المبتدا محذوف اي وفى أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الايات فى الظرف وقيل يتعلق بـ (تبصرون) وهذا ضعيف لان الاستفهام والماء يمعنان من ذلك قوله تعالى (وفى السماء رزقكم) أى سبب رزقكم يعني المطر قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على انه نعت لحق أو خبر ثان أو على انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو معرب ثم فى نصبه على

(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء واليا في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أي النبي (عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) بان قال عنا ما لم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقابا (بِالْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَاجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ اى لا مانع لنا عنه من حيث العاب

واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد ﷺ أجيب بان الاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي ﷺ والنبي بلغه للامة اه (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم اه أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمنين به أي تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي ﷺ كما أشار له الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي أراد بالقليل نفي ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اه (قوله بالتاء) أي لمناسبة تبصرون وقوله واليا أي التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أي لمعنى القلة وانتصب قليلا في الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أي ايمانا قليلا وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أي ايمانا لغويا لانهم صدقوا بان الخير والصلة والعفاف التي أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبي) من تبعيضية واقعة في محل الحال من أشياء اى حال كونها بعض ما أتي به النبي وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التي هي بعض ما اتي به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول يظير أبا فهو بيت جمع ابيات جمع بيت اه سمين وسميت الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع اقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله اولم نأذن له في قوله لأخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز ان تكون الباء على اصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز ان تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه مواجهة وهو اشد عليه اه سمين والشارح جرى على الاول غير انه جعل مفعول اخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من ايضا غير زائدة فهي والباء غير زائدتين اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعني نياط القلب أي ثم لاهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس واكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه ومايليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله ﷺ ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع ابهره اه قرطبي (قوله عنه) اى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف اى حاجزين

هذا أوجه اما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على اضمار أعني أو على انه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لا تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زائدة أيضا والوجه الثاني هو مبني وفي كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز أن تكون زائدة وان تكون نكرة موصوفة والثاني أن تكون بنيت لانها أضيفت الى مبهم وفيها نفسها ابهام وقد ذكر مثله في قوله تعالى ومن

(وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُمْ) أيها الناس (مُّكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) اذا أروا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أى لليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

﴿سُورَةُ المَعَارِجِ مكية﴾

﴿أربع وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر بن الحرث

لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أى لا مانع لنا عنه اهـ شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اهـ خطيب (قوله ان منكم مكذبين) أى فانزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه في الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من اجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اهـ خطيب (قوله أى لليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اهـ خطيب (قوله زائدة) أي لفظه باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

﴿سورة المعارج﴾

وتسمي سورة سأل سائل اهـ خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهي الاصل مأما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه احدها انها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثاني أنها من سأل يسأل مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سأل واد في جهنم بعذاب فالف منقلبة عن ياء اهـ من السمين وقال أبو علي وغيره واذا كان من السؤال فأصله ان يتعدي الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على احدهما جاز أن يتعدي اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي ﷺ أو المسلمين بعذاب أى عن عذاب اهـ قرطبي وهذه الوجوه كلها في الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمزة لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفي القرطبي وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلي الثاني بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيري وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمزة فهو مهموز وان كان من غير الهمزة فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت في الفعل فأعلت في اسم الفاعل ايضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اهـ (قوله دعا داع) أشار الى انه ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل داعا داع بعذاب واقع من قولة .عا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء في بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعني سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشري على بابها كما سبق تقريره اهـ كرخي (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة في انه وقع اشارة الي تحقق وقوعه على حد اتي أمر الله اهـ شيخنا وفي أتى السعود وصيغة الماضى للدلالة علي تحقق وقوعه أما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا وأما في الآخرة وهو عذاب النار اهـ وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معني دعا أي دعا لهم الثاني أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أى واقع علي الكافرين ويؤيده قراءة أبي علي الكافرين وعلي هذا فهى متعلقة بواقع اهـ سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حال من عذاب أو من الضمير للكافرين اهـ سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مسؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك

خزي يومئذ فتكون ما على هذا أيضا اما زائدة واما بمعنى مي وأما (انكم) فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زائدة وان تكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شي. ويجوز ان تكون في موضع نصب باضمار اعنى أو رفع علي تقدير هو انكم قوله تعالى (اذ دخلوا) اذ ظرف لحديث أو لضيف أو للمكرمين لا لاتاك وقد ذكر القولين في (سلاما) في هود قوله تعالى (في صرة) هو حال من الفاعل و(كذلك) في موضع نصب بـ(قال)

قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (مِّنَ اللَّهِ) متصل بواقع (ذِي الْمَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهي السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) الى مهبط أمره من السماء (فِي يَوْمٍ) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة الي الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء

أنه لما بلغه قول النبي ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي ﷺ والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي ﷺ استعجل عذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فانه قريب اهـ والقتل صبر أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اهـ (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وايهاما أنه علي بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اهـ سيوطي من سورة الانفال فاجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لا حرف فصح ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضيه بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة اما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز ان يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اهـ سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعني انه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة اشارة الي ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارج الالهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الامكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارج وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك اهـ (قوله بالتاء) اى قرأ الكسائي بالتذكير لتذكر الملائكة على الاصل والباقون بالتأنيث نظر اللفظ كقراءة من ناداه وناداته الملائكة اهـ كرخي (قوله جبريل) أشار به الى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخر هنا وقدم في قوله يوم تقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضي تقديم الجمع علي الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اهـ كرخي (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اهـ وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اهـ أي الى المحل الذي ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اهـ وعبارة الكرخي قوله الى مهبط أمره اى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم اهـ (قوله متعلق بمحذوف) اى دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ اى كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره الف سنة لانه أيضا مسوق علي سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري انه قيل لرسول الله ﷺ يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمنين حتى يكون

الثانية قوله تعالى (مسومة) هو نعت لحجارة أو حال من الضمير في الجار و(عند) ظرف لمسومة قوله تعالى (وفي موسى) أي وتركنا في موسى آية و(اذ) ظرف لآية أو لتركنا او نعتها و(بسلطان) حال من موسى او من ضميره و(بركنه) حال من ضمير فرعون (وفي عاد وفي ثمود) أي وتركنا آية قوله تعالى (وقوم نوح) بالجر عطفا علي ثمود وبالنصب على تقدير وأهلكنا ودل عليه ما تقدم من اهلاك الامم المذكورين ويجوز ان يعطف على موضع وفي موسى وبالرفع على الابتداء والخبر ما بعده او على تقدير أهلكوا (والسماء) منصوبة بفعل محذوف اى ورفعنا السماء وهو أقوى من الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل و(والارض) مثله وبايديهم حال من الفاعل و(نعم الماهدون) أي نحن فحذف المخصوص بالمدح (ومن كل شيء) متعلق بخلقنا ويجوز ان يكون نعتا لـ(زوجين) فيتم فصار حالا قوله تعالى كذلك أي الامر كذلك . قوله تعالى (المتين) بالرفع على النعت لله

في الحديث (فَاصْبِرْ) مذا قبل أن يؤمر بالقتال (صَبْرًا جَمِيلًا) أي لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أي العذاب (بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أي يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتمكنون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمني الكافر (لَوْ) بمعنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اه من الخطيب والا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقدار قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفي الكرخي وايضاحه ان الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل في الجمع ايضا ان الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الي خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله ﷺ فامر بالصبر على هذا الاذي اه خطيب وقوله هذا قبل ان يؤمر بالقتال اي فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) اي يعتقدونه وقوله ونراه اي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه اوجه أحدها انه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني انه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع اي يقع يوم تكون الثالث انه متعلق بمحذوف مقدر بعده اي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع انه بدل من الضمير في نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) اي مطلقا وقيل بقيد كونه احمر وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين وهذه الاقوال في معني العهن في اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه ان ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيأ من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على أسقاط الخافض اي عن حميم لشغله عنه وقرأ ابو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان علي حذف مضاف اي لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض اي عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الاول مقام الفاعل وانما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا علي معني العموم لانهن نكرتان في سياق النفي اه سمين وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لان المعني على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وانما حمل علي معنى العموم لانهما نكرتان في سياق النفي قال الطيبي ففيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما لزم في قوله والله لا أشرب ماء من أداوة انه يعم المياه والاداوى خلافا لبعضهم في الادواة اه (قوله والجملة مستأنفة) اي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتي يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه اولاستغنائه عن السؤال بسبب انه تعالى ميز اهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة علي الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء اي عرفته اه زادة وفي أبي السعود يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء اي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول ادخل في التهويل اه (قوله بمعنى ان) اي المصدرية اي فلا جواب لها بل ينبئك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود اي يود افتداءه الخ اه كرخي اي يود انه يملك هذه الاشياء ويفتدي بها وان الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) اي علي الاعراب على الاصل في الاسماء وقوله وفتحها اي على البناء لاضافته الي مبني والتنوين في

سبحانه وقيل هو خبر مبتدأ محذوف اي هو المتين وهو هنا كناية عن معنى القوة اذ معناها البطش وهذا في معنى القراءة بالجر والله أعلم

(سورة والطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف قوله تعالى (في رق) في تتعلق بمسطور ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (ان عذاب ربك) قوله تعالى (مالهمن) الجملة صفة لواقع اي واقع غير مدفوع (ويوم) ظرف لدافع ولواقع وقيل يجوز ان يكون ظرفا لما دل عليه (فويل) والويل يدعون) هو بدل من يوم تمور أو ظرف ليقال المقدر قبل هذه اي يقال لهم هذه قوله تعالى (أفسحر) هو خبر مقدم و(سواء) خبر

لفصله منها (الَّتِي تُؤْوِيهِ) تضمه (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كَلَّا) ردلما يوده (إِنَّهَا) أى النار (لَظَى) اسم لجهنم لانها تتلظي أي تتلهب على الكفار (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) عن الايمان بان تقول الى الي (وَجَمَعَ) المال (فَأَوْعَى) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله عنه (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) حال مقدرة وتفسيره (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) وقت مس الشر (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) أى المؤمنين (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ

اذ عوض عن جمل محذوفة اى يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فعلية بمعني معمولة اى مفصولا منها وفي السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون وقال ابو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى في النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) اى فهو داخل في حيزلو (قوله رد) اى نفى لما يوده اى من الافتداء اي لا افتداء ولا نفع في ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهي هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعني حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعني لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) اي النار فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبر ان ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم اي منقول اذ هو في الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفي الكرخي قوله انها اي النار أفاد ان الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري فعلي الاول يجوز في لظي نزاعة ان يكون لظي خبر ان اى النار لظي ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدا مضمر اى هي نزاعة او تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر ان اه (قوله نزاعة للشوى) الشوي الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل أشوى الاعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامي اذا رمي الصيد ولم يصب مقتله رماه فاشواه اى اصاب الشوي وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى اى قلاعة للاعضاء التى في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بان تقول الخ اى ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله ان الانسان) اى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) اى لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد والا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال او السرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفي المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفي القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشيء ويحرص ويشح على المال او الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى ان اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيها ثلاثة اوجه أحدها أنها منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيها والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني أنها خبران لكان او صار مضمرة اذا مسه الشر كان او صار جزوعا واذا مسه الخير كان او صار منوعا الثالث أنها نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بانه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا في كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوي الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث أنها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب

مبتدا محذوف اى صبر هو تركه سواء و(قائمين) حال والباء متعلقة به وقيل هي بمعنى فى و(متكئين) حال من الضمير في كلوا او من الضمير في وقاهم أو من الضمير في قائمين او من الضمير في الظرف قوله تعالى (والذين امنوا) هو مبتدا و(ألحقنا بهم) خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين وأتبعناهم فيه اختلاف قدم في أصله و(ألتناهم) قد ذكر في الحجرات و(من) الثانية زائدة والاولى حال من شيء او متعلقة بالتنا

دَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) هو الزكاة (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) المتعفف عن السؤال فيحرم (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) خائفون (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الحلال الى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) المأخوذ عليهم فى ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ) وفي قراءة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتمونها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بادائها فى أوقاتها (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ) نحوك (مُهْطِعِينَ) حال اى مديمى النظر (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منك (عِزِينَ) حال ايضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة

الماجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولو قضاء أي يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بادائها فى أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة فى نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثانى يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف الحق بانه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد ان يامنه لجواز أن يحل به وان بلغ فى الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فاولئك هم العادون أي المتعادون ما حدلهم دخل فى هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم فى ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بادائها في أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الاوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الايمان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد فى تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وعلى هذه الصلاة مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أي فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمى النظر) وفسر غيره الاهطاع الاسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفى الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزأ اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير فى مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وان يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على أنه حال أي كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصله عزهة كما ان أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد

لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة انما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) عاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء

اختلفوا فى لام عزة على ثلاثة أقوال احدها أنها واو من عزوته أعزوه أى نسبته وذلك أن المنسوب مضموم الي المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الي بعض الثاني أنها ياء اذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعني عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغني بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا فى شفة وأمة شفات ولا أمات استغناء بشفاه وأماه وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول أبى عبيدة وقال الاصمعى العزون الاصناف يقال في الدار عزون أى أصناف وقال غيره الجماعة البسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزي كرضي عزى فهو عزا اذا صبر وتعزي تصبر فكأنها اسم للجماعة التى يتأسي بعضهم ببعض اه سمين (قوله تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفي البيضاوى كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعني انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب حرم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوأ فى منازل الكاملين او هو الاستدلال بالنشأة الاولي على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أى لا شيء فيها غيره (قوله من نطف) أى ثم من علق ثم من مضغ ﴿فائدة﴾ قال ابن العربى في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على اربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من انثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من انثي فقط وهو عيسي وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على ان نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا واكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل به سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة فى الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسري وقيصر والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله ﷺ وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أى اذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذى يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذى اوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعى وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أي بدل بعض من كل على يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن

و (يتنازعون) حال و (انه هو البر) بالفتح اى بانه اولانه وقرىء بالكسر على الاستئناف قوله تعالى (بنعمة ربك) الباء فى موضع الحال (والعامل فيه (بكاهن) أو (مجنون) والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك وأما فى هذه الايات منقطعة و (نتربص) صفة شاعر قوله تعالى (يستمعون فيه) فى هنا على بابها وقيل هي بمعنى على قوله تعالى (وان بروا) قيل أن لى بابها وقيل هي بمعنى لو و (يومهم) مفعول به (يصعقون) بفتح الياء وماضيه صعق ويقرأ بضمها وماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد و (يوم لا يغني) بدل من يومهم (وادبار النجوم) مثل

منصوب كعلم أو راية (يُوفِضُونَ) يسرعون (خَاشِعَةً) ذليلة (أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ﴾

﴿ثمان أو تسع وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ) اي بانذاره (قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ) ان لم يؤمنوا (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الدنيا والآخرة (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أَنِ) اى بان اقول لكم (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر به ماقبله او تبعيضية لاخراج حقوق

عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو وهو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى أنه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول اى منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهي متقاربة اهسمين (قوله كعلم أو راية) أي فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الي أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كاصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اهخطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون او يخرجون اهسمين وفي الخطيب ترهقهم ذلة أي ضد ما كانوا عليه في الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذال في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي يوعدون في الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه اول السورة فقد رجع آخرها على أولها اهخطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

(سورة نوح)

(قوله ثمان) بكسر النون ان اعل اعلال قاص فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيدودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال اول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل الي جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن اربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنه اهخطيب وقوله في الحديث اول نبي أرسل نوح لعل المراد منه انه اول نبي أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت في زمن نوح والا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وادريس اهشيخنا وفي الشهاب ونوح اطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع واول رسول انذر من الشرك واهلكت امته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله اى بانذار) اشار به الى ان حرف مصدرى طلبي ناصب للفعل المضارع والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) اى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة او الطوفان اهخطيب (قوله بين الانذار) اى أمرى بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب وللبعيد وللفطن والغبي اهخطيب (قوله أى بان اقول لكم الخ) أشار به الى ان أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) اى على رأى الاخفش الذى لا يشترط في زيادتها تقدم نفى ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله اى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذا المذكور فيها انه اذا اسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولي هو الوجه الثانى وقوله

العباد (ويؤخركم) بلاعذاب (إلى أجل مسمى) اجل الموت (إن أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) اى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) عن الايمان (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعوا كلامي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا) اي باعلاء صوتي (ثم إني أعلنت لهم) صوتي (وأسررت لهم) الكلام (إسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (إنه كان غفارا يرسل السماء) المطر

لاخراج حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهرى اذ الحق انها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى انهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذى ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلاعذاب) أي في الدنيا أى فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلاعذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمي خطابا لقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر أذلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الي مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب الي منتهي آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمي) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الي أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائي) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثني منه مقدر أى فلم يزدهم دعائى شيأ من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر أن واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان بك لاجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فاطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظرونى) أى فكرهوا النظر الى من فرط كراهتهم دعوتي اه بيضاوى (فائدة) قد أفادت هذه الآية التصريح بانهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز ان يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وأن يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلمنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتي يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقي للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة علي تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفي الكازرونى ما نصه ويعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من أفراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أى اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال

أدبار السجود وقد ذكر فى ق

(سورة النجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (اذا هوى) العامل فى الظرف فعل القسم المحذوف أى قسم بالنجم وقت هويه وقيل النجم نزول القرآن فيكون

وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) جارية (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) اى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام

يشكون اليك أبوا بابويسألونك أنواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أى لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى ان المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثانى ولذا قال ويمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أى أى شيء ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أى تؤملون وقار الله أي توقير الله اياكم فأشار الى ان الرجاء بمعنى الامل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام فى لله للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكانهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أى من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى ان اللام بمعنى من أى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعني هو ماسلكه البيضاوي أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكتفون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار أه وذكر أى البيضاوى معنى آخر محصله ان الوقار بمعني عظمة الله تعالي وان لكم مفعوله أى ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لان يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعني الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أى أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالي خلقكم تارة عناصر ثم اغذية اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه شؤنه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على اخذكم بالعقوبة أى أى عذرا لكم في ترك الخوف منه تعالي وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالي ما لكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا) يعني فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فان الحث علي تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى أنكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله وقارا اه كرخى (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أى منتقلين من حال الي حال اه سمين وفي المصباح والطور بالفتح

العامل في الظرف نفس النجم وجواب القسم (ماضل) و(عن) على بابها أى لا يصدر نطقه عن الهوي وقيل هو بمعني الباء و (علمه) صفة للوحي أي علمه اياه قوله تعالى (فاستوى) أى فاستقر (وهو) مبتدأ و (بالافق) خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل استوي وهو ضعيف اذ لو كان كذلك فقال تعالى فاستوى هو وهو على هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات الله عليهما وألف (قاب) مبدلة من واو أو (و) على الابهام لو راه الرائي لا لتبس عليه مقدار القرب قوله تعالى (ما كذب الفؤاد) يقرأ بالتخفيف و(ما) مفعوله أي ما كذب الفؤاد الشيء الذي رأيت العين أو ما رأى الفؤاد ويقرأ بالتشديد والمعنى قريب من الاول و(تمارونه) تجادلونه وتمرونه تجحدونه و(نزلة) مصدر أى مرة أخرى (عند) ظرف لرأى و(عندها) حال من السدرة ويقرأ جنة على انه فعل وهو شاذ والمستعمل أجنة و(اذ) ظرف زمان لرأى و(الكبري) مفعول رأى وقيل هو نعت لايات والمفعول محذوف أي شيا من ايات ربه و(اللات) يكتب بالتاء وبالهاء وكذلك الوقف عليه والالف واللام فيه وفى (العزي) زائدة لانهما) علمان وقيل هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون زائدة واصل اللات لوية لانه من لوى يلوى فحذفت الياء وتحركت الواو وانفتح

خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه (أَلَمْ تَرَوْا) تنظروا (كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ) اى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ) خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) اذ خلق أباكم آدم منها (نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين (وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا) مبسوطة (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا) طرقا (فِجَاجًا) واسعة (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا) اى السفلة والفقراء (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إِلَّا خَسَارًا) طغيانا وكفرا (وَمَكَرُوا) أى الرؤساء (مَكْرًا كُبَّارًا) عظيما جدا بان كذبوا نوحا

التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع اطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله التى تليق به (قوله والنظر) أى التأمل في خلقة أي الانسان أى في خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى فى مجموعهن) تقدم أن هذا الصنيع معترض لان المجموع لا بد فيه من جملة افراد متعددة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود ونسبته الي الكل مع انه في السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون في الكل أو لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كانه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كانه في الكل اه (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجههما مما يلي الارض اه خطيب (قوله سراجا) اى مثل السراج فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السرج عما حوله اه بيضاوي (قوله وهو) أى المصباح اقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر اقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضأ اه قارى وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو ان المصباح في محل انتشار ضوئه اقوي من القمر وان كان القمر اوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح في القمر يقرأ الخط في ضوئه كالشمعة والقنديل واما بدون المصباح فلا يقرأ الخط فى ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) اى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه ادل على الحدوث وللتكون من الارض اى لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان اظهر فى الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوي والشهاب وفي الكرخي فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما اشار اليه الشيخ المصنف انه استعارة للخلق والاخراج بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز ان يكون مصدر الا نبت على حذف الزوائد ويسمي اسم مصدر ويجوز ان يكون مصدر النبتم مقدرا اى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشري او نصب بأنبتكم لتضمنه معني نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) اى لا مسنه (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة جمع نج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ او بمضمر هو حال من سبلا اي كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه ابو السعود وفي الانبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) اى بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصوني اي كلهم (قوله وبفتحها) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف علي صلة من كما اشار بقوله اي الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير جملا علي معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة البلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وجسان وقرأ عيسى وابو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة ايضا دون الاول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن ايضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال ابو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بان كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم

ما قبلها فقلبت الفا وقيل ليس بمشتق وقيل هو مشتق من لات يليت فالتاء على هذا أصل وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهذا رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر فلما مات عبدوا ذلك الحجر والعزى فعلى من العز (ومناة) علم لصنم والفه من باء تقول مني يمني اذا قدر ويجوز ان تكون من الواو ومنه منوان و(الاخرى) توكيد لان الثانية لا تكون الا أخرى (وضيزا) أصله طوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء

وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي أسماء أصنامهم

لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا له نوح وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز ان يكون من عطف الخاص على العام أن قيل ان هذه الاسماء لاصنام وان لا يكون أن قيل أنها أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لامرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النوق مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين وده سواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيأ قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقال والليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدأت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أن أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان أن هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون أنهم نواآدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الواقدي أما ود فهو أول صنم عبود سمي وده لولدهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قول وقال الرازي وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم

وليس - فعلى في الاصل لا تكاد تثبت من ذلك شيء الا ما حكاه ثعلب من قولهم رجل كيصي وميتة هيكى وحكى غيره امرأة عزهي وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضبري قوله تعالى (أسماء) يجب ان يكون المعنى ذوات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لان لفظ الاسم لا يسمى و(أم) هنا منقطعة و(شفاعتهم) جمع على معنى كم لا على اللفظ وهي هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء ولا تنفي الخبر قوله تعالى (ليجزي) اللام تتعلق بما دل عليه الكلام وهو قوله تعالى أعلم بمن ضل أي حفظ ذلك ليجزي وقيل يتعلق بمعنى قوله تعالى ولله ما في السموات أي أعلكم بملكه وقوته. قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو في موضع نصب نعت للذين احسنوا أو في موضع رفع على تقديرهم هو (والا اللمم) استثناء منقطع لان اللمم الذنب الصغير قوله تعالى (هو يرى) جملة اسمية وانما موقع فعلية والاصل عنده عرا الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام (وابراهيم) عطف على موسى قوله تعالى (أن لا تزر) ان مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو نصب على تقدير هو ان لا و(زر) مفعول به وليس بمصدر قوله تعالى (وان ليس) ان مخففة من الثقيلة أيضا وسد ما في معنى ليس من النفي مسد التعويض قوله تعالى (سوف يرى) الجمهور على ضم الياء وهو الوجه لانه خبر ان وفيه ضمير يعود على اسمها وقرىء بفتح الياء وهو ضعيف لانه ليس فيه ضمير يعود على اسم ان وهو النصي والضمير الذي فيه للهاء فيبقى الاسم غير خبر

(وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ماصلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيآتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذى الكلاع من حمير في قوله قتادة ومقاتل وقال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على سورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعى ولا يعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود للكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيم طويل العمر اهو مثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أى وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال انهم عصونى وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم ان تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت أن ما قاله الكرخى تخليط وتلفيق اه شيخنا وفى السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب انهم عصونى على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أى قال انهم عصونى وقال لا تزد أى قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بطفعه على قوله الاول وبالواو والنائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر اى والظاهر ان قولهم عصونى الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال له مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ لهم الدعاء عليهم بالضلال ومحصله انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ماصلة) اي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) اى سبعية (قوله فادخلوا نارا) اى في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفى السمين قوله فادخلوا نارا ويجوز ان يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وان يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع ان مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح واشارة الى ان ستحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله أى نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فاصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت أحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفى العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار او من الدار

وهو كقوله ان غلام زيد قام وأنت تعنى قام زيد فالخبر لغلام وقد وجه على ان التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعى وفيه بعد قوله تعالى (الجزاء الاوفى) هو مفعول يجزى وليس بمصدر لانه وصف بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل وألف (أتقى) منقلبة عن واو قوله تعالى (عاد الاولى) يقرأ بالتنوين لان عادا اسم الرجل أو الحي والهمز بعده محقق ويقرأ بغير تنوين على انه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقدير ان أحدهما انه أتى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقى التنوين اللام المتحركة فادغم فيها كما قالوا الحمر قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أي وأهلك ثمود ولا يعمل فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفي وكذلك (قوم نوح) ويجوز ان يعطف على عاد (والمؤتفكة) منصوب بـ (اهوى)

من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلي او مسجدي (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) الى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا فاهلكوا

﴿سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ﴾

﴿ثمان وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ) يامحمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أي اخبرت بالوحي من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشأن (اسْتَمَعَ) لقراءتي (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين

أصله ديوار ففعل به كما يفعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قل لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بانه لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وأن أبي حذرني منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على انه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي ولولد تثنية ولد يعني ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني اباه فيجوز ان يكون اراد أباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الام وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم امه شمخى بوزن سكرى بنت انوش اه شيخنا (قوله منزلي أو مسجدي) اي اوسفينتي اه بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) اي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الامم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح وتبر يتبر من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فاهلكوا) أي وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بارادة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

﴿سورة الجن﴾

وتسمى سورة قل أوحي اه خطيب (قوله قل يامحمد للناس) ليعرفوا بذلك انك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله اي اخبرت بالوحي) اي اخبرني جبريل وفيه دلالة على انه ﷺ لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما انفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروي ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وان الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر بالخروج اليهم والجن اجسام عاقلة خفيفة يغلب عليها النارية او الهوائية اه كرخي (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز ان يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير اوحي الي استماع نفر من الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء في اصل الجن فروي عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة لهورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية بالين بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية

و(ماغشى) مفعول : ن و(كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية أي ليس لها من دون الله كشف ويجوز ان يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

وذلك فى صلاته الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالي وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فَقَالُوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الايمان والصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ) بعد اليوم (بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده (تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة (وَلَا وَلَدًا وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) جاهلنا (عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) غلوا في الكذب

والعجمة اه شيخنا (قوله في صلاته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ماذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذى حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح ببطن نخل عامدين الي سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فانزل الله على نبيه قل أوحى الي الخ اه خازن وذكر الخطيب فى سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي فى السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الي الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الي مكة فاقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى فصاحته) بدل مما قبله على أن في بمعنى من أو هي سببية اه وقوله وغزارة معانيه أى كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وانه تعالي جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو في ثنتى عشر كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وابو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن المساجد لله وتلخيص هذا أن ان المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره علي حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى الي أنه استمع لا خلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشر كلمة احداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانيه وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وأنه تعالي جد ربنا وأنه كان يقول وانا ظننا وأنه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اه سمين (قوله وفي الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبر ان اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الاب وأما الجد بالكسر فهو ضد التأني اه سمين وفى القرطبي الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد فى عيوننا اى عظم وجل فمعني جد ربنا اى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال انس بن مالك والحسن وعكرمة ايضا غناه ومنه قيل للحظ جدود ورجل مجدود اى محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيد والخليل اى ذا الغنى منك الغني انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك ايضا آلاؤه ونعمه علي خلقه وقال ابو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدى امره وقال سعيد بن جبير وانه تعالي جد ربنا اى تعالي ربنا اه (قوله عما نسب اليه) اى من اتخاذ الصاحبة والولد

(سورة القمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و(مستقر) خبره ويقرأ بفتح القاف اى مستقر عليه ويجوز ان يكون مصدرا كالاستقرار ويقرأ بالجر صفة لامر وفي كل وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف اى معمول به أو أتى والثانى هو معطوف على الساعة قوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف (فما تغنى) يجوز ان تكون نافية وان تكون استفهاما في موضع نصب بتغني و(النذر) جمع نذير قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف وبسكان الكاف وزوصفة بمعني منكر ويقرأ بضم النون وكسر الكاف وفى العامل فيها وجهان أحدهما

بوصفه بالصحابة والولد (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن) مخففة أي انه (لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فَزَادُوهُمْ) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وَأَنَّهُمْ) اى الجن (ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ) يا انس (أَن) مخففة اي انه (لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) بعد موته قال الجن (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) رمنا استراق السمع منها (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا) من الملائكة (شَدِيدًا وَشُهُبًا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ (وَأَنَّا كُنَّا) أي قبل مبعثه (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) اى نستمع

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار انهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا انه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) اى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) اى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك اى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على ان هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر انهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (قوله كان رجال) اى في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجن في بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على ان يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا اي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن اى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا اي سفها وطغيانا اه (قوله ان لن يبعث الله أحدا) كقوله ان لن تقول وان وما في حيزها سادة مسد مفعولي الظن والمسئلة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من أعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين قال بعضهم والاولى ان يكون من أعمال الاول للحذف من الثاني لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أي قصدنا وطلبنا فالمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما انها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني انها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلا الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهي أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أي امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أي خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد اى نقعد لاجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة المقاعد أي مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أي نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون

يدعو أي يدعوهم الداعي وصاحب الحال الضمير المحذوف و(أبصارهم) مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل (يخرجون) وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تانيث الفاعل تانيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا بيدعو على انه مفعوله ويخرجون على هذا حال من أصحاب الابصار و(كأنهم) حال من الضمير في يخرجون و(مهطعين) حال من الضمير في منتشر عند قوم وهو بعيد لان الضمير في منتشر

(فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) اى ارصد له ليرميه (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ) بعدم استراق السمع (بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) خيرا (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد اسماع القرآن (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) اى قوم غير صالحين (كُنَّا طَرَائِقَ

بالنصب تفسير للمصدر وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اهشيخنا (قوله الان) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اهسمين أي لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط (تنبيه) اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي ﷺ فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبي ﷺ فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله ابن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث ﷺ كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي ﷺ فان قيل كيف تتعرض الجن لاحراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم أجيب بان الله تعالى نسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله اى أرصد له أعد وهي له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله اي ارصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل ان يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو انه قد عطف بام فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج ام عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد وهو ان الاصل اشر أريد بهم ام خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله أشر ساد مسد مفعولي ندري بمعني انه معلق به وراعي معني من في قوله بهم ربهم فجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض الآية فقال ابن زيد معني الآية انا ابليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع ان ينزل على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل ان يستمعوا قراءة النبي ﷺ اى لا ندري أشر أريد بمن في الارض بارسال محمد ﷺ اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم اراد ان يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلي هذا كان عندهم علم بمبعث النبي ﷺ لما سمعوا قراءته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا اليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندري أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما ان دون بمعني غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثاني أن دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى منا فريق اخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا ليتغاير ماهنا مع قوله الآتي وأنا منا المسلمون اخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوى لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها ان التقدير كنا ذوى طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة الثاني ان التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث ان التقدير كنا في

للجر اد وانما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف و(يقول) حال من الضمير في مهطعين قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لان التاء مهموسة والزاي مجهورة فابدلت حرفا مجهورا يشاركها في المخرج وهو الدال قوله تعالى (أنى) يقرأ بالفتح أى بانى وبالكسر لان دعا بمعني قال قوله تعالى (فالتقى الماء) اراد لما آن فاكتفى بالواحد لانه جنس و(على أمر) حال أو ظرف والهاء في (حملناه) لنوح عليه السلام و(تجرى) صفة في موضع جر و(باعيننا) حال من الضمير في تجرى أى محفوظة و(جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و(كفر) أى به وهو نوح عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية الفاعل أى للكافر و(مدكر) بالدال وأصله الذال والتاء وقد ذكر في يوسف ويقرأ بالذال مشددة وقد ذكر أيضا (ونذا) بمعنى انذار وقيل التقدير ونذري و(مستمر) نعت لمحس ليوم و(كانهم) حال و(منقعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث قوله تعالى (أبشرا) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أى أنتبع بشرا و(منا) نعت ويقرأ أئنا بالرفع على الابتداء ومنا نعت له و(واحدا) حالا من الهاء في (نتبعه) قوله تعالى (من بيننا) حال من الهاء أى

قَدَدًا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة اي انه (لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا) أي لا نفوته كائنين في الارض أو هاربين منها الى السماء (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى) القرآن (آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ) بتقدير هو بعد الفاء (بَخْسًا) نقصا من حسناته (وَلَا رَهَقًا) ظلما بالزيادة في سيآته (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) الجائرون بكفرهم (فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) قصدوا اهداية (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقودا وآناوانهم وانه

طرائق مختلفة الرابع ان التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري اه سمين وفي القرطبي وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد ﷺ وانا كنا قبل اسماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو اشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك اديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى انه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدي في قوله تعالى قددا قال في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم اي وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون اي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والاول احسن لانه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى وقد اخبر الله عنهم أنهم قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أي سيرته حسنة وهو من قد السير اي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اه شيخنا لكن في المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وانا ظننا) اي علمنا ويقينا بالتفكر والاستدلال في آيات الله انا في قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله في الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر في موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين في الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أي بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف الجزم قاله الزمخشري فتقدير المبتدا يصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) اي وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد ابن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) اي قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في الشيء قال الراغب حري الشيء يحريه اي قصد حراه اي جانبه ونحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالحماد وما هكذا قيل اه خطيب وايضا النار قوية بها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله في اثني عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ وانه تعالى الخ خبر والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله وانا اي في ثمان مواضع وانا ظننا وانا لمسنا الى آخرها وقوله انهم اي في موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه اي في ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فصح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وانه تعالى اي

عليه منفردا و(أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح ويقرأ بتشديد الراء وهو أفعل من الشر وهو شاذ و(فتنة) مفعول له او حال و(قسمة) بمعنى مقسوم. قوله تعالى (كهشيم المحتظر) يقرأ بكسر الظاء اي كهشيم الرجل الذي يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها اي كهشيم الشجر المتخذ حظيرة وقيل هو بمعنى الاحتظار قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الوجه الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط و(سحر) مصروف لانه نكرة و(نعمة) مفعول له ومصدر قوله تعالى (انا كل شيء) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و(بقدر) حال من الهاء او من كل اي مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل او لشيء

في اثني عشر موضعا هي وأنه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى

هي أولها وأنه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أي بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا) وقبلها موضعان احدهما بالفتح لاغير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لاغير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لاغير وان المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وان المساجد واحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وانه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزي وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا اه ويضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكونا تان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبني على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحها بما أي بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أي بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على انه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفه على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وان المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتي وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في الفتح هو معطوف على مرفوع أوحي فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله قد رده الناس عليه من حيث ان أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي ألا ترى أنه لو قيل أوحي الي أنا لمسنا السماء وأنا لا ندري وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي وعطف أن علي آمنا به أتم في المعنى من العطف علي انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك أي على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحي اليه انما هو امر اخبروا به عن انفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثاني ان الفتح في ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي الا ان مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد في المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدي آمنوا به ولم يخبروا انهم آمنوا انه كان رجال انما حكي الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين عن انفسهم لاصحابهم فالكسر اولى بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وانت تجد الايمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه ان يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء في به اي آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهو

ويقدر خبره وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق · قوله تعالى (فملوه) هو نعت لشيء او كل و(في الزبر) خبر المبتدا قوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد في معنى الجمع ويقرأ بضم النون والهاء وهي الجمع مثل اسد واسد ومنهم من يسكن الهاء فيكون مثل سقف وسقف و(في مقعد صدق) هو بدل من قوله في جنات والله اعلم

(سورة الرحمن)

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن) ذهب قوم الى انها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاما وعلى قول الآخرين يكون الرحمن مبتدا وما بعده مستانف وكذلك (علمه) ويجوز ان يكون حال من الانسان مقدرة وقد معها مرادة · قوله تعالى (بحسبان) أي يجريان بحسبان (والسماء) بالنصب بفعل محذوف يفسره المذكور وهذا أولى من الرفع لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير في يسجدان أو هو معطوف على الانسان قوله تعالى (أن لا تطغوا) أي لئلا تطغوا وقيل للنهي وان بمعنى أي والقول مقدر و(تخسروا) بضم التاء أي ولا تنقصوا الموزون وقيل التقدير في الميزان وقرأ فتح السين والتاء وما صيغة خسر والاول أصح قوله تعالى (للانام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أي للانام (فيها فاكهة) فتكون أما خبر المبتدا أو تبيينا قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك ويقرأ بالنصب أي وخلق الحب ذا عصف وخلق الريحان ويقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال و(من نار) نعت لمارج قوله تعالى (رب

فى كفار مكة (وَأن) مخففه من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم وهو معطوف علي انه استمع (لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) اى طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا) كثيرا من السماء وذلك بعد مارفع المطر عنهم سبع سنين (لِّنَفْتِنَهُمْ) لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (يَسْلُكْهُ) بالنون والياء يدخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ)

مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعني الا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفي في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالي أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول علي الوحي أي وأوحي الى أن لو استقاموا قال ابن الانباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لله استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه علي أنه استمع أو على آمنا به وعلي هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي وقرأ العامة بكسر واو لو على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر علي ذكر الماء لان الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغدقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الي السقيا لم يستقم لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد مارفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير وتنزول الآية كان بعد مارفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أي فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أي هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به الي جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وانما عدي له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما في الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله وباسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير بالازم والا فمعني الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد لله) بالفتح لا غير معطوف على انه استمع اي وأوحى الي ان المساجد لله اى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن اراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي ﷺ يقول اينما كنتم فصلوا اوا ينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مراد به الاعضاء الواردة في الحديث الجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو ل قو سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى ان هذه الاعضاء انعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها اهل المال للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة اظهر الاقوال ان شاء الله تعالي وهو مروي عن ابن عباس

المشرقين) أي هو رب وقيل هو مبتدأ والخبر (مرج) و(يلتقيان) حال و(بينهما برزخ) حال من الضمير فى يلتقيان و(لا يبغيان) حال أيضا . قوله تعالى (يخرج منهما) قال التقدير من أحدهما قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و(فى البحر) متعلق به ويقرأ بكسرها اى تنشئ المسير وهو مجاز و(كالاعلام) حال من الضمير فى المنشآت والهاء في (عليها) الارض وقد تقدم ذكره قوله تعالى (ذو الجلال) بالرفع هو نعت للوجه وبالجر نعتا للمجرور . قوله تعالى (كل يوم) ظرف لما دل عليه (هو في شأن) اى يقلب الامور كل يوم . قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرىء بفتحها من أجل حرف الحلق وماضيه فرغ بفتح الراء وقد سمع فيه فرغ بكسر الراء فتفتح فى المستقبل مثل نصب ينصب قوله تعالى (لا تنفذون) لا نافية بمعنى ما و(شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرىء بهما و(من نار) صفة أو متعلق بالفعل و(نحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوي فى المعني لان النحاس الدخان وهو والشواظ من النار والدهان جمع دهن وقيل هو مفرد وهو النطع وجان فاعل وقرا بالهمز لان

فَلَا تَدْعُوا) فيها (مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصاري اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم أشركوا (وَأَنَّهُ) بالفتح والكسر استئنافا فالواو والضمير للشأن (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ) محمد النبي ﷺ (يَدْعُوهُ) يعبده ببطن نخل (كَادُوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كالبد في ركوب

واضافة المساجد الى الله تعالي اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الي غيره تعريفا قال ﷺ صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبي (قوله فلا تدعوا) أي فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصاري اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لان قوله تعالي لا تدعوا مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروي الضحاك عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الارض جدا أي غنى اه قرطبي (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر في المرة الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثني عشر ألفا أو أكثر واما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة او سبعة ولا يظهر في حقهم ان يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) اي عطفا علي انه استمع اى وأوحى الى انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر ان يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة او بالعطف علي الهاء في قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال اى داعيا اى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي ﷺ اي كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة في سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن يا يعوا رسول الله ﷺ في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس ايضا ان هذه من قول الجن لما رجعوا الي قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حرصا على النبي ﷺ وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبري أن يكون المعني كادت العرب يجتمعون على النبي ﷺ ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا علي القراءة الاولي وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولي أن يقول أى كاللبد وفي المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا وفي القرطبي قال مجاهد لبد اى جماعات وهو من تلبد الشيء علي الشيء تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذى علي ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قرآت فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيص وهشام عن أهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام

الالف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر ذلك في الفاتحة قوله تعالى يطوفون هو حال من المجرمين ويجوز ان يكون مستأنفا وان فاعل مثل قاض . قوله تعالى ذواتا الالف قبل التاء بدل من ياء وقيل من واو وزوصفة لجنتان او خبر مبتدا محذوف والافنان جمع فنن وهو الغصن قوله تعالى متكئين هو حال من من خاف العامل فيه الظرف قوله تعالى من استبرق اصل الكلمة فعل على استفعل فلما سمي به قطعت همزته وقيل هو اعجمي وقرىء بحذف الهمزة وكسر الثون وهو سهو لان ذلك لا يكون في الاسماء بل في المصادر والافعال قوله تعالى (فيهن) يجوز ان يكون الضمير لمنازل الجنتين وان يكون للفرش أى عليهن وأفرد الظرف لانه مصدر ولم يطمثهن وصف لقاصرات لان الاضافة غير محضة وكذلك كانهم الياقوت والاحسان خبر جزاء دخلت الا على المعنى قوله تعالى خيرات هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرأ بتشديد الياء وحور بدل من خيرات وقيل لخبر محذوف أي فيهن حور وقيل متكئين حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير في قبلهم ورفرف في معنى الجمع فلذلك وصف بخضر

بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل (إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي) الها (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) غيا (وَلَا رَشَدًا) خيرا (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) من عذابه ان عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مُلْتَحَدًا) ملتجأ (إِلَّا بَلَاغًا) استثناء من مفعول أملك اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم (مِنَ اللَّهِ) اي عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال من الضمير فى له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا) ابتدائية فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهي قراءة أبى حيوة ومحمد بن السميقع وأبي الاشهب والعقيلي والجحدرى واحدها لبد مثل سقف فى سقف ورهن فى رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهى قراءة الحسن وأبي العالية والجحدرى أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله انما أدعو ربى) أى اعتقد ربي والمفعول الثانى محذوف فلذا قدره بقوله الها ولو فسر أدعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أى قراءة سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر في الغي من استعمال المسبب فى السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل اني لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) في القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفى المصباح الملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أى من مجموع الامرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيأ كانه قال لا أملك لكم شيأ الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى البيضاوى وعبارة السمين قوله الا بلاغا فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع لان البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه الثاني انه متصل وألمعني لن أجد سببا أميل اليه واعتصم به الا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الارجح ان يكون بدلا من ملتحدا لان الكلام غير موجب والثاني انه منصوب على الاستثناء والي البدلية ذهب أبو اسحق الثالث انه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أى لا أملك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى فقال اي لا أملك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل باكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أي كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا ان أبلغ عن الله فاقول قال الله كذا اسباقوله اليه وان أبلغ رسالاته التى أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله فى الكشاف وانما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التأكيد والثانى على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله أى الا ان أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرنى الي ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما فى حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدا مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله فيه) اى سمال من الهاء المجرورة باللام والعامل فى هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن اذا التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المعادبا لسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضي انه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا

وقرئ برفراف وكذلك عبقري و ذي الجلال نعت اربك وهو أقوى من الرفع لان الاسم لا يوصف والله اعلم

لمقدر قبلها اي لا يزالون علي كفرهم الي ان يروا (مَا يُوعَدُونَ) من العذاب (فَسَيَعْلَمُونَ) عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيامة (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا) اعوانا امهم أم المؤمنون علي القول الاول اوانا امهم علي الثاني فقال بعضهم متي هذا الوعد فنزل (قُلْ إِنْ) اى ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) غاية واجلا لا يعلمه إلا هو (عَالِمُ الْغَيْبِ) ماغاب به عن العباد (فَلَا يُظْهِرُ) يطلع (عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)

(قوله لمقدر قبلها) أى يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذلو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معني الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل واوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من اضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أى هو ضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعني العرفان اه سمين و ناصرا تمييز على حد أنا اكثر منك مالا وكذا قوله واقل عددا وقوله اعوانا الظاهر انه تفسير معني لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله او يوم القيامة والظاهر ان هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله اوانا هذا الضمير للنبي ﷺ وفي الخطيب اى انا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا اوهم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذى بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم كلام في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالي حتي اذا رأوا الخ وقال استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي اقرب الذي توعدون نحو أقائم ابواك وما يجوز ان تكون موصولة فالعائد محذوف وان تكون مصدرية فلا عائد والظاهر انها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معني أم يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا ألا تري الى قوله تودلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان ﷺ يستقرب الموعد فكانه قال ما أدري اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب اقريب ما توعدون اي فيكون واقعا الآن او قريبا من هذا الاوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله ام يجعل اى أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل اليس انه ﷺ قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري أقريب أم بعيد الخ اجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضي فهذا القدر من القرب معلوم واما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لا جلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه أما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدا مضمر اي هو عالم وقري ء بالنصب علي المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ماغاب به) لو اسقط به لكان اوضح ويمكن ان يفسر غاب باختص أى ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوى أى علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا واحدا فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق اى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشفا فاتاما

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم العامل في اذا علي أوجه أحدها هو مفعول اذكر والثاني هو ظرف لما دل عليه ليس لوقعتها كاذبة أى اذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف لخافضة أو رافعة أى اذا وقعت خفضت ورفعت والرابع هو ظرف لرجعت واذا الثانية على هذا تكرير للاولى أو بدل منها والخامس هو ظرف لما دل عليه فاصحاب الميمنة اي اذا وقعت بانت أحواله الناس فيها وكاذبة بمعني الكذب كالعاقبة والعافية وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة اي مكذوب فيها و (خافضة رافعة) خبر مبتدا محذوف اى هي خافضة قوما ورافعة اخرين وقري ء بالنصب على الحال من الضمير في كاذبة ٢ أو في وقعت قوله تعالى (اذا رجت) اذا بدل من اذا الاولي وقيل لما دل عليه فاصحاب الميمنة وقيل هو مفعول اذكر قوله تعالي (فاصحاب الميمنة) هو مبتدا

موجبا

من الناس (إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يَسْلُكُ) يجعل ويسير (مِن بَيْنِ يَدَيْهِ) أي الرسول (وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي (لِّيَعْلَمَ) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي احد أن لاحد من الاولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح اهأبو السعود وفي القسطلاني على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معني يطلع أي فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضي من رسول وان الله تعالي اذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهى من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أي الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اهأبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضي اهخطيب وفي السمين قوله الا من ارتضي يجوز ان يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي وقوله من رسول بيان للمرتضي وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أي لكن والمعني لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اهوقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الاول وخبر المبتدا على الثاني كما هو مقرر في محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك العيب وذلك انه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه اي من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه اي فانه تعالي يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أي من الجن أن يستمعوا الوحى فيبلغوه الي الكهنة قبل الرسول فيطردوهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبي (قوله حتي يبلغه في جملة الوحى) أي حتي يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اهأبو السعود وعبارة القرطبي ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد ان الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذا الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أي أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول ان الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق اصحابه وقال ابن قتيبة اي ليعلم الجن ان الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم

و(اما أصحاب) مبتدا وخبر خبر الاول فان قيل ابن العائد من الجملة الى المبتدا قيل لما كان أصحاب الثانى هو الاول لم يحتج الي ضمير وقيل ما أصحاب الميمنة لا موضع له وكذلك ما أصحاب المشامة والسابقون السابقون وخبر الاول أولئك المقربون وهذا بعيد لان أصحاب المشامة ليسوا من المقربين قوم تعالى (والسابقون) الاول مبتدا والثانى خبره أي السابقون بالخير السابقون الي الجنة وقيل الثانى نعت للاول او تكرير توكيد او الخبر (أولئك) . قوله تعالى (فى جنات) أى هم فى جنات أو يكون حالا من الضمير فى المقربون أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الاقوال الاول يكون الكلام تاما عند قوله تعالي في النعيم ويكون فى ثلة وجهان أحدهما هو مبتدا والخبر (على سرر) والثانى هو خبر اى هم ثلة و(متكئين) حال من الضمير فى على و(متقابلين) حال من الضمير في متكئين و(يطوف عليهم) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا و(باكواب) يتعلق بيطوف قوله تعالي (وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه احدها هو معطوف على ولدان اى يطوف عليهم للتنعم لا للخدمة والثانى تقديره لهم حور او عندهم وهم والثالث تقديره ونساؤهم حور ويقرأ بالنصب على تقدير يعطون او يجازون وبالجر عطفا على أكواب في اللفظ دون المعنى لان الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات اى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واوا و(جزاء) مفعول له اوعلى تقدير يجزون

(أن) مخففة من الثقيلة أي انه (قد أبلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معني من (وأحاط بما لديهم) عطف علي مقدر أى فعلم ذلك (وأحصي كل شيء عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصي عدد كل شيء

﴿سورة المزمل مكية﴾

﴿او الا قوله ان ربك يعلم إلي آخرها فمدنى﴾

﴿تسع عشرة أو عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاى أى المتلفف

يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله ان رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهأ بو السعود (قوله ان قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعى بجمع الضمير معني من) أي في قوله من ارتضي اى كما روعى لفظها في من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أى أحاط علمه بما عندهم اى بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول ان ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اه قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أى احاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اه قرطبي وكلام الخطيب يقتضى انه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي اجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء ان المحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) اي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله او الا الخ أى في قول الثعلبي اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمتدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذى زمل هذا الامر أى حمله ثم فتروا الثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحى اليه فانه ﷺ لما جاءه بالوحي في غار حراء رجع الى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي ان يكون هذا مبادي شعر او كهانة وكل ذلك من الشيطان وان يكون الذى ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالي عنها كلا والله لا يجزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل انه ﷺ كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودى يا يها جر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اه (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من اسماء النبي ﷺ كما ذهب اليه بعض الناس وعده في اسمائه ﷺ وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سمته باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبي ﷺ لعلى حين غاضب فاطمة رضي الله عنها فاتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم ابا تراب اشعارا له انه غير عاتب عليه وملاطفا له وكذلك قوله ﷺ لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله ان يتنبه الي قيام الليل وذكر الله تعالي لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

جزاء قوله تعالي (الا قليلا) هو استثناء منقطع و(سلاسلا) بدل او صفة وقيل هو مفعول قيل وقيل هو مصدر قوله تعالى (لا مقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها . قوله تعالى (أنشأناهن) الضمير للفرش لان المراد بها النساء والعرب جمع عروب وأتراب جمع ترب قوله تعالى

بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قُمِ اللَّيْلَ) صل (إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أَوِ انْقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) الي الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) الى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الوحى) أي جبريل فى ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرىء بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة حرك الاول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والامر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه ﷺ وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول ما فرض عليه ﷺ بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الي الثلث أى انقص من النصف الذى تنامه الى أن ينتهي الى ثلث الليل فمعني هذه العبارة قم ثلثى الليل وقوله الى الثلثين أى زد على النصف الذي تنامه حتي تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلثي الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذى هو مفاد أو زد عليه ولما خير ﷺ بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل فى حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان فى أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدني الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتي نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفى القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوى أن قيامة كان فرضا على النبى ﷺ وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثانى قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبى ﷺ والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبى (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهى جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال علي ما عداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الي الثلثين وبين الناقص عنه الي الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله علي كل تقدير كما سيأتي ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب

(لاصحاب اليمين) اللام متعلقة بالشاناهن أو يجعلنا اذ هو نعت لاتراب (ثلة) أي وهم سلة وكذلك (فى سموم) أى هم في سموم والياء فى (يحموم) زائدة ووزنه يفعول من الحمم أو الحميم قوله تعالى (من شجر) أى لاكلون شيا من شجر وقيل من زائدة و(من زقوم) نعت لشجر او لشيء المحذوف وقيل من الثانية زائدة اى لاكلون زقوما من شجر والهاء فى (منها) للشجر والهاء فى (عليه) للماكول و(شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر فالفتح مصدر والاخران اسم له وقيل هي لغتان في المصدر والتقدير شربا مثل شرب الهيم والهيم جمع أهيم وهيماء قوله تعالي (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و(فى كتاب) صفة أخرى لقران أو حال من الضمير فى كريم أو خبر مبتدا محذوف قوله تعالى (لا يمسه) هو نفى وقيل هو نهى حرك بالضم و(تنزيل) أى هو تنزيل ويجوز ان يكون نعتا لقران (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم و(ترجعونها) جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير قوله تعالى (فاما ان كان) جواب أما (فروح) واما ان فاستغني بجواب اما عن جوابها لان ان قد حذف جوابها فى مواضع والتقدير فله روح وبقرأ بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسم له وقيل هو المتروح به والاصل (فى ريحان) ريوحان على فيعلان قلبت الواو وادغم ثم خفف مثل سيد وسيد وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ما قبلها قوله تعالي (فنزل) اى فله نزل (وتصلية) بالرفع عطفا

(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ) تثبت في تلاوته (تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا) قرآنا (ثَقِيلًا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم

مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه كان متصفا بكونه واجبا وان كان في حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء ما ذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقي) أي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقي عليك الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت الثبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على أي كرم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسن بن الفضل ثقيلا أي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال بن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل اي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه انه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه أبدا وقيل ثقيلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفي بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في احكامه وكذا اهل اللغة والنحو وارباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى ان جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر ان النبي ﷺ كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها أي صدرها على الارض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسري عنه وعن الحرث بن هشام أنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال ﷺ احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها انها صفة لمحذوف اي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا

على نزل وبالجر عطفا على جميع و(حق اليقين) اي حق الخبر اليقين وقيل المعنى حقيقة اليقين و(العظيم) صفة لربك وقيل للاسم والله اعلم

(سورة الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يحيي) يجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور والعامل الاستقرار وان يكون مستانفا . قوله تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير في تؤمنون . قوله تعالى (وقد اخذ) بالفتح اي الله والرسول وبالضم على ترك التسمية قوله تعالى (من أنفق) في الكلام حذف تقديره ومن لم ينفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح . قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) قد ذكر في النساء . قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف لبضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) ويسعى حال و(بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بايمانهم) وقرىء بكسر الهمزة والتقدير وبايمانهم استحقوه او وبايمانهم يقال لهم بشراكم وبشداكم مبتدأ و جنات خبره اي دخول جنات قوله تعالى يوم يقول هو بدل من يوم الاول وقيل التقدير يفوزون وقيل التقدير اذكر انتظرونا وانظرونا أخرونا و وراءكم اسم للفعل فيه ضمير الفاعل رأي ارجعوا ارجعوا ليس بمعروف لقلة تصرفه لان الرجوع لا يكون الا الى الوراء والباء في (بسور) زائدة

(هي أشد وطئا) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) أبين قولا (إن لك في النهار سبحا طويلا) تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (إليه) في العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالها الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشيء أي قائم قلت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيأ بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اهـ سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اهـ (قوله وطأ) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطىء فيها السمع القلب الخ انتهت ووطء مصدر واطأ على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وقري، في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها اشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وحماد بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرىء بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة ويفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطىء فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعني انها أشد مواطأة اهـ (قوله أبين قولا) اي اصوب قراءة واصح قولا من النهار لسكون الاصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء تقلبه يديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اهـ خطيب وظاهر القول الثاني انه لا يجوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) اي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ ابو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا ايضا وفرغ الماء بالكسر فراغا اي انصب وافرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اهـ (قوله واذكر اسم ربك) اي دم عليه ليلا ونهارا على اي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اهـ كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) اي سواء قرأت في الصلاة او في خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة واما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له ان يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

هذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد قوله وضم ما يربع في أمثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل اي فاطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان المصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لان معني تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل

وقيل ليست زائدة قوله تعالى (باطنه الجملة صفة لباب أو لسور وينادونهم حال من الضمير في بينهم أو مستأنف قوله تعالى هي مولاكم قيل المعنى أولي بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى وقيل هو مكان قوله تعالى (ان نخشع) هو فاعل يطمن واللام للتبيين و(ما) بمعنى الذي وفي (نزلى) ضمير يعود عليه ولا تكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل قوله تعالى (وأفرضوا الله) فيه وجهان احدهما هو معترض بين اسم ان وخبرها وهو يضاعفه لهم وانما قبل ذلك لئلا يعطف الماضي على اسم الفاعل والثاني انه معطوف عليه لان الالف واللام بمعني الذي أي ان الذين تصدقوا قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير في الفعل وقيل فيه ضمير أي يضاعف لهم التصدق أي أجره قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف للشهداء ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدي

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولا له أمورك (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) أى كفار مكة من أذاهم (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركنى (وَالْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي النَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) نارا محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ

والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرىء بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أى على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجماع في طلب كل مانديب الانسان الي طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا في المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع ان تهديدهم بالمجازاة على التكذب أدخل في ظهور اثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني ان الامر كذلك الا انه ينبغي ان تكل أمر مجازاتهم الى وان لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الي الله فالله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اه بيضاوي (قوله قبل الامر بقتالهم) اى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما انه القيد وقيل الغل والاول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وسينبتنه الله في أصل الجحيم وقوله او الضريع سيأتي له في الغاشية انه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله او الغسلين تقدم له في الحاقة انه صديد اهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذى هو الخبر في الحقيقة اى استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الارض فيه اوجه احدها انه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني انه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف اى عذابا واقعا يوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من ارجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) اي وتكون الجبال التي هي مراسي الارض واوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) اى عند سيبويه واتباعه وكانت اولى بالحذف لانها زائدة ولذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة ان الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذى اذا أخذت منه شيأ تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أى ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه ال للعهدية

أخذاً وبيلاً) شديدا (فكيف تتقون إن كفرتم) في الدنيا (يوماً) مفعول تتقون أي عذابه أي باي حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أي انشقاق (به) بذلك

العرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه شيئا اتوا به معرفا بال او اتوا بضمير ه لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فاكرمت الرجل اوفاكرمته ولو قلت فاكرمت رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي أي ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أي ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعني عاقبناه عقوبة غليظة اهـ وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم اذا كفرتم) في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا اهـ خطيب (قوله مفعول تتقو) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشري يوما مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان بقيتم على الكفر ويجوز ان يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعني جحدتم أي فكيف تتقون الله ونخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز ان ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز ان ينتصب على اسقاط الجار اي ان كفرتم بيوم القيامة والعامة علي تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله ابو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو علي هذا ضمير الباري تعالي اي يوما يجعل الله فيه واحسن من هذا ان يجعل العائد مضمرا في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة اي نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل علي هذا هو ضمير الباري تعالي والجعل هنا بمعني التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع اشيب اه (قوله يشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد واشار به بالالف واشاب به فشاب في المطاوع اهـ وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو اشيب ولا فعلاء له اي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) اي لفظ الشيب مجاز اي كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ اي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا او حقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما اشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبني على ان المراد باليوم آخر اوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولي وكونه مجازا مبني علي ان المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو علي ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على انسان اسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة اجيب بأجوبة منها ان هذه الصيغة صيغة نسب اي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض اى ذات ارضاع وذات حيض ومنها انها لم تؤنث لان السماء السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اهـ خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي مشتقة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها علي النسب اي ذات انفطار نحو مرضع

عند بعضهم قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف في موضع نصب من معنى ما تقدم أي ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز ان يكون في موضع رفع أي مثلها كمثل غيث و(أعجب) صفة لجنات قوله تعالى (في الارض) يجوز ان يتعلق الجار بمصيبة لانها بمعنى ان يكون صفة لها على اللفظ أو الموضع ومثله (ولا في انفسكم) ويجوز ان يتعلق باصاب و(في كتاب) حال أي الا مكتوبة و(من قبل) نعت لكتاب أو متعلق به قوله تعالى (لكيلا) كي

اليوم لشدته (كَانَ وَعْدُهُ) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مَفْعُولًا) اى هو كائن لا محالة (إِنَّ هٰذِهِ) الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالايمان والطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ) أقل (مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطفا على ادني وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ) يحصي (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لَنْ

وحائض ومنها انها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن في اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به سببية كما تقدم وجوز الزمخشري ان تكون للاستعانة فانه قال والياء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم انتهى اه وفي القرطبي انها بمعنى في وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله اى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخي ومعنى مفعولا انه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أي القرآنية وهي قوله ان لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال ان هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فاين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله او جعل المجموع شرطا فاين الجواب قلنا المفعول محذوف أي فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا او فمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اه كرخي وفي القرطبي ما يقتضي ان الجواب محذوف حيث قال اى من اراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الي ربه سبيلا اى طريقا الي رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على ان معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخي (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثي الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشري هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معني انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بنامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادني من الثلثين وقرئ بالجر اي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدني من النصف اه وقال عبد الله القابسي وفي قراءة النصب اشكال الا ان يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره اى مثله وقوله كذلك مفعول فيه في المعني لانه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بنامه أو الثلث او الثلثين انتهت فقوله هنا ادنى من ثلثي الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور اولا بقوله او انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور اولا بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور اولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر واما على قراءة النصب فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) اي العطف علي ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد اى بالضمير المنفصل وقوله للفصل اى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك اوفاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية في قوله من الذين معك اذ مقتضاها ان هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك اى أدني من ثلثي الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسي به خبر المبتدا اه (قوله سنة) اى على القول بان

هنا هي الناصبة بنفسها لاجل دخول اللام عليها كأن الناصبة والله أعلم قوله تعالى (الذين يبخلون) ومثل الذي في النساء قوله تعالى (فيه باس)

تُحْصُوهُ) أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم الي التخفيف (فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) فى الصلاة بان تصلوا ماتيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة اي انه (سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ماتيسر

السورة كلها مكية وقوله أو اكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بأنها مكية أيضا او عشر سنين على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبي ايضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته ان الضمير في عنهم راجع للطائفة التي قامت كل الليل اه شيخنا (قوله اى الليل) أشار به الي ان الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للمنفى (قوله رجع بكم الي التخفيف) أي فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفي البيضاوى فتاب عليكم أي بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه أي فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الي جزء مطلق من الليل وسيأتي ان هذا الجزء نسخ ايضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلاة بيان لمعني القراءة فى الاصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرؤا ما تيسر من القرآن اشار الى احد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما اشار اليه بعد وقوله ترتب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الاصح والثاني حمل القراءة على الحقيقة اى فاقرؤا فيما تصلونه في الليل ماخف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث ان النسخ وقع في حقه ﷺ وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى في الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أى من الصلاة في الليل ولو ركعتين اه (قوله علم ان سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولي هي قوله علم ان لن تحصوه والثانية هى قوله علم ان سيكون الخ اه شيخنا وفي البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضي استئناف مبين لحكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم معها مرتبا عليها بقوله فاقرؤا ما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لان كلا منهما بمعني الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا علي كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون في الارض الخ) سوى سبحانه وتعالي في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقة علي نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا علي ان كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال ﷺ ما من جالب يجلب طعاما من بلد الي بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله ﷺ وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة اموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب الي من الموت بين شعبتى رجل ابتغي من فضل الله ضاربا فى الارض وقال طاوس الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله اه قرطبي (قوله غيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) في بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون

الجملة حال من الحديد قوله تعالى (ورسله) هو منصوب بينصره أى وينصره رسله ولا يجوز ان يكون معطوفا على معنى لئلا يفصل به بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره متوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بما لعطف على الرحمة لان ماجعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى ما رغبنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) قوله تعالى (لئلا يعلم) لازائدة والمعني ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست زائدة والمعني لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين والله أعلم

(سورة المجادلة)

منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كما تقدم (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) المفروضة (وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ) بأن تنفقوا ماسوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قَرْضًا حَسَنًا) عن طيب قلب (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين

﴿سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مكية﴾

﴿خمس وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) النبي ﷺ وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال اى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه

في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ماذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) اي قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة اشهر فليتأمل فالصواب ان يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو ان النبي ﷺ اخبر اعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يارسول الله قال ﷺ لا الا ان تطوع اه فقوله لا ينفى وجوب أي صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان او قليلا تأمل (قوله كما تقدم) اي من أن معناه لمراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم وانما اعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة اخري وهى قوله علم ان سيكون الخ كما ان المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم ان لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لأنفسكم) ماشرطية وتجدوا جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا والمفعول الثانى لتجدوه اه اه (قوله مما خلفتم) اى تركتم وراءكم اه وفيه ان الذي يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضي ان فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوي هو خيرا وأعظم اجرا من الذي تؤخرون الي الوصية عند الموت او من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل وقوله وما بعده الخ اشارة لسؤال حاصله ان ضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد اجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف باداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها انه اسم تفضيل ولا يجوز دخول ال عليه اذا كان معه من لفظا او تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) اى في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿سورة المدثر مكية﴾

أى في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها المدثر) اختلف في اول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى مالم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر الى والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضي الله عنه فراجعه ان شئت وفي أبى السعود روى عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم ار شيأ فنظرت فوقى فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا يها المدثر وعن الزهرى ان أول ما نزل سورة اقرأ الي قوله تعالى مالم يعلم ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله ﷺ وجعل يعلوا شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الي خديجة فقال دثروني وصبوا على ماء بارد فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطي بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار مايلي الجسد وفى الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر

(قُمْ فَأَنْذِرْ) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) عظم عن اشراك المشركين (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم

بعيد العهد بالصقال ومنه وقيل للمنزل الدارس دثر الذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أي المتلفف بثيابه أي من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي أي جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فانذر) أي قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله ﷺ وأيقن انه الوحي وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال ومهما يكن من شيء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر ربه أي ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوي وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أي أي شيء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على أنه مضمن معنى الشرط وأما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أي من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فامره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله ﷺ قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال ﷺ ازار المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل ﷺ الغاية في لباس ازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال ﷺ لا ينظر الله الي من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يا رسول الله ان أحد شقي أزاري يسترخي الا أني أتعهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبني زيد ثوبه كما تقول أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتني بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فاصلح وروى منصور عن أبي رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا أن فلانا خبيث الثياب ومنه قوله ﷺ يحشر المرء في ثوبيه يعني اللذين مات عليهما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وتشتكي) يجوز ان يكون معطوفا على تجادل وان يكون حالا . قوله تعالى (أمهاتهم) بكسر التاء على انه خبر ما وبضمها على اللغة التميمية و(منكرا) أي قولا منكرا قوله تعالى (والذين يظهرون) مبتدأ و(تحرير رقبة) مبتدأ أيضا تقديره فعليهم والجملة خبر المبتدا وقوله (من قبل أن يتماسا) محمول على المعنى أي فعلى كل واحد قوله تعالى (لما قالوا) للام تتعلق بيعودون ومعنى يعودون للمقول فيه هذا ان جعلت ما مصدرية ويجوز ان تجعلها بمعنى الذي ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى في وقيل بمعنى الى وقيل في الكلام تقديم تقديره ثم يعودون فعليهم تحرير رقبة لما قالوا والعود هنا ليس بمعنى تكرير الفعل بل بمعنى العزم على الوطء قوله تعالى (يوم يبعثهم الله) أي يعذبون أو يهانون أو استقر ذلك يوم يبعثهم وقيل هو ظرف (للاحصاء) قوله تعالى (ثلاثة) هو مجرور باضافة نجوى اليه وهي مصدر بمعنى التناجي أو لا نتجاء ويجوز ان تكون النجوى اسما للمتناجين فيكون ثلاثة صفة أو بدلا (ولا أكثر) معطوف على العدد ويقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ويجوز ان يكون معطوفا على موضع من نجوى قوله تعالى (ويتناجون) يقرأ وينتجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا قوله تعالى (فاذلم) قيل اذ بمعنى اذا كما ذكرنا في قوله تعالى اذ الاغلال في أعناقهم وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة . قوله تعالى (استحوذ) انما صحت

خيلاء فربما اصابتها نجاسة (وَالرُّجْزَ) فسره النبي ﷺ بالاوثان (فَاهْجُرْ) اى دم على هجره (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) بالرفع حالا أي لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لانه مأمور بأجمل الاخلاق وأشرف الآداب (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) على الاوامر والنواهي (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) نفخ في الصور وهو القرن بالنفخة الثانية (فَذَلِكَ) أي وقت النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يَوْمٌ عَسِيرٌ) والعامل فى اذا ما دلت عليه الجملة اى اشتد له الامر (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين

بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالي هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء فى الصحيح أنه ﷺ قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدى ومنها مادون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يارسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أوقصرها أى لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاى منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاى ومعناها واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أى بعبادة الاوثان وفي القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه ردأى لا تنعم بشيء مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أى لا تعط مستكثرا أى رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أى طالبا للكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب المعوض كيف كان ليكون عطاؤه ﷺ خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيأ طالبا للكثرة نهى عن الاستعواض وهو أن يهب شيأ ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثياب من هبته وفى هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله ﷺ وهو ظاهر الآية لان الله تعالي اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثانى أنه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالي لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أى لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحى مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بامر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فالسين والتاء للطلب أى ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهى عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه ﷺ خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أي النهى الذى هو للتحريم خاص به ﷺ اذ يحرم عليه أن يعطي شيأ وينتظر عوضه وأما امته فليس حراما في حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور بأجمل الاخلاق الخ) أى وليس منها أن يعطي شيأ وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر فى الناقور) لما ذكر تعالي ما يتعلق بارشاد النبي ﷺ ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أى نفخ فى الناقور أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي فاذا صوت اسرافيل في الصور والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقي فيه عاقبة صبرك ويلقي اعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح فى تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الي الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالي اه من الخطيب (قوله اي وقت النقر) اى الذى هو معني اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبني اى يوم وقوله الي غير متمكن وهو ادوتوينها عوض عن الجملة اي يوم اذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير اى يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة اولى للخبر وغير يسير صفة اخرى اه شيخنا (قوله مادلت عليه الجملة) اى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت علي جملة فعلية فعلها عامل فى اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله علي الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة اي

الواوها مبنية على الاصل وقياسه استحاذ مثل استقام قوله تعالى (لاغلبن) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لانه بمعنى قال قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثانى لتجد أو حال أو صفة لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم

(سورة الحشر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (مانعتهم) هو خبر ان و(حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم قوله تعالي (يخربون) يجوز ان يكون حالا

أى في عسره (ذَرْنِي) اتركني (وَمَنْ خَلَقْتُ) عطف علي المفعول او مفعول معه (وَحِيدًا) حال من من او من ضميره المحذوف من خلقت اي منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا) واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وَبَنِينَ) عشرة أو أكثر (شُهُودًا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (وَمَهَّدتُّ) بسطت (لَهُ) في العيش والعمر (تَمْهِيدًا)

فى التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخي وعبارة الخطيب اذا كان العسر قد يطلق على الشيء وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا لامره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أي في عسره) أي في حال عسره أي سير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل أنه عسير علي المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازي يفهمه التقييد بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من او من ضميره) اى عائده المحذوف من خلقت اي خلقته او حال من ضمير النصب في ذرنى او من التاء فى خلقت اى خلقته وحدى لم يشركنى في خلقه احد فانا أهلكه ولا أحتاج الي نصير اه كرخي (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومي) اى لانه كان يزعم انه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضى صدق مقالته لان هذا لقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم علي معني انه وحيد في الكفر كما اعربه بعضهم اه كرخى (قوله وجعلت له) معطوف علي خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجواري واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازي الممدود هو الذى يكون له مرديأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربح وقوله والضروع اى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) اى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر تعددهم الخازن وابو السعود لكنهما لم يذكرا الاسبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلي كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذى من الله علي المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوي وتعقب الشهاب البيضاوي في قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة ان عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس في المحافل فهو عبارة عن رآسة بنيه كأبيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهادتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتي لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى أن التمهيد في الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان في الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفي الكرخي قال فى الكشاف

ان يكون تفسير الرعب فلا يكون له موضع والاينة عينها واولاتها من اللون قلبت لسكونها وانكسار ما قبلها قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالفتح في المال وبالضم في النصرة وقيل هما لغتان قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذى القربى وما بعده وقيل التقدير اعجبوا و(يبتغون) حال (والذين تبوؤا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيجيء على هذا حال وقيل هو مبتدا ويحبون الخبر قوله تعالى (والايمان) قيل المعنى واخلصوا الايمان وقيل التقدير ودار الايمان أي جعلوه ملجأ لهم قوله تعالى (حاجة) أى مس حاجة قوله تعالى (لا ينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب والجدار واحد فى معنى الجمع وقد قرئ ممن وراء جدر وجدور على الجمع قوله تعالى (كمثل) و(قريبا) أى استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أى عن قريب قوله تعالى (فكان عاقبتهما) قرأ بالنصب على الخبر واسمها النار الاسم ويقرأ

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا) لا أزيده على ذلك (إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا) اى القرآن (عَنِيدًا) معاندا (سَأُرْهِقُهُ) أكلفه (صَعُودًا) مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (إِنَّهُ فَكَّرَ) فيما يقول في القرآن الذى سمعه من النبى ﷺ (وَقَدَّرَ)

وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه أوتي المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عندا هل الدنيا تتميم للثانية لانه عند أهل الآخرة نقصان اهو كلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوا على ذلك اى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية مازال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقي فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى ما أوتى استدراجا اه ابو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد في معنى المعاند والعناد كما قال الماوردي ينشأ من كبر في النفس ويبس في الطبع أو شراسة في الاخلاق او خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على ان هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى اي سبعين عاما ايضا وهوى من باب رمى وقوله ابدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) اى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لاجل الوقوف على شيء يطعن به في القرآن او النبي ﷺ وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقد رأى اوقع تقدير الامور التى يطعن بها وقاسها فى نفسه ليعلم انها أقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما أنزل على النبي ﷺ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبى ﷺ فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان اعلاه لطلاوة وان عليه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى أراك حزينا يا ابن أخى قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم اني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله ﷺ يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما اسر اه خطيب (قوله وقدر

بالعكس وخالدين حال وحسن لما كرر اللفظ ويقرأ خالدان على انه خبر أن وقوله تعالى المصور بكسر الواو ورفع الراء على انه صفة وبفتحها على انه مفعول البارىء عز وجل وبالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الاضافة والله أعلم

سورة الممتحنة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (تلقون) هو حال من ضمير الفاعل فى تتخذون ويجوز ان يكون مستانفا والباء فى (بالمودة) زائدة (يخرجون) حال من الضمير فى كفروا أو مستانف (وإياكم) معطوف على الرسول و(ان تؤمنوا) مفعول له مفعول يخرجون و(ان كنتم) جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا و(جهادا) مصدر فى موضع الحال أو مفعول فعل محذوف دل عليه الكلام أى جاهدتم جهادا و(تسرون) توكيد لتلقون بتكرير معناه قوله تعالى (يوم القيامة) ظرف (يفصل) أو لقوله لن ينفعكم وفي يفصل قرآت ظاهرة الاعراب الا ان من لم يسم الفاعل جعل القائم مقام الفاعل (بينكم)

في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) علي اي حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي ﷺ (فقال) فيما جاء به (إن) ما (هذا إلا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (إن) ما (هذا إلا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود

في نفسه ذلك) اى ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أى في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولي فهى للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت ان هذه الجملة مغايرة للتى قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متحدتان وانما كررة للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أى نظر بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهو انه مال لمحمد لاجل أن يستفيد منه شيأ من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أى فالنظر بمعني التأمل وعلى هذا فتتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أى قطب وجهه والعبس ما يبس في اذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر أى منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر اذا وقف وأبسرنا أى صرنا الى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غدير قبل سكونه ومنه قيل للذى لم يدرك من الثمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أى أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فان قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالها بعد يجري مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي ﷺ مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لان كلح لازم ففى القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمها تكسر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو في وفي المعني كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أى عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) أى أمور تخيلية لا حقائق لها وهى لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل عن السحرة أي كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدن ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أى فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس وبالجملة سادة مسد المفعول الثاني لادرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معني التعظيم والجملتان بمعني واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال والعامل فيها معني التعظيم قاله أبو البقاء يعنى أن الاستفهام في قوله ما سقر فالمعنى للتعظيم استعظم واسقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أى لا تبقي ما ألقي

كما ذكر بما في قوله تعالى في ابراهيم فيه أوجه أحدها هو نعت آخر لاسوة والثاني هو متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل والثالث ان يكون حالا من الضمير في حسنة والرابع ان يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز ان يتعلق باسوة لانها قد وصفت وإذ ظرف لخبر كان ويجوز ان يكون هو خبر كان وبراء جمع بريء مثل ظريف وظرفاء وبراء بهمزة واحدة مثل رخال والهمزة محذوفة وقيل هو جمع برأ وبراء بالكسر مثل طراق وبالفتح اسم المصدر مثل سلام والتقدير انا ذوو براء قوله تعالى الا قول هو استثناء من غير الجنس والمعني لا تتاسوا به في الاستغفار للكفار قوله تعالي لمن كان قد ذكر في الاحزاب قوله تعالي أن تبروهم هو في موضع جر على البدل من الذين وكذلك ان تولوهم وتمسكوا قد ذكر في الاعراف

كما كان (لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) محرقة لظاهر الجلد (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا

فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقى على من القى فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر وفى السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثانى انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر اي انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثانى واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه اى غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة للجلود واما ان يكون المراد به الانس واللام فى للبشر مقوية كهى في ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبقي في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان اعنى الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) اى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر الف ملك اه خطيب والقول الثانى هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء واما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت النبي ﷺ خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي اي قرون البقر واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا مرة واحدة فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذا القوي الانسانية اثنتا عشر الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوة والطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والعادية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخى (قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت فى الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار أجيب بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في انه يبقي أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبدا الآبادا ولا يموتون فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير الم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفتعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشدانا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي الايسر في النار وامضي فندخل الجنة فانزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم ونما جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس

و (يا يعوتك) حال و (يفترينه) نعت ابهتان أو حال من ضمير الفاعل فى يأتين قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز ان يتعلق ببئس أي بئسوا من بعث أصحاب القبور وان يكون حالا أى كائنين من أصحاب القبور

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقديره هو ويكون التقدير كبر ذلك ان يكون بدلا ومقتا تمييز و (صفا) حال وكذلك (كانهم) و (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو مادل عليه الكلام و (من التوراة) حال من الضمير فى بين و (مبشرا) حال أيضا و (اسمه أحمد) جملة فى موضع جر نعتا لرسول اوفى موضع نصب حالا من الضمير فى يأتى قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة واعرابها ظاهر و (بالهدى) حال من رسوله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير للتجارة فيجوز ان يكون فى موضع جر على البدل أو فى موضع

عِدَّتَهُمْ) ذلك (إِلَّا فِتْنَةً) ضلالا (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (لِيَسْتَيْقِنَ) ليستبين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا) من أهل الكتاب (إِيمَانًا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ) من غيرهم في عدد الملائكة (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك بالمدينة (وَالْكَافِرُونَ) بمكة (مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الا سبب فتنة وليست فتنة صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول أن الكفار يستهزؤن ويقولون لما لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة واجيب عن الاول بان هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فاحوال القيامة لا تقاس باحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها عن انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد اهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين احدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول اي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عدادا يقتضي فتنتهم لاستيقان اهل الكتاب الخ اي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بان الانسان اذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك فقائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك ألبتة اه خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حينما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم النصارى والمؤمنون من غيرهم مقبة المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أي أي شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أي مثلا حالا أي من هذا والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل وبين

رفع على تقدير هي وان محذوفة ولما حذفت بطل عملها قوله تعالى (يغفر لكم) في جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنون يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثاني هو جواب ما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تفدون ان دللتكم وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لان دلالته اياهم لا توجب المغفرة لهم قوله تعالى (وأخرى) في موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثاني هو نصب بتحبونها المدلول عليه بتجبونها والثالث موضعها رفع أي وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أي هي نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف في

بِهٰذَا) العدد (مَثَلًا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كَذٰلِكَ) اي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقة (يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ) أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أي سقر (إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعني ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا) بفتح الذال (دَبَرَ) جاء بعد النهار وفي قراءة اذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة اى مضي (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا) اي سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من احدي وذكر لانها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من البشر

وجه الشبه بقوله لغرابته ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالي منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله اى مثل اضلال الخ) أشار به الي ان الكاف في كذلك في محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدي مصدقه) بوزن رمي بفتح اوله وسكون ثانيه وبضم اوله وفتح ثانيه كعلي قال في القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب أبي جهل حين قال اما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعني ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب اهل النار اه خازن (قوله في قوتهم) فقد ورد عن النبي ﷺ ان لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمى الجبل عليهم اه ابو السعود (قوله اى سقر) قال الخطيب ثم رجع الي ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اه وفي السمين قوله وما هي الا ذكري للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أي وما سقر الا تذكرة وان يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله الا ذكرى للبشر) أي يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالي وأنه لا يحتاج الي أعوان وانصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعني ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخي وفي القرطبي قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير أي والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا هذين التقدير وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم اي ليس الامر كما يقول من زعم انه يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخي قوله استفتاح بمعنى الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعني اى ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للانكار او الردع قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اه (قوله اذا ادبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان اد بريزنة اكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل دبر يزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختارا بو عبيد قراءة اذا قال لان بعده اذا اسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني أنه مكتوب بالعين بعد الذال احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعني واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضي وادبر تولي ففرق بينهما وقال الزمخشري ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرأ العامة اسفر بالالف وعيسى بن المفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعني طرح الظلمة عن وجهه علي وجه الاستعارة اه سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالي والليل اذا ادبر اى نبع النهار وقري ء ادبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تميز عن احدى لما تضمنته من معني التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر انذارا

موضع نصب اى أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعني انصروا الله كما نصر الحواريون عيسي ابن مريم عليه السلام والله أعلم

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الملك) يقرأ هو وما بعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقري ء

(أن يتقدم) الى الخير او الجنة بالايمان (أو يتأخر) الي الشر او النار بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين

فنذير بمعني الانذار كنكير بمعنى الانكار والثاني انه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث انه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير في أنها قاله الزجاج الرابع انه حال من الضمير في احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فانذر أول السورة السادس أنه مصدر منصوب بانذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر انه منصوب باضمار أعني وقيل غير ذلك اهـ سمين (قوله ان يتقدم او يتأخر) أي أن يسبق او يتخلف وعبارة البيضاوي اى نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اهـ ونظيره قوله تعالي ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اهـ قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية او غير عاصية فالاستثناء متصل لان المستثني هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالنسبة للكفار وعلي وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اهـ شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار في الكشاف الى أنه مصدر كالشتيمة اطلق واريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعني مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالي جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة فمن وفي دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالي الذي نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو احد الرأيين فى الآية والثانى انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اهـ كرخي وهذا يقتضى ان الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح حيث قال رهينة في النار اى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضى ان الاستثناء منقطع لان اهل اليمين لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى ان الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم المؤمنون) اي الخالصون من الذنوب وقوله فناجون اي فهم ناجون وقوله في جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر اى هم في جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدا او مستأنفة اهـ شيخنا وفى السمين قوله في جنات يجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر اي هم في جنات وان يكون حالا من اصحاب اليمين وان يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز ان يكون ظرفا ليتساءلون وهو اظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز ان يكون على بابه اى يسأل بعضهم بعضا وان يكون بمعنى يسألون اى يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل علي بابه اى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون اى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما اشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل ان يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة وقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال في حال كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار علي حد قوله ونادي اصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء

بفتحها وهما لغتان قوله تعالى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الاميين قوله تعالي (يحمل) هو فى موضع الحال من الحمار والعامل فيه معني المثل قوله تعالي (بئس مثل) مثل هذا فاعل بئس وفى (الذين) وجهان أحدهما هو في موضع جر نعتا للقوم والمخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى في موضع رفع تقديره بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف اليه مقامه قوله تعالى (فانه ملاقيكم) الجملة خبر ان ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذ كان الذى هو المبتدا أو اسم ان والذي هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة وقد أحب عن هذا بان الصفة والموصوف كالشيء الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك اذا صرح به وأما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من أسباب الموت ينجيهم الي وقت اخر قوله تعالي (من يوم الجمعة) من بمعني فى والجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل فى المسن هو بمعني المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك قوله تعالى (اليها) انما أنث الضمير لانه أعاده الي التجارة لانها كانت أهم عندهم والله أعلم

من النار (مَا سَلَكَكُمْ) أدخلكم (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ) في الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) البعث والجزاء (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) الموت (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعني لاشفاعة لهم (فَمَا) مبتدأ (لَهُمْ) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أسد اى هربت منه اشد الهرب (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

الموحدين لووقع السؤال وهم في النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اه شيخنا (قوله ماسلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الي صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الاية في الكفار أي لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منه هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد في النار اه كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية في الامور الاربعة اه شيخنا (قوله والمعني لاشفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على المقيد وقيده وليس المراد انثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على مقيد بقيدا أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله اليه أي الي هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لاسباب الاعراض على القاعدة في ان الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشابهين للحمر اه شيخنا (مستنفرة) قرىء في السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعني أنها نافرة والثاني بمعني نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسير المستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولي له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسر أي القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرىء منهم الخ) اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اى لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفي الخطيب وذلك ان أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتي تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب علينا فما لنا لا نري ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة

(سورة المنافقون)

(بسم الله الرحمن الرحيم (قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستأنفة و(خشب) بالضم والاسكان جمع خشبة مثل أسد وأسد ويقرأ بفتحتين والواحدة خشبة و(يحسبون) حال من معنى الكلام وقيل مستأنف قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفر ولو أعمل

أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً) أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كَلَّا) ردع عما رادوه (بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) اى عذابها (كَلَّا) استفتاح (إِنَّهُ) أي القرآن (تَذْكِرَةٌ) عظة (فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ) قرأه فاتعظ به (وَمَا يَذْكُرُونَ) بالياء والتاء (إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ) بان يتقي (وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) بان يغفر لمن اتقاه

﴿ سُورَةُ الْقِيَامَةِ مكية ﴾

﴿أربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ لَا) زائدة في الموضعين (أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف اى لتبعثن دل عليه

أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتي وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أي مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أي بمعنى ألا الاستفتاحية أي أو ردع لمن أنكرها أو انكار لان يتذكروا بها قاله القاضي كالكشاف اه كرخي (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أي مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أي على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال في الكشاف يعني الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخي (قوله هو أهل التقوى) أي ان يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه وأهل المغفرة أي وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لا سيما اذا اتقاه المذنب لان له الجمال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى انا أهل ان أتقي فمن اتقي أن يشرك بي غيري فانا أهل ان اغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بان يتقي) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبني للمجهول أي هو حقيق بان يتقي عقابه وقوله بان يغفر أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل أي هو حقيق بان يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

﴿ سورة القيامة ﴾

(قوله زائدة في الموضعين) عبارة الخطيب واختلف في لا في قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم يوم القيامة قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكدت قوما انكروه الثاني انها مزيدة مثلها في لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وردوا هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا في أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشري الحال تأبى النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة في المد والكلام في لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين اه (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا وقوله وان اجتهدت أي سواء اجتهدت في الاحسان أي الطاعة أو قصرت اذا اجتهدت لوم نفسها على

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ) اى الكافر (أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) للبعث والاحياء (بَلَى) نجمعها (قَادِرِينَ) مع جمعها (عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) وهو الاصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ) اللام زائدة ونصبه بان مقدرة اى ان يكذب (أَمَامَهُ) اى يوم القيامة دل عليه (يَسْئَلُ أَيَّانَ) متى (يَوْمُ الْقِيَامَةِ) سؤال استهزاء وتكذيب (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) أظلم وذهب ضوؤه (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة في القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازات النفوس اه بيضاوي فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما تري اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما في حيزها في موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفي وان المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أى في أنه يتعدي لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفي السمين قوله بلي ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أي بلى نجمعها قادرين والثاني أنه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلي كنا قادرين في الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبي عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أي بلي نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفي المختار البنانة واحد البنان وهي أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى في الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف أضرب عن الكلام الاول وأخذ في آخر ويصح ان تكون عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) اى والمصدر المنسبك منه ومن ان مفعول يريد وقوله اى ان يكذب اى بالبعث وقوله امامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية ان المعني بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفي زاده ومفعول يريد محذوف والمعني بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز في حقه تعالي كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعني وان كان صحيحا لكنه لا يلائم صنيع الشارح فانه يقتضي ان امامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما امامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال ابو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة او بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قاله الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الي البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال اسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أى لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين

تعالوا نقال الى رسول الله أو كان ينصب و(لووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة في (استغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و(الاعز) فاعل و(الاذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والاذل علي هذا حال والالف واللام زائدة او يكون مفعول حال محذوفة أى مشبها الاذل قوله تعالى (وأكون) بالنصب عطفا على ما قبله وهو جواب الاستفهام ويقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى ان أخرتني (أكن والله أعلم

اه

فطلعا من المغرب او ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) الفرار (كَلَّا) ردع عن طلب الفرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) باول عمله وآخره (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة

اه والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كانهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه ان طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة مايشمل وقت مقدماته من الامور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذ وقوله يومئذ أي يوم اذ برق البصر الخ وقوله أين المفر اي من الله او من النار احتمالان اه خطيب وابن خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) اي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له ألبتة اه سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار أمرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استمرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) اي يخبر الانسان يومئذ أي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اه خطيب (قوله باول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو باول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ و بصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى ان المراد بانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاى شيء اتت الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكانه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها ان تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني ان المعنى جوارح بصيرة الثالث ان المعنى ملائكة بصيرة والتاء للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان او يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الاوجه السابقة ان يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد اه (قوله ايضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كما قيل ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما انه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني انه جمع لغير ملفوظ بل مقدر ومذكار وقال الزمخشري فان قلت ليس قياس المعذرة ان يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل الاسم جمع لها ونحو المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء

(سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبشر) هو مبتدأ و(يهدوننا) الخبر ويجوز ان يكون فاعلا أي أيهدينا بشر قوله تعالى (يوم يجمعكم) هو ظرف لخبير وقيل لما دل عليه الكلام أي تتفاوتون يوم يجمعكم قوله تعالى (يهد قلبه) يقرأ بالهمز اي يسكن قلبه قوله تعالى خيرا لانفسكم) هو مثل قوله تعالى انتهوا خيرا لكم والله أعلم

(سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (اذا طلقتم) قيل التقدير قل لامتك اذا طلقتم وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولغيره (لعدتهن) اى عند اول ما يعتددن به وهو في قبل الطهر قد له تعالى (بالغ أمره) يقرأ بالتنوير والنصب وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأ بالتنوين والرفع

علي غير قياس اى لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالي لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) خوف ان يتفلت منك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) فى صدرك (وَقُرْآنَهُ) قراءتك اياه اى جريانه علي لسانك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) عليك بقراءة جبريل (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) استمع قراءته فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كَلَّا) استفتاح بمعني ألا (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ) فلا يعملون لها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) اى فى يوم القيامة (نَاضِرَةٌ) حسنة مضيئة (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) اى يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) كالحة شديدة العبوس (تَظُنُّ) توقن (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر

من أبنيه اسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه وهو صحيح وقيل معاذ جمع معذار وهو الستر فالمعني ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى وقال الزمخشري فان صح ان المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وان يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله اى لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وكرر فيه حتي يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره اه (قوله لتعجل به) أى بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازى من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أى تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لانها فى منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اه شيخا (قوله بالياء والتاء) فالياء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفضيل كقوله * فثوبا لبست ثوبا أجر * وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف والي ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الي الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ لابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدا محذوف والي ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله اي في يوم القيامة) تفسير لمعني الظرفية واما ما عوض عنه التنوين في اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعني مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقار بالكسر والفقرة لغة فى الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدر وسدرة وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر

(كَلَّا) بمعنى الا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفى (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) اي احدي ساقيه بالاخرى عند الموت او التقت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) اي السوق وهذا يدل علي العامل في اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق

والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الي العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف علي بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا او انكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما أدراك أنها رقية يعني الفاتحة وهي من اسمائها واما من رقى يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقى وهو الصعود أي ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اه سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء انه من رقى يرقى اذا اصعد والمعني من يرقى بروحه الي السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق اي من يرقى بهذه النفس اى يقول ملك الموت يافلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الي الناضرة والباسرة والاقتصار بعده علي أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أي ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) اى التصقت واختلطت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعني التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة امارأيته اذا اشرف على الموت ضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن ايضا مات رجلاه ويبست ساقاه فلا يحملانه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها روي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحمه الله اي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) أي لما فيه من الاهوال اه (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل اربع أى اذا بلغت الروح التراقي الخ وقوله المساق اى السوق الى حكمه تعالي فقد انقطعت عنه احكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الي سعادة واما الي شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله الي ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل في اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف علي قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل ايان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا علي الماضي وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على هو مه وبين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولي ولم يستدرك علي نفى

على انه فاعل بالخ وقيل أمره مبتدأ وبالخ خبره قوله تعالى (واللائى لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف اى فعدتهن كذلك و(أجلهن) مبتدأ و(ان يضعن) خبره والجملة خبر اولات ويجوز ان يكون اجلهن بدل الاشتمال اى وأجل اولات الاحمال قوله تعالى (اسكنوهن من حيث) من ههنا لابتداء الغاية والمعنى تسببوا في اسكانهن من الوجه الذي تسكنون ودل عليه قوله تعالي (له دافع) هو النفش بن الحرث (ان وجدتم) والوجد الغني ويجوز فتحها وكسرها ومن وجدكم بدل من من حيث قوله تعالى (رسولا) في نصبه أوجه أحدها ان ينتصب بذكرا أى أنزل اليكم أن ذكر رسولا والثانى أن يكون بدلا من ذكرا ويكون الرسول بمعني الرسالة و(يتلوا) على هذا يجوز ان يكون نعتا وان يكون حالا من اسم الله تعالى والثالث ان يكون التقدير ذكرا اشرف رسول أو ذكرا ذكر رسول ويكون المراد بالذكر الشرف وقد أقام المضاف اليه مقام المضاف والرابع ان ينتصب بفعل محذوف أى

الي حكم ربها (فَلَا صَدَّقَ) الانسان (وَلَا صَلَّى) اى لم يصدق ولم يصل (وَلَٰكِن كَذَّبَ) بالقرآن (وَتَوَلَّى) عن الايمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ) يتبختر فى مشيته اعجابا (أَوْلَىٰ لَكَ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره (فَأَوْلَىٰ) أى فهو أولى بك من غيرك (ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) تأكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف

الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصديق والمعني فلا صدق بشيء يدخره عند الله تعالي اه قرطبي (قوله ايضا فلا صدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدي لانه تكرير للمعني بعد طول الكلام فعلي هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولي أي يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من احوال النبي ﷺ أفحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن سببه التكذيب والتولي ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبي ﷺ لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخي (قوله ثم ذهب) قال الامام هذ ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا مطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطي) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز ان يكون بمعنى شرع في التمطي وتمطي فيه قولان أحدهما انه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه ويلويه تبختر في مشيته والثاني أن اصله يتمطط من تمطط أي تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معني الاول ويفارقه في مادته اذ مادة المطا م ط ومادة الثاني م ط ط وانما ابدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطاء التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أي يمتد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أي مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أى تتبين المفعول وهي في المعني زائدة على حد سقيا لك وقوله أي واليك بيان للفعل الذي سمي ودل عليه بأولي لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولي بك أى فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولي على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أى وليك) اى قرب منك ما تكره أي المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اه وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو افعل من الولى وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في اولي احسن واصح مما قاله الاصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولي لك فأولي مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلي اذا قرب منه قرب مجاورة فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو أولي واقرب واما تكرير اللفظ فالأولي فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى اه كرخي (قوله تأكيد) اى الكلمة اولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أيحسب الانسان ان يترك سدي) اي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من

وأرسل رسولا قوله تعالى (قد أحسن الله له) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين قوله تعالي (مثلهن) من نصب عطفه أي وخلق من الارض مثلهن ومن رفع استأنفه و(يتنزل) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون نعتا لما قبله والله أعلم

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تبتغي) هو حال من الضمير في تحرم ويجوز ان يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحللة فاسكن الاول وأدغم و(اذا) في موضع نصب باذكر قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداه الي اثنين والثاني محذوف أي عرف بعضه بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة العرفان لانه كان عارفا لجميعه وهو كقوله تعالي والله بما تعملون خبير ونحوه أن يجازيكم على أعمالكم قوله تعالي (ان تتوبا) جواب الشرط

بالشرائع أي لايحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أي كان (نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثُمَّ كَانَ) المني (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّىٰ) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المني الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ) الفعال لهذه الاشياء (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) قال ﷺ بلى

﴿سُورَةُ الْإِنسَانِ مكية أومدنية﴾
﴿احدي وثلاثون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هَلْ) قد (أَتَىٰ عَلَى

حيث أن الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهى عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون فى الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدي أى مهملة وأسديت حاجتي اي ضيعتها ومعني أسدى اليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفى المصباح والسدي وزان الحصي من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا فى النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدي أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يديه في السير وأسديته بالالف تركته سدى أى مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أي لا يحسب ذلك) أى لا ينبغى له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من مني الاشارة الي حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله اي قطعة دم) أى أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى او بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي فى الرحم (قوله قال ﷺ الخ) عبارة الخطيب روى انه ﷺ كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه ابو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان اوغيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ ألا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلي اماما كان اوغيره وروي البغوي بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الي آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلي وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اما ما كان اوغيره يقتضي ان هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

(سورة الانسان)

وتسمي سورة هل اتي وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتي اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه اتبعه بهذا الاستفهام وهو هل اتى علي الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية او مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية او مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجري عليه البيضاوى والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتي) أى فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح انسب اه شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكى فى تقرير كونها علي بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن انكر البعث فلا بد ان يقول نعم قد مضي دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من احدثه بعد ان لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يتهيء عليه بعثه واحياءه بعد موته وهو معني قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون فتعلمون ان من انشاه شيأ بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام

محذوف تقديره فلذلك واجب عليكما أو يجب الله عليكما ودل على المحذوف (فقد صغت) لان أصغاءه مقلب الي ذلك ذنب قوله تعالي (فلو يكما) انما جمع

الانسان) آدم (حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إنا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة

التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب ان يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثاني أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوي وقال الشهاب أي طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها أما مدة الحمل ان أريد النطفة أو هي مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هي اربعون سنة او مائة وعشرون كما في الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله اربعون سنة) اي مرت عليه قبل ان تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس في رواية الضحاك انه خلق من طين فاقام اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح حكى الماوردي عن ابن عباس ان الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء مما يرى ومما لا يرى من دواب البر والبحر في الايام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قيل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه في ذلك الحين ما كان شيأ مذكورا اجيب بان الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بانه انسان روى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا الا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا مصورا ترابا اوطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيأ لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) في هذه الجملة وجهان احدهما انها في موضع نصب على الحال من الانسان اى هل أتي عليه حين في هذه الحاله والثاني انها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيأ مذكورا والاول اظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثاني حيث قدر العائد بقوله فيه اى في ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أي بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) اي بعد خلق آدم من نطفة اى مادة هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة اه خطيب وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال ابو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعني من بابي ضرب ونصر نطفا ونطافا اذا قطرت من وهي والنطفه ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر لا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل وأعدال أو مشيج كشريف واشراف اه سمين وفي المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشيء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اهوفي القرطبي والمعني من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهي العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فانهما علا كان الشبة له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما انها حال

وهما اثنان لان لكل انسان منه الا واحدا جاز ان يجعل الاثنان فيه بلحاظ الجمع وجاز ان يجعل بلفظ التثنية جمع قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبره خبر ان ويجوز ان يكون هو فصلا فاما (خبر يل وصالح المؤمنين) ففيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي مواليه أو يكون معطوفا على الضمير في مولاه اوعلى معنى الابتداء والثاني ان يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و (ظهير) خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع أي ظهراء و (مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فاما الواو في قوله تعالى (وأبكارا) فلا بد منها لان المعني بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار اقوله تعالى (قوا) في هذا الفعل عينه لان فاءه ولامه مثلتان قال وحذفت في المضارع لوقوعها بين فاء مفتوحة وكسرة والامر مبني) على المضارع قوله تعالى (لا يعصون الله) هو في موضع رفع على النعت قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون قيل هو مصدر وقيل هو اسم فاعل اي ناصحة على المجازوية بضمها وهو مصدر لا غير مثل والقعود قوله تعالى (يقولون) يجوز ان يكون حالا وان يكون مستأنفا قوله تعالى (امرأة نوح وامرأة لوط) أي مثل امرأت نوح وقد ذكر في يس

أي مريدين ابتلاءه حين تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِرًا) أي مؤمنا (وَإِمَّا كَفُورًا) حالان من المفعول أي بيناله في حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) يسحبون بها في النار (وَأَغْلَالًا) في اعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيرًا) نارا مسعرة اى مهيجة يعذبون بها (إِنَّ الْأَبْرَارَ) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو اناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا)

من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انها حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان أحدهما قال الكلبي نختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنتهيا عن المعاصي اه خطيب (قوله أي مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بانه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخي وفي الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه أنفع في المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهى تضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أي جعلناه كذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع لقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر في هذا الامر اى علم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرؤس الآي اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء في هديناه (قوله انا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) يمنع الصرف كما جدو بالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها في الغل اه شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أى فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز في جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه الموتسع في الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله او بار يوزن شاهد واشهاد وقوله وهم المطيعون اى المؤمنون الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم اه الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبي ﷺ قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله اكان مزاجه كافورا اذا الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ

وغيرها و(كانتا) مستأنف و(اذ قالت) العامل فى اذ المثل و(عندك) يجوز ان يكون ظرفيا بنى وان يكون حالا من (بيتا) قوله تعالى (ومريم) أى اذكر مريم أو ومثل مريم (وفيه) الهاء تعود على الفرج والله أعلم

(سورة الملك)

ما تمزج به (كَافُورًا عَيْنًا) بدل من كافور فيها رائحته (يَشْرَبُ بِهَا) منها (عِبَادُ اللَّهِ) أولياؤه (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ)

وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم به قلنا قال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعني أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمي كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات ترغيبا لكم في تحصيل أسباب تلك العطايا اه خازن (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ماء عين لان العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اه زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه أحدها انها بدل من كافورا لان ماء ها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني أنها بدل من محل من كاس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما ابو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثاني بدل من كافورا أي ماء عين أو خمر عين وهو معني حسن الثالث أنها مفعول يشربون أي يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لان الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به أي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أي خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما قام به الشيء والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشياء برائحته والكافور أيضا كالشجر التي تغطي ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف أي يشربون ماء أو خمرا من كأس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق أخرا قلت لان الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها انها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الي الضمير بنفسه الثاني انها بمعنى من الثالث انها حالية اى ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود علي الكأس أي يشربون العين بذلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس انه على تضمنه معني يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعني من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسر اللناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) أشار به الى ان الباء بمعني من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها اى مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله اولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على ان لفظ عباد الله مختص باهل الايمان اه كرخي (قوله يقودونها) اى فهي سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الي الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى أعلي قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره القراء على اضمار

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (طباقا) واحدها طبقة وقيل طبق و(تفاوت) بالالف وضم الواو ومصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لغتان و(كرتين) مصدر أي رجعتين قوله تعالى (كفروا بربهم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير قوله تعالى (فسحقا) أي فالزمهم سحقا أو فاسحقهم سحقا قوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل تعلم والمفعول محذوف أي ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول · قوله تعالى (النشور أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل وبقلبها واوا في الوصل لانضمام الراء قبلها و(ان يخسف و(ان يرسل) هما بدلان من من بدل الاشتمال قوله تعالى (فوقهم صافات) حالا رفوقهم ظرف لها ويجوز ان يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم (ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اى يصففن ويقبضن أي صافات وقابضات و(ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف أي أجنحتهن قوله تعالى (امن) ان مبتدأ و(هذا) خبره و(الذي) وصلته نعت لهذا أو عطف بيان و(ينصركم) نعت جند محمول على اللفظ لو جمع على المعني لجاز و(مكبا) حال و(على وجهه) توكيد و(أهدى) خبر ان وخبر من الثانية محذوف · قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال ان جعلتها التامة وفيه بعد والغور مصدر في معنى الغائر ويقرأ غؤرا بالضم والهمز

فى طاعة الله (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) منتشرا (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ) أى الطعام وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعني المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

كان أى كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اه كرخى وفى الخازن لما وصف الله تعالي ثواب الابرار فى الاخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتي استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله في طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخى وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفي بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالي كان بما اوجبه الله تعالى عليه اوفي وقال الكلبي يوفون بالنذر اى يتممون العهود لقوله تعالي وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما علي أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات مالو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه ﷺ قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخي (قوله كان شره) اى شدائده مستطيرا أي فاحشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفي السمين قوله كان شره مستطيرا في موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كانه يريد انه مثله فى المعنى لا أنه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم اولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وذلك انه أجر نفسه ليلة ليستقي نخلا بشيء من شعير حتي أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الخريرة فلما تم نضجه أتي مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه أتي يتيم فاطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتي أسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك فانزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله غلي حبه وعلي بمعنى مع علي هذا ويصح رجوع الضمير لله أي على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والاول امدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه ابو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالاولي ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعالهم عن المجازاة بمثله او بالشكر وقوله قولان ارجحهما عند سعيد ابن جبير ومجاهد الثانى ودل علي هذا اثبات الكلام النفسى اه كرخي (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) اي فيكون علي اضمار القول اى يقولون بلسان المقال او لسان الحال انما نطعمكم ايها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) اي فلذلك نحسن اليكم ولا

على فعول وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والله أعلم

(سورة ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكر قوله تعالي (بايكم المفتون) فيه ثلاثة اوجه احدها الباء زائدة والثانى ان المفتون مصدر مثل المفعول والميسور اي بايكم الفتون اي الجنون والثالث هي بمعني فى اى فى اي طائفة منكم الجنون قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) انما انبت النون لانه عطفه على تدهن ولم يجعله جواب التمني وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب قوله تعالى (ان كان) يقرأ بكسر

يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أى كرية المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم

نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه ولقاهم أى آناهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكر به روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه ماء اغتساله من الجنابة فاخذ بيده وأقعده الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجة وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجلة من الله فاستنقذه من ذلك ومضي ورأيت رجلا من امتي هوي في النار فجاءته دموعه التي كان بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضي ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضي على الصراط ورايت رجلا من امتي انتهي الى ابواب الجنة فاغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا إله إلا الله ففتحت له الابواب كلها وادخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وروى الطبراني عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من لقم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قومه فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله

الهمزة على الشرط ويفتحها على انها مصدرية فجواب الشرط محذوف دل عليه (اذا تتلى) اي ان كان ذا مال يكفر واذا جعلته مصدرا كان التقدير لان كان ذا مال يكفر ولا يعمل فيه تتلى ولا مال لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها و(مصبحين) حال من الفاعل في يصرمنها لا في أقسموا و(على حرد) يتعلق بـ(قادرين) وقادرين حال وقيل خبر عدو لانها حملت على أصبحوا قوله تعالى (عندربهم) يجوز ان يكون ظرفا للاستقرار ويكون خالا من (جنات) قوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لايمان وبالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الاول والثاني قوله تعالى (يوم يكشف) اي اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) ويقرأ تكشف اي شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير في يدعون و(من يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ وما بعده الخبر على ما ذكر في الواقعة و(ما) الثانية مبتدأ و(أدراك) الخبر والجملة بنده في موضع نصب و(الطاغية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائدة و(سخرها) مستانف أو صفة و(حسوما) مصدر أى قطعا لهم وقيل هو جمع أي متتابعات و(صرعى) حال و(كانهم) حال أخرى من الضمير في صرعى و(خلوية) على لغة أنث النخل و(باقية) نعت أى حالة باقية وقيل و(من قبله) اى من تقدمه بالكفر ومن قبله اى من عنده وفي جملته و(بالخاطئة) اى جاؤا بالفعلة ذات الخطا على النسب مثل تامر ولابن . قوله تعالى (وتعيها) هو معطوف اى ولتعيها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل نخذ و(واحدة) توكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة (وحملت

وَلَقَّاهُمْ) اعطاهم (نَضْرَةً) حسنا واضاءة فى وجوههم (وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم عن المعصية (جَنَّةً) أدخلوها (وَحَرِيرًا) البسوه (مُتَّكِئِينَ) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) السرور في الحجال (لَا يَرَوْنَ) لا يجدون حال ثانية (فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) أى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (وَدَانِيَةً) قريبة عطف على محل لا يرون أي غير رائين (عَلَيْهِمْ) منهم (ظِلَالُهَا) شجرها (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) ادنيت ثمارها فينالها

نضرة) أي بدل العبوس وسرورا أى فرحا في قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الي أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخي (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو أشارة الي أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة الي ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوي وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضي الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هي له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الي كون متكئين صفة لجنة الزمخشري فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا واتكاؤهم انما هو في الآخرة قال معناه مكي ولقائل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان ما آلهم بسبب صبرهم الى هذا الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله في الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) من المقدر المذكور أو من المفعول وهي حال مقدرة اه شيخنا وفي السمين قوله لا يرون الخ فيها أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم الثاني أنها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشري اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اهزاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر اى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفي المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر في لغة طيء وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الاشجار مع أن الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب أن المراد ان اشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه كرخي (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاءهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة دانية قاله ابو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اه كرخي (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اه (قوله وذلك) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى أن التظليل أمر دائم لا يزول لانها لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه امر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة أي المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب اي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أى حالة كانت من اتكاء وغيره فان

الارض) بالتخفيف وقرئ مصدرا أي حملت الاهوال و(وقعت) و(يومئذ) ظرف الواقعة و(يومئذ) ظرف الواهية و(هاؤم) اسم للفعل بمعنى خذوا و(كتابيه) منصوب بأقرؤا الا بهاؤم عند البصريين وبهاؤم عند الكوفيين وراضية على ثلاثة أوجه احدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثانى على النسب اى ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هي على بابها وكائن العيشة رضيت بمحلها وحصولها فى مستحقها او انها لاحال اكل من حالها فهو مجاز قوله تعالى (ما أغنى عنى) يحتمل النفى والاستفهام والهاء فى هذه المواضع لبيان الحركة لتتفق رؤس الآي و(الجحيم) منصوب بفعل محذوف و(ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفى تتعلق بـ(اسلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فيم لترتيب الخبر عن المقول قريبا من غير تراخ والنون فى

القائم والقاعد والمضطجع (ويُطَافُ عَلَيْهِم) فيها (بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرا (كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ) اى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا) اى الطائفون

كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالي طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أى يدور على هؤلاء الابرار اذا ارادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثانية الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولي مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كسائي واكسية وغطاء وأغطية ونظيره فى الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى اى فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذى في الجنة أشرف واعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعني يسقون فى الاواني الفضة وقد يسقون في الاواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فنبه بذكر احداهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت قبل قوارير فهى من قوله تعالي كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخى وقوارير جمع قارورة وهي ما اقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم انها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالي معيدا اللفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من اوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة اى فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفى الوقف بالالف وعدمها كما تقدم في سلاسل واعلم ان القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائى وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثانى والوقف علي الاول بالالف وعلي الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلي الثانى بدونها لابى عمرو وابن ذكوان وحفص فاما من نونهما فلما مر في تنوين سلاسل لانهما صيغتان منتهى الجمع ذاك علي مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التى هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف علي ما نقل أبو عبيد وأما عدم الوقف بالالف فظاهر جدا واما من نون الاول دون الثانى فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه فى وقفه علي الاول بالالف وعلى بغير الف ظاهر وقد روى ابو عبيد انه كذلك فى مصاحف اهل البصرة واما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآي في الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثاني لانه ليس برأس آية واما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي وناسب بين الثانى وبين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين ان القراء منهم من وافق

(غسلين) زائدة لانه غسالة أهل النار وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه وأما خبر ليس ههنا أوله وايهما كان نبرا لآخر أما حال من حميم أو مفعول الخبر ولا يكون اليوم خبر الانه زمنا والاسم جثة و(قليلا) قد ذكر فى الاعراف و(تنزيل) فى يس و(باليمين) يتعلق باخذنا أو حال من الفاعل وقيل من المفعول قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فحال من أحد وقيل تبيين والثانى الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء في أنه للقرآن العظيم

(سورة المعارج)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (سأل) يقرأ بالهمزة وبالالف وفيه ثلاثة أوجه أحدها هي بدل من الهمزة على التخفيف والثانى هي بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان والثالث هي من الياء من السيل والسائل يبني على الاوجه الثلاثة والباء بمعني وقيل هي على بابها أى سأل بالعذاب كما يسيل الوادى بالماء واللام تتعلق بواقع وقيل هي صفة أخري للعذاب وقيل يسأل وقيل التقدير هو والكافرين و(من) تتعلق بدافع أى لا يدافع من جهة الله

(تَقْدِيرًا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) اى خمرا (كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (زَنْجَبِيلًا عَيْنًا) بدل من زنجبيلا (فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) يعني أن ماؤها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) لحسنهم وانتشارهم في

مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى لاتباعه الاول يعنى أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر انه خبر كان والثاني انها حال وكان تامة أى كونت فكانت قال ابو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اهسمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي شهوتهم اذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اهشيخنا وفي المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وروى كله بمعنى اه (قوله وذلك الذ الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغرا اه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها اى في الجنة أو الاكواب اه خطيب (قوله تسمى) اى تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابي لم أسمع السلسبيل الا في القرآن وقال مكى هو اسم اعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة ويجاب بانها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن ماءها كالزنجبيل الخ) اى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشيرها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه ألا في الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا في الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شيء والذه وأطيبه مما يعرفونه في الدنيا لاجل ان يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم في سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأي والله اعلم انهم من علم الله تعالي ايمانه من أولاد الكفار يكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا في الدنيا لنا سبيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ولدان خلقوا فى الجنة

وقيل تتعلق بواقم ولم يمنع النفي ذلك لان ليس فعل و(ذي) صفة لله تعالى و(تمرج) مستانف و(يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسال) بفتح الياء اى حميما عن حاله وقرأ بضمها والتقدير عن حميم و(يبصرونهم) مستانف وقيل حال وجمع الضمير على معني الحميم و(يود) مستانف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و(لو) بمعنى ان قوله تعالي (نزاعة) أى هى نزاعة وقيل هى بدل من لظى وقيل كلاهما خبر وقيل خبر ان وقيل لظى بدل من اسم ان ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير فى (تدعو) مقدمة وقيل هى حال مما دلت عليه لظى أي تتلظي نزاعة وقيل هو حال من مضمير فى لظى على ان تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعني وتدعو ويجوز أو يكون حالا من الضمير فى نزاعة اذ المعنى فيه او (هلوعا) حال مقدرة و(جزوعا) حال أخري والعامل فيها هلوعا . واذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) قوله تعالى (الا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه

الخدمة (لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) من سلكه او من صدفة وهو أحسن منه في غير ذلك (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) اي وجدت الرؤية منك في الجنة (رَأَيْتَ) جواب اذا (نَعِيمًا) لا يوصف (وَمُلْكًا كَبِيرًا) واسعا لا غاية له (عَالِيَهُمْ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير (خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٌ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى

لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو احسن منه في غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد وصفا وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخي وفي الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب للنبي أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفي انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثاني جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبي (قوله لا غاية له) أى لا زوال له وذلك ان النعمة كانت فى معرض الزوال لا يلذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثوري بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله فى قراءة أى سبعية بسكون الياء أي وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضممت على ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فاما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها ان يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخرا والثانى أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث أن عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله ابو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتى فيه أوجه وهي واردة هنا الا ان تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا لضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى ان يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها اوجه أحدها أنه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخرا كانه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعني فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى ان يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت الفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذا البواقى فكذلك هذا والثانى انه حال من الضمير فى عاليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر اى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على حال من الضمير في يطوف عليهم أو من حسبتهم اى يطوف عليهم ولدان عالياً المطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عالياً لهم ثياب ويجوز ان يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معني من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو الباطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ما ذكر) أي بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون اخضر وغير اخضر كما ان الثياب تكون سندساً وغيره واما رفع استبرق فبالعطف

الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه . قوله تعالى (فى جنات) هو ظرف لـ (مكرمون) ويجوز ان يكونا خبرين و(مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقبلك معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته الى أبيه وعزيته لان العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه . وعن يتعلق بعزين أي متفرقين عنهما ويجوز ان يكون حالا قوله تعالى (يوم

برفعهما وفي أخرى بجرهما (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بانهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إِنَّ هَٰذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) خبر ان أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ) اى الكفار (آثِمًا أَوْ كَفُورًا) اي عتبة بن ربيعة والوليد ابن المغيرة قالا للنبي ﷺ

على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق واما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخري بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشيء السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معني وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فقيل في وجه الجمع حلي الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الي اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أي طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أي صيغة مبالغة اى طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) اى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد أعده الله لكم الي هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم اى المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) اي مرضيا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم ان الخ) اي او مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله خبر ان) اى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخي (قوله اى فصلناه الخ) أي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله ﷺ وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لنزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلي هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله اي عتبة بن ربيعة الخ) اشار به الي ان المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا الماثم متعاطيا لانواع الفسوق وان المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في التوغم ان كليهما آثم وكافر اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معني القسمة في قوله آثما او كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو آثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو آثم او

يخرجون) هو بدل من يومهم أو على اضمار أعني و(سراعا) و(كأنهم) حالان والنصب قد ذكر في المائدة و(خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ان أنذر) يجوز ان تكون بمعني أي وان تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و(طباقا) قد ذكر في الملك و(نباتا) اسم للمصدر فيقع موقع انبت وتنبت وقيل التقدير فتنبتم نباتا و منها يجوز ان يتعلق بتسلكوا وان يكون حالا وكبارا بالتشديد

ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر أي لا تطع احدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم او كفر (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) في الصلاة (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) يعني الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ) يعني المغرب والعشاء (وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه او ثلثه (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا) قوينا (أَسْرَهُمْ) أعضاءهم ومفاصلهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا) جعلنا (أَمْثَالَهُمْ) في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تَبْدِيلًا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحن ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (إِنَّ هَذِهِ) السورة

كفرا وغير آثم ولا كفر فنهي أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو أنهم ادعوا انه انما أدعي الرسالة الا لتحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة انا أزوج ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وأرجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أي لا تطع احدهما الخ) فأفاد التعبير بالنهي عن طاعتهما معا بالاولي ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دللت على ان كل واحد منهما أهل لان يعصي اه كرخي (قوله في الصلاة) أشار به الي ان المراد بالذكر الصلاة ولو قال أي صل لكان اوضح وعبارة الخازن والمعنى وصلي لربك الخ وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمي أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أي واسجد أي صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معني الشرطيه والتقدير مهما يكن من شيء فصل من الليل وهو يفيد أيضا بتأكيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي * واذا ما لمته لمته وحدي

البيت لابي تمام ويمكن انه يفرق بين ما أنشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أي أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهي والامر في قوله ولا تطع الي هنا فكانه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالاول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للامر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني ووراءهنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكي وسمي وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أي وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به الي انه لا ينافي قوله في النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه ان معني قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت في القبر اه كرخي وفي القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أي مفاصلهم اه وفي المختار أسره من باب ضرب أي شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمي الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل مأخوذ اسيرا وان لم يشد به واسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم اي خلقهم والاسر بالضم احتباس البول كالحصر في الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اه (قوله امثالهم) مفعول اول والثاني محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بان نهلكهم تفسير لبد لنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشري وحقه ان يؤتي بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب

والتخفيف بمعنى كبو ودا بالضم والفتح لغتان وأما اليغوث ويعوق فلا ينصرفان لوزن الفعل والتعريف وقد صرفهما قوم على انهما نكرتان. قوله تعالى مما خطاياهم مازائدة أي من أجل خطاياهم اغرقوا وأصل ديار ديوار لانه فيعال من دار يدور ثم ادغم

(سورة الجن)

(تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالطاعة (وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ذلك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى فعله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته وهم المؤمنون (وَالظَّالِمِينَ) ناصبة فعل مقدر اى اوعد يفسره (أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وهم الكافرون

﴿سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مكية﴾

﴿خمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)

ومحصل الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أي فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب في تشاؤن وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا ان يشاء الله) منصوب على الظرفية واصله الا وقت مشيئة الله اه سمين اي ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت ان يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى اوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور في المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا

﴿سورة المرسلات﴾

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي ﷺ ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار منا فنزلت فبينا نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهب فقال النبي ﷺ وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمي غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى ام الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يابنى لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعته من رسول الله ﷺ يقرأ بها في صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه انه جعل الصفات الثلاث الاول الموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التي تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت واقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذى يظهر ان المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسم اولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثاني فيه ترق الى اشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقائم للذكر وهو ما انزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الاوصاف ينبغى ان يحمل علي التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه ان ما توعدون وما موصولة بمعني الذى والعائد محذوف اي ان الذي توعدونه وهي اهم ان وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال امره ونشرن الشرائع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى أوحي الي يقرأ أحي بغير واو اصله وحي يقال وحي وأوحي ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما فى هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع بأوحي وما كان معطوفا

اي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا و نصبه علي الحال (فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) الرياح الشديدة (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) اى الملائكة تنزل بالوحي الي الانبياء والرسل يلقون الوحي الى الامم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرىء بضم ذال عذرا (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) اي كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لامحالة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) محي نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتتت وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ

الحق والباطل فألقين الي الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذر للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الي محمد ﷺ فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ و نشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق و نشرن أثره لك في جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فألقين ذكرا بحيث لايكون في القلوب والالسنة الاذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا أي تبيين له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلت للاحسان والمعروف او بمعني المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أي الرياح) اى رياح العذاب فلابد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله و نصبه على الحال) اى من الضمير المستكن في المرسلات والمعني علي التشبيه اى حال كونها عرفا اى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها و تلاحقها كما انه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعني الشدة وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اي اشتدت اه وقوله تنشر المطر اى تفرقه حيث شاء الله وبه نصر كما في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بأنه نصر كما في المختار ايضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا او نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفي البيضاوي وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف اى لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين اي لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الي الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعني الاول أظهر كما لايخفى اه (قوله وفي قراءة بضم ذال نذرا) اى سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعني الانذار أو بمعني العاذر والمنذر اه بيضاوي وقوله وقرىء أي شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفي السمين ويجوز في كل من المثقل بضم ثانيه المخفف بتسكينه ان يكون مصدرا وان يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم منفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفي الكرخي قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعني الذى وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهي اسم ان اه (قوله اي كفار مكة) أى اما ندائية فينصب ما بعدها واما تفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان أحدهما انه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ماتوعدون لواقع أو بان الامر والثاني أنه لاى يوم أجلت علي اضمار القول أي يقال لاي يوم اخ فالفعل في الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح وعبارته في سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا اى بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفا

على انا سمعنا هو مكسور لانه حكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء في به كان على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه البصريون

أُقِّتَتْ) بالواو وبالهمز بدلا منها أي جمعت لوقت (لِأَيِّ يَوْمٍ) ليوم عظيم (أُجِّلَتْ) للشهادة على أممهم بالتبليغ (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) تهويل لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد

من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذى يكون عنده الشيء المؤخر اليه فالمعني جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفي البيضاوي اقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسئلون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل اقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أي على الاصل لانه من الوقت وهى لابي عمرو وقوله وبالهمز وهي للجمهور أى لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام بمعنى في ولوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق باجلت أى أجلت الرسل وأمورها لاي يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدلا من قوله لاى يوم باعادة العامل اه شيخنا وفي الشهاب قوله لاى يوم اجلت الجملة مقول قول مضمر أى يقال لاي يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعذيب المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاي يوم متعلق باجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أي أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعني الي ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى ان هذا الاستفهام تهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هول اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل في اذا اه كرخي (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعني أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثاني وأما الاول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أي يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين اى بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو في اصله مصدر منصوب سادمسد فعله ولكنه عدل به الي الرفع للدلالة علي ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوغات التى عدها النحويون وانما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء وفائدة العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخي وفي الخطيب قال

لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم هنا فما قوله تعالى وان المساجد لله فالفتح علي وجهين احدهما هو معطوف على انه استمع فيكون قد أوحي والثانى ان يكون متعلقا بتدعوا أي فلا تشركوا مع الله احدا الان المساجد لله اي مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف واما وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا و(شططا) نعت لمصدر محذوف أي قولا شططا وكذلك (كذبا) أى قولا كذبا ويقرأ تقول بالتشديد فيجوز ان يكون كذبا مفعولا وتعتا و(رصدا) أي من صدا أو ذا ارصاد و(أشر) فعل فعل محذوف أي أريد شرو(قددا) جمع قدة مثل عدة وعددو(هربا) مصدر فى موضع الحال قوله تعالي (وان لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة ولو عوض كالسين وسوف وقيل بمعني ان واللام بمعني اللام وليست لازمة كقوله تعالي ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال تعالى فى موضع اخر وان لم ينتهوا ذكره ابن فضال فى البرهان والهاء فى (يدعوه) ضمير اسم الله أي قام موحد الله و(لبدا) جمع لبدة ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة ويقرأ مشددا مثل صوم وقوله تعالى (الا بلاغا) هو من غير الجنس

لهم (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم أي أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) ممن كذبوا كـكفار مكة فنهلكهم (كَذَٰلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ) ضعيف وهو المني (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كانه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل وادفي جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروي انه ﷺ قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروي أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح اهل النار وصديدهم وانما يسيل الشيء فيما سفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شيء اقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اه (قوله الاولين) أي من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله اي اهلكناهم اشار الى ان الاستفهام انكاري وهو داخل على نفي ونفي النفي اثبات اه ويعبر عنه بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد الى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى أهلكنا الاولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف الى تقدير مبتدأ قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الاعرج والاعمش عن أبي عمرو بتسكينها وفيها وجهان أحدهما انه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثاني انه معطوف على المجزوم والمعني بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) اى في الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوي ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانته في حقه تعالى اقبح وافحش الثاني انه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه وهذه الاية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أي نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قاري (قوله حريز) اى يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي يحفظ فيه الشيء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال واحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) اي الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوي وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة

و(من أضعف) قدذكر أمثاله و(من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدا والخبر (فانه) و(رصدا) مفعول يسلك أي ملائكة رصدا (عددا) مصدر الان أحصى بمعنى عد ويجوز ان يكون تمييزا والله أعلم

(سورة المزمل)

بسم الله الرحمن الرحيم . قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فابدلت التاء زايا وأدغمت (قدقرىء بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مصاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فابدلت ميما قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و(الا قليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل من قليلا وهو أشبه بظاهر لا يتلا قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا أو انقص منه قليلا أي على الباقي والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يعقل . قوله

علي ذلك (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) مصدر كفت بمعني ضم أي ضامة (أَحْيَاءً) على ظهورها (وَأَمْوَاتًا) في بطنها (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) عذبا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لَا ظَلِيلٍ) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (وَلَا يُغْنِي) يرد عنهم شيأ (مِنَ اللَّهَبِ) النار (إِنَّهَا) أي النار (تَرْمِي بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَالْقَصْرِ) من البناء في عظمه

ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعني علي القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللغتين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالي فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين وفى القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعني فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي ﷺ في الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له أي قدروا له السير والمنازل اه وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله علي ذلك) أي الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب علي أنه مفعول ثان لنجعل لانها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان علي انهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق أنه اسم مكان ففى المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه شيء أي يضم ومنه قوله تعالي ألم نجعل الارض كفاتا اه وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع الارض كفات لنا اه وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه الى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام فى جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمنهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمي الارض اما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا لولاها لمادب باهلها شامخات اي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثنى العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي بما لنا من العظمة ماء أي من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أي عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روى ان فى الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من انهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بأمثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الي ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول وقوله لاظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفى وجيء بالصفة الاولي اسما وبالثانية فعلا دلالة علي نفى ثبوت هذه الصفة ونفى التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوى وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتي يفرغ حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لاظليل) هذا هو كما بهم وردا لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوى اى لان الظل لا يكون الا ظليلا ففيه عنه للدلالة على انه جعله ظلا على كما بهم ولانه ربما يتوهم ان فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لاظليل كما مر فى قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) اى ساتر (قوله انها) اى ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش برقق الراء الاولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز ان تكون

تعالي (أشدوطا) بكسر الواو بمعني مواطاة وبفتحها هو اسم للمصدر ووطا على فعل وهو مصدر وطى وهو تمييز قوله تعالي (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعني بتل نفسك تبتيلا قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على اضمار أعنى أو بدلا من اسم أو بفعل يعبره (فاتخذه) اي اتخذ رب المشرق وبالرفع على انه خبر مبتدا محذوف أو مبتدا ولا اله الا هو الخبر قوله تعالي (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف على (النعمة) بفتح النون التنعم وبكسرها كثرة الخير قوله تعالي (ومهلهم قليلا) أي تمهيلا قليلا أو زمنا قليلا. قوله تعالي (يوم

واراتفاعه (كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة (صُفْرٌ) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعني سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا) أي يوم القيامة (يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ) فيه بشيء (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف علي يؤذن لهم من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى أي لا اذن فلا اعتذار (وَيْلٌ

جمعا لشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمعا لشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا باحكام مذكورة فى كتب النحويين أى ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالالف وهى لغة تميم والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أى الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى انه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وان يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله فى هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع علي الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق علي حقيقته اه شيخنا (قوله الشرر) أى الذى في الآية وقوله والشرار أى الذى في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع علي شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أي الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بان هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل وعبارة أبي السعود وهذا اشارة الي وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم علي أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفي الكرخي ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بان المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب أنه انما ينصب اذا كان متسببا عن المنفى نحو لا يقضي عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفى الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا وفي السمين وفى رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعني أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثانى أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معني غير معني المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل

ترجف) هو ظرف للاستقرار فى خبر ان وقيل هو وصف لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لا ليم وأصل مهيل مهيول فحذف الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الاخفش وقلبت يا واو ياء قوله تعالي (فعصى فرعون الرسول انما اعاده بالالف واللام ليعلم انه الاول فكأنه قال فعصاه فرعون قوله تعالى (يوم) هو مفعول تتقون عذاب يوم وقيل هو مفعول كفرتم أي بيوم و(يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أى فيه (منفطر) بغير تاء على النسب أى ذات انفطار وقال ذكر حملا على المعنى السقف وقيل السماء ذكر وتؤنث . قوله تعالي (ونصفه وثلثه) بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى (وطائفة) معطوف علي ضمير الفاعل وجري مفصل مجرى التوكيد . قوله تعالي (ان سيكون) ان مخففة من الثقيلة

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها المكذبون من هذه الامة (وَالْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة في دفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فافعلوها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ) أى تكاثف الاشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وَعُيُونٍ) نابعة من الماء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) فيه اعلام بان المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب مايجد الناس فى الاغلب ويقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أي مهنئين (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الطاعة (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا)

يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) اي بين الحق والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للمفصل اه بيضاوى اي لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا ادا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف اومفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي اي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فيكيدون اي فاحتالوا لانفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي ﷺ فيكون كقول هود عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتي على الانسان أحوال الكفار فى الآخرة على سبيل وأطنب فى أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار علي سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الاختصار الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله اي تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف اى أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى فى ظلال اى تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه أعلام بان المأكل اخ (قوله بحسب شهواتهم) اى فمتي اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليت فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في انواع فاكهة الدنيا وقوله فيه أعلام اى فى تعليق الامر بشهوتهم ومحبتهم أعلام وقوله فبحسب مايجد الناس في الاغلب أى فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهي الانسان كالمريض الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام ان فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) اى من قبل الله او القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى ان جملة كلوا واشربوا اخ في موضع نصب على انها مفعول لقول مضمر منصوب على انه حال من المنوى في قوله في ظلال اى هم مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال ابو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أى بالظلال والعيون والفواكه وفيه انه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلي تقدير ان احدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع ان جزينا بصيغة الماضى غير ظاهر فالصواب اي مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين اى فى العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بان الاحسان في مقابلة الاحسان اه قارى (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته الي الموت أى وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخر قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعى لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكادين والسكون فيها على حد الادن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا

والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و(يتقون) حال من الضمير في يضربون قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بيل أو تاكيد وخيرا المفعول الثانى

صلوا (لَا يَرْكَعُونَ) لا يصلون (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي القرآن (يُؤْمِنُونَ) أي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿سُورَةُ التَّسَاؤُلِ مكية﴾

﴿احدي وأربعون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ عَمَّ) عن أى شىء (يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعض قريش بعضا (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ماجاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على

قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من اى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كانه قيل ويل للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ او بقوله انكم مجرمون على التفات كانه قيل هم أحقاء بأن يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يؤمئذ للمكذبين) أي بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون اى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأي شىء اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة الي آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز ان يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في التعليل لان القران مصدق للكتب القديمة موافق لها فى اصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان اولى

﴿سورة التساؤل﴾

وتسمي سورة النبأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه ايضا وتسمي سورة عم وفي الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم ان البزي يدخل هاء السكت عوضا من الف ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجري مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسي عما باثبات الالف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام اه سمين والظاهر ان عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشيء فليس صفة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لابد ان يكون مجهولا عند الطالب فلذا اجعل مجازا عن الفخامة لانه ورد علي طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روى انه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتي به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشيء) اى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له علي البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفي ابى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم علي منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كانه قيل عم يتساءلون عن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعني هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن اى شىء يتساءلون ونحوه كقوله زيدما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفى عليك فانت تسأل عن جنسه

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم المدثر) كالمزمل وقد ذكر قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على انه حال وبالجزم على انه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير لتستكثر والتقدير فى جعله جوابا انك ان لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي قوله تعالى (فاذا نقر) اذا ظرف وفى العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مادل عليه (فذلك) لانه اشارة الى النقر و(يومئذ) بدل من اذا

البعث وغيره (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كَلَّا) ردع (سَيَعْلَمُونَ) مايحل بهم علي انكارهم له (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) تأكيد وجيء فيه بثم للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أوما تعالي الي القدرة علي البعث فقال (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) راحة لابدانكم (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا لسواده (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) وقتا للمعايش (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا) سبع سموات (شِدَادًا) جمع شديدة أى قوية محكمة لايؤثر فيها مرور الزمان (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا)

وتفحص عن جوهره كما نقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شيء هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذي اه سمين وقد حمل الشارح الواو في يتساءلون على قريش والضمير الذي هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون في الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ما صدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفي الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) اي فيه معني الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله مايحل بهم مفعول به ليعلمون اى مايحل بهم عند النزع أوفي القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) اي لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان افاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بأن الوعيد الثاني أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كانه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زادة ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبي كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أوما تعالى) اى اشار الى القدرة علي البعث اى الي الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفي الكرخى قوله ثم أوما تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل علي البعث الخ الي جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه انه لما كان النبأ العظيم اسى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة علي كمال قدرته وغاية قهره وان جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات والاعراق وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول اول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعني التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك واما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) اي للصبي وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول للمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) اى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالي وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصره اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أي ظلمته فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمي بمعني المعيشة وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم تثبت مجيئه في اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه

وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) اى عسير يوم والثانى العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسير ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدأ أو الخبر فذلك والفاء زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو فى موضع رفع بدلا من ذلك او مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك وا (على) يتعلق بعسر أو هي نعت له او حال من الضمير الذى فيه او متعلق (بيسير) او لما دل عليه قوله تعالى (ومن خلقت)

منيرا (وَهَّاجًا) وقادا يعنى الشمس (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) السحابات التي حان لها أن تمطر كالمعصرات الجارية التي دنت من الحيض (مَاءً ثَجَّاجًا) صبابا (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا) كالحنطة (وَنَبَاتًا) كالتبن (وَجَنَّاتٍ) بساتين (أَلْفَافًا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) بين الخلائق (كَانَ مِيقَاتًا) وقتا للثواب والعقاب (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فَتَأْتُونَ) من قبوركم الي الموقف (أَفْوَاجًا) جماعات مختلفة (وَفُتِحَتِ) بالتشديد والتخفيف (السَّمَاءُ)

شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضيء المتلألي من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ ويقال وهج وهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التي حان لها أن تمطر) في البيضاوى من المعصرات السحابات اذا اعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الانثى اه وقوله التي دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب العمل الي الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدي يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته انا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفي المختار ثج الماء والدم سال وبابه ردو مطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الازهرى عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشري ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف واشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أي كان في علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلى وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى ان الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخى (قوله يوم ينفخ في الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الارواح التي في القرن فتطير كل روح من ثقبها الى جسدها لان فيه ثقبا بعدد الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أي الي موضع العرض أفواجا أي أمما مع كل امة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال النبي ﷺ يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم ارسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله تعالي من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فاما الذين علي صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام واما الذين علي صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا واما العمى فهم من يجور في الحكم واما الصم البكم فهم الذين يعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم واما المقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من اموالهم واما الذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف علي

دو مفعول معه او معطوف و(وحيدا) حال من التاء في خلقت او من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء في ذرني . قوله تعالى (لا تبقى) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معني التعظيم وان يكون مستانفا اي هي لا تبقى و(لواحة) بالرفع اى هي لواحة وبالنصب مثل لا تبقى او حال من الضمير في أى الفعلين شئت قول له تعالى (جنو عربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير المذكور و(أدبر) ودبر لغتان ويقرأ اذ واذا قوله تعالى (نذيرا) في نصبه اوجه احدها هو حال من الفاعل في قم في أول السورة والثاني من الضمير في فانذر حال والثالث هو حال من الضمير في احدى والرابع هو حال

شقت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ) ذهب بها عن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَابًا) هباء أي مثله في خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) راصدة أو مرصدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعا لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حال مقدرة أي مقدرا لبثهم (فِيهَا أَحْقَابًا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله

فتأتون وإثبار الماضي لتحقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال انها قد فتحت اه قاري وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أي لانهم يموتون بالنفخة الاولا ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون باطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أي صارت من كثرة الشقوق ابوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء الذي هو الغبار أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذي سلكه الشارح ليس له مستند في اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئي خلاف الواقع فكما ترى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كانها جبال وليست كذلك في نفس الامر وفي البيضاوي وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا أي مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أي مثله في خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أي لاشيء كما أن السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء قال الرازي ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بان نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع أحوالها المتقدمة قارة في مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير في الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أي لاشيء كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف اهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اه رازي (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى ان مرصادا من رصدت الشيء أرصده اذا ترقبته فهي راصدة للكفار مترقبة لهم او مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمل يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخي (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أي من الضمير المستتر في للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أي لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أي وسكون ثانيه وعبارة المحازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روي عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب مدة الا الخلود روي عن عبد الله بن مسعود قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا والوجه الثاني أن لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا

من نسي احدى والخامس حال من الكبر او من الضمير فيها والسادس حال من اسم ان والسابع ان نذير الى ممنى انذارا أي فانذرا انذارا أو أنها لاحدى الكبر لانذار البشر وفي هذا الاقوال ما لا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار ان يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذير قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار قوله تعالى (في جنات) يجوز ان يكون حالا من أصحاب اليمين وان يكون حالا من الضمير في يتساءلون) قوله تعالى (لمن تلك من الصالحين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سلككم (معرضين) حال من الضمير في الجار و (كانهم) حال هي بدل من معرضين او من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة (فرت) حال وقد معها مقدرة أو خبر اخر و (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وتكون النون من من انشرت اما بمعنى أمن بنشرها وممكن عنه مثل أحتك بمرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا) نوما فانهم لا يذوقونه (وَلَا شَرَابًا) مايشرب تلذذا (إِلَّا) لكن (حَمِيمًا) ماء حارا غاية الحرارة (وَغَسَّاقًا) بالتخفيف والتشديد مايسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك (جَزَاءً وِفَاقًا) موافقا لعملهم فالذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (حِسَابًا) لانكارهم البعث (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (كِذَّابًا) تكذيبا (وَكُلَّ شَيْءٍ) من الاعمال (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (كِتَابًا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فَذُوقُوا) اى فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) فوق عذابكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

الاحميما وغساقا فهذا نوقيت لانواع العذاب الذى يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعنى أن العدد قدار تفع والخلود قد حصل اه (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لاحقابا اه سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أى في الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيدة وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعنى أذهب البرد النوم قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضي عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها بردريح ولا ظل نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فاما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أى روحا وراحة اه (قوله الاحميما الخ) قضية كلامه ان الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الامرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء تأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أى ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله وفاقا وقوله جزاء حسابا أى محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ على والاعمش وأبو رجاء وعيسى البصرى بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أى واحصينا كل شيء احصيناه هذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اهزاده (قوله كتابا) فيه أوجه احدها انه مصدر من معنى أحصيناه أى احصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني انه مصدر لاحصينا لانه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الاحصاء والكتب في معني الضبط والتحصيل الثالث ان يكون منصوبا على الحال بمعني مكتوبا في اللوح اه سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل ارادما كتب على العباد من اعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى اياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين اه (قوله لنجازي عليه) أى ان خيرا فخير وان شرا فشر اه وقوله ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازى وفي هذه الآية مبالغات

أى أحياء فكانه أحيا ما فيه بذكرة والهاء في انه. قران أو للوعيد قوله تعالى (الا ان يشاء الله) اي الا وقت مشيئة الله عز وجل

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) في (لا) وجهان أحدهما هي زائدة كما زيدت في قوله تعالى لئلا يعلم والثاني ليست زائدة وفي المعنى وجهان أحدهما هي نفي

هنيا

مَفَازًا) مكان فوز فى الجنة (حَدَائِقَ) بساتين بدل من مفازا او بيان له (وَأَعْنَابًا) عطف على مفازا (وَكَوَاعِبَ) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أَتْرَابًا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وَكَأْسًا دِهَاقًا) خمرا مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لَغْوًا) باطلا من القول (وَلَا كِذَّابًا) با بالتخفيف أى كذبا و با لتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع فى الدنيا عند شرب الخمر (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عَطَاءً) بدل من جزاء (حِسَابًا) أى كثيرا من قولهم أعطاني فاحسبني أى أكثر على حتى قلت حسبي (رَّبِّ السَّمَاوَاتِ

منها التأكيد لمن ومنها الالتفات ومنها اعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمى بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفى الخازن ان للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفى المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لانها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفى القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فازمات وبه ظفر ومنه نجا اه سمين (قوله بدل من مفازا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والافهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا وفي أنى السعود حدائق وأعنابا أى بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكرر ما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولي وفي المختار أدهق الكأس ملاها وكأس دهاق أى ممتلئة اه وفي القاموس دهق الكاس كجعل ملاها والاناء أفرغه افراغا شديدا ضد كادهقه فيهما ودهق لى دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشيء كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكاس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثيرا هو فيه أيضا والكاس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤس وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفى بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفى الخطيب لا يسمعون فيها أى الجنة فى وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله با لتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبا لتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة با لتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى وعده وقوله عطاء اي تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء اه بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالي جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء فى نفس الامر وجزاء مبنى على الاستحقاق من حيث انه تعالي وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى ابداله منه نكتة لطيفة وهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعني كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اهو عبارة المصباح

للقسم بها كما فى القسم بالنفس ورد بأن المراد السلام مقدر لانهم قالوا أنت مفتر على الله فى قولك نبعث فقال لا تم ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير فى الشعر فان واو العطف تأتي فى مبادي المقاصد كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وترى لا قسم وفي الكلام وجهان أحدهما لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثانى هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعني ولان خبر الله صدق

وَالْأَرْضِ) بالجر والرفع (وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ) كذلك ويرفعه مع جر رب (لَا يَمْلِكُونَ) اى الخلق (منه) تعالى (خِطَابًا) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للا يملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل او جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال اي مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أى الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) في الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كانوا يشفعون لمن ارتضي (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أى كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أي عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعذابا بصفته (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرئ (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعنى فلا أعذب يقول

وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) اى جر رب على البدلية من ربك والرفع على انه خبر مبتدا محذوف أى هو رب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الاول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله ويرفعه مع جر رب أي رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن فى الشفاعة أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لا يملكون خطابا له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والوا لولا هل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس وفي القرطبي واختلف فى الروح على أقوال ثمانية الاول انه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من فى السموات السبع ومن في الاضين السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجيء يوم القيامة وحده صفا الثاني أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وايد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول ابى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس الرابع انهم اشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس انهم حفظة على الملائكة قاله ابن ابي نجيح السادس انهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع ارواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد قاله ابن عطية الثامن انه القرآن زيد بن اسلم وقرأ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضي الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه اى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجارية لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا اى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) اى مسلما كان او كافرا وهذا العموم اخذه من ألف الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية اى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان او شرا (قوله يا ليتني كنت ترابا) عبارة البيضاوى اي في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او فى

جاز ان ياتى من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالى (قادرين) أى بلى نجمعها قادرين حال من الفاعل و(أمامه)

ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

﴿سورة والنازعات مكية﴾

﴿ست وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أي وأما الجن فقاله أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها والذي عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبني آدم اه خطيب والله اعلم

﴿سورة النازعات﴾

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكانه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وعبارة الخازن اختلف عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشيء واحد وهم الملائكة الوجه الاول في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق اى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع في جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل ان يموت قال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق اى تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق في غرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغزاة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا اي السهام في الرمي والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيأ واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فأجمعوا

ظرف أي يكفر فيها يستقبل و(يساله) تفسير ليفجر قوله تعالى (الى ربك) هو خبر (المستقر) وبومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر ولا يعمل فيه المستقر لانه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى اليه المرجع قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدا و(بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفي الثانية وجهان أحدهما هي داخلة للمبالغة أي بصير على نفسه ونسب الابصار الى الحجة لما ذكر في بني اسرائيل وقيل بصيرة هنا قدر والتقدير ذو بصيرة ولا يضح ذلك الا على التبيين قوله تعالى (وجوه) هو مبتدا و(ناضرة) خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة وبومئذ ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر

(غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسهلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجع كل شيء أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس في الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله ان يقسم بما يشاء من خلقه او يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه ان يكون مصدرا على حذف الزائد بمعني اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعني واما على الحال أي ذوات اغراق يقال أغرق في الشيء يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع في القوس اى بلغ غاية المداه سمين وفي القرطبي وغرقا بمعني اغراقا واغراق النازع في القوس ان يبلغ غاية المدحتى ينتهي الى النصل يقال اغرق في القوس اى استوفى مدها وذلك بان ينتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وانشطه حله ومنه كأنما انشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل انشطه أنشوطة عقدته وانشطته مددته ونشط كانشط وقال الزمخشري تنشط الارواح اي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط ارواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفي القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه واما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بانشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مددت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وانشطت العقال حللته وانشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك في سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله اى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) في المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح ايضا التصرف في المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) اى بما أموره اي بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون في قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الي الجنة اكتفاء اى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو ومن عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي للاشعار بان كل واحدة من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيقي بان يكون على حياله مناطا للاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه اه كرخي (قوله فالمدبرات امرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما اشار له بقوله اي تنزل بتدبيره اه وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) اشار به الي ان الاسناد اليها مجازي لانها سببه أو التجوز في الظرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالمحركة جاز وكان حقيقة لان رجت يكون بمعنى حركت وتحرك اه شهاب وفي القرطبي واصل الزجفة الحركة قال الله تعالى يوم

محذوفا أى تبعثون وجوها ناظرة صفة وأما (الي) فتتعلق بـ(ناظرة) الاخيرة وقال بعض غلام الخزلة الي ههنا اسم بمعنى النعمة أى منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه قوله تعالى (اذا بلغت) العامل في اذا معني الى ربك يومئذ المساق أي اذا بلغت الحلقوم رقعت الله تعالى و(التراقي) جمع ترقوة وهي يعور وليست بتفعلة اذ ليس في الكلام ترق و(من) مبتدأ و(راق) خبره أي من يرقيها لابرئها وقيل مريرهما الى الله عز وجل املائكة الرحمة أم ملائكة العذاب قوله تعالى (فلا صدق) لا بمعني ما (ويتمطى) فيه وجهان أحدهما الالف مبدلة من ظاء والاصل يتمظط أي يتمدد في مشيه كبرا والثاني هو بدل من واو والمعني يمد مطاه أى ظهره قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه فولا أحدهما فعلى والالف للالحاق لا للتانيث والثاني هو أفعل وهو

(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصبح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ماترى (يَقُولُونَ) اي أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أَئِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أى نرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا الي الحياة (إِذًا) ان صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالي (فَإِنَّمَا هِيَ) أي الرادفة التي

ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أي أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) في القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولي ودل علي ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصبح ظرفيته) أى كونه ظرفا للبعث أى المقدر جوابا للقسم عاملا في الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفي المختار وجف الشيء يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعني هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زادوا في الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقرآت أربعة في كل من الموضعين اه شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلي حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى أوله واصله ان الانسان اذا رجع في طريقه آثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى انرد الى الحياة بعد ان نموت وقيل الحافرة الارض التي قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة أى في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان علي حافرته ورجع الشيخ الي حافرته اى هرم كقوله تعالي ومنكم من يرد الي أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعني مفعولة وقيل على النسب اي ذات حفر والمراد الارض والمعني أئنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى نمشي أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أن في بمعني الى وأن الحافرة بمعني الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون اى أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكروه من الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة وارد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الي القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أى اذا رددنا الي الحافرة اي ان رددنا وصح ذلك اى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هي الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالي وعبارة

يعقبها البعث (زَجْرَةٌ) نفخة (وَاحِدَةٌ) فاذا نفخت (فَإِذَا هُمْ) اى كل الخلائق (بِالسَّاهِرَةِ) بوجه الارض احياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يامحمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل في (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ)

الخطيب فان قيل لم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بانه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالي انتهت (قوله نفخه) الذى فى اللغة أن الزجرة المنع والنهى وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع منه وفى الخطيب فانما هي أى الزادفة التى يتبعها البعث زجرة أى صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من النهى لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب فاذا هم أى فتسبب عن تلك النفخة وهى الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها أى على وجه الارض بعد أن كانوا فى جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الارض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالي وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض السابعة يأتي بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى هم احياء وقوله بالساهرة متعلق باحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة السكازروني فاذا هم احياء بالساهرة اه ويصح أن يكون جالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله ﷺ أى ليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوي أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما اصر علي التكذيب ولم يرجع ولا افاده التأديب اغرقناه وقومه ولم نبق منهم احدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت علي عدد بنى اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما في القرطبي ونصه اى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله علي الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل في اذ ناداه) اى فاذ معمول لحديث لا لاتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) اى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالي له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لانه طوى فيه الشر عن بنى اسرائيل ومن اراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة علي جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى القرطبي في سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الي اعلي الوادي اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفى القرطبي في سورة طه قال الجوهرى وطوي اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الي فرعون) معمول لقول مضمر كما اشار له المفسر ويجوز ان يكون تفسيرا للنداء وفي السمين قوله اذهب يجوز ان يكون تفسيرا للنداء ويجوز ان يكون علي اضمار القول وقيل هو على حذف اى ان اذهب ويدل له قراءة عبد الله ان اذهب وان هذه الظاهرة او المقدرة يحتمل ان تكون تفسيرية وان تكون مصدرية اى ناداه بكذا اه (قوله الي فرعون) كان طوله اربعة اشبار اه

أامل وهو على العوين هنا على فلذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى عن أبى زيد في النوادر هى أولاه بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون اولى مبتدا وذلك الخبر والقول الثانى انه اسم ومعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر وذلك تبيين و(سدى) حال والفعل بدله من واو (يمنى) بالياء على ان الضمير للمعنى فيكون في موضع جر ويجوز ان يكون للنطفة لان التابيث غير حقيقى والنطفة بمعنى الماء فيكون في موضع نصب كما قراءه بالتاذو (الذكر والانثى) بنى لان من الزوجين و(يحيى) بالاظهار لاغير لان الياء لو ادغمت لزم الجمع بين ساكنين لفظا وتقديرا والله اعلم

(سورة الانسان)

بسم الله الرحمن الرحيم) فى (هل) وجهان احدهما بمعنى قد والثانى هى على بابها والاستفهام هنا للتقرير او التوبيخ و(لم يكن شيا) حال من الانسان و(امشاج) بدل او صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لانه كان فى الاصل متفرقا ثم جمع اى نطفة اخلاط و(نبتليه)

إِنَّهُ طَغَىٰ) تجاوز الحد في الكفر (فَقُلْ هَل لَّكَ) أدعوك (إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد أن لا إله الا الله (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) أدلك على معرفته بالبرهان (فَتَخْشَىٰ) فتخافه (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ) من آياته التسع وهي اليد والعصا

خطيب وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشي فيه خوفا من أن يمشي على لحيته اهشيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اهأبو السعود قال الرازي ولم يبين انه طغى في أي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اهخطيب (قوله فقل هل لك) أي هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويسترله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اهابو السعود أي لانه دعاء في صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اهشهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أي فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره أن هل لك خبر مبتدأ محذوف والى ان تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل الي التزكية وفي السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والي أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير يريد ن هل لك رغبة في الخير وقال أبو البقاء لما كان المعني أدعوك جاء بالي وهذا لا يفيد شيأ في الاعراب اهوفي أبي السعود هل لك رغبة وتوجه الي أن تزكي (قوله وفي قراءة بتشديد الزاي) أي سبعية وقوله بادغام الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف فبحذف احدى التاءين اهكرخي (قوله ادلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الي معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اهشيخنا وفي أبي السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا خشي الانسان ربه أتي منه كل خير اهوروى السلمي عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وعن الواسطي أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه بالعرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اهكرخي (قوله فاراه الآية الكبري) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فاراه اهخطيب والضمير المستتر في فاراه عائد علي موسي والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثاني الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من للتبعيض اهشيخنا (قوله والعصا) هو الاول لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لانها لما انقلبت حية لا بد وأن يتغير لونها فاذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمور أخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه اهخطيب ولا مساغ لحمل الآية علي مجموع معجزاته فان ما عداهاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترقب بعده اهأبو السعود وفي الكرخي قوله اليد أو العصا الاكثرون علي انه أراهما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معني أو أراد بالكبري العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخري ولا ينافي هذا قوله في الآية الاخري ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته اياه وهو

حالا من الانسان او من ضمير الفاعل قوله تعالى (اما شاكرا) اما هنا لتفصيل الاحوال وشاكرا وكفورا حالان اي بنا له في كلتا حالتيه . قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه قوم اخرجوه على الاصل وقرب ذلك عندهم شيأ أحدهما اتباعهما بعده والثاني أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في الفواصل وان هذا اجمع قد جمع كقوله الزاجر قد جربت الطير أيامنينا . قوله تعالى (من كاس) المفعول محذوف اى خمرا أوماء من كاس وقيل من زائدة و(كان مزاجها) نعت لكاس وأما (عينا) ففي نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كاس والثاني من كافورا اى ماء عين أو خمر عين والثالث بفعل محذوف أي أعني والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسرها بعده قوله تعالى (يشرب بها) قيل الباء زائدة وقيل هي بمعني من وقيل هو حال أي يشرب ممزوجا بها والاولي ان يكون محمولا على المعنى والمعنى يلتذبها و(يفجرونها) حال قوله تعالى (يوفون) هو مستانف ألبتة قوله تعالى (متكئين فيها) يجوز ان يكون حالا من المفعول في جزاهم وان يكون صفة لجنة و(لا يرون) يجوز ان يكون حالا من (الضمير المرفوع في متكئين وأن يكون حالا أخرى وان يكون صفة لجنة واما (ودانية) ففيه أوجه أحدها ان يكون معطوفا على لا يرون او على

(فَكَذَّبَ) فرعون موسي (وَعَصَىٰ) الله تعالى (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (يَسْعَىٰ) في الارض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده (فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ) لارب فوقى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) أهلكه بالغرق (نَكَالَ) عقوبة (الْآخِرَةِ) أى هذه الكلمة (وَالْأُولَىٰ) أي قوله قبلها ماعلمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ) الله تعالى (أَأَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخري وتركه أي منكر والبعث (أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) أشد

العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصي الله اى بعدما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر أي ولي وأعرض عن الايمان وأتي بثم لان أبطال الايمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع السحرة) أي للمعارضة وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ماقيل فى عددهم وكانت عدة بني اسرائيل ستمائة ألف وسبعين الفا وعدة جيش فرعون الف الف وستمائة الف اه شيخنا (قوله فنادي) اى في محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال انا ربكم الاعلي اي قال هذه المقالة بعدما قال له موسى ربي ارسلني اليك لئن آمنت بربك تكون اربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى استشير هامان فاستشاره فقال اتصير عبدا بعدما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال انا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولي) اي العقوبة علي هاتين الكلمتين فالآخرة والأولي صفتان لكلمتي فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما اضيف اليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على انه مصدر لاخذ والتجوز اما فى الفعل اي نكل بالاخذ نكال الآخرة والاولى واما فى المصدر اي خذه اخذ نكال ويجوز ان يكون مفعولا له اي لاجل نكاله اه سمين وفي ابي السعود النكال بمعني التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضي اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفي المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به التشديد مبالغة والاسم النكال اه وفى الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى امهله الله فى الاولي ثم اخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله اى هذه الكلمة) وهي قوله انا ربكم الاعلي اه خطيب (قوله ان فى ذلك المذكور) اي مافعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله انا ربكم الاعلى وما فعل به من اخذ الله له واهلاكه بالاغراق ه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان فى خشية وخوف لايحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشي بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكري البعث فقال أأنتم اي ايها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا اى اخلقكم بعد الموت اشد فى تقديركم واعتقادكم ام السماء اي فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر علي الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) اى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية الفا اى ممدودة مدا لازما وقوله والاخري وهي الاول المحققة اه شيخنا (قوله اشد خلقا) اي اصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله ام السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره مامر فى الزخرف آلهتنا خير ام هو اه سمين وقوله اشد خلقا اشار به الي ان ام السماء مبتدا خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن اخلقكم بعد الموت اشد ام خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالي واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا ضيف الي خلق السماء مع عظمها

متكئين فيكون فيه من الوجوه ما فى المعطوف عليه والثانى ان يكون صفة لمحذوف تقديره وجنة دانية وقرىء ودانية بالرفع علي انه خبر والمبتدى (ظلالها) وحكى بالمجر فى جنة دانية وهو ضعيف لانه عطف على المجرور من غير اعادة الجار وأما ظلالها فمبتدأ وعليهم الخبر على قول من نصب دانية أوجره لان بالى ويجوز ان يرتفع بدانية لان دنا وأشرف بمعني وأما (وذلك) فيجوز ان يكون حالا أي وقد ذللت وان يكون مستانفا قوله تعالى قوارير قوارير) يقران بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكر والاكثرون يقفون على الاول بالالف لانه رأس اية وفى نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثانى حال وكان تامة أي كونه وحسن التكرير لما تصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن ان يكون الاول رأس اية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و(قدروها) يجوز ان يكون نعتا لقوارير وان يكون مستانفا و(عينا) فيها من الوجوه ما تقدم فى الاول والسلسبيل كلمة واحدة

خلقا (بَنَاهَا) بيان لكيفية خلقها (رَفَعَ سَمْكَهَا) تفسير لكيفية البناء اى جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) ابرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو

وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالي فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلي الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذي يلي مافوقها اه ابن جزي فهو بمعني الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها في العلو رفيعا مسيره خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قاريء وكانه أراد بالسمت السمك والا فمعانى السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعني جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للارض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه (قوله وأغطش) أى اظلم بلغة انمار يقال غطش الليل وأغطشه وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامي اه ويقال أغطش الليل قاصرا كاظلم فافعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغش من باب ضرب أظلم كاغطش واغطشه الله اه (قوله اظلمه) اى جعله مظلما بمغيب شمسها فاخفى ضوأها بامتداد ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدي معه الى ما كان في حال الضياء اه خطيب (قوله ابرز نور شمسها) فسر الضحي بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره واضيف اليها لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحي لان الضحى أكمل أجاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى الشمس سراجها أي السماء اه كرخى وعبارة أبي السعود واضافة الليل والضحي الي السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اهو في القرطبي وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوأها يظهر في السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما يظهر في الارض وان نور السموات انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور للنجوم الى نور الشمس س فليتأمل (قوله والارض) منصوب علي الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بألفى عام وقوله دحاها بابه عدا كما في المختار وفي السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحي دحيا أي بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحي الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض اولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحي الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الي السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال

ووزنها فعليل مثل دريس قوله تعالى (عليهم) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور في عليهم و(ثياب سندس) مرفوع به أى يطوف عليهم فى حال علو السندس ولم تؤنث عاليا لان تانيث الثياب غير حقيقي والقول الثانى هو ظرف لان عاليهم جلودهم وفى هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء اما على تخفيف المفتوح المنقوص أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليتهم بالتاء وهو ظاهر و(خضر) والجر صفة لسندس وبالرفع على ثياب . قوله تعالي (أو كفورا) أن هنا على بابها عند سيبويه وتفيد في النهى المنع من الجميع لانك اذا قلت فى الاباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما فاذا نهى قال لا تكلم أحدهما فايهما كلمه كان أحدهما فيكون ممنوعا منه فكذلك فى الاية ويؤل المنع الي تقديره فلا تطع منهما اثما ولا حوله تعالي (الا ان يشاء الله) اى الا وقت مشيئة الله أو الا فى حال مشيئة الله عز وجل (والظالمين) منصوب بفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور وكان النصب أحسن لان المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل وقريء بالرفع على الابتداء والله أعلم

(سورة المرسلات)

(أَخْرَجَ) حال باضمار قد أي مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعي عليه استعارة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أثبتها على وجه الارض لتسكن (مَتَاعًا) مفعول له لمقدر اى فعل ذلك منفعة أو مصدر أي تمتيعا (لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ) بدل من اذا (مَا سَعَى) في الدنيا من خير وشر (وَبُرِّزَتِ) أظهرت (الْجَحِيمُ) النار المحرقة (لِمَن يَرَى) لكل راء

باضمار قد) أي وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعي في الاصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو في حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أي تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما في المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أي على ما يأكله الناس استعارة أي مجازا فاستعمل المرعى في مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعي الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قاري وفي الكرخي قوله واطلاق المرعي عليه استعارة يعني استعير الرعي والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لان قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه ان تغلب ذوو العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل فيها أيها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملزوزون في قرنها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أي لفعل مقدر وقوله أي فعل ذلك أي الذي أخرج من الارض وقوله منفعة في نسخة متعة أي بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أي تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفي زاده وانتصابه اما على انه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام اى متعنا كم بها تمتيعا او على انه مفعول له اى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) اي مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أي الداهية التي تطم على الدواهي اى تعلوا عليها فهي اكبر الطامات اي الدواهي فهي اعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهي اكبر من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى اه شهاب وهذا شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم الذي بينه بقوله متاعا لكم ولانعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبيء عنه لفظ المتاع اه ابو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى فأراه الآية الكبرى بخلاف ما في عبس فانه لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في انها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفي المختار جاء سيل فطم الركية اى دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طاقة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اه وفي المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أي بدل كل أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما اقعد على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فللعائد محذوف أى ما سعاه أي ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن علي وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوزوا في تاء ترى أن تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد أو تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأي فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أي اظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو في مثل الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا ينصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء و(عرفا) مصدر في موضع الحال أي متتابعة يعني الريح وقيل المراد الملائكة فيكون التقدير بالعرف أي للعرف و(عصفا) مصدر مؤكد و(ذكرا) مفعول به وفي وعذرا ونذرا) وجهان أحدهما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثاني هما جمع عذير ونذير وعلى الاول ينتصبان على المفعول له أو البدل من ذكرا أو بذكرا وعلى الثاني هما حالان من الضمير في الملقيات أي معذرين منذرين قوله تعالى (انما) ما هنا بمعنى الذي والخبر (لواقع) ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة. قوله تعالى (فاذا النجوم) جواب اذا

وجواب اذا (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) كفر (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) مأواه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه (وَنَهَى النَّفْسَ) الامارة (عَنِ الْهَوَى) المردي باتباع الشهوات (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) وحاصل الجواب فالعاصي في النار والمطيع في الجنة (يَسْأَلُونَكَ) أي كفار مكة (عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) متى وقوعها وقيامها (فِيمَ) في أي شيء (أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أي ليس عندك علمها حتى تذكرها

المؤمنين والكفار الا ان الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وان منكم الا واردها الي قوله ثم ننجي الذين اتقوا ولا ينافيه قوله في الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اهرازي وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب اذا اما من طغي الخ) على حد قوله اذ جاء بنو تميم فاما العاصي فاهنه وأما الطائع فاكرمه اه شيخنا وفي هذا نوع تساهل لان قوله فاما من طغي الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم في الآخرة فالاولي ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن ما لم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي فأل عوض عن الضمير العائد علي من طغي هذا رأي الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هي المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في طغي هذا رأي الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هي المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو من طغي وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أي لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الرازي وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله واما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعني ان المقام انما هو للعبد لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالي لملابسته له تعالي من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردي) أي المهلك اه قاري وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردي والباء سببية وفي المختار وردى من باب صدي هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكانه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم في النعيم المقيم وزيادة أما في الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جيء بها التوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت ألبتة فاندفع ما قيل انه لم يسبق في الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفي البيضاوي متي ارساؤها أي اقامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسي السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعني أنت في أي شيء من ذكراها أي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء اه سمين وفي ابي السعود فيم انت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنا اي في أي شيء انت من ان تذكرهم وقتها وتعلمهم بها حتي يسألونك بيانها كقوله تعالي يسألونك كأنك حفي عنها أي ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء لان ذلك فرع علمك به وانى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال اي فيم هذا السؤال ثم ابتدىء فقيل أنت من ذكراها أي ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم علي العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أي ففيم ليس خبر مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف أي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أي في أمر عظيم لا ينبغي ان يسأل عنه فيم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن

محذوف تقديره بان الامر أو فصل ويقال لاي يوم وجوابها العامل فيها ولا يجوز ان يكون (طمست) جوابا لانه الفعل المفسر لواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده وقال الكفيون الاسم بعد اذا مبتدا او (و بعيد لما في اذا من معنى الشرط المتقاضي بالفعل قوله تعالي (وقتت) بالواو على الاصل لانه من الوقت وقري بالتخفيف ودل عليه قوله تعالى كتبا موقوتا وقري بالهمزة لان الواو قد ضمت ضما لازما فهرب منها الى الهمزة . قوله تعالى (لاي يوم) أي يقال لهم و (ليوم الفصل) تبيين لما قيله قوله تعالى (ويل) هو مبتدا و (يومئذ) منصوب اوظرف له و (للمكذبين) الخبر . قوله تعالى (ثم نتبعهم) الجمهور على الرفع أي ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف وجب أن يكون المعنى

(إلى ربك منتهاها) منتهي علمها لا يعلمه غيره (إنما أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في قبورهم (إلا عشية أو ضحاها) اي عشية أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذهما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

﴿سورة عبس مكية﴾
﴿اثنتان وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس) النبي كلح وجهه (وتولى) أعرض لاجل (أن جاءه الأعمى) عبدالله ابن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من

سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاستعداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلامتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه اي المنتهى غيره أي غير الله اه (قوله انما انت منذر من يخشاها) أي والانذار لا يناسب تعيين الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والعامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبدالعزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيص بالتنوين قال الزمخشري وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوي وأشار له الجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون انهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله الا عشية) هي من الزوال الى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الي الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله او آخر لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الاعشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحي العشية فاضاف الظرف الي ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وانما الضحي لليوم أشار المفسر الي جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسبة أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعني قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذى أضيفت اليه العشية الا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافه احداهما الى الاخري اه زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رؤس الآى اه قارى

﴿سورة عبس﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الاعمي كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكسر في عبوس وبابه خضع اه (قوله ان جاءه الاعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولي وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبدالله بن أم مكتوم) اي ابن شريح بن مالك ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم ابيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص ابو السعود ايضا على ان ام مكتوم ام ابيه ولينظر لما ذا نسب لها (قوله فقطعة عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجي اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذى هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز كونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة

اشراف قريش الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبي ﷺ الي بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويبسط له رداءه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) بالمال (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل

ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم أولئك الاشراف الذين كان يحاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يارسول الله أقرئني وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي ﷺ بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله ﷺ ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم اهم فكيف عاتب الله تعالي رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اهزاده (قوله الذي هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى في الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) اى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الي الخطاب والالقال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني وفي البحر لعله يزكى أى لعل الاعمي فالضمير في لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجي في محل نصب ليدرى والمعني لا تطري ما هو مترجي منه من ترك أو تذكر اه فجملة الترجى سادة مسد المفعول الثاني والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفي الشهاب وفي الدر المصون أن الترجي أجرى مجرى الاستفهام في كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادمسد مفعوليه والتقدير لا تدرى ما هو مرجي منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا وقوله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الي ابن أم مكتوم لا الى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى ان مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله اي يتطهر من الذنوب) اى لا من الشرك لانه اسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك الا يزكي فان المراد به ان لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا علي ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك الا يزكي اى انت لا تقدر علي ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله او يذكر) عطف على يزكي وقوله فتنفعه بالرفع عطفا علي او يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) اى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى (قوله اما من استغنى) اي عن الله والايمان وقال أبو اى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن اه (قوله فانت له تصدى) الجار والمجرور متعلق

أهلكنا المجرمين ثم أتبعناهم الاخرين فى الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد وقرىء باسكان العين شاذا وفيه وجهان أحدهما هو على التخفيف لاعلى الجزم والثانى هو مجزوم والمعني ثم أتبعناهم الاخرين في الوعد بالاهلاك أو أراد بالاخرين اخرين من أهلك. قوله تعالى (الى قدر) هو فى موضع الحال أي مؤخرا الى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود وقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل المقدرون ومن شدد الفعل نبه على واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أي فنعم القادرون نحن. قوله تعالى (كفاتا) جمع كافت مثل صائم وصيام وقيل هو مصدر مثل كتاب وحساب والتقدير ذات كفت أي جمع وأما (أحياء) ففيه وجهان أحدهما هو مفعول كفاتا والثانى لجعلنا أي جعلنا بعض الارض

فيها تقبل و تتعرض (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) يؤمن (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ) حال من فاعل جاء (وَهُوَ يَخْشَىٰ) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل اى تتشاغل (كَلَّا) لا تفعل مثل ذلك (إِنَّهَا) أى السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) حفظه ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مُكَرَّمَةٍ) عند الله (مَرْفُوعَةٍ) فى السماء (مُطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين الله تعالى وهو الملائكة (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ)

بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضي البازى وقيل هو من الصدي وهو الصوت المسموع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء الى كلامه وقوله وتعرض أى له بالاقبال عليه اه (قوله أَلَّا يَزَّكَّىٰ) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام اه سمين وفي البحر أي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي فى طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أي تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهي بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شيء ولم يجعل من اللهو لانه مسند الي ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها لهو العب كالتهى أو لهاه ذلك ولهي به كرضي أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا لو تلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغني روي أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى اه أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله في صحف) أى مثبت في صحف فمتعلقة خاص والصحف أما الصحف المنزلة على الانبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ واما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه أخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله أو التى مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون فى قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الي السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل بالآية والآيتين علي النبي ﷺ حتى استكمل انزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف فى الآية علي الصحف التي بأيدى الملائكة وفي القرطبي وقيل ان القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرؤنها فهى مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) أى بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أى عن مس أيدى الشياطين اه وفيه أن الصحف بايدى الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الي السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ علي أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم اسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أى مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعني التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحره وفاجر وفجرة يقال بر و بار اذا كان أهلا للصدق ومنه برفلان فى يمينه أي وصدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أى يطيعه فمعني برة مطيعين لله صادقين فى أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من أفراطه فى الكفر ان وهو مع

أحياء بالنبات وكفاتا على هذا حال والتاء فى فرات أصل قوله تعالى (لا ظليل) نعت لظل والقصر بسكون الصاد وهو المشهور رهو المبني ويقرأ

استفهام توبيخ أى ماحمله على الكفر (مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ) استفهام تقرير ثم بينه فقال (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثُمَّ السَّبِيلَ) أى طريق خروجه من بطن أمه (يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) جعله في قبره يستره (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)

قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوى وفي الكرخى قوله لعن الكافر يشير به الى انه دعاء عليه باشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب ان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب حيث أتى باعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفى القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروي أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أى شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعني أعجبوا من كفر الانسان بجميع ماذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أي شيء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذهو مستحيل فى حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أي أى شيء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شيء خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى او تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخي وذكر الجواب لا يقتضي انه حقيقي كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لا نه بدل من قوله من أى شيء خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل أى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بانه سبيل عام اه شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز ان يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق اى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بانه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معني أعطى حتى ينصب اثنين أو بحذف حرف الجر أى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدي وتقدم مثله في قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وان أل عوض عن الضمير والمعني ثم سبيله أى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازي (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه

بفتحها وهو جمع قصرة وهي أصل النخلة والشجرة و(جمالات) جمع جمالة وهو تسمية الجمع بمثل الزكارة والحجارة والفهم لغة قوله تعالى (هذا) هو مبتدا و(يوم لا ينطقون) خبره ويقرأ بفتح الميم وهو نصب على الظرف اي هذا المذكور فى يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون ان يكون مرفوع الموضع مبني اللفظ لاضافته الى الجملة قوله تعالى (فيعتذرون) فى رفعه وجهان أحدهما هو نفي كالذى قبله اى فلا يعتذرون والثانى هو مستانف اى فهم يعتذرون فيكون المعنى انهم لا ينطقون نطقا ينفعهم اى لا ينطقون فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان كذلك لحذف النون . قوله تعالى (قليلا) أى تمتعا أو زمانا والله أعلم

(سورة المساؤل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكر نيحذف ألف ما فى الاستفهام و(عن) متعلقة (يتساءلون) فاما (عن) الثانية فبدل من الاولى وحذف الاستفهام التي

للبعث (كَلَّا) حقا (لَمَّا يَقْضِ) لم يفعل (مَا أَمَرَهُ) به ربه (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (إِلَىٰ طَعَامِهِ) كيف قدر ودبر له (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) من السحاب (صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ) بالنبات (شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) كالحنطة والشعير (وَعِنَبًا وَقَضْبًا) هو القت الرطب (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا) بساتين كثيرة الاشجار (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)

بيده وأقبر اذا أمر غيره ان يجعله في قبر وقوله جعله في قبر يستره أي ولم يجعله ممن يلقي للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أي اذا شاء انشاره أنشره ففعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بان وقت المشيئة غير معلوم أو ما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أو قالها من بعض الوجوه فلم تفوض الي مشيئة تعالي اه من الرازي (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم مالابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أي لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أي مما فرضه عليه فالضمير في يقض للانسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أي حقا لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخي وقال ابن الانباري الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار الي أن ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف كما قدره تبعا لابي البقاء اه كرخي وقال الرازي الضمير في يقض عائد الي المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم وكرر زقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الي طعامه اي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته والمعني الي تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدي قال ابو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون انا بالفتح على البدل من طعامه فيكون في محل جر بدل اشتمال بمعني ان صب الماء سبب في اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الي طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثاني على الاول لان الاعتبار انما هو في الاشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه واما القراءة بكسر الهمزة فعلي الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الي نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوي وقوله الي السبب تبع الزمخشري وقد رده في الانتصاف بانه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعتزالا فان افعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بانه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أصعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) اي علف الدواب الرطب وسمي قضبا لانه يقضب اي يقطع مرة بعد اخرى اه (قوله غلبا) جمع اغلب وغلباء كحمر في احمر وحمراء يقال حديقة غلباء اي غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات اشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز في الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا واما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أنه اذا أمه اي قصده لانه يؤم وينتجع له او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيء للرعي اه ابو السعود وفي المصباح الاب المرعى الذي لم تزرعه الناس مما تأكله الدواب والانعام

ينبغي أن تعاد محذوفة أو هي متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أي يتساءلون عن النبأ (الذي) يحتمل الجر والنصب والرفع و(أزواجا) حال أي متجاذبين متشابهين قوله تعالى (ألفافا) هو جمع لف مثل جذع هاجذاع وقيل هو جمع لف ولف جمع لفاء . قوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل أو من ميقات أو هو منصوب باضمار أعني و(أفواجا) حال . قوله تعالى (للطاغين) يجوز ان يكون حالا من (مآبا) اي مرجعا للطاغين وان يكون صفة لمرصادا وان تتعلق اللام بنفس مرصادا و(لابثين) حال من الضمير في الطاغين حال مقدرة و(أحقابا) معمول لابثين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بها حقا بها هنا الابد ولا يذوقون حال اخري أو حال من الضمير في لابثين (وجزاء) مصدر أي جوزوا جزاء بذلك و(كذابا) بالتشديد مصدر كالتكذيب وبالتخفيف مصدر كذب اذا تكرر منه الكذب وهو في المعني قريب من كذب (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف و(كتابا) حال

ماترعاه البهائم وقيل التبن (مَتَاعًا) متعة أو تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها (لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره اي اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَٰئِكَ) أهل

اه (قوله ماترعاه البهائم) أي سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لأن انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلائم قول الشارح كما تقدم في السورة قبلها والذي تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أي تقدم تفسير لأنعام بأنها جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم أثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ماقبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أي مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أي استمع فجعلت مستمعة مجازا في الطرف أو الاسناد اه شهاب وفي المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أي تورث الصمم أي عدم السمع من أجل شدتها اه وفي السمين الصاخة الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعتها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صكه به وقال الزمخشري صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجاز الان الناس يصخون لها وقال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أي يهرب أي تجي الصاخة في هذا اليوم الذي يهرب فيه من أخيه أي من موالاة أخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ماهو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيأ كما قال يوم لا يغني مولي عن مولي شيأ وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منه لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيأ سوي ربه تعالى اه قرطبي وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول لم تواسني بمالك والابوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول لم توفني حقي وأطعمتني الحرام والبنون يقولون ماعلمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) أي بدل كل أو بعض والعائد محذوف أي يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخي (قوله لكل امرئ اخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أي لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه في الاهتمام به اه ابو السعود (قوله أي اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله ووجوه يومئذ اخ) ووجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لما آل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظمية اه أبو السعود (قوله مضيئة) أي متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما أغبرت في سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أي بما نالته من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أي عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) في المختار رهقه غشية وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفي الحديث اذا صلى أحدكم على الشيء فليرهقه أي فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن

اي مكتوبا ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان أحصيناه بمعنى كتبناه و(حدائق) بدل من مفازا و(لا يسمعون) حال من الضمير في خبران ويجوز ان يكون مستانفا و(عطاء) اسم للمصدر وهو بدل من جزاء (ورب السموات) بالرفع على الابتداء وفي خبره وجهان أحدهما (الرحمن) فيكون مبتدأ خبرا آخر أو مستانفا والثاني الرحمن نعت و(لا يملكون) الخبر ويجوز ان يكون رب خبر مبتدا محذوف أي هو رب السموات والرحمن وما بعده

هذه الحالة (هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ) أي الجامعون بين الكفر والفجور

﴿ سُورَةُ التَّكْوِيرِ مكية ﴾

﴿ تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لفت وذهب بنورها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الارض (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا الْعِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا

القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب وفي القرطبي الفاجر المفتري على الله وقيل الفاسق اه وفى المختار وفجر كذب وبابهما دخل وأصل الميل والفاجر المائل اه

سورة التكوير

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها اردفه ببعض اهوالها الآخر اه كازروني وفي الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من سره ان ينظر الي يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفي الكرخي اعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معني الشرط ومامنعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجازوا اذا زيدا كرمك فاكرمه ولكن الاولي ماذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لفت) الاظهر لفت اه قارى أى لف بعضها ببعض ويرمي بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه أن الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد رميها فى البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فيضربها فتصير نارا اه خازن وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أداراها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشيء اذ لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اه (قوله بنورها) أى ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالي واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أى فى الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أى بعد صيرورتها كالعهن أى الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمال السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتي على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الي أن تضع لتمام السنة وهى أنفس ما يكون عند أهلها وروي انه ﷺ مر في أصحابه بعشار من النوق ففض بصره فقيل له هذه انفس اموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الأيه اه خطيب (قوله تركت بلا راع) أى تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث او قبيل قيام القيامة حتي لا يلتفت احد الي ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم ان هذا علي وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) فى المختار الحلب بفتح اللام المصدر يقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما فى المصباح اه (قوله واذا الوحوش أى دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أى من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتي الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقي منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرنت باجسادها

بعضها الي بعض فتصير شيأ واحدا وهو معني قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها علي عذبها حتى امتلات وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيرى وذلك بان يرفع الله الحاجز الذى ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقي من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بان يملا مكان البحار بسراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الي بعض ثم تقلب نارا وقال ابن أبى زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلى ابن أبى طالب وابن عباس فى رواية الضحاك عنه اوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك في بعض الاحاديث يامر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرون فى البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبري التى يعذب بها الكفار قال القشيرى قيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم فى قعور من البحار فهى الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفي الخبر نار فى نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الايات يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات في يوم القيامة روى عن عبدالله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس فى اسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال علي وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الي الجن والجن الي الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها فى بعض فذلك قوله تعالي واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الي البحار فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الي الارض السابعة السفلة فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أى حمراء اه (قوله قرنت باجسادها) أي رددت الارواح الي أجسادها وهذا بناء علي أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح من الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتاده يقرن كل امريء بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفى القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشاطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الي مثلهم فالتزويج ان يقرن الشيء بمثله والمعني واذا النفوس قرنت الى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الي من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبدالرحمن بن زيد جعلوا أزواجا علي حسب أعمالهم فاصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم

مبتدا وخبر ويقرأ رب والرحمن بالجر بدلا من ربك . قوله تعالي (يوم يقو) يجوز ان يكون ظرفا للا يملكون والخطابا وللا يتكلمون و(صفا) حال قوله تعالي (يوم ينظر) أي عذاب يوم فهو بدل ويجوز ان يكون صفة لقريب والله أعلم

(سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (غرقا) مصدر على المعني لان النازع المغرق فى نزع السهم أو فى جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أي اغراعو (أمرا) مفعول وقيلا حال أى يدبر وفى مامورات و(يوم ترجف) مفعول أي اذكر ويجوز ان يكون ظرفا لما دم عليه راجفة أو خاشعة أى يخف يوم ترجف (وتتبعها) مستانف أو حال من الراجفة قوله تعالى (يقول أصحاب القلوب والابصار) قوله تعالى (اذهب) أي قال اذهب وقيل التقدير ان اذهب فحذف ان قوله تعالى (الي ان تزكي) لما كان المعني أدعوك جاء بالي . قوله تعالي (نكال الاخرة) في نصبه وجهان أحدهما هو مفعول له والثانى هو مصدر لان أخذه ونكل به هنا بمعني فاما جواب القسم فقيل هو (ان ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن قوله تعالى (أم السماء) هو مبتدا والخبر محذوف أي أم السماء أشد و(بناها) مستانف وقيل هو حال من المحذوف (والارض) منصوب بفعل محذوف أي ودحا الارض وكذلك (والجبال) أي وأرسى الجبال و(متاعا) مفعول له أو مصدر قوله تعالي (فاذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معني قوله تعالي (هي الماوي) أى هي الماوى

(وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سُئِلَتْ) تبكيتا لقاتلها (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) وقرىء بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب (وَإِذَا الصُّحُفُ) صحف الاعمال (نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا الْجَحِيمُ) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أججت (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف

أي أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد أي ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرىء بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصاري والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيأ من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس باعمالها فصارت لانضمامها لها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولد له بنت فاراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعي له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتي أذهب بها الي اخمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الي البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفره فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا بقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أي لمن دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة مع أن الظاهر أن يسئل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة أفظع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فماذنبك وبأي ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرىء بكسر التاء) أي الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرىء شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها علي التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) أي فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أي بعد أن كانت مطويه (قوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة وفى القرطبي فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبدالله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطاً نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان المعني قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أي أوقدت للكفار وزيد في احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتاده سعرها غضب الله وخطايا بني آدم اه قرطبي (قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبدالرحمن بن زيد يقول زينت والزلفي في كلام العرب القربة قال الله تعالي وأزلفت الجنة للمتقين ونزلف فلان تقرب اه قرطبي (قوله اول السورة) أي الواقعه اول السوره وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه علمت كل نفس ما احضرت من خير أو شر تجزى به اي فلا وقف من اولها الي هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتاعشرة خصلة من قوله اذا الشمس الي قوله واذا الجنة ازلفت كلها مضافة الي الجمل لم يتم بها الكلام وانما اتمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا اقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه وانما صح والمذكور في سياقها اثنتاعشره خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل

له لا بد من عائد يعود على من من الخبر ضمير وكذلك (الماوي الثاني والهاء في (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك في ليلة ويومها

(سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (أن جاءه) أي لان جاءه فهو له تعالي (فتنفعه) بالذكر عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمني في المعني ويقرأ و(تصدي) يتفعل من الصدى وهو الصوت أق لا يناديك الا اجبته ويجوز ان تكون الالف بدلا من دال ويكون من الصدد وهو ناحية والجانب

عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَّا أَحْضَرَتْ) من خير وشر (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج

فناء الدنيا وهي اذا الشمس كورت الي قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهي من قوله واذا النفوس زوجت الي قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخي وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الاولى في قول أبي بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أي من خير وشر قال الرازي ومعلوم أن العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته في صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال اه خطيب وفي أبي السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على أن المراد بها أي باذا زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه أي الزمن الواحد النفخة الاولي ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعني أنها تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت الممتد أو عند وقوع كل داهيه من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا أنه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعزف عنه نشرها وأما حضور أنفسها على ما قالو من أن الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى أن الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلي ذلك حمل قوله تعالى وإن جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليامي ظلما انما يأكلون في بطونهم ناراً وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك ألا يرى أن العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وأياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالي يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً الآية لأنها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف ومعني علمها بها أنها تشاهدها علي ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أي كل نفس) أي فالتنكير في نفس مثله في تمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا في سياق الاثبات وهي فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالي يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثري لا كلي فلا ينافي أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه أنها هنا في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي في أن النكرة للعموم اذا وقعت في كل منهما اه (قوله وهو) أي وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أي ما أحضرته في صحيفة عملها وما أحضرته في موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هي النجوم) أي السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أي من باب دخل كما في المختار وقوله أي ترجع في مجراها أي بعد ان جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقري الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفي القرطبي وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني الثاني لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة

و(انها) الضمير للموعظة والضمير في الفعل للقرآن و(في صحف) حال من الهاء ويجوز أن يكون نعتا للتذكرة وان يكون التقدير هو أو هي في صحف وكذلك (بايدي) و(من نطفة) متعلق بخلق الثانية اما أكفره تعجب او استفهام قوله تعالي (ثم السبيل) هو مفعول بفعل محذوف أي ثم يسر السبيل للانسان ويجوز ان ينصب بانه مفعول لما ان ليسره والهاء للانسان أي يسره السبيل أي هداه له قوله تعالى (ما امره) ما يمنى الذي والعائد محذوف اي ما امره به والله اعلم قوله تعالي (انا صببنا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه او على تقدير اللام (فاذا جاءت الصاخة) مثل جاءت الطامة وقيل العامل في اذا معنى (لكل امرئ منهم) والله اعلم

(سورة التكوير)

بسم الله الرحمن الرحيم. قوله تعالي (اذا الشمس) اي اذا كورت الشمس وجواب اذا (علمت نفس) و(الجواري) صفة للخنس قوله تعالي (عند

اذكر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أقبل بظلامه أوأدبر (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهارا بينا (إِنَّهُ) أي القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد الغوي (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أى الله تعالى (مَكِينٍ) ذى مكانة متعلق به عند (مُطَاعٍ ثَمَّ) أى تطيعه الملائكة في السموات (أَمِينٍ) على الوحى (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد ﷺ عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بِمَجْنُونٍ)

هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمس زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذكر راجعا) هو العامل في بينا وقوله الى أوله أى البرج وقوله بكسر النون أى فيا به جلس كما في المختار وقوله تدخل في كناسها أى تخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفي المصباح وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينة ظاهرة على التفسيرين لان ماقبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الاول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفي كيفية المجاز قولان الاول أنه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثاني انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أي مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحي اه من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته اذا اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الي السماء ثم قلبها وأنه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الي أقصي جبل خلف الهند وأنه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) أي مكانة اكرام وتشريف لامكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) أي فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد ﷺ اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اه خازن (قوله أى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على أنه) أى أنه لقول رسول كريم يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى أجرى علي جبريل هذه الصفات ههنا أجرى علي نبينا صلى الله عليه وسلم صفات في قوله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا فافراد أحد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل علي انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضى واستدل به علي فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبي صلي الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افتري علي الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم أنك اذا أمعنت النظر وقفت على أن اجراء تلك الصفات علي جبريل فى

ذى العرش) يجوز ان يكون نعتا لرسول وان يكون نعتا لمكين و(ثم) معمول مطاع وقرىء بضم الثاء والهاء فى (راه) لجبريل عليه السلام (بظنين) بالظاء أى بمتهم وبالضاد أى ببخيل وعلى تتعلق به على الوجهين قوله تعالى (فاين تذهبون)) اي الي اين فحذف حرف الجر كما قالوا اذهب الشام ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قال اين تؤمنون و(لمن شاء) بدل باعادة الجار و(الا ان يشاء الله) اى الا وقت مشيئته والله اعلم

(سورة الانفطار)

كما زعمتم (وَلَقَدْ رَآهُ) رأي محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) البين وهو الاعلي بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) أي محمد ﷺ (عَلَى الْغَيْبِ) ماغاب من الوحي وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بتهم وفي قراءة بالضاد اى ببخيل فينقص شيأ منه (وَمَا هُوَ) أي القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) أى فاى طريق تسلكون في انكاركم القرآن وإعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من العالمين باعادة الجار (أَنْ يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاؤُنَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

﴿سُورَةُ الْانْفِطَارِ مكية﴾

﴿تسع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)

هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله ﷺ وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الي رسول الله ﷺ رفعة منزلة له كالقول في قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم اه كرخى (قوله ولقد رآه) معطوف ايضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه علي كرسي بين السماء والارض فى صورته له ستمائة جناح وقيل هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهي وقوله بناحية المشرق أي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس اه شيخنا وعبارة المفسر فى سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس أى عند مطلعها علي صورته التى خلق عليها فرآه النبى ﷺ وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اه سمين وعلي علي الاول بمعنى فى وعلي الثانى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة بالضاد) أي سبعية وقوله أى بخيل اى فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولي لوجهين أحدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل والآخر قوله علي الغيب فان البخل وفي معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اه زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو علي الغيب بظنين اي بمتهم اه وفيه أيضا ضن بالشيء يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اه (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفى لقولهم أنه كهانة وسحر اه بيضاوى أى بل هو قول ملك وقوله مرجوم أى مطرود ومبعد عن الرتبة اه خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف فى مكان مبهم لا مختص اه سمين وأشار لذلك الشارح لذلك الشارح بقوله فأى طريق تسلكون أى أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اه شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فاين تذهب اه أبو السعود (قوله ان يستقيم) اي ان يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فاين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اه (قوله الا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض باضمار الباء أي الابان والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندي أقرب الاعاريب اه شهاب وعبارة البيضاوي وما تشاؤن الاستقامة يامن يشاؤها الا أن يشاء الله الاوقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اه

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم أن المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التى هي أشراط الساعة فهنالك يحصل الحشر والنشر وهي ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان

انشقت (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) انقضت وتساقطت (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا قَدَّمَتْ) من الاعمال (وَ) ما (أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التي فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضي فعلا وتركا فان كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالي في أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة في أول الامر وأما العلم التفصيلي فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازي (قوله انشقت) أي لنزول الملائكة يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا أه أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الي قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم والزعفراني والثوري مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أي من أعلاها او من أسفلها وفي بمعنى الى وعبارة أبي السعود فتح بعضها الي بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معني التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا تفجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) اى الذي أهيل على الموتى وقت الدفن يعني أزيل التراب الذي ملئت به وكان حتى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معني البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شيء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتي في العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم انه مشترك بين النبش والاخراج اه شهاب وفي المختار بحثره فتبحثر أي بدده فتبدد وقال الفراء بحثر متاعه وبعثره أي فرقه وقلب بعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشيء وبعثره أي استخرجه وكسنفه اه وفي السمين قوله بعثرت أي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما مركبان من البعث والبحث مضموما إليهما راء يعني انهما مما اتفق معناهما الا أن الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) أي الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا زمنة متعددة بحسب تعدد اذوانما كررت اذا التهويل ما في حيزها من الدواهي ومعني علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اه أبو السعود وفي الخطيب فان قيل أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم اجمالا فيحصل في أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم انه لما اخبر في الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي اه قال الشهاب والثاني ارجح كما في الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية في محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ما غرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعني أغره أدخله في الغرة أو جعله غارا اه سمين وفي البيضاوي ما غرك بربك الكريم اى اى شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (اذا علمت) و(ما غرك) استفهام لا غير ولو كان تعجبا لقال ما اغرك و(عدلك) بالتشديد قوم خلقك وبالتخفيف على هذا المعنى ويجوز ان يكون معناه صرفك عن الخلقة المنكر وهون قوله تعالى (ما شاء) يجوز ان تكون ما زائدة وان تكون شرطية وعلى الامرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أي ركبك عليها وفي تعلق تركيبك وقيل لا موضع للجملة لان في تعلق باحد الفعلين فالجميع كلام واحدا

حتي عصيته (الَّذِي خَلَقَكَ) بعد ان لم تكن (فَسَوَّاكَ) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الآخرى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ) أى كفار مكة (بِالدِّينِ) بالجزاء علي الاعمال

محض الكرم لا يقضي اهمال الظالم وتسويه الموالى والمعادى والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه هو فى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضي أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبني فقال لثقتي بحلمك وأمني عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضاً من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت أن كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالي عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا في مدة التوبة وتأخيراً للجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل أن تأخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقضي الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القاامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ما ان اتقول له قال أقول غرني ستورك المرخاة وهذا علي سبيل الاعتراف بالخطا والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه (قوله حتى عصيته) أي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازي (قوله الذى خلقك) أي أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة اه أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوى التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنيه معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل أن التسوية ترجع الى عدم النقصان في الاعضاء والتعديل يرجع الي عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعني جعلك متناسب الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أي صرفك الي ما شاء من الخيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله في أى صووة) يجوز فيه أوجه أحدها أن تعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعني وضعك في صورة اقتضها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة الثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حاله كونه حاصلا في بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بان في أى معني الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالي الى بيان

وانما تقدم الاستفهام على ما هو حقه و(كراما) نعت و(يعلمون) كذلك ويجوز ان يكون حالا أي يكتبون عالمين قوله تعالي (يصلونها) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى الخبر وان يكون نعتا لجحيم قوله تعالي (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أى هو قوم وبالنصب على تقدير أعني يوم وقيل التقدير يجازون يوم وذل عليه ذكر الدين وقيل حقة الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومنا دون ذلك وعند الكوفيين هو مبنى على الفتح والله أعلم

(سورة التطفيف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كالوهم) فى هم وجهان احدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالواهم وقيل هذا الفعل يتعدي بنفسه تارة وبالحرف أخرى والمفعول هنا محذوف أي كال هم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا ووزنوا بالالف والوجه الثانى انه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف قوله تعالى (ألا يظن) الاصل لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التي للتنبيه لان ما بعد تلك

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) من الملائكة لاعمالكم (كِرَامًا) على الله (كَاتِبِينَ) لها (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) جميعه (إِنَّ الْأَبْرَارَ) المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لَفِي نَعِيمٍ) جنة (وَإِنَّ الْفُجَّارَ) الكفار (لَفِي جَحِيمٍ) نار محرقة (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها ويقاسون حرها (يَوْمَ الدِّينِ) الجزاء (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بمخرجين (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تعظيم لشأنه

ماهو السبب الاصلي في اغترارهم وقال الراغب بل هنا يتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي أن يغرهم به تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم علي ما ارتكبوه اه كرخي وعبارة أبي السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترؤون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا وبدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا تثوبا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون علي ما توجبه نعمى عليكم وارشادي لكم تكذبون بل الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أي كفار مكة) أي بدائية أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أي علي أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وإن كان خطاب مشافهة الا أن الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالي حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بني آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل رجل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالي يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالي وأما من أوتي كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فأخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فاي شيء يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له أجيب بان الذي عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة علي أن الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أي على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها حتى أنهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا ان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كانه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو وفي تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك ليزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخي (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لاجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكانه قيل ليجازي الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفي جحيم) هذا اللفظ عائد علي الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لانا نسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق فأل في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) اي الذي كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام

مثبت وههنا هو منفي قوله تعالى (يوم يقوم الناس) هو بدل من موضع الجار والمجرور وقيل التقدير يبعثون يوم يقوم الناس وقيل التقدير أعني وقيل هو منبي وحقه الجر أو الرفع والنون في (سجين) أصل من السجن وهو الجنس وقيل هو بدل من اللام قوله تعالى (كتاب) أي هو محل كتاب لان السجين مكان وقيل التقدير هو كتاب من غير حذف والتقدير وما أدراك ما كتاب سجين قوله تعالي (ثم يقال) القائم مقام الفاعل مضمر تفسره الجملة بعده وقيل هو الجملة نفسها وأما (عليون) فواحدها علي وهو الملك وقيل هو صفة للجمع مثل عشرين وليس له واحد والتقدير عليون محل كتاب وقيل التقدير ما كتاب عليين و(ينظرون) صفة للابرار ويجوز ان يكون حالا وان يكون مستانفا وعلى يتعلق به ويجوز ان يكون حالا أما من الضمير في المجرور قبلها أو من الفاعل في ينظرون قوله تعالى (عينا) أي أعني وقيل التقدير يسقون عينا أي ماء عين وقيل هو حال من تسنيم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر

(يوم) بالرفع أي هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيئا) من المنفعة (والأمر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿سورة التطفيف مكية أو مدنية﴾

﴿ست وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (للمطففين)

الاول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي انت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله وما أدراك فقد دراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه ابو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب ونصبة باضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدا مضمر وانما بنى لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو بأذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه اه شيخنا (قوله شيئا من المنفعة فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وايضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والامر يومئذ لله اه كرخي

سورة التطفيف

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكيه في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين اجرموا الى آخرها فمكي وقال الكلبي وجابر ابن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بابي جهينة واسمه عمرو وكان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر اه كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء والمطففين خبره وقوله أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اه من الخطيب وابو السعود وفي السمين ويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا والمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الآخذ في كيل او وزن شيئا طفيفا اى نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف اى الشيء التافه لقلته اه وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل او الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا

وهو الناصب عينا و(يشرب بها) قد ذكر في الانسان قوله تعالى (هل ثوب) موضع الجملة نصب ينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب والله أعلم

الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى) أى من (النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) الكيل (وَإِذَا كَالُوهُمْ) أى كالوا لهم (أَوْ وَزَنُوهُمْ) أي وزنوا لهم (يُخْسِرُونَ) ينقصون الكيل أو الوزن (أَلَا) استفهام توبيخ (يَظُنُّ) يتيقن (أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) أي فيه وهو يوم القيامة (يَوْمَ) بدل من

ويدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك أو أصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الي المعاملات وهى مبنية على أمر الكيل والوزن والذراع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر البائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم فى التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما اه وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليه عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اه بيضاوى (قوله على الناس) فيه أوجه أحدها انه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعني والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل علي مكان من للدلالة علي ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أى يستوفون علي الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله اى كالوا لهم) فضميرهم علي هذا فى موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزن محذوف أي كالوا لهم الطعام فما قيل من ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فيها بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بان يقال اذا اكتالوا علي الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابلة واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه يريد أنه استغني بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها علي أن سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخى (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدي بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اه خطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذى هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالاهنا ليست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت علي لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اه رازى وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالي خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل علي السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل اه خطيب (قوله الا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعني اليقين اى الا يوقن أولئك ولو ايقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن وقيل الظن بمعني التردد اى ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اه قرطبي وأولئك اشارة للمطففين وضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الاشارة الي الشيء متعرضة له من حيث اتصافه

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (اذا) فيه أقوال (أحدها) أدنت والواو زائدة (والثانى) هو محذوف تقديره يقال يا أيها الانسان انك كادح وقيل التقدير بعثتم أو حوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة والثالث ان اذا مقتدا واذا الارض خبره والواو زائدة حكى عن الاخفش والرابع انها لا جواب لها والتقدير اذكر اذا السماء والهاء فى (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أي ملاقي جزائه و(مسرورا) حال و(تبورا) مثل التي فى الفرقان (وما وسق) ما بمعني الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية قوله تعالي (لتركبن) على خطاب الجماعة وقرأ على خطاب الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الانسان المخاطب و(طبقا) مفعول و(عن) بمعنى بعد والصحيح انها على بابها وهي صفة أى طبقا حاصلا عن طبق أي حالا عن حال وقيل حيلا عن حيل و(لا يؤمنون) حال و(الا الذين آمنوا) استثناء ويجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا والله أعلم

محل ليوم فناصبه مبعوثون (يَقُومُ النَّاسُ) من قبورهم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الخلائق لاجل أمره وحسابه وجزائه (كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ) أى كتب أعمال الكفار (لَفِي سِجِّينٍ) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ما كتاب

بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه والايذان بانهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد أي ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول وقيل ان كلا ردع وتنبيه أي ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اه شيخنا وفي أبي السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله ان كتاب الفجار) أظهر في موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبي السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كخاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لانه مطروح كما قيل تحت الأرض السابعة في مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعني ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعني المكتوب او مصدر بمعني الكتابة وفيه مضاف مقدر اى مكتوب عملهم او كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة او للعمل المكتوب فيه مع ان الامام قال لا يستبعد ان يوضع أحدهما في الآخر حقيقة أو ينقل ما في أحدهما للآخر او يكون من ظرفية الكل للجزاء اه وقد أشار الشارح الى التأويل الثاني حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اه خطيب واختلفوا في نون سجين فقيل هي أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هي بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين وفي الكرخي قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة أيضاحه قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالي عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من يراه أنه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم اه وهذا لا ينافي كونه اسما لجب في جهنم أو لاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك في الاسم ومن فسره به جعل كتاب بيانا لذلك الكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) أى سجين مكان الخ فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتي وما أدراك ما سجين علي حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة علي معني في وحينئذ فلا أشكال واما علي القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال في البحر والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار اه خطيب (قوله وما أدراك) ما اسم استفهام انكاري مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدا وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثاني

(سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجوابه محذوف أى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أي لقد قتل وقيل جوابه ان بطش ربك (والبوم الموعود) أى الموعود به و(النار) بدل من الاخدود وقيل التقدير ذى النار لان الاخدود هو الشق في الارض وقرى شاذا بالرفع أى هو النار و(اذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر (فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل قوله تعالي فانه ملاقيكم (فرعون وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعني والمجيد بالرفع نعت لله عز وجل وبالجر للعرش و(محفوظ) بالرفع نعت للقرآن العظيم وبالجر للوح

(سورة الطارق)

سجين (كِتَابٌ مَّرْقُومٌ) مختوم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ) متجاوز الحد (أَثِيمٍ) صيغة مبالغة (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الحكاية التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كَلَّا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بَلْ رَانَ) غلب (عَلَىٰ قُلُوبِهِم) فغشيها (مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي فهو كالصدا (كَلَّا) حقا (إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (لَمَحْجُوبُونَ) فلا يرونه (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) لداخلو النار المحرقة (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَٰذَا) أي العذاب (الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ) أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين

والاول بلا نكار والثاني للتفخيم والتعظيم والمعني ما أعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته أي أنت لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وانما تعلمه في الآخرة أو المراد أنت لا تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي به عليك وانما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسير السجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحي حتى يجازون به او معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كانه أعلم بعلامة يعرف بها انها كافر والمعني الا ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اه خطيب وفي الكرخي قوله كتاب مرقوم النقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين على انه اسم موضع علي حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلي الجنة اولا علي الأمكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهي اه (قوله أو بيان) أي أو نعت (قوله وما يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله اذا تتلي عليه الخ اه خطيب (قوله ردع وزجر) أي للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود فالام في قول الشارح لقولهم بمعني عن اه شيخنا وقال الحسن البصري ان كلا هذه بمعني حقا اه قرطبي (قوله بل ران) أي غلب وأحاط وغطى فغطية الغيم للسماء روي أبو هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكبت نكبة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زادت حتي تعلوا قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالي في كتابه المبين وقال أبو معاذ لرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل في الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشيء الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين والغيم ويقال رانت به الخمر اى ذهبت به وحكى أبو زيد رين الرجل رينا اذا وقع في أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران رانا ورينا جاء مصدره مفتوح العين وساكنها وما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون لا مصدرية وان تكون بمعني الذي فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدا أي علي الشيء الصقيل وفي المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك وران عليك ورين الرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اه والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما في المصباح اه (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا أنهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أي ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الاول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثاني تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبر ان وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عرض عن جملة تقديرها يوم يئذ يقوم الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخي الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه ابو السعود أي ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اه خطيب وقال ابو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اه ابو السعود (قوله كلا ان

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم (ان كل نفس) وان بمعنى ما (ولما) بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما فيه زائدة وان هي بالمخففة من الثقيلة اي

في ايمانهم (لَفِي عِلِّيِّينَ) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا عِلِّيُّونَ) ما كتاب عليين هو (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) جنة (عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر في الحجال (يَنْظُرُونَ) ما أعطوا من النعيم (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بهجة التنعم وحسنه (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ) خمر خالصة من الدنس

كتاب الابرار الخ) لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هي ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع على من العلو أو هو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك أما لانه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحي اليهم أنتم حفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وأنه أخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين وعن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجده خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة على معنى في وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقما يالله من رقم ما أبهاه وأجله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخي وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله أو يشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر في الحجال) قال الجوهري جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخي وفي الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون حال من الضمير المستكن في خبر أن أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا تختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعني أنك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اه خازن وفي السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن ابي اسحق رشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلي بن زيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اه (قوله خالصة من الدنس) اي فهي بيضاء وقال الفراء هي الخمر الموصوفة

ان كل نفس لعليها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز ان يرتفع حافظ بالظرف و(دافق) على النسب أي ذو اندفاق وقيل هو على المعنى لان اندفق الماء بمعنى نزل والهاء في (رجعه) تعود على الانسان فالمصدر مضاف الى المفعول أي الله قادر على بعثه فعلى هذا في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول لقادر والثاني على التبيين أي يرجع يوم تبلى والثالث تقديره اذكر ولا يجوز ان يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر وقيل الهاء في رجعه للماء أي قادر على رد الماء في الاحليل أو في الصلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر و(رويدا) نعت لمصدر محذوف اي امهلهم امهالا رويدا ورويدا تصغير رود وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والاصل ارواد والله أعلم

(مَخْتُومٍ) على انائها لا يفك ختمه الا هم (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أى آخر شربه يفوح منه رائحه المسك (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (وَمِزَاجُهُ) أى ما يمزج به (مِنْ تَسْنِيمٍ) فسر بقوله (عَيْنًا) فنصبه بامدح مقدرا (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) كابي جهل ونحوه (كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كعمار وبلال ونحوهما (يَضْحَكُونَ) استهزاء بهم (وَإِذَا مَرُّوا) أي المؤمنون (بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء

في قوله لا فيها غول اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعنى ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الا ان يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد ﷺ وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل ان يكون المذكور في هذه الآية في اوان مختوم عليها لشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائي انه جعله اسما لما يختم به كالطابع بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروى عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذى يختم به الشيء فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أي مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) بمعنى أن رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص نه اه شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو تبته وبعد منزلته أو لكونه في الجنة أو في ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي في ذلك لا في حمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أى ويقولون لشدة التلذذ في ذلك فليتنافس الخ اه وفي المختار ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اه (قوله المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهي أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشري فليرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجرى في الهواء مسنمة فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلات أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به الى أن التضمين أما في الحرف أو في الفعل اه كرخي (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش وأعلم أنه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من العلامات القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازي وفي أبي السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جيء بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الابرار في الجنة وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفي الله شك أو لمراعاة الفواصل اه ابو السعود (قوله كأبي جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) أى من اجلهم

(سورة الاعلى جل وعلا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة وقيل في الكلام حذف مضاف اي سبح مسمى ربك ذكرهما أبو علي في كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره اي نزه اسمه عن الابتذال والكذب اذا اقسمت به قوله تعالى (أحوي) قيل هو نعت لغثاء وقيل هو حال من المرعى اى أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أي فانك لا تنسى وقيل هي للنهي ولم تجزم لتوافق رؤس الاي وقيل

وقوله

(وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لايمانهم بمحمد ﷺ قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أى الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أي يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) في الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم الي الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزي (الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم

وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التي أوصلتهم الى الاستهزاء بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع في رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد علي أي اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم محفظون في نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائد على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد ﷺ) أي فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنون على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب شيء لايدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا نهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الي الاسلام اه ابو السعود (قوله أولا عمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد افتصر المفسرون علي هذا الثانى وقال القارى هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الي مصالحهم) أى بل انما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويقرون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدا لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا ليس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز في الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة علي انه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه شهاب وينظرون حال من الضمير فى يضحكون أي يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الي اهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من البحر وفى سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها أنهم علموا أنهم كانوا فى الدنيا علي غير شيء وأنهم باعوا الباقي بالفاني ومنها أنهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها أنه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها اغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها أنهم اذا دخلوا الجنة واجلسوا علي الارائك ينظرون الي الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون اصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز ان تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون فى محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز ان تكون علي اضمار

الالف ناشئة عن اشباع الفتحة و(يؤثرون) بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب أي قل لهم ذلك

(سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى وجوه (خاشعة) هو مبتدا و(خاشعة) خبره ويومئذ ظرف للخبر و(عاملة) وصف لها بما كانت عليه فى الدنيا (لا من ضريع) يجوز ان يكون فى موضع نصب على أصل الباب وان يكون رفعا على البدل ٠ قوله تعالى (الا من تولي) هو استثناء منقطع والا باب مصدر اب يؤب مثل القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها فى الفعل ويقرأ بتشديد الياء أصلها ابواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت الاولي

﴿سورة الانشقاق مكية﴾

﴿ثلاث أو خمس وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت وأذنت) سمعت وأطاعت في الانشقاق (لربها وحقت) أي حق لها أن تسمع وتطيع (وإذا الأرض مدت) زيدت في سعتها كمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل

القول أي يقولون هل ثوب اه سمين وفي القرطبي ومعني هل ثوب الكفار أي هل جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق بينظرون اى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أي أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أي رجع فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويستعمل في الخير والشر اه

سورة الانشقاق

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لأن اذا شرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخي (قوله انشقت) أي انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض في السماء من جانبها وقال على تشقق من المجرة والمجرة بوزن النضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس اه من القرطبي والخطيب والشهاب وفي زاده والمعني ان السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اه (قوله وأذنت لربها) أي انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه أبو السعود (قوله سمعت وأطاعت في الانشقاق) فشبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أرادا نشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لا نقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته اه زاده وفي السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أي استمعت أمره يقال أذنت لك أي استمعت كلامك وفي الحديث ما أذن الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحجار بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفي لمختار وأذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل في الاصل هو الله تعالى أي حق الله عليها ذلك أي سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها ان تفعل اه سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد في الاية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هي أي حق سمعها وطاعتها أي حقه الله تعالى عليها أي اوجبه عليها وألزمها به واقضت حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله اى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف في الضمير المستكن في الفعل وأصله وحقت هي وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوي يقتضي أن نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن في الفعل من غير تقدير ونصه وحقت أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الارض مدت) أي بسطت بان تزال جبالها وآكامها اه خازن وفي القرطبي واذا الارض مدت أي بسطت ودكت جبالها قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد في سعتها كذا وكذا ذراعا

بالسكون فابدلت الواو ياء وأدغم الاول

(سورة الفجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم ان ربك لبالمرصاد (والوتر) بالفتح والكسر لغتان و(اذا) ظرف والعامل فيه محذوف أي أقسم به اذا يسر والجيد اثبات الياء ومن حذفها فلتوافق رؤس الاى و(ارم) لا ينصرف للتعريف والتانيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير ارم صاحب ذات

(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى الي ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت في ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد في عملك (إِلَى) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت (كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ) هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض عمله عليه

الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعني لكثرة الخلائق فيها وقد مضى في سورة ابراهيم أن الارض تبدل بارض أخري وهي الساهرة في قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله وألقت مافيها وتخلت) أي أخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت مافي بطنها من الموتي وتخلت مما علي ظهرها من الاحياء وقيل ألقت مافي بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أي خلا جوفها فليس في بطنها شيء وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقي الحامل مافي بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل القت ما استودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالي استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبي ووصفت الارض بذلك أي الالقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الأشياء هو الله تعالي اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول في السماء وهذا في الارض اه خطيب (قوله وأطاعت في ذلك) أي الالقاء والتخلي وتكرير اذ الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخي (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقي الانسان عمله) وقدره الزمخشري علمت نفس وهو أحسن بقدوقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار أو مذكور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أي فأنت ملاقيه أو هو فأما من أوتي كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أي وقت انشقاق السماء ووقت امتداد الارض اه كرخي (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أي يا ابن آدم وكذا روي سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد ويقال يعني أبي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا أيها الكافر أنك كادح والكدح في كلام العرب العمل والكسب اه قرطبي وفي المختار الكدح العمل والسعي والكدو والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالي انك كادح الى ربك اي ساع وبوجه كدوح اي خدوس وهو يكدح لعياله ويكتدح اي يكتسب اه وقوله الي ربك الي حرف غاية اي غاية كدحك في الخير والشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز ان يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وان يكون خبر مبتدا مضمر أي فأنت ملاقيه فعلي الاول يكون من بالعطف نمر دعلى المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أي ملاق حكمه لا مفر ٢٢ لك منه واما للكدح الا أن الكدح عمل وهو لا يبقي فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير اوشر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب اذا بقوله اي ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذي هو بمعنى العمل الا ان العمل لكونه عرضا يبقي يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف اي ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أي ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجود في صحفه وعلي هذا فلا بعد تفصيل له وقوله عملك المذكور اي الذي كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعني أن الحساب اليسير هو العرض بان تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متي طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك أهزاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وأد

العماد لان ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل ارم مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب ارم ويقرأ بعاد ارم بالاضافة فلا يحتاج الي تقدير ويقرأ ارم ذات العماد بالجر على الاضافة (وثمود) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) قوله تعالي (الذين طغوا) في الجمع وجهان أحدهما انه صفة للجميع والثاني هو صفة لفرعون وانما عدوا اكتفي بذكره عن ذكرهم قوله تعالي (فأكثروا) هو معطوف على اتيان وأما (فيقول) فجواب اذا واذا وجوابها خبر عن الانسان قوله تعالي (ولا يحضون) المفعول محذوف أي لا يحضون أحدا أي لا يحضون أنفسهم ويقرأ

كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ) في الجنة (مَسْرُورًا) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُو) عند رؤية ما فيه (ثُبُورًا) ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه (وَيَصْلَى سَعِيرًا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ) عشيرته في الدنيا (مَسْرُورًا) بطرا باتباعه لهواه (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (لَنْ يَحُورَ) يرجع الي ربه (بَلَى) يرجع اليه (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) عالما برجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالشَّفَقِ) هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

يقال له لم فعلت كذا وان يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيآته اه شيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الي أهله أي الذين أهل بهم في الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر في حديث الصحيحين) أي عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اه كرخي (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعني أن قوله تعالي في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره قيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطي كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتي كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول وا ثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل أنه لا بعد في ادخالهم في أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادي هلاكه) أي يتمني فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفي المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدي ولا يتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال أي منعما مستريحا من التعب باداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالي ولا يرجوه فابدله الله تعالي بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أي علم وتيقن ان لن يحور ان هذه هي المخففة كالتي في أول القيامة ولا يصح ان تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد في الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد في الامر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي تجري فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفي المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب وأقسم تعالي بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدي بمن ضمن معنى الخوف فيه أظهر واذا عدي بعلي ضمن معني العناية فيه أظهر وقال الزمخشري الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروي عن أبي حنيفة في احدى الروايتين أنه البياض وروى اسيد بن عمرو أنه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة علي الانسان وهي رقة القلب عليه اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز ان

تكون

جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حال بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فَمَا لَهُمْ) أي الكفار (لَا يُؤْمِنُونَ) أي أي مانع لهم من الايمان اوأي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (وَ) مالهم (إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالبعث وغيره

تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلي كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أي جمعه اه شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أي ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا أقبل ولى كل شيء الى مأواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أي مجتمع علي ما يسره اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء علي خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الاولي روعي فيها أما خطاب الانسان المتقدم الذكر في قوله يا أيها الانسان وأما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعي فيها معني الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعني بعد وهي واقعة صفة لطبقا أي طبقا مجاوز الطبق وعلي كون طبقا مفعولا به يكون علي حذف مضاف أي لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الامة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعني المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أي كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى أنه ﷺ قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر اصلبا تبعتموهم (قوله وهو الموت) اي ماذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وهو الها الموجبة للايمان والسجود أي اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فاي شيء ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أي أي شيء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه ابو السعود وفي الشهاب قال الامام وهو استفهام انكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لان ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه قال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على أن الناس يبقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهي ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعدا نبساط ضوء النهار وتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الي النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فاقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل علي ثبوت هذه الدعوى وهي قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أي أي مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أي حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون علي تقدير حرف الجر وان المصدرية أي فاي حجة لهم في عدم الايمان أشار له بقوله في تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) أي من أي قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب علي الحال معطوفة علي الحال السابقة وهي قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أي سجودا لغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة وعبارة

ولا تخاضون وهو فعل لازم بمعني تتخاضون قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من اذا في قوله تعالي اذا دكت والعامل فيه (يتذكر) و(يقول) تفسير ليتذكر ويجوز ان يكون العامل في اذا يقول وفي يومئذ يتذكر وصفا حال قوله تعالي (لا يعذب ولا يوثق) يقرأ بكسر الذال والثاء والفاعل (أحد) الهاء تعود على الله عز وجل ويقرأ ان بالفتح على ما لم يسم فاعله والهاء للمفعول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و(راضية) حال والله أعلم

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

﴿سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ﴾

﴿ثنتان وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت في الفرقان (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة (وَمَشْهُودٍ) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة

البيضاوي لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه ﷺ قرأ قوله تعالى واسجدوا واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال في التقريب وعى العلم بعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم اوعى له من بعض أي اضبط اه وفي المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعي الزاد والمتاع جعله في الوعاء ووعي الحديث بعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا الذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخي (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

﴿سورة البروج﴾

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك المعونين معذبين مثلهم أحقاء بأن يقال فيهم ما قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) أي ذات المنازل والمحال والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة وفي البيضاوي يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما أن القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعني أن أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب) أي التي هي منازل للكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أي الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلا يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفا بلام العهد لان التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد اه كرخي (قوله كذا فسرت الثلاثة في الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعداه السماء والارض ان يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال ابو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي في جامعه قال القشيري فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبي وكذا سائر الايام والليالي لما روي ابو نعيم الحافظ عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي علي العبد الا ينادي فيه يا بن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فاني اذا مضيت لم ترني أبدا ويقول الليل مثل ذلك

وجواب القسم محذوف صدر تقديره لقد (قُتِلَ) لعن (أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) الشق في الارض (النَّارِ) بدل اشتمال منه (ذَاتِ الْوَقُودِ) ماتوقد به (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسي (قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شُهُودٌ) حضور

حديث غريب وحكى القشيري عن عمر أن الشاهد يوم الاضحي وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروي عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هي الشاهد لقوله تعالي يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد ﷺ لقوله تعالي انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذي ذكره غيره أنه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والاظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود فان الصورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى علي من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار علي احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الي قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها أنها دعائية دالة علي الجواب كانه قيل أقسم بهذه الأشياء علي انهم اى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود روى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخري بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل فى التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه علي دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسي الى السماء وقبل مبعث النبي ﷺ سبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخد لهم فى الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبي أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسي لم يقذفه وروي ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الي ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه اني أرى أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم ان لم تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق في الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أى لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أي النار فيه اه شيخنا (قوله إذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود علي حافة النار بالقعود علي نفس النار للدلالة علي انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بان احدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة او انهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم

(سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (لا قسم بهذا البدل) مثل لا قسم بيوم القيامة وقيل لا قسم به وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و(ما) بمعنى من وجواب القسم (لقد خلقنا) و(فى كبد) حال أي مكابد قوله تعالي (فلا اقتحم) لا بمعني ما وأكثر ما يجيء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى قوله تعالي (ما العقبة) أي ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله تعالي (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل وبلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرأ فك وأطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه ومن قرأ فك رقبة أو اطعام غير مضاف ولا ضمير فيهما لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الا ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير فى اسم الفاعل و(يتيما) مفعول اطعام و(ثم) هنا لترتيب المخبر عنه ومن همز (مؤصدة) أخذه من اصد الباب ومن لم يهمز جاز ان يكون خفف الهمز وان يكون من أوصده والله أعلم

روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالاحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أي عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعني وهم ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضي أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أي الي من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أى ما عابوا منهم الا الايمان أى الايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الايمان وجد منهم في الماضى لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذي وجد منهم في الماضى بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكانه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوي وفي المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اه (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شيء شهيد) فيه وعد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشيء اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يومهم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولي لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالي ثم لم يتوبوا أي عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أي عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمي الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفى القاموس أن فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلي هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالي يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون بيردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه في الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكرلهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو الي

(سورة الشمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الاولى للقسم وما بعدها عطف و(اذا) معمول للقسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام وما فى المواضع الثلاثة بمعني من وقيل مصدرية و(دساها) أصله دسسها فابدال السين الاخيرة الفا لكثرة الامثال والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ) بالكفار (لَشَدِيدٌ) بحسب ارادته (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ) الخلق (وَيُعِيدُ) فلا يعجزه ما يريد (وَهُوَ الْغَفُورُ) للمذنبين المؤمنين (الْوَدُودُ) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه ومالكه (الْمَجِيدُ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) لا يعجزه شيء (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ)

الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته في الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتتحون وغيرهم وقوله لهم أي بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجري من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جريها ظاهرا أيضا فان أشجارها ساترة لارضها اه أبو السعود (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي ﷺ ايذانا بان لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبيء عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره ﷺ والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما له من الانكار انه هو يبدىء الخ وفي المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخي (قوله انه هو يبدىء ويعيد) أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساتر الذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة في الوادا هو من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أي يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قال مكي وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان مجد العرش علوه وعظمته كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخي قال القفال أي يفعل على ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على أن فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة

من ياء مثل التقوي ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و(اذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و(ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) وقرىء بالفاء على انها للعطف من غير مهلة والضمير في سواها وعباها للعقوبة والله أعلم

(سورة الليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) بوله تعالى (وما خلق) ما بمعنى من أو مصدرية فعلى الاول من كني به عن الله عز وجل و(الذكر) مفعول أو يكون عن المخلوق فيكون الذكر بدلا من من والعائد محذوف (وما يغشى) يجوز ان يكون نفيا وان يكون استفهاما و(نارا تلظى) بقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه في قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث قوله تعالى (الا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

(سورة الضحى)

بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا عاصم لهم منه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو في الهواء فوق السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

﴿ سُورَةُ الطَّارِقِ مكية سبع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

والعصاه والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته ﷺ حيث أشعر بانه يصيب قومه ما أصاب الجنود اهأبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم أتباعه اهشهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اهكرخي (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال المغنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤن الله وأنذرهم أن يصيبهم ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للاشد كانه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم يتزجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخي للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اهشهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اهخازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالمحاط اذا احيط به من ورائه ينسد عليه مسالكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتوني اذا اردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى محيط بأعمالهم اي عالم بها فيجازيهم عليها اهخطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى انه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اهشهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو اي الذي كذبوا به اقرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اهاى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اهبيضاوى فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق اي ليس الامر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) اى معلق بالعرش اهقرطبي (قوله بالجر) اى وبالرفع ايضا اهوفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء اى وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اهقرطبي

﴿ سورة الطارق ﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم اقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرىء بها التخفيف وهي لغة قليلة قال أبو الاسود الدؤلي ليت شعري عن خليلي ما الذى غاله في الحب حتى ودعه . أى ترك الحب قوله تعالى (وما قلى) الالف مبدلة عن ياء لقولهم قليته والمفعول محذوف اي وما قلاك وكذلك قالك وقهرك وقاهرك وقاشاك و(اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل و(بنعمة ربك متعلق بـ(حدث) ولا تمنن الفاء من ذوك لانها كالزائدة

أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الطَّارِقُ) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لادرى وما بعدها الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أي الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعني الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من اي شيء جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذي اندفاق

والشمس والقمر والنجوم لان أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقدس به بقوله وما أدراك الخ اهـ خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الي طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع به في كل ماظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتي أطلق على الصور الحالية البادية بالليل اما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتي استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله ﷺ أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اهـ قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اهـ (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه علي أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اهـ أبو السعود (قوله وما بعدها الاولي) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أحضر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اهـ (قوله أي الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اهـ خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اهـ أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز ان يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع علي قول البصريين اهـ سمين (قوله واللام فارقة) اى بين المخففة والنافية اهـ (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله علي كل شيء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في وجودها تحتاج اليه في بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معني القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اهـ زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب او مطلق الملائكة الحفظة او الله والاول يدل له كلام البيضاوي حيث قال فلا يخلي على حافظة الا ما يسره اهـ (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر في أول نشأته الاولى حتي يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره في عاقبته ولا يخلي على حافظه الا ما يسره في عقبته اهـ من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة في موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اهـ من النهر (قوله من ماء دافق) أي مذفوق من الدفق وهو الصب أي مصبوب في الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق

(سورة ألم نشرح)

بسم الله الرحمن الرحيم) . العسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا في الموضعين فانما لان النكرة اذا اريد تكريرها حتي بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين والله أعلم

(سورة التين)

من الرجل والمرأة فى رحمها (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ) للرجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهي عظام الصدر (إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الانسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فَمَالَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها من العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)

منهما لامتزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد اتحادهما حين ابتدىء فى خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو الاستعارة مكنية وتخييلية أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع فطرانه كانه يدفق بعضه بعضا أي يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله في رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أي للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثديها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء في الحديث أن الولد يخلق من ماء الرجل يخلق من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبي أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يتجمع في الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الي الصلب ثم يجتمع في الانثيين قال المهدوي ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين انما تضاف لمتعدد وفي القرطبي ما يقتضى أن امظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخلق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو ذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل في معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الي الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الي النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتي لا يخرج وما سلكه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل ما بدء اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلي السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد لو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدي الله تعالى كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا فى وجوه يعني فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفي المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) أي منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التي ترجع بالدوران الي الموضع الذى تتحزك عنه فترجع الاحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغيرهم لك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (سنيين) هو لغة فى سيناء وقد ذكر فى المؤمنون قوله تعالى (فى أحسن تقويم) هو فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القواء لان التقويم فعل وذاك وصف لجالق للمخلوق ويجوز ان يكون التقدير فى أحسن قواء التقويم فحذف المضاف ويجوز ان تكون فى زائدة أي قومنا أحسن تاويم . قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعو ، ويجوز ان يكون نعتا مكان محذوف قوله تعالى (فما يكذبك) ما استفهام على معنى الانكار أي ما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث قوله تعالى (أليس الله باحكم الحاكمين) أى هو أحكم الحاكمين سبحانه والله أعلم

(سورة العلق)

المطر لعوده كل حين (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) الشق عن النبات (إِنَّهُ) اى القرآن (لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يفصل بين الحق والباطل (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب والباطل (إِنَّهُمْ) أى الكفار (يَكِيدُونَ كَيْدًا) يعملون المكايد للنبي ﷺ (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فَمَهِّلِ) يا محمد (الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى أنظرهم (رُوَيْدًا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالي ببدر ونسخ الامهال بآية السيف أي بالامر بالقتال والجهاد

﴿ سُورَةُ الْأَعْلَى مكية تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ) اي نزه ربك عما لا يليق به

لرجوعهم فيها باعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين اولما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الي الارض وعلي هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكانه تعالي قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التي تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لاصداعهم للنشور قال الرزاى واعلم انه تعالي كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالي والسماء ذات الرجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة علي ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اهخطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اهقرطبي (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب ان يكون مهيبا في الصدور معظما فى القلوب يرتفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلتي ذهنه الي ان جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تبالغ فيه الخشية فأدني أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اهخطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف في ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا من يحي العظام وهي رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالي وأكيد فأى انا اكيد فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالي لهم نصرة نبية واعلاء درجته تسمية لاحد المتقابلين باسم الاخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اهخطيب (قوله فمهل الكافرين) أي لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم باهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهي ايقاع الشيء فى غير وقته اللائق به نقص اهخطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهشهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو ارواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهشيخنا وفى المختار وفلان يمشى علي رود بوزن عود أي علي مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير ارواد ومرواد بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من الواد مصدرا وديرود اهورود بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا او اسم مصدر له اهوفى السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدر بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو سار وارويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو سار وارويدا أى سيرا رويدا والله أعلم

﴿ سورة الأعلى ﴾

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النوري وكان النبي ﷺ يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اهخطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشه باى شيء كان يوتر رسول الله ﷺ قالت كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الاعلي وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه ابو داود والنسائي والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله اى نزه ربك الخ) عبارة الخطيب اي نزه ربك عن كل

واسم زائد (الأعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر

ما لا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما فى ذاته فان تعتقد أنها ليست من الجواهر والاعراض وأما فى صفاته فان تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما فى أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لاحد عليه فى أمر من الامور وأما فى أسمائه فان لا تذكره سبحانه إلا الاسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأما فى أحكامه سبحانه فان تعلم ان ما كلفنا لنفع يعود اليه بل لمحض المالكية انتهت وفي الخازن سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبي ﷺ قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الأعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبي وقيل معناه نزه ربك الاعلي عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلي بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح اى صل بأمر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي ﷺ اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه ابو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم اى نزه الاسم عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب أو اله وادا كان امر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولي وقيل معناه نزه اسم الله اى لا تذكره الا وانت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره في محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا او تقول معني كونه رحيما ان له قلبا رقيقا اه (قوله الاعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة علي الالف ويجوز ان يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة علي الالف الا ان جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم او نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال اشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف اى كل شيء اه وقال الرازي يحتمل ان يريد الانسان خاصة ويحتمل ان يريد الحيوان ويحتمل ان يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن حمله علي الانسان ذكر للتسوية وجوها احدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وانثى علي نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق في اصلاب الآباء وسوى في ارحام الامهات ومن حمله علي جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالي قادر علي كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما اراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذي قدر) اى أوقع تقديره في أجناس الاشياء وأنواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وغير ذلك من احوالها فجعل البطش لليد والمشي للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى اي هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر اقواتهم وارزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر ٠ لا يقرأن بالسور وقيل دخلت لتنبه على البداية باسمه فى كل شيء كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فعلى هذا يجوز ان يكون حالا أي اقرأ مبتدا بالتسمية ربك قوله تعالى (أن راه) هو مفعول له أي بطغى لذلك والرؤية ليست بمعنى العلم (استغنى) مفعول ثان قوله تعالى (لنسفعا) اذا وقف على هذا النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها و(ناصية) بدل من الناصية وحسن ابدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة قوله تعالى (فليدع ناديه) أي أهل ناديه وزيانية فيه فعلية من الزبن وهو الدفع

(سورة القدر)٠

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء فى (أنزلناه) للقرآن العظيم ولم يجر له ذكر هنا قوله تعالى (والروح) يجوز ان يكون مبتدأ و(فيها) الخبر وان يكون معطوفا على مفاعل ويبيها ظرف او حال قوله تعالى (باذن ربهم) يجوز ان يكون حالا قوله تعالى (سلام هي) فى سلامهي) فى سلام هي أحد هما هي بمعنى مسلمة أى تسلم أى تسلم الملائكة على المؤمنين او يسلم بعضهم على بعض والثانى هي مبتدأ وسلام خبر مقدم و(حتى) متعلقة بسلام أي الملائكة مسلمة الي مطلع الفجر ويجوز أن يرتفع هي بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثانى ليلة القدر

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) أنبت العشب (فَجَعَلَهُ) بعد الخضرة (غُثَاءً) جافا هشيما (أَحْوَى) أسود يابسا (سَنُقْرِئُكَ) القرآن (فَلَا تَنْسَى) ما تقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الي مصالحه من اغذيته وادويته وامور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الي معاشها ومصالحها اهخطيب (قوله والذي أخرج المرعي) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اهخطيب (قوله غثاء) في القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر اهوفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطاني الا قماشا أي اردأ ما وجده اهوعبارة المختار القمش جمع الشيء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشيء قماش وقماش البيت أيضا متاعه اهوفي المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادي غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمي وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب الى فم المعدة اهوقوله أحوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم وأصابته الامطار أسود وتعفن فصار أحوى اهمن البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اهخطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتي لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فجاء الموصول الاول الذي خلق فسوى والثاني الذي قدر فهدى والثالث الذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اهمن النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثاني انه حال من المرعي قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعني ان الاصل أخرج المرعى أحوي فجعله غثاء ولا يسمي هذا تقديما لبعض الصلة والاحوى أفعل من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوي خضرة عليها سواد والاحوى الظبي لان في ظهره خطين ويقال رجل احوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو احمر وحمراء وحمر اهسمين وفي القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة او حمرة الي السواد حوي كرضي حوى اه (قوله سنقرئك) اي على لسان جبريل اهبيضاوي وهذا بشارة من الله لنبيه ﷺ باعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من اول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن امر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اهخطيب وقال ابو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله ﷺ اثر بيان لهداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس اجمعين والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقراءه ما أوحى الله اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء اي سنقرئك ما نوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسي اصلا من قوة الحفظ والاتقان مع انك امي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية اخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) اي لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زادة وقال ابو السعود الا ماشاء الله استثناء مفرغ من اعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات (قوله ايضا فلا تنسى) قيل هو نفي اخبر الله تعالي ان نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والالف اشباع ومنع مكي ان يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى ان النهي عن تعاطي اسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه

ذات تسليم أي ذات سلامة الى طلوع الفجر وفيه التقدير أن الاولان ويجوز أن يتعلق حتى بتنزل مطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لغتان وقيل الفتح اقيس

(سورة البرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والمشركين) هو معطوف على أهل و(منفكين) خبر كان ومن أهل حال من الفاعل في كفروا قوله تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدأ محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة لرسول أو متعلقا بيتلو (يتلو) حال من الضمير في الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أي يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله و(فيها كتب) الجملة نعت لصحف و(محاصين) حال من الضمير في يعبدوا و(حنفاء) حال أخرى او حال من الضمير في مخلصين . قوله تعالى (دين القيمة) أي الملة او الامة القيمة . قوله تعالى (في نار جهنم) هو خبر ان و(خالدين فيها) حال من الضمير في الخبر و(البرية) غير مهموز في اللغة الشائعة وأصلها الهمز من برأ الله الخلق أي ابتداه وهي فعلية بمعنى مفعولة وهي صفة غالبة فمن ثم الا يذكر معها الموصوف وقل من لم يهمزها أخذها من البرى وهو التراب وقد همزها قوم على الاصل . قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه محذوف

أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها أنك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إنه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (ومايخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن (إن نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعنى وان لم تنفع وتفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أى الذكري أى يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر (الذى يصلى النار

سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه معا سبب في جواز نسيانك له أو الباء بمعني بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج الي تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكانه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالي في سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله ومايخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولو لا ذلك لكان كونها مصدريه أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبيء عنه الالتفات الي الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لي أمري للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسري والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وعملا واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحى والاحاطة بما فيه من الاحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما نفصح عنه الفاء في قوله فذكر الخ أي فذكر الناس وعظهم حسبما يسر ناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله الشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أى لافادة أنك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك اه كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار النبي ﷺ كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بان يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضي قوله فذكر لان التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شيء محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوى اه سمين وعبارة الرازي وأعلم أنه ﷺ كان مبعوثا الي الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكري أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالي ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخري كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بان التذكير العام واجب في أول الامر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعني قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشي) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من أصر على انكاره أى المعاد وقطع بانه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين أن الذى تنفعه الذكرى من يخشي ولما كان الانتفاع بالذكري مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب علي الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير والسين سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسي اه رازي

تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور في جزاهم لانك لو قلت ذلك لفصلت من المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بان المصدر هنا ليس في تقدير ان والفعل وفيه بعد وأما عند بعضهم فيجوز ان يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و(أبدا) ظرف زمان والله أعلم

(سورة الزلزلة)

الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل تؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحيوة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى إن هذا) أى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الأولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف إبراهيم وموسى) وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(قوله هى نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم اه بيضاوى وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أى العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها ان في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة وكما ان الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها ان النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي اشارة الي أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولان التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلي اه أبو السعود وفى الخطيب ثم للتراخى بين الرتب فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيده من أعرض عن النظر بدلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار الي جواب كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاحه ان المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه الي الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخي (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أى تكبيرة الاحرام التى هي أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على اضمار القول اه كرخي وفى أبي السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر بيان ما يؤدى الي الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثارهم الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر، مما لا يخلو عنه الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العقاب في حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقي وقوله والفوقانية اى على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أي لانها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والاخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفاني اه خطيب (قوله ان هذا) أى المذكور من افلاح من تزكي الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله وأبقى أي هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالي ان هذه الالفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه ان معني هذا الكلام في تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسي اه وفي الخازن ان هذا اي الذي ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات لفى الصحف الاولي أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلي وايثار الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسي يعني أن هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في صحف جميع الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسي لان هذا القدر المذكور في هذه الايات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن ابي ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيأ مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرأ قد افلح من تزكي وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٠ قوله تعالي (اذا زلزلت الارض) العامل فى اذا جوابها وهو قوله تعالي تحدث أو يصدر و(يومئذ) بدل من اذا وقيل التقدير اذكر اذا زلزلت فعلى هذا يجوز ان يكون تحدث عاملا فى يومئذ وأن يكون بدلا ٠ والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم قوله تعالي (بان ربك) الباء تتعلق بتحدث أي تحدث الارض بما أوحي اليها وقيل هي زائدة وان بدل من أخبارها و(لها) بمعنى اليها وقيل أوحي يتعدى باللام تارة ٣ وبعلى أخرى و(يومئذ) الثانى بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (يصدر) و(أشتاتا) مالوا وا حدثت واللام فى (ليروا) تتعلق بيصدر ويقرأ بنسبة الفاعل وبترك التسمية وهو من رؤية العين أي جزاء أعمالهم و(خيرا) و(شرا) يدلان من مثقال ذرة ويجوز ان يكون تمييزا والله أعلم

﴿سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مكية ست وعشرون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) القيامة لانها تغشي الخلائق باهوالها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال

والآخرة خير وأبقي ان هذا لفي الصحف الاولي صحف ابراهيم وموسي قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيأ اهـ وفي القرطبي وروى الآجري من حديث أبي ذر قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلي المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسي الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أي اصلاح له وفي القاموس رممه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

﴿سورة الغاشية﴾

(قوله مكية أي بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعني عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له في الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه في ذلك الوقت لاقبله هذا وفي الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الي استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) في المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أي غطاء اه وفي المصباح ويقال ان الغشي تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشي هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفي البيضاوي الغاشية الداهية التي تغشي الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ) الى قوله مبثوثة استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كانه قيل من جهته عليه السلام ما أتاني حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أي يوم اذا غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فاخبره الله تعالي فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها في موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلي نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفي السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدأ الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أي يوم اذ غشيت والسوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح ان يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو بلفظ الغاشية وأل هو صولة باسم الفاعل فتحل للتي غشيت أي للداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي احل لفظ الغاشية اليها ولا آية نزلت في القسيسين وعباد الاوثان وفي كل مجتهد في كفره اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والاغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض

(سورة العاديات)

بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالي (ضبحا) مصدر في موضع الحال أي والعاديات ضابحة و(قدحا) مصدر مؤكد لان الموري القادح و(ضبحا) ظرف . والهاء ضمير الوادي ولم يجر له ذكر هنا و(جمعا) حال وبه حال أيضا وقيل الباء زائدة أي وسطه و(لربه) تتعلق بكنود أي كفور لنعم ربه و(لحب الخير) يتعلق بشديد أي يتشدد لحب جمع المال وقيل هي بمعنى على قوله تعالى (اذ عثر) العامل في اذا يتلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبير ان والمعنى اذا بعثر حوزوا و(يومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

(تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام إلا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فاعملها الله تعالي وأنصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تحوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فاعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله ﷺ فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) اى قد احميت أوقد عليها مدة طويلة ﷺ أحمي عليها ألف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها ألف سنة حتي اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير في تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفي البيضاوى آنية اى بلغت اناها في الحرارة اه وفي القاموس وانى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطىء بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد اما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالي يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذوغصة فيغصون به فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالي وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه مادام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة قال ولا طعام الا من غسلين اجيب بان العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفى القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اهوفي ابي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع اى ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام اهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الي اكله من غير ان يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيأ منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند

(سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الكلام فى أولها مثل الكلام فى أولها الحاقة قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو مادلت عليه وقيل التقدير اذكر (راضية) قد ذكر فى الحاقة والهاء فى (هيه) هاء السكت ومن أثبتها فى الوصلى يجرى الوقف لئلا تختلف رؤس الاي. (نار) خبر مبتدا محذوف أى هى نار (حامية)

(سوره التكاثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (لو تعلمون) جواب لو محذوف أي لو علم لزجعتم عن كفركم (علم اليقين) مصدر قوله تعالى (لترون) هو مثل لتبلون وقد ذكر ويقرأ بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من رؤية العين نقل بالهمزة فتعدي الي اثنين ولا يجوز همز الواو لان ضمها غير لازم وقد همز قوم كما همزوا واشتروا الضلالة وقد ذكر و(عين اليقين) مصدر على المعنى لان رأى وعاين بمعني واحد والله أعلم

(سورة العصر)

(لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) حسنة (لِسَعْيِهَا) فى الدنيا بالطاعة (رَاضِيَةٌ) في الآخرة لما رأت ثوابه (فى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعني (لَا تَسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةً) أي نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعني عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لا عرا لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشربهم

استدعاء الطبيعة الي المطعوم والمشروب بحيث يلتذبهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعده ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضرام النار في أحشائهم الى ادخال شيء كثيف يملؤها ويخرج مافيها من اللهب وأما أن يكون لهم شقوق الي مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير أو استفاده قوة فيهاب وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه فى بطونهم الي شيء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به فى الجملة وهو المعنى بماروى أنه تعالي يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الي شرب الحميم فيشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أى لا يغني من جوع ما اه (قوله لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل منهما صفة لضريع لانه مثبت نفى عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما فى محل جر وليسا فى محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعني كما لا يخفى فتأمل اه سمين وفى الشهاب قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لاكله ولا يغني من جوع أى لا يدفع جوعا فمن زائدة ووصفه بماذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أى ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أى ذات نعمة وهى وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة المعني ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفى ابو السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أى وجوه راضية بسعيها أى بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوى (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض والعلو المعنوى هو الشرف اه رازي (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لاغير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل أي لا تسمع انت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه وبالبناء للمفعول أيضا القرآت ثلاثة كما فى البيضاوي وفى السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أى لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أى لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أى لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز ان يكون صفة لكلمة على معنى النسب اي ذات لغو او على اسناد اللغو اليها مجازا وان تكون صفة لجماعة اى جماعة لاغية وان تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أى على وجه الارض من غير احدود لا ينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس الوجها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء مالم يجيء أهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تم ترتفع الي موضعها اه (قوله واكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل واقفال والكوب آناء لاعروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه احدها انها معدة لاهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيأ فيقول هو ههنا موضوع بمعني معد ثانيها موضعه على حافات العين الجارية كلما اراد الشرب وجدها مملوأة بالشراب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على اسكان باء (الصبر) وكسرها قوم وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة فى الوقف الى الساكن قبلها حرصا على بيان الاعراب

(سورة الحطمة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء في الهمزة واللمزة للمبالغة و(الذي) يجتمل الجر على البدل والنصب على اضمار أعنى والرفع على هو و(عدده) بالتشديد على انه من العدد او الاعداد و(يحسب) حال من الضمير فى جمع (أخلده) بمعنى يخلده وقيل هو على بابه أي أطال عمره قوله تعالى (لينبذن) أى الجامع وينبذن أي هو وماله وينبذن بضم الذال اي هو وما له أيضا وعدده ويجوز ان يكون المعني هو واموا له لانها مختلفة قوله تعالى (نار الله) اى هى نار

(وَنَمَارِقُ) وسائد (مَصْفُوفَةٌ) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وَزَرَابِيُّ) بسط طنافس لها خمل (مَبْثُوثَةٌ) مبسوطة (أَفَلَا يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة نظر اعتبار (إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها ان يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أى هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الاولى وهي وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدي أى فوق الطنافس اه وقوله يستند اليها أى ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابي) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبي مفرقة في المجالس قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث العاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل الجر على انها بدل اشتمال من الابل أى أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها باى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهي باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اهزاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بان بينها مناسبة من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر في الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر في تلك الحال فاول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه فيري منظرا عجيبا وان نظر الي فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الي تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتي لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال في محل جر وينظرون تعدى الي الابل بواسطة الى وتعدي الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها

ار الله و(التي) رفع على النعت او خبره مبتدا محذوف او في موضع نصب باعني و(الافئدة) جمع فئة استعمل في موضع الكثرة والعمد بالفتح جمع عمود او عماد وهو جمع قيل ويقرأ بضمتين مثل كتاب ورسول ورسل والتدبير هم في تحمد ويجوز ان يكون في حالا من المجرور أي موثقين ويجوز ان يكون صفة لمؤصدة والله اعلم

(سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبابيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كجؤول وقيل واحده ابيل وقيل أبال و(رميهم) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

(سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم) هو تصغير الترخيم لان القرش الجمع والفاعل على قارش فقياسه قويرش فرخم وصغر اللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أي ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها لانهما كالسورة الواحدة وقيل التقدير اعجبوا لايلاف وفيه

وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في أن الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) هم نعم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) وفي قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) أعرض عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جزاءهم لا نتركه أبدا

﴿سورة والفجر مكيه أو مدنية ثلاثون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَجْرِ) أى فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذي الحجة (وَالشَّفْعِ) الزوج

الاستفهام من الاسم الذى قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون الي على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شيء يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أي هذه الاربعة المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) أي ماقاله أهل الهيئة من القواعد التي بينوها ركنا أى قاعده فان ماقالوه لا ينقض من أركان الشرع شيأ فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها فاخرجها عن ما يقتضيه طبعها اه كرخى (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بان يذكرهم اه خازن وقوله انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير اه (قوله وفي قراءة بالصاد) أي سبعية (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء في عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذكر عبادي الا من تولى اه سمين وفي الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ متضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اي ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الي أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتب الزمان بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير في ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما أن افراده في يعذبه باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيد لبعد منزلة الحساب في الشدة من الاياب عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب مالا يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فان قيل ما معني تقديم الظرف أجيب بان معنى التشديد في الوعيد وأن ايابهم ليس الا الي الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اه وفي المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وأيابا أيضا اه (قوله ثم ان علينا حسابهم) أى بمقتضى وعيدنا الوجوبا اه كرخى

﴿سورة والفجر﴾

(قوله مكية) أى في قول الجمهور أو مدنية في قول علي ابن ابى طلحة اه من البحر (قوله أي فجر كل يوم) عبارة القرطبي واختلف في الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن عباس أيضا أنه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس انه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اه (قوله ايضا والفجر وليالي عشر والشفع والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق في الوصل وبالتفخيم في الوقت واما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أى عشر ذى الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لمضيلتها على غيرها لانها افضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة التي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التى ليست لغيرها وعن ابن عباس هى العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا أنها العشر الاول من المحرم اه قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع

(وَالْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلا ومدبرا (هَلْ فِي ذَٰلِكَ)

الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله احد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران ابن حصين وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين ابن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفرا - صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبى ﷺ فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من ايام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالي العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمر وياء يسر وقفا واثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآي ونسبة السري الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز في الاسناد باسناد ما للشيء للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفي المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى المفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدي قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سري في المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازا وتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرفسطي سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك سري عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير في كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سري الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعد أى اثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما قدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسري بالفتح واسرى ايضا اي سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقدير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند ارباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها امر معتد به خليق بان تؤكد به الاخبار على طريقه قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك

---

١ آت احداها الف وهو مصدر الف بالف والثانية الالف مثل كتاب وقيام والثالثة ايلاف والفعل منه آلف ممدودا والرابعة ائلاف بهمزتين خرج على الاصل وهو شاذ فى الاستعمال والقياس والخامسة بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد وجهها انها شبع الكسر فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف فى آنذرتهم وايلاف بدل من الاولى و(رحلة) معمول للمصدر قوله تعالى (من جوع) و(من خوف) أى من اجل جوع ويجوز أن يكون حالا اي اطعمهم جائعين والله اعلم

(سورة اليتيم)

٠ (بسم الله الرحمن الرحيم) ٠ قوله تعالى (فذلك) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان تاملته اوطلبت علمه و(يدع) بالتشديد يدفع وقرىء بفتح الدال وتخفيف العين اي يهمله والله اعلم

(سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب اى عقب العطاء بالصلاة و(هو مبتدا او توكيد او فصل والله اعلم

القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد إرم) هي عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية و تأنيث (ذات العماد) أي الطول

اشارة اما الي الامور المقسم بها والتذكير بتأويل وما ذكر أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معني البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف أي هل فيما ذكر من الاشياء قسم أي مقسم به لذى حجر براه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل في اقسامي بتلك الاشياء أقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اهـ أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اهـ فان قلت ما فائدة قوله هل في ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اهـ زاده وفي القرطبي قال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره أن في ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذى معناه التقدير كقوله ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر والجواب على هذا أن ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اهـ (قوله القسم) أي الحلف أي جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اهـ شيخنا (قوله لذى حجر) سمي العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اهـ خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانباري وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أي لتجازن كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشري لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أي لا يأبهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره ان في ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم اهـ وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته لتنبيه على سقوطه اهـ (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب في ر للنبي ﷺ ولكنه عام لكل أحد اهـ خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اهـ أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اهـ شيخنا (قوله ارم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي وعاد ارم تسميه لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اهـ خطيب عاش عاد المذكور الف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد وتزوج الف امرأة ومات كافرا اهـ كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أي الطول يقال رجل معد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة ايضا كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم وعنه ايضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بابياتهم للانتجاع فكانوا اهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلا ثم يرجعون الي منازلهم وقيل ذات العماد اى ذات الابنية المرفوعة علي العمد كانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد

(سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ما تعبدون) يجوز ان تكون ما بمعني الذى والعائد محذوف وان تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا اعبد مثل مثل عبادتكم والله اعلم

(سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و(أفواجا) حال من الفاعل في يدخلون

(سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبي لهب) يقرأ بفتح الهاء واسكانها وهما لغتان قوله تعالى (ما أغنى) يجوز ان يكون نفيا وان يكون استفهاما ولا يكون بمعنى الذى . قوله تعالى (وامرأته) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في (حمالة) وجهان أحدهما تمام لما قبله والثاني

كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي

وفي الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة دليله قوله تعالي وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي أن ارم ذات العماد هي دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية اه قرطبي وفي المصباح العماد الا يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الكازروني طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا علي الله وتجبرا فروي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحاري عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأي ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الي الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار يجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الي ملوك الارض أن يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا علي صخرة نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك أن يبني فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير ان يتهيؤا للنقلة الي ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير علي حاجبه خال وعلي عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة فقال

تقديره هي حمالة و(في جيدها حبل) مبتدا وخبر في موضع الحال من الضمير في حمالة ويقرأ حمالة بالنصب على الحال أي تصلي النور مقولا لها ذلك والجيد ان ينتصب على الذم اي ادم او اعني والوجه الاخر ان تكون امرأته مبتدا وحمالة خبره وفي جيدها حبل حال من الضمير في حمالة أو خبر اخر ويجوز ان يرتفع حبل بالظرف لانه قد اعتمد ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبرا

(سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشان و(الله أحد) مبتدا وخبر في موضع خبر هو والثاني هو مبتدا بمعنى المسؤل عنه لانهم قالوا الى ربك من نحاس أم من ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر مبتدا وأحد بدل أو خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل من واو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل جاء منه امن اة أما نأي ءانا لانه من الونى وقيل الهمزة أصل كالهمزة في احد المستعمل للعموم) ومن حذف التنوين من أحد لالتقاء الساكنين قوله تعالى (كفروا أحد) فلم كان وفي خبرها وجهان أحدهما كفروا فعلى هذا يجوز ان يكون له حالا من كفروا لان التقدير ولم يكن أحد كفوا له وان يتعلق بيكن والوجه الثاني ان يكون الخبر له وكفوا حال من احد أي ولم يكن له أحد كفوا فلما قدم النكرة نصبها على الحال والله أعلم

الْبِلَادِ) في بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بِالْوَادِ) وادي القرى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا

هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يجوز ان يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادي متعلق بجابوا والباء في الوادي بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اه شيخنا وفي المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع وأجبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروي انهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لانها من يا آت الزوائد اه شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبي وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودوو تدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على انه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اه ابو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء ان يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) اى انزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فاهلكت عادا بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله ايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبيء عنه الرمز لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه ابو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) اى ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفي المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته اه وفي المختار رصده من باب قتل اه (قوله فاما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف في نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية في الخبر لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التأخير كانه قال فأما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من من فاما الانسان فهي متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا

(سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى (من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف وان تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وان شئت كان على بابه أي من شر خلقه أي ايجاده وقرىء من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية لان النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد في المعنى و(النفاثات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

مَا ابْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) ربه (فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا) ردع أي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (وَلَا تَحَاضُّونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَىٰ طَعَامِ) أي اطعام (الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَّمًّا)

الطاعة التي تنفعه في الآخرة فاما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفي القرطبي اذا ما ابتلاه ربه أي امتحنه واختبره بالنعمة ومازائدة صلة فاكرمه بالمال ونعمه بما اوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فاكرمه بلفظ فاهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له الا ترى الي ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبي السعود وفي السمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعني بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفي الخطيب فان قيل كيف سمي كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بان كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل فهلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه أجيب بان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول أهانني ولا اكرمني اه (قوله اختبره) أي عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أي جعله متلذذا منعما فيما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربي أكرمني) أي فضلني وأكرمني وأهانني قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير باثبتهما في الحالين وأبو عمرو اختلف عنه في الوصل فروي عنه فيه الاثبات والحذف والباقون بحذفهما في الحالين وعلى الحذف قوله * اذا ما انتسبت له انكرن * يريد انكرني اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) اى عن الشقين بدليل تفسيره وفي الخطيب ثم رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله كلا اى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك اى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصي وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم استحق هذا ما اعطاه الله لي وكذا اذا قتر علية يظن ان ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغي للعبد ان يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل علي الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديري وقضائي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا اني لا اكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي اه قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) اى بل فعلهم اسوا من قولهم فهو اضراب من قبيح الي اقبح للترقي في ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أي يحثون انفسهم ولا غيرهم اشار به الى ان مفعول يحضون محذوف وقوله علي طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله اي اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز ان يكون على حذف مضاف اى علي بذل او علي اعطاء وفي اضافته اليه اشارة الي انه شريك للغني في ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اه خطيب فأصله الوارث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكاءة وتالله ونحو ذلك اه قرطبي (قوله اكلا لما) اى جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا وفي المختار اكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا في أول سورة البقرة ان أصل ناس عند سيبويه أناس فحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شيء وأصله نوس لقولهم في التصغير نويس وقال قوم أصله نيس مقلوب من نسي أخذوه من النسيان وفيه نعدو (الوسواس) بالفتح اسم وبالكسر المصدر والتقدير من شر ذي الوسواس وقيل سمي الشيطان بالفعل مبالغة و(الخناس) نعت له و(الذي يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر قوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر باعادة العامل أي من شر الجنة وقيل هو بدل من ذي الوسواس لان الموسوس من الجن وقيل هو حال من الضمير في يوسوس أي يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس اي في صدور الجنة وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لانهم يتحركون في مرادتهم والجن

أى شديدا اللمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) أى كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كَلَّا) ردع لهم عن ذلك (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أى أمره (وَالْمَلَكُ) أي الملائكة (صَفًّا صَفًّا) حال أى مصطفين أوذوي صفوف كثيرة

شعثه اى أصلح وجمع ماتفرق من أمره اه وفي القرطبي وأصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه اي جمع ماتفرق من أموره اه (قوله أى شديدا) أى جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشيء لما أي جمعته جمعا اه (قوله للمهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام غالمين بذلك اهو كان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أى مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جما) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كسر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أي كثير اه (قوله وفي قراءة) أى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو والافعال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين اي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) اى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك أي عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي كلا اي ماهكذا ينبغي أن يكون الامر فهو رد لاكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسويتها فتكون كالادم الممدود بشدة المط لا عوج فيها ولا امتاء اه خطيب وهذا استئناف جيء به طريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفي البيضاوي أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أى أمره) أى حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوي وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي مانصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا وحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فليحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة

والجنة بمعنى وقيل من الجنة بجال من الناس أى كائنين من القبيلين وأما (الناس) الاخير فقيل هو معطوف على ذي الوسواس أي من شر القبيلين وقيل هو معطوف على الجنة والله أعلم (تم الكتاب) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله سيدنا محمد أجمعين

(وهذا آخر ما تيسر) من املاء كتاب يا لنبيان في اعراب القرآن ونسأل الله ان يوفقنا لشكر ملآئه والعمل بما علمناه والعصمة من الزلل في القول والعمل بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون . كتاب ممتحنات الاقران في مبهمات القرآن) للجلال السيوطي رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد حمد الله على مامنح من الالهام وفتح من غوامض العلوم باخراج الافهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي

(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدى سبعين ألف ملك لها زفير و تغيظ (يَوْمَئِذٍ) بدل من اذ وجوابها (يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) أي الكافر مافرط فيه (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مع تذكره (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والايمان (لِحَيَاتِي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) اى الله (أَحَدٌ) اى لا يكله الي غيره (وَ) كذا (لَا يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافرين والمعني لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق

فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل و تندمج حتي يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والي الصدر والي الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة و تشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها و تضاعف حرها سبعين مره وقال بعض السلف لو طلعت الشمس علي الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر و نشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بايدي سبعين ألف ملك) أى يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدرى لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقرأنى جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال على رضي الله عنه قلت يارسول الله كيف يجاء بها قال يؤتي بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض جهنم لى فتقول مالي ولك يامحمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسى الا محمد ﷺ فانه يقول يارب أمتى أمتي اه قرطبي (قوله لها زفير) أى صوت شديد وقوله و تغيظ أى غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أى والعامل فيها يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان العامل فى المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره ان مبدل علي نية تكرار العامل اه سمين (قوله وانى له الذكرى) اى منفعتها كما أشار له الشارح وانى خبر مقدم والذكرى مبتدا مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أى والتحسر وقوله ليتنى قدمت اى فى الدنيا اه وفى ابى السعود قوله تعالي يقول ياليتني قدمت لحياتى بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه او وقعت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال واوله بكسر الثاء) اي واحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة اي سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالي او الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالي وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق فى الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق والمعنى لا يعذب احد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق احد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق فى الآية بمعني الايثاق كالعطاء بمعني الاعطاء اه سمين وفى القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه احد اى لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه احد والكناية ترجع الى الله تعالي وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله اى لا يكله) اى لا يفوضه الله الي غيره اى لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافى انه تعالي يكله الى غيره الذى هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وامره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) اي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه اي ربطه وشده وفي المختار واوثقه في الوثاق شده اه وفى المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة

زال بيانه كل ابهام وعلى آله وأصحابه وأولى النهي والاحلام فان من دلوث القران التى يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف فى هذا النوع أبوا بالقاسم السهيلي كتابه المسمى بالتعريف والاعلام وذيل عفيه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والاتمام اجمع بينهما القاضي بدر الدين جماعة في كتابه سماه امتيان فى مبهمات القران وهذا كتاب يفرق الكتب الثلاثة بما حوي من الفوائد الزوائد وحسن الايجاز وعز وكل قوله تعالى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسنده فان ذلك ادعى لقبوله واوقع فى النفس فان لم اقف عليه مسندا عزوته الى ئله من

مثل ايثاقه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) الآمنة وهي المؤمنة (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعي الي امره وارادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَرْضِيَّةً) عند الله بعملك اي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فَادْخُلِي فِي) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم

قويا وثبت فهو وثيق ثابت واوثقته جعلته وثيقاً والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره وانكل عليه اه قرطبي وقوله الامنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فامنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس أى المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعي الي ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعني والتقدير أن النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله ابن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي الي روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلي عليها حتي يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الي جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) هذا يشعر بان النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعني الروح كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفي اسمين قوله فادخلي في عبادي يجوز أن يكون المعني فادخلي في جسد عبادي ويجوز أن يكون المعني في زمرة عبادي وقرا ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الاول بفي لان الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لان الظرف فيه متحققه كذا قيل وهذا انما يتأتي على احد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وانه امر بالدخول في زمرة عبادي واما اذا كان المراد بالروح وانها مأمورة بدخولها في الاجساد فالظرفية ايضاً متحققة اه وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين اى انتظمي في سلكهم اومع عبادي اوفي زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة اوادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث واتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخي عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لاجرم قال تعالي فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجمانية لا تحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلي جنتي الواو والله تعالي اعلم اه (قوله الصالحين) اخذ ما في الاضافه اه وفي القرطبي ومعنى

المفسرين والعلماء وموسوعته مفحمات الاقران في مبهمات القران (مقدمة فيها فؤاد) (الاولي) علم المبهمات علم شريف اعتني به السلف كثير الخرج لبخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكثت سنة اريد ان اسال عمر عن المراتين من اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء هذا اصل في علم المبهمات وقال السهيلي هذا دليل على شرف هذا العلم وان الاعتناء به حسن ومعرفته فضل قال وقد روي عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه انه قال طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتي وجدته وهذا اوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم تلت هذا الكلام مروي عن ابن عباس نفسه اخرج ابن منده في كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد ابن ابي حكيم عن الحكم ابن ابان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول طلبت اسم رجل في القران وهو الذي خرج مهاجرا الى الله ورسوله وهو ضمرة بن ابي العيص (الثانية) صرح هذا

في

﴿ سُورَةُ الْبَلَدِ مكية عشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لَا) زائدة (أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ) مكة (وَأَنْتَ) يامحمد (حِلٌّ) حلال (بِهٰذَا الْبَلَدِ) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (وَوَالِدٍ) أي آدم (وَمَا وَلَدَ) أي ذريته وما بمعنى من (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) اي الجنس (فِي كَبَدٍ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أَيَحْسَبُ) أيظن الانسان

في عبادى أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش فى عبادى أي في حزبي والمعني واحد أي انتظمى فى سلكهم وادخلي جنتى معهم اه

﴿ سورة البلد ﴾

(قوله مكية) أى بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالي جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اهرازى وفى الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم والانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفى السكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان فى كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أى به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالي انك ميت وانهم ميتون وكما لك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفرة عند يوم الفتح جاء رجل فقال يارسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك ان ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد ذلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أى انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدى ان الله تعالي لما ذكر القسم بمكة دل ذلك علي عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامة عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها علي يده ويكون بها حلالا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وانت مستحل فيه او مستحل اذ ذاك اه سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلد مثل كلبه وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) اقسم الله بهم لانهم اعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الي الله والانتصار لدينه وكل ما فى الارض مخلوق لاجلهم وامر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد اقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته واما الطالحون فكأنهم ليسوا من اولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد هذا يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفي المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشيء هو تحمل المشاق فى فعله اه وفي السمين قال الزمخشري واصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو اكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعني اهلكه واصله كبده اى اصاب كبده اه وقال ابن عباس في كبد اي فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وغير ذلك من احواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بطن امها الا منكبه على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قوله النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا

علما النقل المحض ولا مجال للرأي فيه وانما يرجع فيه الي قول النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه الاخذين عنه والتابعين الاخذين من الصحابة (الثالثة) قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم اخبار الله باستئثار بعلمه كقوله والخزين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال واعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة أو من الجن نعم ليس في الآية ما يدل على ان جنسهم لا يعلم وانما المنفي علم اعيانهم ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم قال المنفي علم أشخاصهم ثم اليوم كل فى

قوى قريش وهو ابو الاشدين كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثير بعضه على بعض (أيحسب أن) اى انه (لم يره أحد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (ألم نجعل) استفهام تقرير اي جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) بينا

رأسه فى بطن امه فاذا اذن الله ان يخرج من بطن امه قلب رأسه الى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورواه أبو عمر وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم ودوى مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولوفاته لضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد فلو كان الامر اليه لما اختار الشدائد ودل على أن له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل أمره اه قرطبي (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراط فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما في القاري اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفي القرطبي كان يأخذ الاديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله ان لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أي أنفقت علي عداوة محمد أي في عداوة الخ فعلي بمعني في وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أي مجتمعا بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا وفي أبي السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالي ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أي يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أي يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداهما على الاخرى شيأ وقدرنا البياض والسواد والشمرة والزرقة وغير ذلك علي ما رون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أي يترجم به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث ان الله تعالي يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فأطبق وان نازعك بصرك الي بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فأطبق وان نازعك فرجك الي بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والاصل

بخبر مرفوع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ابي حاتم وغيره فلاحراه (الرابعة للايهام فى القرآن اسباب منها الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين فى قوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومنها ان تتعين لاشتهار كقوله وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وانما ذكر فرعون فى القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لان فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال انا أحيي وأميت وفعل هو فعل من قتل شخص والعفو عن الاخر وذلك غاية البلادة ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الاية وقيل هو الاخنس ابن شريق قد اسلم بعد وحسن اسلامه ومنها أن لا يكون فى تعيينه كبير فائدة نحو فقلنا اضربوه ببعضها

له طريقي الخير والشر (فَلَا) فهلا (اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) جاوزها (وَمَا أَدْرَاكَ) اعلمك (مَا الْعَقَبَةُ) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة في احدي اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اهسمين (قوله طريقي الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخري فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الي حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعوداً فتدبر اهشهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بينا هما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير روى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلي رضى الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بينا له طريقي الخير والشر) أي بينا ووضحنا له أن سلوك الاول ينجي وان سلوك الثاني يردي وان سلوك الاول ممدوح وأن سلوك الثاني مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعني هلا للتحضيض أي الذي انفق ماله في عداوة النبي ﷺ هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبي زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحه وذكرت لامرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلي لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعني لان المعني فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا تري أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادراك ما العقبه عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضه مقحمه لبيان العقبة مقرر لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال محي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوي والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبه واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله ألبته فلابد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبد أو المراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه باقتحام قرينة لذلك المبالغه اه كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصه من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعني مراداً هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

واسالهم عن القرية ومنها النبيه على العموم وانه غير خاص بخلاف مالو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به اذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر والله سبحانه أعلم

(سورة الفاتحة)

(مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس (صراط الذين أنعمت عليهم) هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره سورة النساء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الاول اليهود والثاني النصاوي كما أخرجه أحمد وابن حبان والترمذي من حديث عدي ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم النصارى وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر قال ابن ابي حاتم ولا أعلم فيه خلافا بين المفسرين

(سورة البقرة)

وبين سبب جوازها بقوله (فَكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بان اعتقها (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) اى لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) اوصى بعضهم بعضا (بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمن (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والوا وبدله

مرادهنا فلو قال أي حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه ادا رماه وتقحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بان اعتقها) أي مباشرة أو تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفي الفاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله ذا مترية) في المختار وتراب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أي افتقر كانه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أي لا أصاب خيرا وتربة تتريبا فترب أي لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كله صار له من المال بقدر التراب والمترية المسكنة والفاقة ومسكين ذو مترية أي لاصق بالتراب اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أي اضافة المصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا محذوف أي هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر الا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسر اللعين وهي العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفي بلا كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة في المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في عبارة السكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشري وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات وقيل التراخي في الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أي وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اه قرطبي (قوله أولئك) مبتدا وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدا أو قوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لان منازلتهم عن اليمين اه كرخي وقوله هم أصحاب المشأمة أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منازلتهم عن الشمال اه كرخي وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف او عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) اى قرأ ابو عمرو حفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز اى بواو ساكنة وهما لغتان يقال اصدت واوصدته الباب اذا أغلقته واطبقته وقيل معنى

(انى جاعل في الارض خليفة) هو آدم كما دل عليه السياق وورد في مرسل ضعيف أن الارض المذكورة مكة لكن قال ابن كثير انه مدرج وذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وأول من طاف

مطبقة ﴿سورة والشمس مكية خمس عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر إذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار إذا جلاها) بارتفاعه (والليل إذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والأرض وما طحاها)

المهموز المطبقة ومعني غير المهموز المغلقة اه خطيب وفي السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الاولى من آصد يؤصد كاكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كاوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أي عليهم لايخرجون منها أبدا اه كرخي ، قال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لايدخلها الا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

﴿سورة والشمس﴾

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء الي قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أي وضوئها اذا أشرقت أي ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الي انها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة اه رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبه ان كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الظهور من الافق من غير تراخ في الزمان والاولي أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجيء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من الشهر أو بعد مده وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمني النهار وقيل عائد على الله تعالي والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للدنيا واما للارض اه سمين وفي الرازي اذا جلاها أي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الي الشمس وذلك ان النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلي ظهورا فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ماقبله ومابعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوأها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوأها فالضمير في الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجيء الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازي (قوله لمجرد الظرفية) أي للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بان فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل في اذا لانها للاستقبال والا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع

بالبيت الملائكة قال الله تعالي اني جاعل في الارض خليفة فمعني مكة (أسكن أنت وزوجك) هي حواء بالمدري ابن جرير من طريق السدي باسانيده سألت الملائكة آدم عن حواء ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حي (ولا تقربا هذه الشجرة) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنها السنبلة وله طريق عنه صحيحة وأخرج ابن جرير من طريق السدي باسانيده انها الكرم وزعم اليهود انها الحنطة وأخرج أبو الشيخ من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اللوز واسناده ضعيف وثندي انها تصحفت بالكرم وأخرج عن يزيد

بسطها (وَنَفْس) بمعني نفوس (وَمَا سَوَّاهَا) في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بين لها طريقي الخير والشر واخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم (قَدْ أَفْلَحَ) حذفت منه اللام لطول الكلام (مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا

النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز أن يقسم بالشيء المستقبل كما تقول أقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن على شرط اه كرخي وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقي الاشكال لان الاقسام الآن بطلوع النجم في المستقبل لا منافاة فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافي بينهما بخلاف ما في هذه الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع ان وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع انه واقع في الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أي على الماء اه رازي وفي المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفي القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب في الارض وطحا به قلبه ذهب به في كل شيء وطحا يطحو بعدوه لك وألقي انسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه (قوله بمعني نفوس) أشار به الى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة ويتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر في سورة الفجر وغيرها اه كرخي (قوله وما سواها في الخلقة) اى حيث جعل الاعضاء متناسبة وفي الخطيب وما سواها أي عدلها على هذا القانون الاحكم في أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعاني وغير ذلك اه (قوله وما في الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبني على انها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الأشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أي ورب أو وباني بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بأنه لا ضرر في الاقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح اه سمين وقوله أو بمعنى من أي ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لان المراد به الله تعالى اه كرخي (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى الالهام القاء شيء في القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقدمنا هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أي والأصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضي وفي الشهاب في سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اه وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما في الكشاف ليدمدم الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخي (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير الباري سبحانه أي قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها اى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا اصاله اه ابو السعود (قوله واصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء والمعنى احمدها واخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله واضله حتى لا

من عبد الله بن قسيط قال هي الانترج وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال هي النخلة وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال هي تينة وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن قتادة بلفظ هي التين فهذه ستة أقوال (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه خطاب لادم وحواء وابليس والحية (واذ فرقنا بكم البحر) الفارق هو كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد قال ابن عساكر كأنه كفى بذلك لطول بقائه وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة هو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة أخرجه ابن جرير عن أبي العالية (ثم اتخذتم العجل) أخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن البصري قال كان اسم عجل بني اسرائيل الذي

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ انْبَعَثَ) اسرع (أَشْقَاهَا) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح (نَاقَةَ اللَّهِ) اى ذروها (وَسُقْيَاهَا) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم

يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القاء اه خازن وفي السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف اه وفى القرطبي قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فى الشيء فابدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم في تقضض تقتضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بانها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوي لانه أشبه برؤس الآيات والمعني ان طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على امر فانبعث له اه رازى وفى المختار طغي يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أى جاوز الحد وطغي بالكسر مثله والطغوي بالفتح مثل الطغيان اه وفي السمين قوله اذا انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما ان تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشام من قدار وهو أشقي الاولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازي ومعني قدار في الاصل الجزار اه بيضاوى وروي الضحاك عن على أن النبي ﷺ قال أتدري من أشقي الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقي الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبي (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتي تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالاذى وقوله أى لثمود أى لما عرفت منهم انهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة علي توحيده ونبوتى من حيث مافيها من الامور الغريبة المخالفة لاوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله اى ذروها اشار به الى ان ناقة الله منصوب علي التحذير وهو علي حذف مضاف اى ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف اي وجوه لان العامل في التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع احدها ان يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثانى ان يكون هناك عطف الثالث ان يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه (قوله شربها) اى مشروبها وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرىء شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء مايشرب مرة وهي المرة من الشرب ايضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح به جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم) اى ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) اى استمروا على تكذيبه اي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى انذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) اى قوله احذروا ناقة الله ولما ورد عليه ان هذا انشاء لانه امر والتكذيب من عوارض الاخبار اجاب عنه بقوله عن الله تعالي اي انما

مبدوه بهموت وأخرج ابن ابي حاتم ولفظة عهيوت ادخلوا هذه القرية) اخرج عبد الرزاق عن قتادة انها بيت المقدس ابن جرير من طريق الصولى ن بن عباس فى قوله (وادخلوا الباب سجدا) قال هو احد ابواب غيث فلمقدس يدعى بباب وأخرج عن الربيع انها بيت المقدس وعن أبي زيد انها أايجا قرية به (النصاري) سمو بذلك لانهم كانوا بقرية يقال لها ناضرة أخرجه ابن حاتم عن قتادة وقيل لقولهم نحن اصار الله حكاه ابن عساكر (واذ قتلتم نفسا) اسمه عاميل ذكره الكرماني وقيل نبسكار حكاه الموردى وقاتله ابن اخيه أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس وقيل أخوة (فقلنا اضربوه ببعضها (أخرج الفريابي عن ابن عباس قال بالعظم الذي يلي الغضروف وقيل ضرب بالبضعة التي بين الكتفين أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد وقيل بعظم من عظامها أخرجه ابن أبى العالية وقيل بلسانها وقيل بعجمة وقيل بذنبها حكاه البي كرماني فى الغرائب (واذ خلا بعضهم الي بعض أخرج ابن جرير ابن عباس انها فى المنافقين من اليهود وأخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة انها نزلت في بني صرريا (ومنهم أميون) قيل المراد بهم المجوس حكا المهدوي لانهم كتاب لهم (الا اياما معدودة) زعموها

ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) اى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

﴿ سورة والليل مكية احدى وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار إذا

اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكانه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذي رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكانه قال لهم فان خالفتمونى في هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار في رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذي تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أي أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروي الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم أى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشيء أطبقت عليه ودمم عليه القبر أي أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرخ وفي الصحاح ودمدمت الشيء اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أي أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها اى فسوي الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك أن الصيحة اهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم اي غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسواها اي سوى هذه القبيلة في انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وانثاهم وقرأ ابن الزبير فدمدم بها بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه واهتقع اه قرطبي وفى القاموس ودم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم اهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص ان دمدم دال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم احد) اى الا من آمن مع صالح وكانوا اربعة آلاف كما تقدم في سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان اما الواو فيجوز ان تكون للحال وان تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز ان تكون للحال اى من الضمير المنوي فى سواها الراجع الى الله اى فسواها الله غير خائف عقبي ما صنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) اى عاقبتها كما يخاف الملوك عاقبة ما فعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وأنهم اذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول اى انه لا يخاف عاقبة انذارهم لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبي وقال السدي والضحاك الضمير يرجع للعاقر اي لم يخف العاقر عقبي ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذا انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه لا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين اهلكهم اه وفى القاموس واعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر اه

﴿ سورة الليل ﴾

قال الرازى نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى امية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم انه تعالى اقسم بالليل الذى يأوى فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم اقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من اوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعطل المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة فى تعقبها اه خطيب (قوله كل وابين السماء والارض) أشار به الى ان مفعول يغشي محذوف

فسبعة أخرجه الطبراني وغيره بسند حسن عن ابن أبي حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه تنهار بون (وأدناه بروح القدس) هو جبريل مسعود نبذه فريق منهم) هو مالك بن الصيف اخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وما أنزل على الملكين) هاماروت وماروت كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل جبريل وميكائيل اخرجه البخارى فى تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن ابى حاتم عن عطية وقرىء بكسر اللام فيهما داود وسليمان كما اخرجه

تجلي) تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والأنثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (إن سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أي بلا اله الا الله في الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه

تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشي الشمس كما في قوله الليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا أنه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القولي الاول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم أي المقدر ويرد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الذكر والانثى اه خازن وقوله أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لا خالق الا هو وقوله آدم وحواء أي فتكون أل في الذكر والانثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فال على هذا للاستغراق اه رازي مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكرا وأنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفي السكرخي قوله فيحنث بتكليمه الخ أي لان الله تعالى لم يخلق من ذوي الارواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الهمداني فيما حكاه وجها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي اه (قوله إن سعيكم لشتى) جواب القسم فاقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتي لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكانه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسيعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا في اللفظ لذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفي المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشي شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتي على فعلي متفرقون وجاؤا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أي بعد اه (قوله مختلف) أي متباعد الاغراض أي ان علمكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاحلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فاما من اعطى الخ بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لاحكامها ومن اعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى يقال فلان اعطى الطاعة والطاعة البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال في جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاساري وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازي وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وهو له وتقي الله) أشار الى أن المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني اه كرخي (قوله واتقى الله) أي اجتنب محارمه اه (قوله أي بلا اله الا الله) أي مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازي وفي الخطيب واختلف في الحسنى فقال ابن عباس أي بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقاله زيد ابن اسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسري) السين في الموضعين للتسويف

جبريل وميكائيل اخرجه البخاري في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن عطية وقرئ بكسر اللام فيهما داود وسليمان كما أخرجه ابن ابان ابي حاتم عن عبد الرحمن ابن ابزي واخرج عن الضحاك انهما علجان من بابل (وقد كثير من أهل الكتاب) سمى منهم كعب بن الاشرف اخرج عن الزهري وقتادة وموسى بن اخطب وابو ياسر بن اخطب أخرجه اه من عباس (وقالت اليهود والنصارى) قاله رافع بن حرملة (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) قاله رجل من أهل نجران أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (كذلك قال الذين لا يعلمون) قال السدي هم العرب وقال عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس انهم قريش ومن طريق

(وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ) نهيئه (لِلْعُسْرَى) للنار (وَمَا) نافية (يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) في النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقريء بثبوتها أي تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى) بمعني الشقي (الَّذِي كَذَّبَ) النبي (وَتَوَلَّى)

وهو من الله محقق ثم رأيت في هامش القسطلاني ما نصه فائدة ذكروا أن السين في فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعني أن لا يكون نصبا في المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى الحال لنكات تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أي نهيئه لليسرى أى لاسباب الخير والصلاح حتي يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أي الجنة قال رسول الله ﷺ مامن نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال ﷺ بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أمامن كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأمامن كان من اهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فامامن اعطي واتقي وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) أمامن باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسر واما لان نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون في اليسر والعسر اه سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسري وهل في العسر تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أى نجرى على يديه عملا يوصله للنار وفي الحديث قال ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له امامن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأمامن كان من اهل الشقاوة فيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فامامن أعطى واتقي الآيتين أى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا امور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخي (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذى بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الي آخرته التى هي موضع فقره وحاجته شيء اه رازي (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكارى أي اي شيء يغنى عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردي) أى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتي وبين ما للمحسنين من اليسري وما للمسيئين من العسرى اخبرهم بأن عليه بمقتضي حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدي الخ) اشار به الي انه لا حاجه الى قول الكواشي وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدي من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدي) أى الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقريء بثبوتها) أى شاذا (قوله لا يصلاها) أى يدخلها دخولا مؤبدا الا الاشقي كما سيأتي وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلي صليا واصطلي بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلى

معوفى عنه انهم النصارى وأخرج عبد الرازق عن قتادة انهم يختصرن وأصحابه الذين خربوا مبيت المقدس (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمي منهم رافع بن حرملة أخرجه ابن جرير عن ابن عباس واخرج عن قتيدة قال هم كفار العرب (ربنا وابعث فيهم رسول منهم) هو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا دعوة أبي ابراهيم أخرجه أحمد من حديث العلة باض بن سارية وغيره (ووظي بها ابراهيم بنيه ويعقوب) أى بنيه أما بنو ابراهيم فسمى منهم فى القران اسمعيل واسحاق وسمي منهم الكلهي مدن ومدين وبقشان وزمران وألحق وشوحم أخرجه ابن سعد فى طبياته ورأات فيها الاسماء هكذا مضبوطة فى نسخة معتمدة ضبطها الدمياطى واتقنها ثم قال ابن سعد انبا تا محمد بن عمران سلمى ثال ومد لابراهيم اسمعيل وهو ابن تسعين سنة بكريه وولد له اسحق بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا أربعة ماذي وزمران وشوح وأشبق ثم ولدت له حجوي سبعة نافس ومدين وكيشان وشروخ

بتارة

عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الأتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت

بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهرة فلا يرد الفاسق لانه اما أن لا يدخلها ان عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي اه رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلى أى الدخول أى قصره على الاشقي أي الكافر فيفهم منه ان المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ واذا تأملت هذا ظهر لك ان كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال له مدخلية من حيث مفهومه قوله لمن يشاء ان من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اه (قوله الذى يؤتي ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اه خطيب والشارح جرى على انه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل في الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الاتقي الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لاحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فانزل الله تعالى وسيجنبها الاتقي الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحا مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد فمر النبي ﷺ فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال ﷺ لابى بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله ﷺ فانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له الا تتقي الله تعالى في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فاعتقه وكان قد أعتق ستة رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا واعتق ام عميس فاصيبت ببصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها واعتق النهرية وابنتها وكانتا لامرة لبني عبد الدار فمر بهما وقد بعتتهما سيدتهما يحتطبان لها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما ابدا فقال ابو بكر كلا يا ام فلان فقالت كلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المرسل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) اى ابو بكر ذلك اي شراء بلال واعتاقه وقوله ليد اى نعمة كانت له اى لبلال عنده اى عند ابي بكر اى كان بلال صنع مع ابي بكر

وأميم ولوط ويقشان لجميع ولد ملائة عشر رجلا وأخرج عن الكلبي قال ولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وذوقيذار ودابيل ومساومشمع وذوملوا ذروطيما ويطور ونبت وماشي وقيذما (قوله والاسباط) أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى قال الاسباط بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان ونفتالي وربالون ويشجر ودان (سيقول السفهاء) قال البراء بن عازب هم اليهود أخرجه أبو داود في الناسخ والمنسوخ قال ابن عساكر وقائلها منهم رفاعة ابن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع ابن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق أخرجه ابن جرير وغيره (ويلعنهم اللاعنون) فسروا في حديث أبخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب بدواب الارض كذا قال مجاهد أخرجه سعيد بن منصور وغيره قال قتادة والربيع هم الملائكة

له عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا) لكن فعل ذلك (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) اي طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله عنه فيبعد عن النار ويثاب

﴿سُورَةُ وَالضُّحَى مكية احدى عشرة آية﴾

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وري الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله

معروفا فاحب ابو بكر مكافأته بما فعله وقد كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل أي تكذيبا للكفار اه (قوله وما لاحد عنده) أي عند أبي بكر فلم يكن لابي ولا لغيره عليه نعمة تدنيه له أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبي عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزي اه راري (قوله تجزى) صفة لنعمة أي يجزى الانسان بها وانما جيء به مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيها أياه أو يجزيه اياها اه سمين وفي أبي السعود تجزى أي من شأنها ان تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد الا حمار اه شيخنا وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة وأما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى في نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثاني أنه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب والمدوقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع في غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكي واجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كانه لم يطلع على قراءة راستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية وقرأ ابن ابي عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد انتهت وقد اشار الشارح للوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فاشار الى انه مفعول من اجله وان عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابي بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها اذ به يتحقق الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقري ء ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

﴿سورة الضحى﴾

(قوله فسن التكبير آخرها) أي أخذا من فعله ﷺ ومن أمره فعله ﷺ انما أثبت التكبير آخرها فقط واما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي آخرها أيضا فثبت بأمره ﷺ ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا في أول الفاتحة وسيأتي الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السورة سواء قرأ القارىء في الصلاة او في خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحي نصها وروي بعضهم التكبير من اول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى على القول الثاني كان لاول كل سوره بعدها فعلى هذا القول يكبر في اول الناس ولا يكبر في آخرها وعلى انه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية اوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم ان البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير ان يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير ان يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير ان يكون السورة احدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة باول السورة التي بعدها وثانيهما وصله بآخر

والمؤمنون أخرجه ابن جرير (واذ قيل لهم اتبعوا) الاية سمي منهم رافع ابن حرملة وماوك بن عفو أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن ابي عباس (ولله أنكم كبيع) مختانون أنفسكم سمي ممن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب وكعب ابن مالك أخرجه الامام أحمد باسناد حسن (يسألونك عن الاهلة) سمي منهم معاذ ابن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون الانصاري السلمي أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (الحج أشهر معلومات) هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد ابن منصور عن ابن مسعود والطبراني وغيره عن ابن عباس وابن المنذر

أكبر أولا اله إلا الله والله أكبر (بسم الله الرحمن الرحيم) * (والضحى)

السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لاول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالمسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء باول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها باول السورة والثلاثة الجائزه على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزري وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير أما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها ان الاوجه التي بين آخر الليل وأول الضحي خمسة الوجهان اللذان لاول الضحي والثلاثة المحتملة وأن الاوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ماذكر واعلم انك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته في اللام نحو حامية لا إله إلا الله وتوابا لا إله إلا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها علي بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الروايه انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالة له في التكبير سماها الدر المصون في جمع الاوجه من الضحي الي قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى وكان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو ﷺ فمن هنا شعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبي ﷺ ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا به مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله ألا إله إلا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو بمعنى أو اه (قوله والضحي الخ) قدم هنا الضحي على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم ولليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخري أو أنه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحي في سورة محمد ﷺ لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الي انه لا واسطة بين النبي ﷺ وابي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحي وهو ساعة وذكر الليل بجملته اجيب بأن في ذلك اشارة الي ان ساعة من النهار توازي جميع الليل كما ان محمداً ﷺ يوازي جميع الانبياء وأيضا الضحي وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الي ان سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا ادوم من سرورها

من ابن الزبير وقيل وذو الحجة اخرجه الطبراني وغيره من حديث ابن عمر موقوفا وسعيد ابن منصور من عمر ابن الخطاب موقوفا (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أخرج ابن جرير من طريق الضحاك ان ابن عباس في قوله أفاض الناس قال ابراهيم (في أيام معدودات) هي أيام التشريق لثلاثة اخرجه الفريابي عن ابن عمر وعن ابن عباس قال ابن عباس ايضا اربعة ايام يوم النحر وثلاثة بعده اخرجه ابن ابي حاتم وقال على ثلاثة ايام يوم الاضحى ويومان بعده اخرجه ابن ابي حاتم (ومن وقاس من يعجبك قوله) هو الاخفش ابن شريق اخرجه ابن جرير عن السدي (ومن يشري نفسه) هو صهيب صهيب وابي ذر وجندب ابن السكن أحد أهل ابي ذر (يسئلونك عن الشهر الحرام) هو رجب (يسئلونك عن الخمر والميسر) قال ابن عساكر كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الانصار وقال ابو حيان عمر ومعاذ (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) سمي من السائلين معاذ بن جبل وثعلبة اخرجه ابن ابي حاتم عن يحيي بلاغا وقال ابن عساكر في قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم) نزلت في عمرو ابن الجموح سال عن مواضع النفقة فنزلت ثم سال فعند ذلك كم النفقة فينزل ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو (ويسئلونك عن اليتامى) قال ابن الفرس في احكام القرآن قيل ان السائل عبد الله بن رواحه ثابت ابن رفاعة الانصاري (ويسئلونك) هن المحيض خرج ابن جرير عن السدي والماوردي عن ابن عباس السائل عن ذلك ثابت ابن الدحداح الانصاري وقال السهيلي عباد بن بشر واسيد بن الحضير (الذي خرجوا من ديارهم وهم الوف) اخرج الحاكم في المستدرك من طريق سعيد بن جبير عن ابن

أى أول النهار أو كله (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ) غطى بظلامه أو سكن (مَا وَدَّعَكَ) تركك يا محمد (رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ان ربه

فان الضحي ساعة والليل ساعات اه خطيب وفى القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والصحى فويقه والصحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوى اه (قوله إذا سجى) اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم فى سورة الشمس (قوله غطي بظلامه) أى كل شيء وقوله أو سكن أى سكن أهله فهو مجاز عقلى حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أى ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفى المختار وقد سجا الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل إذا سجي أي دام وسكن ومنه البحر الساجى وطرف ساج أى ساكن وسجى الميت تسجية أى مد عليه ثوبا اه (قوله ما ودعك ربك) العامة علي تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اه سمين وفى المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الي أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اه شهاب (قوله وما قلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطيء يقولون قلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفي المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الانضاج في المقلي وهي فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلي من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى فلا بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا في سبب نزول هذه الآية علي أربعة أقوال أحدها ما روى البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله ﷺ ليلتين او ثلاثا فجاءت ام جميل امرأة ابي لهب فقالت يا محمد انى لا ارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت ثانيها ما روي ابو عمران الجوني قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتي شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته علي الكعبة يدعو وانزل عليه الآية ثالثها ما روى ان خولة كانت تخدم النبي ﷺ فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى ﷺ اياما لا ينزل عليه الوحى فقال ﷺ يا خولة ما حدث في بيتى ان جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خوله فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله تعالي هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبي ﷺ عن التأخر فقال اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى الي ان نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالي ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فأخبره بما سأل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جرير اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقان مقاتل اربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالي هذه السوره فقال النبي ﷺ يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى

عباس انهم كانوا اربعة آلاف

اخرجه الحرث بن ابى اسامة فى مسنده وابن ابي حاتم عن سعيد ابن المسيب ابن جريو عن عكرمة انها نزلت فى واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة انهم اربعة الاف من اهل قرية يقال لها دراوداين واخرج ابن جرير عن السدى انهم بضعة وثلاثون الفا من قرية يقال لها درور دان قبل واسط واخرج عن عطاء الخراسانى انهم ثلاثة الاف ومن طريق ابن جويو بن ابن عباس انهم اربعون الفا (اذ قالوا لنبى لهم) اخرج ابن جريو عن عن وهب بن منبه ان اسمه شموال ونبهه لاوى بن يعقوب واخرج السدى انه سمعون قال وانما سمى به لان امه دهت الله عز وجل ان يرزقها غلاما

ودعه وقلاه (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ) لما فيها من الكرمات لك (مِنَ الْأُولَى) الدنيا (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَى) به فقال ﷺ إذن لا أرضي وواحد من أمتي في النار إلي هنا ثم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أي وجدك (يَتِيمًا) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فَآوَى) بأن ضمك إلى عمك أبي

كنت اليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل الا بامر ربك اه (قوله وللاخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعي ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقديم مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بان معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي بوعد لا خلف فيه وان تاخر وقته اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الامة ويؤيده قوله اذن لا أرضي الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنك والمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولي حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ﷺ بخلاف قوله تعالي ألم نربك فينا وليدا لأنه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيد ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفها تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعني العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الاول والمعني ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه ابو السعود (قوله بفقد ابيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك اي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله او بعدها اي بشهرين وقيل بسبعة اشهر وقيل بتسعة اشهر وقيل ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت وفاة ابيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع وتوفت امه وهو ابن اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله ﷺ ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى ابا طالب به لان عبد الله وأبا طالب كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ بعد جده الى ان بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بالف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وابو الاشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى بالمد أصله أأوي بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن اكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوي بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الي منزله يأوى من باب ضرب اويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوي منزله والمأوي بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا

فاستجاب لها دعاءها فواوت غلاما فسمته سمعون تقول الله سمع دعائي وأخرج عن قتادة انه يوشع ابن نون وقيل حزقيل حكاه الكرماني في العجائب وقال ابن عساكر قيل اسمه اسما ويل بن حلفا واسم امه حسنة (فلما فصل طالوت بالجنود) اخرج ابن جرير عن السدي انهم ثمانون الفا (مبتليكم بنهر) اخرج عن الربيع وقتادة ابن عباس انه نهر بين الاردن وبلسطين ومن طريق العوفي عن ابن عباس انه نهر بلسين (يشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر كما اخرجه البخاري عن البراء (منهم من كلم الله ورفع لله بعضهم درجات) ارج ابن جرير

طالب (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فَهَدَىٰ) اي هداك اليها

ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال السدي وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ ضل في شعاب مكة هو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبيناهو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا لا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هتيفا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معاشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيأ فصحت وانجداه فاذا شيخ قد أتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فاتى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا منادیا ينادى من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادى تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدرى ما دا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني انخت الناقة واركبته خلفي فأبت الناقة ان تقوم فلما أركبته امامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقين وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا اى لا احد على دينك بل أنت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد انه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهى ما ذكر من الوحى وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) اى فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد

اه

(وَوَجَدَكَ عَائِلًا) فقيرا (فَأَغْنَى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أو غير ذلك (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) تزجره لفقره (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) عليك بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره ﷺ في بعض الافعال رعاية للفواصل

اه سمين (قوله بما قنعك به) اي بما رضاك به وفي القاموس وقنعة تقنيعا رضاه والمرأة البسها القناع اه وقوله من الغنيمة اى وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضا لا بما أعطك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى ارضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغني وقال ﷺ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغني غنى النفس وقال ﷺ قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل اغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك اغناه بمال ابي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري انه ﷺ قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال ابي بكر وباعانة الانصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء اى المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر به استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم قد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في اموال اليتامى تأخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى انه ﷺ قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه اه خطيب (قوله او غير ذلك) كدلالة اه رازي (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره اذا زجره واغلظ عليه القول اه خطيب وفي الخازن فلا تنهر فأما ان تطعمه واما ان ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الاولى ان يكون السائل اعم من أن يسأل المال او العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قارى (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه اشعار بان قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولي وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به وأوتر فحدث على نحو ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي وعبارة الخطيب وأما بنعمت ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره ﷺ مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وأمن علي نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف علي اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في ان هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما ان يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة اى بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدى بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء او ظن ان غيره يقتدي به كما علم مما مر وروى ان شخصا كان جالسا عند النبي ﷺ فرأى ثياب فقال له ﷺ ألك مال قال نعم فقال له ﷺ اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروى انه ﷺ قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر النعمة علي عبده انتهت (قوله في بعض الافعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخي

عن مجاهد في قوله تعالى منهم من كلم الله قال موسى والبقية بعضهم درجات قال محمد (الذي حاج ابراهيم) أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن علي قال

﴿سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ مكية﴾

﴿ ثمان آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أى شرحنا (لَكَ) يامحمد (صَدْرَكَ) بالنبوة وغيرها (وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) اي الم نفسحه حتي وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك من تلقي الوحى بعدما كان يشق عليك اه بيضاوى قال الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله اى شرحنا) اشار الى ان الاستفهام التقريرى اذا دخل على منفى قرره فصار معناه ماذكره ولذلك عطف عليه الماضى اعتبارا بالمعني اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لامحل له من الاعراب وهو مردود اوضعيف واما عطف المثبت على المنفى فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين قوله الم نشرح لك الاستفهام اوادخل علي المنفى قرره فصار المعني قدشرحنا ولذلك عطف عليه الماضى ومثله الم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ماودعك ربك الخ اتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاه وهو عند مرضعته حليمه وهو ابن ثلاث سنين او اربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملاه علما وايمانا ثم رد في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بداعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان فيجيء أولا الي الصدر الذى هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام باداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائد عليه ﷺ كانه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لالاجلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كانه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت تري الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فاديت الرسالة وأنت قوي القلب اه رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كانه قيل قدشرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفى المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفي القرطبي وأهل اللغة يقولون انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرحل أى صريره اه وفي الخازن الذي أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتي سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذي يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير من حمل الوزر على ماقبل النبوة قال هو اهتمام النبي ﷺ بامور كان فعلها قبل نبوته اذلم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيآت المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك أى انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ماكان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك اى ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولي كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازى معني وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن

الذي حاج ابراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم (الذي مر على قرية) هو عزير أخرجه الحاكم وغيره عن علي ابن ابي طالب وأخرجه الخطيب البغدادي مثله عن ناجية بن كعب وسليمان بن يريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ) الشدة (يُسْرًا) سهولة (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) والنبي ﷺ قاسي من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره (فَإِذَا فَرَغْتَ) من الصلاة (فَانْصَبْ)

عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمي العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ما سبق اه رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك في ألم نشرح لك وفي رفعنا لك ولفظة عنك في ووضعنا عنك فاي فائدة في تقديم الزيادة علي المفاعيل الثلاثة والجواب ان زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع في الذهن اه (قوله في الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة علي المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحي ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلي الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقيل أهلنا ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام في كل ماذكر وهذا أولي وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي ﷺ من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالي ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالي وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا علي العرش وذكره في الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازي (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفي التفسير بها اشعار بغاية سرعة مجيء كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة علي سكون السين في الكلم الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسي بضمها وفيه خلاف هل هو أصل أو منقل من المسكن والالف واللام في العسر الاول لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الالف واللام كان هو الاول نحو جاءني رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الاول فقوله ان مع العسر يسرا لما أعاد العسر الثاني أعاده بأل ولما كان اليسر الثاني غير الاول لم يعده بأل وقال الزمخشري فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء علي قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا علي أوفي يحتمله لفظ وأبلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولي كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولي عدة بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو ما ان يكون تعريفة للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا واما اليسر فنكرة متناوله لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشري أيضا فان قلت ان مع للصحبة فما معني اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كانه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب وقال أيضا فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله انه تعالي لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه علي الشكر والاجتهاد في العباده فقال اذا فرغت اي من

انعب في الدعاء (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) تضرع

﴿ سُورَةُ وَالتِّينِ مكية ﴾
﴿ أو مدنية ثمان آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أي المأكولين أو جبلين بالشام بنبتان المأكولين

الصلاة المكتوبة فأنصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفائدة التعب في الدعاء انه ينفعه في الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وبالجملة فالمراد ان يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلي وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخري اه رازي وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لأن السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذهب الي ان السورة مدنيه تأمل وفي الخطيب فاذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أي أنصب في الدعاء وقال ابن مسعود فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال أبو حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني أكره أن أرى أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والي ربك المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فأرغب أي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا في الجنة راهبا من النار اه وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اه وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبه أيضا وارتعب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اه (قوله انعب في الدعاء) أي قبل السلام وبعده اه عمادي

﴿ سورة والتين ﴾

مكية أي في قول الاكثرين وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه قرطبي (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء اما كونه غذاء فالاطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع يخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيد نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات للبدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم رجل غير جبار ومن نالها في المنام نال مالا ومن أكلها منا ما رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ويستصبح به ومن رأى ومن ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقي اه رازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها فيحجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اه وفي القسطلاني على البخاري في تفسير سورة التين ما نصه التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكلتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أي المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصي وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل

واخرجه الفريابي عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه ارمياء واخرج ابن جرير الله عن وهب بن منبه واخرج ابن أبي حاتم عن رجل من أهل الشام انه حزقيل بن بودا وحكى الكرماني في العجائب انه الخضر واما القرية فاخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد انها مقرية الهي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وقال الكرماني في العجائب قيل هي سلماياذ وقيل سابرا وقيل دير هرقل (لحذف اربعة من الطير) أله رج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذي أخذه زور أل وديك وطاوس قال منجاب بن الرأل فرخ النعام وأخرج من طريق الغرنوق يعني الكركي والطاوس والديك والحمامة وأخرج ابن جرير عن مجاهد انه الديك والطاوس والغراب والحمام (للفجراء الذين أحرصو) قال ابن عباس أهل الصفة أخرجه ابن المنذر (الذين ينفقون أبو الحم بالليل والنهار سرا وعلانية

الذي

(وَطُورِ سِينِينَ) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسي ومعني سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) الجنس (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) فى بعض افراده (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل

الذى عليه بيت المقوس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايلياء وقال كعب الاحبار وقتادة ايضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من اهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الي همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبي (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمي سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة سمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سنين المبارك الخ) أي فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز ان تلزمه الياء في الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزي وما انصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم اعجمى ولو جعل اسما للمكان او المنزل او المذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمر بن ميمون وابو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينية وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس اى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله في أحسن تقويم) اى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجه الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن واحسن صفة لمحذوف اى فى تقويم احسن تقويم والجار والمجرور في موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالي وهو من اوصاف الخالق والمخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقنا فوقنا اى قومناه احسن تقويم اه سمين (قوله في بعض افراده) اى بالنسبه لبعض افراده على حد ومنكم من يرد الي ارذل العمر وحمله علي هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع افراد الانسان بل في بعضها وقيل الضمير عائد علي الانسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغي وعلا حتي قال انا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا من عبده رده اسفل سافلين بأن جعله مملوأ قذرا مشحونا نجاسة واخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة علي وجه الغلبة اخرى حتى اذا شاهد ذلك من امره رجع الي قدره اه (قوله اسفل سافلين) يجوز فيه وجهان احدهما انه حال من المفعول والثانى انه صفة لمكان محذوف اي مكانا اسفل سافلين وقرأ عبد الله اسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعني ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له اجرة اي اجر من الشباب اى اجر العمل الذي يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه انه جعل المستثني بيانا لمعنى المستثني منه وعلي هذا التقرير يؤل المعنى الي اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه ان لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت في البيضاوى ما نصه وقيل هو اسفل السافلين ارذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه وفي الجلال السيوطي في سورة النحل في قوله تعالى ومنكم من

أخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت فى على وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب انها نزلت هما عبد الرحمن بن عفو وعثمان بن عفان والله أعلم

(سورة آل عمران)

(قل للذين كفروا ستغلبوا) وهم يهود بنى قينقاع (لم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) يسمى منهم النعمان بن عمرو والحرث بن زيد أخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس (وال عمران) أراد موسى هرون وقيل عيسى وأمه حنة كاه الكرماني ورجحه عساكر والسهيلى (امرأت عمران) وأخرج ابن ابن المنذر عن عكرمة ان اسمها حنة بنت فابوذ وقيل فاقوذ قبيل أخرجه ابن جرير (فنادته الملائكة) قال السدي جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتى عاقر) اسمها اشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن ابي حاتم عن شعيب الجبائى قال كان اسمها أشيع (اذ يقولون كلامهم) أخرجها ابن عساكر فى فاويحه عن سعيد بن اسحق الدمشقي قوله اذ يلقون

المؤمن عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى (إلّا) اي لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع وفي الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فَمَا يُكَذِّبُكَ) ايها الكافر (بَعْدُ) اى بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بِالدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) أى هو اقضي القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها

يرد الي ارذل العمر ما نصه اى اخسه من الهرم والخرف اه وفى البيضاوى هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصة قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودن أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر يقتضى التساوى في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما فى الاتصال اه قال زاده والمعني ولكن الصالحون من الهرمي لهم أجر دائم اه وفي السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل ممن سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح ممن قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثاني أنه منقطع على أن المعني ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل ممن سفل في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى ملخصا اه وفي القرطبي وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعني الرد الي أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بانه غير مقطوع ويفسر أيضا بانه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوض بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهي بمعني زمان والمعني اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائدما محذوف وقوله ما كان يعمله أي في زمن الشباب وفي بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل اخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها اى فما الذي يحملك ايها الانسان علي التكذيب بالبعث كما اشار اليه فى التقرير وعليه ينبغي أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الي الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا لرسول الله ﷺ ونصه فما يكذبك أى فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اهو المعني فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالي لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل علي كمال قدرته علي الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذه كما ترى ظاهر جلى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله أي ما يجعلك مكذبا اخ يعني فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك أى أي شيء يجعلك مكذبا أي أى سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى ان الاستفهام للانكار والنفي ولو قال ولا جاعل لك لكان اوضح وعلي هذا فقوله أليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هو اهله اه كرخى (قوله أى هو اقضي القضين) اشار بهذا الى ان الاستفهام للتقرير ومعني اقضي القاضين اصحهم وانفذهم قضاء اي حكما اى ان قضاءه فى خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطيء او يرد ولا ينفذ وفي القرطبي اى اتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل باحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله

أقلامهم أيهم يكفل مريم على نهر بحلب يقال له قرمق (مصدقا بكلمة من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبي حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش خرجه بن جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمي انهم قطرس ويعقوس الحبش وايدارانيس وقياس وابن تلما ومتا وبوقاس ويعقوب بن حليقا حداوسيس وقياسا وبودس وكدمابوطا وسرجس وهو الذى ألقي عليه شبهه أخرج ذلك ابن جرير عن بن اسحق (وبالت طائفة أن أهل التركتاب آمنوا (قال السدي هم اثنا عشر حبرا من اليهود أخرجه ابن جرير وسمي منهم السهيلي عبد الله بن الضيف وعدى ابن زيد والحرث بن عرف (كيف الله يهدي قوما كفروا بعد ايمانهم سمى منهم الحرث بن سويد الانصاري أخرجه عبد الرازق عن مجاهد وابن جرير عن السدي وأخرج عن عكرمة

وحكمه

فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

﴿سُورَةُ اُقْرَأ مكية﴾

﴿تسع عشرة آية﴾

صدرها إلى مالم يعلم اول مانزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري

وحكمه بالجزاء مبتدأ وقوله من ذلك أى من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) اي سواء كان فى الصلاة او خارجها

﴿سورة اقرأ﴾

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم فاسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ذكره هنا منبها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤل اليه حاله في الآخرة اه بحر ﴿فائدة﴾ ذكر السيوطى فى اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول مانزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة الي أصول الدين وفيها ما يتلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله اه ابن لقمة على البيضاوى (قوله اول مانزل من القرآن) اي ثم بعده نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ماذكره الخازن في أول تفسيره فانه استوفي الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته فى اول هذا الموضوع وفى القرطبى فى اول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في اول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى اوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان اوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبى كان اوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب انه يحتمل ان يكون ترتيب السور علي ماهي عليه اليوم في المصحف كان علي وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات ووضع البسملة في الاوائل هو من النبى ﷺ ولما لم يؤمر بذلك فى اول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن علي علم ممن ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما يتلقي ولا يسئل عنه وقال قوم من اهل العلم ان تأليف سور القرآن علي ماهو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبى ﷺ واما ماروي من اختلاف مصحف ابى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الاخيرة وان رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد ان لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ وذكر ابو بكر بن الانبارى فى كتاب الرد ان تعالى انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى ﷺ في عشرين سنة فكانت السورة تنزل فى امر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى ﷺ على موضع السور والآية فانتظام السورة كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن آخر سورة مقدمة او قدم اخرى مؤخرة كمن افسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة علي اهل الحق فى تقديم البقرة علي الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذ الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) اي

نها نزلت فى اثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث ابن سويد ابن الصامت ووضوح ابن الاسلت زاد ابن عساكر وطعيمة بن بيرق (ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عني به شاس بن قيس اليهودي اخرجه ابن جرير قال السهيلى هم عمرو بن شاس وأوس بن قيظى حيار بن صخر (من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعيد وأسد بن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه وسعية ومبشر وسيد وأسد ابنا كعب (اذا همت طائفتان منكم) هما بنو حارثة وبنو سلمة اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عبد الله (ان تطيعوا الذين كفروا) قال السدى يعنى اياشيبان ابن حرب حرب أخرجه ابن ابى حاتم (وطائفة قد اهمتهم فنفسهم) هم المنافقون اخرجه البخارى والترمذي وغيرهما عن ابى طلحة (يقولون هل لنا من الامر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (اقْرَأْ) أوجد القراءة مبتدئا (بِاسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ) الخلائق (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ عَلَقٍ) جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقْرَأْ) تأكيد
للاول (وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الَّذِي عَلَّمَ) الخط (بِالْقَلَمِ) وأول من خط به ادريس

نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ متلبسا باسمه تعالى أي مبتدئا به لتتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيأ فشيأ مع الاضافة الى ضميره ﷺ للاشعار بتبليغه ﷺ الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث ان الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على اى اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه ﴿فائدة﴾ بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبي في اول تفسيره (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز ان يكون خلق الثاني تفسيرا للخلق الاول يعني انه ابهمه اولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز ان يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شيء لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز ان يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية اخرى وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك ان تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعي وأطلق عليه جمعا اما تسمحا او هو جمع لغوي اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) اى الذي اصله المني ففي المصباح ما نصه والعلقة المني فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له ﷺ كأنه قيل امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم أد كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التي لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصاري بهذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخرى السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد قياسا لها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر (قوله الذي لا يوازيه كريم) اي لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه

من شيء (قال ذلك عبد الله بن ابي أخرجه ابن ابن جرير (يقولون كالامنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن ابي حاتم وغيره عن الزبير وعبد الله بن ابي أخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن (ان الذين تولوا منكم) اخرج ابن مندة في الصحابة من طريق الكلبي عن صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية قال نزلت في عثمان ورافع ابن المعلى وخارجة ابن زيد (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض) الاية قال ذلك عبد الله بن ابي اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا) القائلان عبد الله والد جابر ابن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله ابن ابي واصحابه اخرجه ابو جرير عن السدي (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا) الاية قال الربيع وغيره نزلت في عبد الله ابن ابي واصحابه اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير (ولا تحسبن الذين قتلوا) قال ابو الضحى نزلت في قتلى احد وهم سبعون اربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار اورده سعيد بن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح)

عليه السلام (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ) الجنس (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّا) حقا (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ أَنْ رَآهُ) أى نفسه (اسْتَغْنَىٰ) بالمال نزل في أبي جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له (إِنَّ إِلَىٰ

وفي المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذي علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاها ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط الكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبي الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره ان يكتب فى اللوح المحفوظ والثاني قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما حذرهم ﷺ عن ذلك لان في اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن تهوي والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فاحب ﷺ ان يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثاني وسكت عن تقدير الاول والامر في ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أو الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أي الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردعا لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كلا رداله كما قالوا في كلا والقمر فانهم قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) اشار به الي ان فى راى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائدة عليه ايضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز ان يتحد فيه الضمير ان متصلين فتقول رأيتني وظننتني وحسبتني اه بحر (قوله استغنى استغنى بالمال) اى عن ربه فاول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل في ابى جهل) اى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخره السورة بعد مدة طويلة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الي اول السوره لان ضم الآيات بعضها الي بعض انما كان بأمر الله له ثم اكد هذا الزجر بقوله ان الي ربك الرجعي ولما ذكر في مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة اتبعها بما هو السبب الاصلي فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى وان رآه مفعوم اى والهاء منه مفعول اول لراى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى

يسمى منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وابو عبيدة ابن الجراح فى سبعين رجلا مخرجة جرير من طرق العوفى عن ابن عباس وسمي عكرمة جابر بن عبد الله اخرجه بن جرير (الذين قالوا لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) قائل ذلك اعرابى من خزاعة اخرجه بن مردويه عن ابي رافع وقال ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ركب من عبد القيس اخرجه بن جرير وقال السهيلى نعيم بن مسعود الاشجعى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودي من بني مرثد اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى واخرج عن قتادة انه حيى بن اخطب قال ابن عساكر وقيل هو كعب بن الاشرف (لا تحسبن الذين يفرحون) قال ابن عباس يعنى فنحاص وأشياعه من الاحبار أخرجه ابن جرير (منادبا ينادى للايمان) قال محمد بن كعب هو القران وقال ابن جريج هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما ابن أبى حاتم وغيره (وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله) الاية نزلت فى النجاشي كما أخرج النسائى من حديث أنس وابن جرير من حديث جابر وقال ابن جريج نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه أخرجه ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

رَبِّكَ) يا انسان (الرُّجْعَى) أى الرجوع تخويف له فيجازي الطاغى بما يستحقه (أَرَأَيْتَ) في مواضعها الثلاثة للتعجب (الَّذِى يَنْهَى) هو ابو جهل (عَبْدًا) هو النبي ﷺ (إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) اى المنهي (عَلَى الْهُدَى أَوْ) للتقسيم (أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) اى الناهي النبى (وَتَوَلَّى) عن الايمان (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) ما صدر منه ايعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث النهى على الهدى آمر بالتقوي ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان (كَلَّا) ردع له (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ) عما هو عليه من الكفر

وان رآه أصله لان رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اهزاده (قوله مفعول له) أى لاجله (قوله ان الي ربك) فيه التفات من الغيبة الي الخطاب تهديدا له أى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الي النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الي الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الي الغني ومن الذل الي العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعي) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى ابى جهل وذلك أنه نهى النبي ﷺ عن الصلاة روي مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزي لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فاتى رسول الله ﷺ وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا هو ينقص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبى ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجيب) أى التعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجيب قال الرازى والضمير المتصل برأيت للنبي ﷺ وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهي عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لاي مخاطب كان اه أبو السعود واعلم ان ارأيت اذا كانت بمعني أخبرني كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهي عبدا الواقع مفعول أول لارأيت الاولي وأما أرأيت الاولى فمفعولها الاول الذى والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعى اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوي ألم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة ان كذب وتولي ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشري محصله أن أرأيت الاولي مفعولها الاول الموصول وان الثانية زائدة لتوكيد الاولي وان المفعول الثاني للاولي هو جملة الشرط الذى في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وان مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال في تقدير هذا الاعراب فان قلت كيف صح ان يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أى فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى في تقديره فما اعجب من هذا قال الشهاب أى فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى أن يقول أو بمعني الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث أن المنهي على الهدي آمر بالتقوي فليتأمل (قوله ألم يعلم الاستفهام للتقرير وقوله أى يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أى لابى جهل أى منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمر بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد

(سورة النساء)

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى ابن جرير عن ابن اسحق ان بني ادم أصله أربعون فى عشرين بطنا فيما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل وابا اوشبو به وهند ومن انيس وفجور رسند وبارق رسيت ومن نسائهم اقليمة وأشوف وجزره وعزورا قال ابن عساكر وقد روي ان من بني ادم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وذكر فيهم عبد الحرث وفي مختصر العين فى قول العرب هي ابن ألمن لا يعرف ان هها كان من ولد ادم فانقرض نسله قال

(لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لنجرن بناصيته إلى النار (نَاصِيَةٍ) بدل نكرة من معرفة (كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) اي اهل ناديه وهو المجلس ينتدي بتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت مابها رجل اكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلا جردا ورجالا مرادا

علي الله تعالى وملائكته أو علي الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى اهانته والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اه رازي وكتبت نون نسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها ألفا اه بحر وفي السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروي عن أبي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض علي الشيء وجذبه بشدة اه وفي المختار سفع بناصيته أي أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهي وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين في ابدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منحريه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقي علي صدره لضعفه وقصره فارتقي اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلي عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لانه احد وأقطع فلما قطع رأسه به لم يقدر علي حمله فشق أذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله ﷺ وجبريل بين يديه يضحك اه رازي (قوله كاذبة) اي في قولها خاطئة اي في فعلها اه كازروني وفي المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطيء قال أبو عبيدة خطيء خطأ من باب علم وأخطأ بمعني واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطيء في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقيل خطيء اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطيء واخطأ اذا اراد الصواب فصار الى غيره فان اراد غير الصواب وفعله قيل قصده او تعمده والخطا الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله اي اهل ناديه) اشار به الى انه على حذف مضاف لان النادي هو المجلس الذي ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتي يكون فيه اهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدي) اى يتخذ للتحدث اه سمين وفي القاري ينتدي اى ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير او بدل اه وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم للتحدث اه وفي المختار وناداه جالسه في النادي وتنادوا تجالسوا في النادي والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدي فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) اى انتهر النبي ﷺ اباجهل وقوله حيث نهاه اى نهي ابوجهل النبي ﷺ وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى ابوجهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال ابوجهل انتهرني فوالله لاملأن عليك هذ الوادي الخ وفي البيضاوي روي ان اباجهل مر برسول الله ﷺ وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله ﷺ فقال ابوجهل اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت مابها) اى فيها أي في مكة (قوله خيلا جردا) في القاموس وفرس اجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه قوله مردا اى شبابا وفي المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت

ابن عساكر ولي يتم أنساب بني آدم ترجع الي شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان وذكر تقي الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا اولاد آدم اصبه حكاه ابن عساكر وقد أخرج ابن ابي حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة وقال السدي اليهود والنصارى فخر بهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) (نزلت في كدوم بن زيد واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع ومحري ابن عمرو وحي ابن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت حين امروا رجالا من الانصار بترك النفقة على من عدد رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الاية سمي منهم رفاعة بن زيد بن التابوت اخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس واخرج عن عكرمة انها نزلت في رفاعة وكدوم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع ومحري بن عمرو وحي بن اخطب (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدي نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن الصيف وقال عكرمة في كعب ابن الاشرف وعبد الله ابن صوريا اخرجهما ابن ابي حاتم (ألم تر الى الذين يزكون انفسهم) قال قتادة والضحاك والسالي هم اليهود اخرجه ابن جرير (ألم تر الى الذين

(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة الغلاظ الشداد لا هلاكه في الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كَلَّا) ردع له (لَا تُطِعْهُ) يا محمد في ترك الصلاة (وَاسْجُدْ) صل لله (وَاقْتَرِبْ) منه بطاعته

﴿سُورَةُ الْقَدْرِ مكية او مدنية﴾

(خمس اوست آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أن القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

لحيته فهو امرد اهو في القاموس والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اهو في المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر أطار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع وزبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفي المختار واحد الزبانية زبان أو زابان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم يزبون الكفار أى يدفعونهم في جهنم والسين في سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) اي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل اركانها بعد القيام ولانه يكون السبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) اى من الله وفي الخطيب وقوله واسجد يحتمل ان يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة انه قال سجدت مع رسول الله ﷺ في اذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص في أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذى ينهي عبدا اذا صلى الي قوله كلا لا تطعه واسجد اى دم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث رد عليه واقترب اى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال ﷺ اما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقمن أى خقيق ان يستجاب لكم وكان ﷺ يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا اكون عبدا شكورا اه

﴿سوره القدر﴾

(قوله او مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها اول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله اوست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير اليه فيما سيأتي ونصه وقيل من كل امر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده اى هي سلام من كل امر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) اى ثم نزل به جبريل على النبي ﷺ نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما انزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر يجيء والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاستناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضمير دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا للتعظيم لان الله واحد ولم يقل أنزلناه الي سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اهرازى وفي البيضاوى وانزله فيها بمعني انها بتدأ انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها اهو قوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا انزلناه في ليلة القدر فاجاب بثلاثة اجوبة الاول أن المراد بتدأنا انزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال انما يرد أن لو كان المراد انزاله الي الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مراد بل المراد انزاله جملة الي السماء الدنيا والثالث ان التقدير انزلناه في فضل ليلة القدر اه شهاب

اوترا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت في كعب بن الاشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (امر يحسدون الناس) خرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الم تر الي الذين يزعمون انهم آمنوا) نزلت في الحلاس بن الصامت

إلى السماء الدنيا (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) اى الشرف والعظم (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك يا محمد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) تعظيم لشانها وتعجيب منه (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) بحذف احدى التاءين من الاصل

ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الي السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روي أنه تعالي أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل فى شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الي السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة اه (قوله الى سماء الدنيا) أي الي بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال مستعارة للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الي السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الي سفل فعلي هذا هو مجاز مرسل اه كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدرة بالتقدير وفى القرطبي قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الي مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ما ليلة القدر) أي ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اهزاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثانى قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتي مطلع الفجر فهي جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه رازى (قوله من ألف شهر) وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمني ذلك لامته فقال يارب جعلت أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من ألف شهر التى حمل الاسرائيلي فيها السلاح ثم ترقى في الرفع الي أعلى بقوله تنزله الملائكة الخ اه كرخى (قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحده فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى في ليلة علي التى في ألف شهر وقد قال رسول الله ﷺ أجرك على قدر نصبك وأجيب بان العمل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل علي صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه ببعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) روي انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي ﷺ ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء علي سهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخلة وسلم عليه يقول يا مؤمن او يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون علي كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روي أنهم ينزلون فوجا

ومصعب ابن قيس ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا الي الطاغوت) هو ابو برزه الاسلمى الكاهن أخرجه الطبراني من طريق عكرمه عن ابن عباس او كعب بن الاشرف اخرجه ابن ابي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس (فلا وربك لا يؤمنون) الاية اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد ابن المسيب قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضي النبي صلى الله عليه وسلم للزبير (ما فعلوه الا قليل) قال صلى الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو ان الله كتب ذلك لكان هذا في اولئك القليل اخرجه ابن ابى حاتم (وان منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن ابى اخرجه ابن أبى حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم اهلها) قالت عائشة هي مكة اخرجه ابن ابي حاتم (الذين قيل لهم كفوا ايديكم) الاية سمى منهم عبد الرحمن ابن عوف اخرجه النسائى والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة منهم قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (الا الذين يصلون) الاية أخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال نزلت فى علال ابن عريجر الا

(وَالرُّوحُ) جبريل (فيها) فى الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِم) بامره (مِّن كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة إلي قابل ومن سببية بمعني الباء (سَلَامٌ هِيَ)

فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما ان الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المره بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصي وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالي بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشيه فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ بتلك الافواه كلها الي طلوع الفجر خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من المرفوع بتنزل أى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما أنها بمعني اللام وتتعلق بتنزل أى تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل والثانى انها بمعني الباء أى تنزل بكل أمر فهي للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها أى أراد اظهاره للملائكته هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلي وقوله لتلك السنة أي مما هو منسوب لتلك السنة أى من كل أمر يقع فى تلك السنة وقوله الي قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الي مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أى من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسليمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس أن الله يقضى الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة لانه تعالي قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخي (قوله بمعني الباء) أى او للتعدية كما تقدم في عبارة السمين (قوله سلام هي) فيه وجهان أحدهما ان هي ضمير الملائكة وسلام بمعني التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعني سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين ان يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وان يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويتعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفى القرطبي أي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أي الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة الا السلامة وفي سائر الليالي يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى سلام أي ذات سلامة من ان يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوأ ولا أذي وروي مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد حين تغيب الشمس الي ان يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هى خير هي

سلمى وسراقة بن مالك المدلجى من بني عبد مناف (ستجدون اخرين) الاية قال مجاهد هم ناس من أهل مكة وقال قتادة هم كانوا بتهامة وقال السدي جماعة منهم نعيم ابن مسعود الاشجعى أخرج ذلك ابن ابى حاتم (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) المقول لهم ذلك وهو المسلم عامر بن الاضبط الاشجعى أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن ابى حدرد وفيه ان القائلين له لستم مؤمنا نفر من المسلمين منهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة وغندا بن جرير من حديث ابن عباس ان القائل هو المقدار بن الاسود اخرج بن ابى حاتم ملا طريق ابن الزبير عن جابر ومحلم من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس ان اسم القائل اسامة بن زيد (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) سمى بكر مة منهم على بن أمية بن خلف والحرث ابن الوليد المغيرة وابا قيس بن الفاكه أخرجه ابن ابى حاتم وعد (الا المستضعفين) قال ابن عباس كنت انا وأمى من المستضعفين اخرجه البخاري وسمي منهم في حديث ابن عباس ابن أبى ربيعة وسلمة بن هشيم (ومن يخرج من بيته مهاجرا) الاية نزلت في ضمرة بن جندب أخرجه ابو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس واخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير انه ابو ضمرة بن العيص واخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص واخرج عن

خبر مقدم ومبتدا (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه

﴿سُورَةُ لَمْ يَكُنْ مكية أو مدنية﴾

(تسع آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) للبيان (أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) أى عبدة الاصنام عطف على أهل (مُنْفَكِّينَ) خبر يكن

حتى مطلع أي الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أي فيفيد الحصر أى ما هي الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا أن يتوسع فى الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك اى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها اى فهما مصدران في لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعنى أن المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

﴿سورة لم يكن﴾

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى انس ابن مالك أن النبي ﷺ قال لابي ابن كعب ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال أبي وسماني لك قال النبي ﷺ نعم فبكى ابي فقرأها ﷺ عليه قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبي ﷺ على ابي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف احد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل ان ابيا كان اسرع احذ الالفاظ رسول الله ﷺ واراد بقراءته عليه ان يأخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله ﷺ يقرأ عليه ويعلمه غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي حيث امر الله تعالى رسوله ﷺ ان يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله او مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التى قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التى امر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية اهل الكتاب كفارا قبل النبي ﷺ مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم انهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية فى حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضى كفر جميع اهل الكتاب قبل النبي ﷺ والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدى ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على اهل فقسم الكافرين الى صنفين اهل كتاب ومشركين وقرىء والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما اشار اليه السمين (قوله خبر يكن) اى واسمها الذين فيكن ناقصة ومن اهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين اهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الاوثان واهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذى هو فى التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفى القرطبي وعن ابن عباس اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير

قال يقال له سيرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث واخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمير بن العيص او العيص بن ضمرة واخرج ابن حاتم عن الزهري انها نزلت في خالد بن حزام هاجر الى الحبشة فمات في الطريق وهو غريب وحيدا وقيل هو اكثم بن صيفى اخرجها تراجمهم في

أى زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أى أتتهم (البينة) أى الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ (رسول من الله) بدل من البينة

وبنوا قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اه (قوله أى زائلين عما هم عليه) أشار الي ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعني أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فاهل الكتاب باعتقادهم فى شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم فى أصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء محمد ﷺ ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهرى ليس هو من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب ما انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اه كرخي وفى الرازى منفكين أي عن كفرهم حتي تأتيهم البينة التي هى الرسول وكلمة حتي لانتهاء الغاية فهذه الآية تقضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي أن كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولي والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون مبعث محمد ﷺ لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتي يبعث النبي فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالي وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء محمد الرسول اه وفي أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحتهم بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله ﷺ هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء أن يزايله بعد التحاه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمل وكادة وعدهم أي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين علي انجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق علي الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالي واتبعوا ما تتلو الشياطين أى تلت اه فتلخص من كلامه ومما قبله أن في الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم في حق أهل الكتاب وعلي عبادة الاصنام في حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الا وقت مجيء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثاني ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالي وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسي وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد ان يؤمنوا بمحمد اذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه ﷺ وفى هذا المعني توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنون به في الغيب قبل مجيئه ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من لبينة) إى بدل اشتمال أو بدل كل من كل علي سبيل المبالغه جعل

كتاب المعمرين مظن ريقين عن ابن عباس والاموي فى مغالة به عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن للخائنين خصيما) هم بنو قبرق بشر وبشير ومبشر اخرجه الترمذي من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريا) اعنى لهن سهال كما فى حديث الترمذى وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لهمت طائفة منهم ان يضلون) هم اسيد بن عروة وأصحابه كما فى حديث الترمذي (ان الذين امنوا ثم كفروا) الاية قال أبو العالية هم اليهود والنصاري وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (ان الذين يخادعون الله وهو خادعهم) قال ابن جرير نزلت في عبد الله بن ابى وأبى عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء (قال مجاهد لا الي أصحاب محمد ولا الى اليهود وقال ابن جريج لا يلى أهل الكفر أخرجهما ابن جريج (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمى منهم ابن عساكر كعب ابن الاشرف وفنحاص (ولكن شبه لهم) أخرج جرير عن ابن اسحق أن الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن الراسخون فى العلم منهم) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وأصحابه اخرجه ابن ابي حاتم (الملائكة المقربون) اخرج ابن جرير عن الاصلح قال قلت للضحاك من المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلام) المستفتي هو جابر بن عبد الله كما اخرجه الائمة من حديثه انتهي

(سورة المائدة)

الرسول

وهو النبي ﷺ (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) أحكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) في الايمان به ﷺ (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) أي هو ﷺ او القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما أمروا) في كتابيهم التوراة والانجيل (إلا ليعبدوا الله) اى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الاصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اهـ سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اهـ بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهرا مافيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعني المكتوبات في القراطيس فالقرآن مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب اهـ من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه ﷺ كان يتلوا القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلوا مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب مايقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظة ونقشه اهـ من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) أي فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اهـ شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما افادته الغاية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولي اهـ بيضاوي وقوله على شناعة حالهم أي حال من يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم أشد جرما أو انه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اهـ شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه ﷺ الخ) هذا معني قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الاولي ان تكون بمعني الباء اى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هي الذل ومن زعم انها الطاعة فقد أخطأ لأن جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اهـ من أبي السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا يطلب منه ثوابا اهـ كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاحلاص المتعارف اهـ (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها او من الضمير المستكن فيها اهـ سمين وفي الخطيب حنفاء أي مائلين عن الاديان كلها الي دين الاسلام وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرب بالميل الي الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذي يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الي الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو مالا يعني الي مايعنى وهو المقام الثاني من الورع وعما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما الي الحق والثاني الي الخلق اهـ وفي الرازي واعلم ان

(ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدي نزلت في الحطم بن هند البكري أخرجه ابن جرير وقال زيد بن أسلم في اناس من المشركين من أهل المشرق مروا بالحديبية يريدون العمرة أخرجه ابن أبي حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما في الصحيح (يسئلونك ماذا أحل لهم) سمي عكرمة السائلين

كفروا به (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ) الملة (الْقَيِّمَةِ) المستقيمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الخليقة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

الكمال فى كل شىء انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا في الاعمال التى هي الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين انه لابد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الي القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار الي ان القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشىء الي صفته وهى بمنزله اضافة الشيء الي نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشىء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما فى الاشارة من معني البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم أعظم لانهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله فى نار جهنم) خبر ان أى مشتركون فى نار جهنم أى في جنس العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لان المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد في عذاب من زاده كفره على عذاب غيره وقد سوي بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد في صفة أهل الثواب لان رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلود ان فى الابدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أى لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله أى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالي) لفظ من الله متعلق بخلودهم أى نحن نقدر أى نعتقد ان الله تعالي يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو والاصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البري وهو التراب لانهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل انه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عندربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدني تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجري من تحتها الانهار) أى الاربعة وهي الخمر والماء

عاصم بن عدى وسعيد بن خيثمة وشويم ابن ساعدة أخرجه ابن جرير وقال سعيد بن جبير عدي بن أبي حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين أخرجه ابن أبي حاتم (ولا يحرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال نزلت فى اليهود حين أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم (اذ هم قوم ان يبسطوا) قال ابن عباس نزلت فى قوم من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبي حاتم وقال عكرمة فى كعب ابن الاشرف ويهود من بني النضير أخرجه ابن جرير وأخرج ابن سالك قال نزلت فى كعب ابن الاشرف وأصحاب حين أرادوا ان يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج عن يزيد بن أبي زياد أن منهم حيي بن أخطب وأخرج عن قتادة انها نزلت فى قوم من العرب أرادوا

رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشي ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

﴿سورة الزلزلة مكية أو مدنية﴾

(تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (إذا زلزلت الأرض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الأرض أثقالها) كنوزها وموتاها فالقتها على

والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزائهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزائهم وان يكون ظرفا وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشي ربه اه سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته اي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاهم لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفي السكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي أحلكم داري أي برضائي عنكم وقال محمد ابن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين

﴿سورة الزلزلة﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه قرطبي (قوله اذا زلزلت الارض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان احدهما وهو قول الاكثرين أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اه خازن ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الارض أثقالها فان الاخراج انما هو في النفخة الثانية وكذا شهادتها بما وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمتها أي زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشري وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الابنية فعلال يعني غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير أو أن اخراج الاثقال حال بعض اجزائها اه ابو السعود وقوله اثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل واحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان اوضح فان في المسئلة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد اثقالها اموانها تخرجهم في النفخة الثانية وقيل اثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة ان تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو انعم من الحرير اه

ظهرها (وَقَالَ الْإِنْسَانُ) الكافر بالبعث (مَا لَهَا) انكارا لتلك الحالة (يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب ان (رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) أي امرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو امة بكل ما عمل علي ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين

(قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخي (قوله انكار لتلك الحالة) فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بانه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها في الدنيا لانكاره للبعث وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان ما لها أي ما لها زلزلت هذا الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الانسان قولان احدهما انه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من اشراط الساعة والمعنى انها حين تقع لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني انه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل اه وفي القرطبي ومعنى ما لها اي ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب اي لاي شيء زلزلت اه (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في البدل ويومئذ أي يوم اذا زلزلت واخرجت ن قال الانسان ما لها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر انه تحديث وكلام حقيقي بان يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف تقديره الناس والثاني اخبارها ويتعدى للثاني تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بان ربك متعلق بتحدث والباء سببية أي بسبب ايحاء الله لها وعدي الايحاء بالي لمراعاة الفواصل والوحي اليها اما بالهام واما برسول من الملائكة باللام اه بحر وفي السمين وفي هذه اللام أوجه احدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت على الي لموافقة الفواصل والثاني أنها على أصلها وأوحى يتعدي باللام تارة وبالي أخرى والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحي اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لاجل الارض أي لاجل ما يفعلون فيها اه وفي القاموس والطلاح ضد الصلاح اه (قوله بسبب ان ربك الخ) أشار الي أي الباء سببية وهي متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أي بالتحديث باخبارها اه خازن (قوله في الحديث الخ) أشار به الي حديث جرير قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل علي ظهرها تقول عمل علي كذا وكذا رواه أحمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخي (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما باذكر مقدرا وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أي متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الي اثنين أولهما الواو التي هي نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم أي ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أي يرجعون من موقف الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أي يرجعون من قبورهم الي ربهم الذي كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أي متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين علي قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر علي حدة او غير متفرقين فآخذ ذات اليمين الي الجنة وآخذ ذات الشمال الي النار ليروا أي ليري الله تعالي المحسن منهم والمسيء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتي يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ أعمالهم

الفتك به وهو في غزوته فارسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة وبنو المحارب (وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) قال ابن اسحق هم شموع عن زكور من سبط روبيل وشوقط بن حوري من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهودا ويعورك بن يوسف من سبط ايشاجر ويوشع بن نون من بن سبط افرائيم بن يوسف ويعلى ابن زونو من سبط بنيامين وكرابيل بن سودي من سبط زبالون وكدي بن شوسا من سبط منشا بن يوسف وعمابيل بن كسل من سبط دان وستور بن ميخائيل من سبط شير ويحيي بن وقوس من سبط نفتالي وال بن موخا من سبط كادوا أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان اخي ويحري بن عمرو وشاش بن عدي (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وستون سنة وفي رواية عنه ذكر لنا أنها ستمائة سنة وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة أخرجهما ابن جرير (ما لم يؤت أحدا) قال مجاهد المن والسلوي والحجر والغمام أخرجه ابن جرير (الارض المقدسة) قال ابن عباس الطور وما حوله وقال قتادة الشام وقال

فيعلمون

فاخذ ذات اليمين إلي الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) اي جزاءها من الجنة او النار (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) يرثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) يرجزاءه

فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالي مفصلا للجملة التى قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أي طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو في قوله ليروا أعمالهم اه بيضاوى قال مقاتل نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه الثمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغبهم في القليل من الخير يعطونه ولهذا قال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال ﷺ لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد أنزل علي محمد ﷺ آيتان أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشري عن النبي ﷺ قال من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم فى كل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالي إياه فاما المؤمن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيآته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعني وما قيل من حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالي وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخي (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلانى وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزأ من الشعير اه عيني وفى الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك علي الارض ورفعتها فكل مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الاحاديث أن الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالي ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن أدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو علي البدل من مثقال ويره فى الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا في الحرفين وباقى السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم فى رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ

عكرمة عن ابن عباس أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن أخرج ذلك ابن جرير (قوما جبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا أو ابن يوقيا وقال السدى وشع وكالوب بن يوقنه ختن موسي أخرجه ابن جرير قال ابن عساكر يوشع ابن اخت موسي وكالب بن صهره واختلف فى اسمه فقيل كالب وقيل كالوث وقيل كلاب وأبوه قيل يوفنا بالنون بعد الطاء وقيل بعدها (يعني بني ادم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش (فائدة) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عمرو بن خير الشعبانى قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير متران فاراني لمعة حمراء سائلة فى الجبل فقال ههنا قتل ابن ادم اخاه وهذا اتردمه جعله الله اية للعالمين انما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل نزلت في عبد الله ابن صوريا حكاها ابن جرير (سماعون لقوم اخرين) قال ابن غطية نزلت فى عبد الله ابن ابى اخرجه ابن جرير (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبونه) قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هم قوم هذا واشار الى ابي موسي الاشعرى اخرجه الحاكم واخرج ابن ابى حاتم من طريق محمد ابن المنكدر عن وجابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم نجيب واخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله واخرج عن الحسن قال هم والله ابو بكر واصحابه واخرج عن الضحاك مثله واخرج عن مجاهد قال قوم من سبا واخرج عن ابي

﴿سورة والعاديات مكية أو مدنية﴾

(احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت اجوافها إذا عدت (فالموريات) الخيل توري النار (قدحا) بحوافرها إذا ثارت في الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا

عكرمة براه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿سورة والعاديات﴾

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الاوجه الثلاثة التي في ضبحا اه وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح اذا عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفي القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله توري النار) أي تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار وفي المصباح وري الزند يرى وريا من باب وعد وفي لغة وري يرى بكسرهما وأوري بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها انه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير وربا عيا لازما ومتعديا ومما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها ما يورى ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الاسر اليها وهي حال أهلها للايذان بانها العمدة في اغارة أهلها وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة اعني العاديات وما بعدها هو الخيل اي والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها اه سمين وفي المصباح واغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع في العدو وأغار القوم اغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غاره واغاره دفع عليهم الخيل واغار الفرس اشتد عدوه في الغار وغيرها اه وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاه تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) اعاد الضمير على المكان وأن لم يجر له ذكر لان العدو لا بد له من مكان وقوله أو بذلك الوقت أي وقت الصبح أي فأثرن في وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الاول لانه مذكور

بكرتين عياش قال هم اهل القادسية (وقالت اليهود بدا لله) اخرج الطبراني عن ابن عباس ان قائل ذلك النباش بن قيس واخرج ابو الشيخ عنه انه

بشدة حركتهن (فَوَسَطْنَ بِهِ) بالنقع (جَمْعًا) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) لكفور يجحد نعمته تعالى (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ) أي كنوده (لَشَهِيدٌ) يشهد علي نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ) أي المال (لَشَدِيدٌ) أي لشديد الحب له فيبخل به (أَفَلَا يَعْلَمُ

بالصريح وعلى التفسيرين فالباء من به بمعنى في اهـ بحر (قوله بشدة) أي بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاءات المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة علي الاغارة المترتبة على العدو اهـ أبو السعود وفي المصباح يقال وسطت القوم والمكان اسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسيط الاقليم اهـ وفي المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون ان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اهـ (قوله بالنقع) أي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية وفي السمين وفي الهاء من به أوجه أحدها أنها للصبح كما تقدم والثاني أنها للنقع أي وسطن النقع الجمع أي جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلي الاول هي ظرفية الثالث أن الباء للحالية أي فتوسطن متلبسات بالنقع أي بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اهـ لكن هذا لا يناسب حل الشارح . المناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضي شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اهـ (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أي واللاتي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لال اهـ سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اهـ سمين والكلام علي حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازي لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو امور ثلاثة اولها ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه علي ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع في تخويف الانسان بعد تعديد قبائح افعاله عليه فاقسم بثلاثة علي ثلاثة اهـ (قوله ايضا ان الانسان الخ) جملة الشارح على الكافر وهو احد وجهين وفي زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعني ان طبع الانسان يحمله علي ذلك الا اذا عصمه الله تعالي من ذلك وقيل المراد به الكافر اهـ (قوله لكنود) اي لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل لغة بني مالك اهـ بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود ايضا اهـ وفي القرطبي وروى ابو امامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده اي اعطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اهـ (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد علي نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا احد احتمالين والآخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بظهور اثره عليه او ان الله علي كنوده لشهيد فيكون وعيدا اهـ (قوله بصنعه) اي بما صنعه وعمله والباء سببية اي يشهد على كنوده بسبب اعماله والمراد ان اعماله تدل علي حاله فدلالتها هي المراد من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق لشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الامر أي مطيق له وقيل اللام للتعليل أي وانه لاجل حب المال لشديد أي لبخيل اهـ سمين وقد أشار الجلال للثاني قال في البحر لشديد قوي حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لاجل رؤوس الآي وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أي وانه لاجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال قوي مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اهـ (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اهـ أبو السعود وقال زاده في اذا بعثر لا يجوز ان تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لان

إذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وافرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والايمان (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه وقت ماذكر وتعلق خبير يؤمئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

﴿سورة القارعة مكية﴾

﴿ثمان آيات﴾

المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها مادل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير أي أفلا يعلم الانسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أي انا نجازيه وقت ماذكر فاشار الى أن اذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا في بعثر القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم أجيب عن الاول بان ما في الارض غير المكلفين أكثر فاخرج الكلام على الاغلب أو أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشر مما يظن مضمره انه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اهزاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أي لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) اى المحذوف الذي هو عامل في اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم يومئذ متعلقان بالخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من ابى السعود (قوله وقت ماذكر) اي وقت البعثرة والتحصيل واذا ظريفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما في ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمن وايضاحه أن معناه أن ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اى يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع في ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) أى المرادة من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم في ذلك اليوم اه

﴿سورة القارعة﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور اتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكانه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هي الصيحة التي يموت منها الخلائق سوي اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدي عشرة آية (قوله أى يوم القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب اى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفي المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية اه وفي المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها وفي كلامه اشارة الى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْقَارِعَةُ) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (مَا الْقَارِعَةُ) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ) اعلمك (مَا الْقَارِعَةُ) زيادة تهويل لها وما الاولي مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثاني لادري (يَوْمَ) ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع (يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة إلى ان يدعوا للحساب (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت حسناته علي سياته

من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام علي الآية المتشابهة اه كرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدا اما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعني أن الاستفهام الثانى وهو ما القارعة للتشبيع والتهويل واما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعني انت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى علي سبيل التفصيل لان العلم به علي هذا الوجه انما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به انما هو علي سبيل الاجمال تأمل او المعني أنت لا تعلمه من غير وحي اليك به أى لا تعلمه الا بالوحي اه (قوله في محل المفعول الثاني لادرى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة ولا يجوز ان يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز ان يكون العامل لفظ القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين ان يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة اى تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة اى يكون الناس مشبهين بالفراش او حال من فاعل يكون التامة اى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم انتشارهم في الارض وركب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذليل واجابة الداعى من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة ابى السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وحركته الفتح لاضافته الي الفعل كأن مضارعا كما هو رأى الكوفيين اى هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الي معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى وقال فى القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الالوان وصار الي الحمرة وشيء شبه البعوض ولا بعض لضعفه اه وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذى ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها علي تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فاول حالهم كالفراش لا وجه له فيتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفي المصباح قال ابو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه بعض ويؤذي اه وفى القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفى المصباح والدبى وران عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أي بعد أن تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى سورة النمل عند قوله تعالي وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أى تسير بسيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذى ينفش باليد اه وهى أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشيء بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولهما أى الخشبة التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فاما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين والموزونات أى أعماله التى توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل انه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها

(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) فى الجنة أي ذات رضا بان يرضاها مرضية له (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت سياآته على حسناته (فَأُمُّهُ) فمسكنه (هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ) أي ماهاوية هى (نَارٌ حَامِيَةٌ) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

﴿سُورَةُ التَّكَاثُرِ مكية﴾

﴿ ثمان آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (أَلْهَاكُمُ) شغلكم عن طاعة الله (التَّكَاثُرُ) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال

رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أى بسبب ثقل سياآته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفى المناوى فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السياآت فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسياآته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سياآته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه او يعذب اه وتقدم لهذا في البحث مزيد بسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو فى عيشة) أى حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو فى عيشة راضية اى فى حياة يتقلب فيها قال البقاعى ولعله الحقها بالهاء الدالة على الوجدة والمراد العيش ليفهم انها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات الوان كحياة الدنيا لان أمه اى مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب صار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف اسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أى ذات رضا) اى على انها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله اى مرضية لان المرضية ذات رضا وفى نسخة او مرضية فهو اشارة الى انه اسناد مجازى او استعارة مكنية وتخييلية او هى بمعني المفعول على التجوز فى الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بان رجحت سياآته على حسناته) فان قلت كيف قال واما من خفت موازينه فأمه هاوية مع ان اكثر المؤمنين سياآتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية ولمك موازين الكفار اه كرخى وسمي المسكن اما لان الاصل فى السكون الامهات اه خازن قال ابو السعود وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعدمها وروي ان أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) اى مأواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار للعصاة بالام لكونها تهوي بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها اه زاده وفسر البيضاوي الهاوية بالنار والهاوية من أسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب فامه هاوية أى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعنى انهم يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هي آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثانى لادراك والكاف المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدا محذوف اي هي نار اه سمين (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

﴿ سورة التكاثر ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازروني وفى البيضاوى ما نصه عن النبي ﷺ من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه ما نصه قوله من قرأ الخ موضوع الي آخره فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر اه (قوله الهاكم التكاثر) اى التباهى بكثرة الاموال والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه

(حتي زرتم المقابر) بان متم فدفنتم فيها او عدتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والتي حركتها على الراء

أنا أكثر منك مالا واعز نفرا واعلم ان التفاخر إنما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وانواع السعادة ثلاثة فاحداها في النفس والثانية في البدن والثالثة فما يتزل بالبدن من خارج اما التي في النفس فهي العلوم والاخلاق الفاضلة واما التي في البدن فهي الصحة والكمال واما التي تحل بالبدن من خارج فقسمان احدهما ضروري وهو المال والجاه والثاني غير ضروري وهو الاقرباء والاحباب وإنما رجع ما في المرتبة الثالثة للبدن بدليل انه إذا تألم عضو من اعضائه فانه يجعل المال والجاه فداءله إذا علمت هذا قالعاقل ينبغي له ان يكون ساعيا في تقديم الاهم على المهم لا متشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف واللام في التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتي اتاكم الموت وانتم علي ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقي في قبره لانا نقول ان الموتي تحلون من القبور الي مكان الحساب اه رازي (قوله عن طاعة الله) لم يذكره في الآية لان المطلق ابلغ في الذم اى الهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) اى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله الهاكم وهو غايه فيه وقوله ردع اي عن التكاثر اى ليس الامر كما توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتي زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيه الاموات اه شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزوروهم زوارمثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزوائر والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتي) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوى حتى زرتم المقابر أى حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الي ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعى لاخراجكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفي الكرخي قوله أو عددتم الموتى تكاثر اعبر عن بلوغهم ذكر الموتي بزيارة المقابر تهكما بهم فعلي هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخروا انما كان تهكما زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع الي أن المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت أو الانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) أى عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين ابن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والردعليهم وثم دالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقة والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن علي الخ الي هذا يشير صنيع الشارح حيث قال النزع عند ثم في القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الأول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثلاثة بمعني حقا وجعل الاوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفى القرطبي وقيل ان كلا في المواضع الثلاثة بمعني ألا قاله ابن أبي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع الثلاثة وقيل هى للردع والزجر في المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة بيان تفاخركم) لمفعول العلم وقوله عند النزع أى الموت (قوله أى علما يقينا) أشار بهذا الى أن اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الي صفته وفى السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الي ذلك لان العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل علي أن اليقين أخص اه وفى الرازى اليقين

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تأكيد (عَيْنَ الْيَقِينِ) مصدر لان رأي وعاين بمعنى واحد (ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يَوْمَئِذٍ) يوم رؤيتها (عَنِ النَّعِيمِ) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

﴿سُورَةُ وَالْعَصْرِ مكية أو مدنية﴾

﴿ثلاث آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالْعَصْرِ) الدهر او ما بعد الزوال إلى الغروب

هو الموت أو البعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده في القبر وفى الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفي أبى السعود أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله مما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أى وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية ههنا بصرية فلذلك تعدت الي مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهى الياء وقوله وعينه وهى الهمزه أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله ترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم القيت حركة الهمزة التي هى عين الكلمة على الراء وحذفت لنقلها ثم دخلت النون المشددة التى هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخي وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الاول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهم في المرة الاولى رأوا لهيبا لا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لهبها وعذابها ألا ترى ان الجحيم يراها المؤمنين أيضا اى يرون نفسها لا لهبها وعذابها اه رازي (قوله لان رأى وعاين بمعنى واحد) اي فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون في المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفى زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها رؤية هى عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسئلن) الاظهر أن الخطاب للكفار لان الكفار الهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالي وقيل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن انس انه لما نزلت الآيه قام رجل اعرابى محتاج فقال هل علي من النعم شيء فقال له رسول الله ﷺ الظل والنعلان والماء البارد والاولي ان يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع اه رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن تبشير بان يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) اي جميع انواع النعيم وافراده قال للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والاشجار والاخبية التى تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافيه والسؤال وانما هو عن الزائد على مالا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أولا والسؤال انما هو في موقف الحساب وثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لان السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنيه أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لان فيه عبرة للناظر أى من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة علي الصانع رواه زيد بن اسلم اه كرخي وفي الرازي اقسم تعالي بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت الف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعاده في اللمحة الاخيره من العمر بقيت في الجنة ابد الآباد فعلمت ان اشراف الاشياء حياتك فى تلك اللمحة فكان الدهر

وصلاة العصر (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (لَفِي خُسْرٍ) في تجارته (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فليسوا في خسران (وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالْحَقِّ) أي الايمان (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية

والزمان من جملة اصول النعم ولان الزمان اشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه انما الخاسر والمعيب الانسان وقوله او ما بعد الزوال الي الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما اقسم في حق الربح بالضحي فكانه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية بالتوبة وقوله او صلاه العصر اى فيكون قد اقسم بصلاه العصر لفضلها لانها الصلاه الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى والعصر الذى أنت فيه فاقسم بمكانه ﷺ في قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك فاقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولي اهمن الرازي (قوله ان الانسان لفي خسر) أى لفي خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان في طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الي حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اهخازن والالف واللام في الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير في الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا في الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الي المعصية فلا شك في الخسران كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادني نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لان الكلام ثم في أحوال البدن وهنا في أحوال النفس اه رازي (قوله لفي خسر) أي لفي غبن وقال الاخفش لفي هلكة وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالي وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن علي لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب اه قرطبي وفي المصباح خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرانا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا ايضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهي امتثال الاوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الامور اشتملت علي ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص علي العام البالغة اه رازى والحاصل ان كل ما مضي من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله اوصى بعضهم بعضا) اشار به الى ان تواصوا فعل ماض لا امر ويؤخذ منه ان الوصية هل التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحه من قولهم ارض واصيه اي متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قيل وقت الحاجه الي الفعل اه كرخي (قوله اي الايمان) اى الثبات والدوام عليه وعباره الخطيب اى الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالي وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اه قوله وتواصوا بالصبر

فخاص (ولتجدن أقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة وأخرج عن عطاء قال ما ذكر الله به النصاري من خير فانما يراد به النجاشي وأصحابه وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في ثلاثين من

﴿سورة الهمزة مكية او مدنية﴾

(تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) كلمة عذاب او وادفي جهنم (لكل همزة لمزة) أى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت فيمن يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كامية بن خلف والوليد بن المغيرة

بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لاظهار كمال الاعتناء به أولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضي به الله تعالي والثانى عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالي بالقبول والرضا به ظاهرا وباطنا اه كرخى (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر علي البلايا اه

﴿سورة الهمزة﴾

متاسبتها لما قبلها أنه لما قال ان الانسان لفى خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أى شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أى كلمة يطلب بها العذاب ويدعي بها ويسئل فعلي هذا يكون المعني اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو وادفى جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بان هذا الوادى لكل همزة أى ثابت ومعدله وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة فى الوصف وقد اطرد أن بناء فعله بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أى المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفى السمين والعامة على فتح العين ميميهما على ان المراد الشخص الذى يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أى يأتى بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتى بما يضحك منه وهو مطرد أعني ان فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اهوفى المختار الهمز كالمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اهوفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اه (قوله أى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال ﷺ شرعباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذى يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالي ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمز الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثورى يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الي اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس فى أقوالهم وافعالهم داصواتهم ليضحكوا منه واصل الهمز الكسر واصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذى يفعل الضحك كثيرا حتي صار عادة له اه خطيب (قوله اى الغيبة) تفسير لهما على بعض الاقوال فعلي هذا يكون الثانى تأكيدا لفظيا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه خازن وفى الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجري التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه اه وهو قول الاكثرين قال مجاهد

خير أصحاب النجاشي وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا وأخرج عن السدي أنهم اثنا عشر رجلا وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير فى تفسيره أبرهه وأيمن وادريس وابراهيم والاشراف وتميم ونمام ودريد وبحير اوانما

(سورة الانعام)

(وقالوا لولا أنزل عليك ملك) سمى ابن اسحق من القائلين رمعة ابن الاسود والنضر بن الحرث بن كلدة وعبدة ابن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبي حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب رسعيد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي كما خرجته فى أسباب النزول (واذ قال ابراهيم لابيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن ابي حاتم من طريق

وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع) تشرف (على الأفئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إنها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (في

ليست خاصة باحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده في التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازي الفرق ان التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك وتكرار المال للتعظيم أي مالا بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها ان المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال اي وجميع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الا انه شذ في اظهاره كما شذ في قوله * انى اجود لاقوام وان ضنوا * أي بخلوا اه سمين (قوله وجعل عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لانهما قولان في التفاسير وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من العدد وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل او عدة مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه (قوله عدة) بالضم اي معدا ومدخر الحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفي المصباح والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفه وغرف وأعددته اعدادا هيأته واحضرته اه (قوله يحسب ان ماله اخ) يجوز ان يكون مستأنفا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز ان يكون حالا من فاعل جمع واخلده ماض معناه المضارع اي يخلده اه سمين اي يظن لجهله ان ماله يخلده اي يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه اه خطيب وفي المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل واخلده الله وخلد تخليدا اه (قوله ردع) اي له عن حسبانه اي ليس كما يظن ان المال يخلده اي لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التي تحطم) اي تكسر ففي الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب زفي المختار حطمه من باب ضرب اي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما ادراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان انها ليست من الامور التي تدركها العقول اه ابو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم اي هي النار التي لا تخمد ابدا والموقدة بأمره او بقدرته اه رازي وفي الخطيب الموقدة اي التي وجب وتحتم ايقادها اه (قوله المسعرة) في المختار سعر النار والحرب هيجها والهبها وبابه قطع قرئ وإذا الجحيم سعرت بخفقا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال اسعرتها اسعارا اي اوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي تطلع على الافئدة) اي تعلو اوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد اللطف ما في الجسد واشده تألما بادنى اذى يمسه اولانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اه ابو السعود (قوله وألمها) اي القلوب اي تألمها اشد من تألم غيرها من بقية اعضاء البدن وفي الكرخي قوله وألمها اشد من ألم غيرها للطفها أشار

الضحاك عنه وأخرج عن السدي مثله قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن علي هو الزهرة وقال السدي هو المشتري أخرجهما ابن أبي حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعني أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعني أهل المدينة والانصار أخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وأخرج عن ابي رجاء العطاردي (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدي فحاص اليهودي وقال سعيد بن جبير مالك بن الصيف اخرجهما ابن ابي حاتم (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح (أو قال أوحي الي) قال قتادة نزلت في مسيلمة والاسود العنسي (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبي هو عبد الله بن أبي ابن سلول أخرج ذلك ابن أبي حاتم (أو من كان ميتا فاحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت في عمر بن الخطاب وقال عكرمة في عمار ابن ياسر

عَمَد) بضم الحرفين وبفتحهما (مُمَدَّدَة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

﴿ سُورَةُ الْفِيلِ مكية ﴾

(خمس آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب أي اعجب (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) هو محمود وأصحابه

به الي أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثيرها أو ان تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة أن ومعلوم الالم اذا صار الي الفؤاد مات صاحبه أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في اجسادهم حتى اذا بلغت الفؤاد الي خلقوا خلقا جديدا أي فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) اشار بهذا الي ان قوله في عمد صفة لمؤصدة او انه خبر آخر عن ان وفي السمين قوله في عمد قرأ الاخوان وابو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن ابى عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز ان يكون حالا من الضمير في عليهم اى موثقين وأن يكون خبر المبتدا مضمرا أي هم في عمد وان يكون صفة لمؤصدة قاله ابو البقاء يعنى فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال ابو عبيدة الخ هذا هو الذى ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء اى مؤصدة بعمد من حديد والمعني ان ابواب جهنم اغلقت عليهم ممدودة على ابوابها عمد تشديدا في الاغلاق اه ابن جزى وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء اى مؤصدة بعمد ممدودة قال ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممدودة وفي حديث ابى هريرة عن النبي ﷺ ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبرى وقال ابن عباس ان العمد الممددة اغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد اوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أى في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وآرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة اي في عذابها وألمها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

﴿ سورة الفيل ﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله ﷺ وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وأن لم يشهد الخ جواب عما يقال ماوجه قوله الم تر مع ان الاصل في الرؤية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعني قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الالف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية او الحالية واختار الاول ابن هشام في المعنى اي فعل فعل الخ واما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر واكبرها قيل يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر

(كمن مثله في الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت في أبي جهل أخرج ذلك ابن أبي حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هي الجنة أخرجه ابن ابى حاتم (على طائفتين من قتيلا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (يوم يأتي بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها كما ورد في حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابي (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال صلى الله عليه وسلم هم الحوارج اخرجه ابن ابى حاتم من حديث ابى امامة واخرجه الطبراني من حديث عائشة بلفظ هم اصحاب البدع والاهواء وقال قتادة

فيلا وقيل الف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطيبي وسمي الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين الفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بني بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ماذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي ﷺ كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فاقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم ير ملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فقال له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه ووثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك اني دليل بارض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فان لم تعرض حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابرهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به دفعه قوه قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها

هم اليهود والنصارى اخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن ابي حاتم مثله عن السدي انتهى

(سورة الاعراف)

(قاذن مؤذن) في تفسير ابي حيان قيل هو اسرافيل وقيل جبريل وقيل ملك غير معين (وعلى الاعراف رجال) ورد في أحاديث مرفوعة انهم قوم استوت هسناتهم وسيئاتهم اخرجه ابن مردويه والشيخ من حديث جابر بن عبد الله والبيهقي في البعث من حديث حذيفة واخرجه سعيد ابن منصور وعبد الرازق وغيرهما عن حذيفة موقوفا واخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا واخرج الطبراني من حديث ابي سعيد الخدري والبيهقي من حديث ابي حريرة مرفوعا انهم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقي عن أنس مرفوعا انهم مؤمنوا الجن وأخرج هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمي عن أنس مجلدا انهم من الملائكة قال سليمان قلت لابي مجلد الله يقول رجال وانت تقول الملائكة قال هم ذكور ليسوا اناثا وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء وأخرج أيضا عن الحسن قال هم قوم كان فيهم بخل وأخرج عن مسلم بن يسار قال هم قوم كان عليهم دين وفي العجائب للكرماني قيل هم الانبياء وقيل الملائكة وقيل العلماء وقيل الصالحون وقيل الشهداء وهم عدول الاخرة وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل قوم قتلوا في الجهاد عصاة لآبائهم وقيل قوم رضي عنهم آباؤهم وأمهاتهم دون آبائهم وقيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين وقيل المشركون انتهى والله اعلم (فاترا على قوم يعكفون على لهم اخرجه ابن ابي حاتم واخرج

الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس علي بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الي الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الي الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الي بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فأنت وذاك فأمر بأبله فردت عليه فلما ردت الابل علي عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واصبح ابرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل الي الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقرعوه ليقوم فأبي فوجهوه راجعا الي اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابي ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما في القصة فأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع علي الحرم فنجا واما الفيلة الآخر فشجعوا فحصبوا اي رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ ابو السعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغني فيه عن رأيك فقال ابو مسعود إصعد بنا الي حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الي مائة من الابل فقلدها وافعلوا واجعلها لله ثم اثبتها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيأ فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود لهذا البيت رب يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما لأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطيء البحر فقال ارمقها ببصرك ابن فرارها قال ارها قد دارت على رؤسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يتسع بعضها بعضها امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما تواغت الرجال كلهم اهالت الطير ما في مناقيرها علي من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اه (قوله ايضا بني بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل اهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضه من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لان الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اه

بن ابى قدامة قال سمعت أبا عمران الجوني قال هل تدري من القوم الذين مر بهم باواسرائيل يعكفون على أصنام لهم قلت لا أدري قال هم قوم لخم وجذام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذي الحجة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه وأخرج مثله عن أبي العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصيرهم في الاخرة وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبي حاتم وقد تعقبت الرواية الاولى على بعض الكبار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي ألفية الحديث (واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال ابن عباس هي ايلة اخرجه ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عنه قال لها مدين بين ايلة والطور واخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال هي قرية بقال لها مقنا بين مدين وعينونا (واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود هو بلعم ابن أجر اخرجه الطبراني وغيره وقال ابن عباس بلعم وفي رواية بلعام بن باعوراء من بني اسرائيل اخرجه ابو الشيخ من طرق عنه واخرج ابن ابى حاتم من طريق العوفي عنه قال هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وأخرج الطبراني وابن أبي الصلت ويقول الانصار هو الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وأخرج عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الايمان فابى ان يقبله وتركه وفي العجائب للكرماني قيل انه فرعون والايات ايات موسى (وممن خلقنا أمة يهدون) هي هذه الامة أخرجه ابن ابى حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه أمتي (يسئلونك عن الساعة) سمي منهم مثمل بن أبي قشير وشمويل بن زيد (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كما في آدم وحواء كما أخرجه الترمذي والحاكم من حديث سمرة مرفوعا أخرجه ابن عباس وغيره والله تعالى أعلم

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهد من الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ) أي جعل (كَيْدَهُمْ) في هدم الكعبة (فِي تَضْلِيلٍ) خسار وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده ابول وابوال اوابيل كعجول ومفتحاح وسكين (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ) طين مطبوخ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالي كل واحد

من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا في هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أي العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخره ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفه قبل دخول الحرم علي الاصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتي انشق قلبه وكانت اصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وانما سماه كيدا مع ان الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمي كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أي جعل أشار به الى أن المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف علي ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعني قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضى الله عنها هى أشبه بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا وقيل انها العنقاء المغرب التى تضرب بها الامثال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطير الانه اسم جمع وقوله ترميهم صفة اخرى لطير اومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعني صير والمفعول الاول الهاء اه سمين قال الشهاب شبه تقطع اوصالهم بالعصف المأكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم ارادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي ابابيل اى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعني انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اى يعظم علية ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له) اى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة في العجل وهو ولد البقرة كما في المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من اوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر في كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رايت في شرح المواهب ما نصه وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح الموحده المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلي هذا فعجول بهذا الضبط اى بكسر اوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) اى محرق كالآجر طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التي ارسلت علي قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع علي احدهم نفط جلده وكان ذلك اول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبي وعن ابن عباس انه راي من تلك الحجارة عند امها نى نحو قفيز مخططه بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبي وقوله وداسته صوابه وراثته اي القته روثا ثم يبس ونفتت وعبارة القرطبي اى اكلته الدواب فرمت به من اسفل اه وعبارة

(سورة الانفال)

(يسئلونك عن الانفال) سمي من السائلين سعد بن أبي وقاص كما أخرجه أحمد وغيره وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس ان السائلين قرابة النبي صلى الله عليه وسلم (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصارى ومن الفريق الذين لم يكرهوا

بحجرة مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الارض وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿سُورَةُ قُرَيْش مكية أو مدنية﴾

(أربع آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (لِئِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ)

الخازن يعني كزرع وتبن أكلته الدوات ثم راثته فيبست وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذي يحمله يدرك ويفهم ان هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) اي بيضة الحديد التي على رأس الرجل ويخرق الرجل بان ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذي هو راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة التي كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبي) أي قبل مؤلده بخمسين يوما اه قرطبي وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أي في قول الجمهور وقوله أو مدنية أي في قول الضحاك والكلبي اه قرطبي والاول أصح اه خازن (قوله لايلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها انه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الاولى بسورة والتين اه والى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا أن الحوفي قال ورد هذا مقول جماعة بانه لو كان كذلك لكان لايلاف بعض سورة ألم تر وفي اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثاني أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أي اهلاك أصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث انه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمة عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لآلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فاما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لالف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته ألفا وألافا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

زعمتم أن إخوتكم قريش ... لهم ألف وليس لكم ألاف

والثاني انه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه ايلافا وقرأ عاصم في رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لانه يجب في مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشد من الاولى ونقل ابو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهه انه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في أأنذرتهم وقرأ أبو حفص لالف قريش بزنة حمل وقد تقدم انه مصدر لالف كقوله * لهم ألف وليس لكم الاف * وعنه أيضا وعن ابن كثير الفهم وعنه أيضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم عنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام

المقداد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث ابي أيوب (احدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (ان تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبا جهل وأخرج ابن ابي حاتم مثله عن عروة بن الزبير وغطية (ان شر الدواب عند الله الصم البكم) قال بن عباس هم نفر من بني عبد الدار أخرجه بن ابي حاتم (واذ يمكر بك الذين كفروا) الاية سمي منهم وهم المجتمعون في دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير ابن مطعم والحرث ابن عامر والنضر بن الحرث وابو البختري ابن هشام وزمعة بن

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) إلي اليمن (وَ) رحلة (الصَّيْفِ) إلى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ) اى من اجله (وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) اي من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهى لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام في المبدل منه ثم التبيين في البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لان ألفوا رحلة والاصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه أفرد لامن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هي الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الي الشام وعبد شمس الي الحبشة والمطلب الي اليمن ونوفل الي فارس وكانت تجار قريش يختلفون الي هذه الامصار بجاه هؤلاء الاخوة أي بعهودهم التى أخذوها بالأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشيء الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشي وان ولده النضر فوقع الوفاق علي أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بني كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف في بنى النضر وبني مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده ﷺ والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لانه ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الي آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف في اشتقاقهم علي أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريش كان يدعي مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثاني أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أي اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عني أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما أن يكون مصغرا من ثلاثي نحو القرش وأجمعو على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه في معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعني لتأليف الله لهم اى لتحبيبه لهم الرحلتين اي لجعلهم آلفين ومحبين لهما مسترزقين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدر (قوله اى من اجله) اى الجوع أى فمن تعليلية اى انعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أي بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف

الاسود وحكيم بن حزام وابو جهل وامية ابن خلف (لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث اخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق) الاية قال ذلك ابو جهل كما اخرجه البخارى عن انس واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قائله النضر بن الحرث واخرج عن قتادة قال قال ذلك سفلة هذه الامة وجهليها (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم) قال الحكم بن عيينة نزلت في ابى سفيان اخرجه ابن ابى حاتم واخر مشايخه انها نزلت فى ابى سفيان ومن كان له فى العير من قريش تجارة (وما انزلنا على عبادنا يوم الفرقان) قال بن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الخلق والباطل اخرجه ابن ابي حاتم (والركب اسفل منكم) قال عباد بن عبد الله بن الزبير يعني ابا سفيان واصحابه الساحل

وخافوا جيش الفيل

﴿سورة الماعون﴾

(مكية أو مدنيه أو نصفها و نصفها ست او سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب اى هل عرفته إن لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) اى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى طعامه نزلت في العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن

وقيل هي بدلية وهذا بيركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اهشهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعني الذى أطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية أنهم لما كذبوا محمدا ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله ﷺ وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالاسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

﴿سورة الماعون﴾

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الاول مكى ونصفها مدني وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الاول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق اه (قوله أى هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعني عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدي فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفي أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحدا وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثانى أنها بمعني أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقين للعذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلي كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفا الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو ابى سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل اه بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم في سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ودع من باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى ابى جهل وقيل في عامر ابن لؤئد المخزومى وقيل في رجل من المنافقين وقيل في ابي سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) وبل مبتدأ وللمصلين خبره والعاء للسببية اى ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة اي اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين اموالهم او جعل المصلين قائما مقام ضمير الذى وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لان المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراءاة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبه وان يكون مجروره تابعا نعتا او بدلا او بيانا وكذلك الموصول الثاني الا انه يحتمل ان يكون تابعا للمصلين وان يكون تابعا للموصول وقوله يرؤن اصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة ان المرائى يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه

اخرجه ابن ابي حاتم (وانى جار لكم) غنى مرافقين مالك ابن جعشم اخرجها ابن ابن حاتم عن ابن عباس (انى اري مالا ترون) قال ابن عباس رأي

وقتها (الذين هم يراؤن) الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون)

سمين وقوله عن صلاتهم اى عاجزين دون في لان صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها الا السهو فيها اه شيخنا (قوله وخرونها عن وقتها) أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه اذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم اى التي هي جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم واتيانها لاجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اهو عبارة الخازن روي البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اداغا واعن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقي ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراؤن) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الاول للعلم به اه شيخنا روى عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتاده والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن

جبريل والملائكة اخرجه ابن ابي حاتم (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمي من القائلين عتبة بن وديعة في حديث اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة وسمي منهم مجاهد حمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وابا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلي ابن امية بن خلف والعاصي بن منبه اخرجه ابن جرير (واما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت في بني قريظة اخرجه ابو الشيخ (واخرين من دونهم لا تعلمونهم) ورد في حديث مرفوع انهم الجن اخرجه ابن ابي حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدي اهل فارس وقال ابن النيان الشياطين التي في الدور اخرج ذلك ابن ابي حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما اسلم معه صلى الله عليه وسلم اربعون اخرجه عمر اخرجه الطبراني وغيره وقال الزهري عشرة فيما اخرجه ابن جرير

(سورة التوبة)

والسابقون الاولون) قال ابو موسى الاشعري وسعيد ابن المسيب هم الذين صلوا للقبلتين وقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان اخرج ذلك ابن ابي حاتم قال محمد بن كعب وعطاء بن يسار هم اهل بدر وقال الحسن هم من اسلم قبل الفتح اخرجها سعيد (وممن حولكم من الاعراب منافقون) قال مولى ابن

كالابرة والفاس والقدر والقصعة

﴿سُورَةُ الْكَوْثَرِ مكية أو مدنية﴾

﴿ ثلاث آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ (يامحمد) (الْكَوْثَرَ) هو نهر في الجنة هو حوضة ترد عليه

وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عليها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولي ألفا فوزنه الآن مفعول اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفأس أنثي وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

وتسمي سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولامتك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اه وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي انا اعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اه (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلي من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اه بحروفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي اعطيته النبي ﷺ على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة الثاني أنه حوض النبي ﷺ في الموقف قاله عطاء الثالث أن الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر ابن عياش ويمان بن اياب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردي التاسع انه نور في قلبك دلك على وقطعك عما سواي وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي عشر قال هلال بن يسار هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي ﷺ تصافي الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران في التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب صاحب القوت وغيره الي أن حوض النبي صلي الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبي صلي الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال أي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالي سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا

ابن عباس جهينة ومزينة واشجع واسلم وغفار اخرجه ابن المنذر (واخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة ابو لبابة واصحابه وقال زيد ابن اسلم ثمانية منهم ابو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من الانصار منهم حذيفة بن قيس وابو لبابة وجذام واوس اخرج ذلك ابن ابي حاتم (واخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال ابن امية ومرارة وكعب بن مالك اخرجه ابن ابي حاتم (والذين اتخذوا مسجدا) هم اناس من الانصار (لمن حارب الله) هو ابو عامر الراهب اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس واخرج مرزوجه بخرعنه قال هم رجال من الانصار منهم مجدح جد عبد الله

أمته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) صلاة عيد النحر (وَانْحَرْ) نسكك (إِنَّ شَانِئَكَ) أي مبغضك (هُوَ الْأَبْتَرُ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم

وجود للكفار هناك حتى يذادوا لأنهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى أن الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الأقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولا يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اهـ من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اهـ شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اهـ خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اهـ رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اهـ شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي ان معناه ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اهـ (قوله وانحر) أمر من النحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اهـ سمين (قوله ان شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئه كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشناءة بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانيء في الذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اهـ (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أبتر بضم الهمزة أي قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اهـ سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اهـ (قوله سمى النبي ﷺ أبتر) فقال بترت محمدا فليس له من يقوم بأمره من بعده اهـ قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل (قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر) أي عوضا عن مصيبتك بالقاسم اهـ من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اهـ (قوله عند موت ابنه القاسم وهو اول مولود ولد له ﷺ قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بانه بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث وقيل توفي في الاسلام وهو أول من مات من ولد ﷺ اهـ مواهب وقوله وهو أول مولود الخ يعني على أحد القولين والآخر أن الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق أنها ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الاسلام وهاجرت ومات سنة ثمان من الهجرة اهـ وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ شارح

ن حنيف وودیعة بن حذام وبجمع بن حارثة الانصاري وأخرج عن سعيد بن جبير قال هم حي يقال لهم بنو غانم وقال ابن اسحق الذين بنوا اثنا عشر رجلا جذام بن خالد ابن عبيد ابن زيد أحد بني عمرو بن عوف وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهلال بن امية ابن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة ابن زيد وأبو حبيبة بن الازعر بن أبي ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف من بني عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة ويزيد ابن جارثة ونبتل بن حارث وهو من بني ضبيعة ونجد بن عثمان وهو من بني ضبيعة وورقعة بن ثابت مولى بني امية رهط بني لبابة بن عبد المنذر (المسجد اسس على التقوى) أخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري مرفوعا أنه المسجد النبوي وأخرجه أحمد عن أبي ابن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر

﴿سُورَةُ الْكَافِرُونَ مكية أو مدنية﴾

(ست آيات)

نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ) في الحال (مَا تَعْبُدُونَ) من الاصنام

﴿سورة الكافرون﴾

وتسمى أيضا سورة المبادة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اه خطيب وفي الترمذي من حديث أنس أنها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله ﷺ قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعي ان رجلا قال للنبي ﷺ أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبي وفي الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية اى في أحد قولى ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشر وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال ابو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه (قوله الكافرون هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتأتى منهم الايمان ابدا اه ابو السعود (قوله لا اعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان احدهما انها بمعنى الذي فان كان المراد بها الاصنام كما في الاولى والثالثة فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا انتم عابدون عبادتي اى مثل عبادتي وقال ابو مسلم ما في الاولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة اقوال انها كلها بمعنى الذي او مصدرية او الاولى بمعنى الذي والاخريان مصدريتان ولقائل ان يقول لو قيل بان الاولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على اولى العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على اولى العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد ام لا واذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد اقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله لا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله ولا انتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وأنهم لا يسلمون ابدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الاخفش لا أعبد الساعة

(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) في الحال (مَا أَعْبُدُ) وهو الله تعالى وحده (وَلَا أَنَا عَابِدٌ) في الاستقبال (مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ) في الاستقبال (مَا أَعْبُدُ)

ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله ﷺ نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي الاسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التي في الاولين بمعني الذي والتي في الآخرين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث أن التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقي المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم أي أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معني الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على المضارع بمعني الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعني لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهي ولا انا بد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجي مني في الاسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذي أختاره في هذه الجملة أنه نفي عبادته في المستقبل لان الغالب في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال علي سبيل المقابلة فانتظم المعني أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذا حتم الله موافاتهم علي الكفر ولما قال لا أعد ما تعبدون وأطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا علي مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد اولى العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الي الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا اي التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري علي هذا أبدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه بضده اي ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبي ﷺ نحن نعطيك من المال ما تكون به أغني رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض اليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد الهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا ابدا سنة وسنة فنزلت السوره مكان التكرار في لا عبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مره بعد مره والله اعلم اه (قوله في الرابعة ما اعبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم في الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الاصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسئلة اختلفوا هل كان المصطفي ﷺ متعبدا أي مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسي وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين النبي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا عن النفي والاثبات وتفريعها على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا لتعبده به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فاخبر نبيه بذلك وأمره بان يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفي لاسلامهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فاخبر نبيه بان يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة وأما في الاولى والثالثة فهي واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع علي آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو

أزيد بن ثابت وأبي سعيد وقوفيو أخرج عن ابن عباس انه مسجد قباء (فأنه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو ابن عوف من الانصار منهم عو

علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لَكُمْ دِينُكُمْ) الشرك (وَلِيَ دِينِ) الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

﴿سُورَةُ النَّصْرِ مدنية ثلاث آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ) نبيه ﷺ على أعدائه (وَالْفَتْحُ) فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ

مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفي السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الامر تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الي خطابهم بتقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفي أبي السعود وقوله تعالي لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالي ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى أن دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تعقلوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتي لآلهتكم أو استلامي اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالي ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولى دينى لا دينكم كما مر في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القواء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للاية الاخيرة وفى القرطبي وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولى جزاء دين وسمي دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائى ان الدين الجزاء اه وفى الكرخي قوله وهذا قبل ان يؤمر بالحرب اى فهى منسوخة بآية السيف وقال القاضى ولى دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) اى لانها من يا آت الزوائد فير اعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخى

﴿سورة النصر﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أى حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الي أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اه بيضاوي وقوله وانما عبر الخ يعنى أنه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فاطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والاعيان يقتضي خلافه اه زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له فى الازل اهواذا منصوبة بسبح الذى هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصر الله اياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن اذا بمعنى اذ وهي

يمر بن ساعدة قال بن جرير لم يبلغنا انه سمي منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين ربعوا) اهم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع الصادقين) قال بن عمر مع محمد وأصحابه وقال الضحاك مع ابى بكر وعمر وأصحابهما وقال السدي مع هلال ومرارة وكعب اخرج ذلك ابن ابى حاتم (قاتلوا الذين لونكم من الكفار) قال الحسن يعني قريظة والنضير وذلك أخرجه ابن ابى حاتم

(سورة يونس)

اللَّهِ) أي الاسلام (أفواجًا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي متلبسا بحمده (وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الاول سنة عشر

متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا على أن صدق وعده اه بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيأ عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله وأحمد الله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اه شهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لامته أنه اذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخي (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على أن ذلك الثبوت في الماضي واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أو في المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها أنه قد اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي ﷺ ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال أنه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد أيام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقال بل فيه نعى النبي ﷺ أي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله ﷺ ودلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة وذكرا لتخيير وهو قوله ﷺ في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بانفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه ✻ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بامر الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي ﷺ بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجيء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن اعلم النبي ﷺ انه قد اقترب أجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الى نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخي (قوله وتوفي ﷺ في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بان المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشرة خلت من شهر ربيع الاول اه كرخي فكانت وفاته ﷺ على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر ﷺ لاثني عشر من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما تقصته السنة الاولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة أي على رأسها وحين كمالها

﴿سورة تبت مكية خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبي ﷺ قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

(تبت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر قولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني اقتدي

بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿سورة تبت﴾

وتسمي سورة أبي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) أي نادي وقوله قومه اي المؤمنين والكافرين وقوله بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد اي في الآخرة ان عصيتموني وقوله الهذا اي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم وقوله دعوتنا اي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بني فلان يا بني فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن اتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله ﷺ فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لقائلة مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله ﷺ مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذي قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان ابا لهب أتى النبي ﷺ فقال ماذا أعطي ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطي المسلمون قال مالي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان أكون انا وهؤلاء سواء فانزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الاعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما في القاموس من باب ضرب كما في المصباح اه (قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) أي اخبار بحصول التباب له الذي دعا به عليه في الجملة الاولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود أي قد وقع ما دعا به عليه والظاهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزي فعدل عنه الى الكنية وأتى بها وان كانت تقتضي التكريم لشهرتها ولقبح اسمه اولا أن مآله الى جهنم اه سمين وفي القرطبي أولا ان الله تعالى اراد ان يحقق نسبته بان يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير اي شيء اغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية اي وكسبه ويجوز ان تكون اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وان تكون استفهامية اي اي شيء كسب اي لم يكسب شيأ اه سمين (قوله ماله) اي الموروث من آبائه اه كرخي (قوله اي ولده) وهو عتيبة بالتصغير واما عتبة فقد اسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعتري الانسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدي أشد العدوى اه كرخي وفي القاموس والعدسة بثرة

منه بمالي وولدي نزل (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغنى (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) أى تلهب وتوقد فهى ما ل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وَامْرَأَتُهُ) عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل (حَمَّالَةَ) بالرفع والنصب (الْحَطَبِ) الشوك والسعدان تأتيه في طريق النبي ﷺ (فِي جِيدِهَا) عنقها (حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

﴿سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات﴾

تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعنى فهو معدوس اه (قوله سيصلي نارا) أى يحترق بها وصلى من باب تعب اه (قوله فهي ما ل تكنيته) اى مرجعها اي ان تكنيته آلت ورجعت الى ان تحقق معناها فيه فصارا بالهب اي ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بماذكر اى انه كني أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع امره الي ان صار من اهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى مال تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكر بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الي النار ذات اللهب أو لانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه او لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كني بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى وفي الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله ﷺ ولا ترى أنها تستعين في ذلك باحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوه بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به وقيل حمالة الحطب أي الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوتها رسول الله ﷺ لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار اه (قوله بالرفع) أى على أنه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذا المراد المضي أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على أنها خبر مبتدا مضمر أى هى حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدى اه وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اه (قوله تلقيه) أى بالليل لقصد أذية النبي ﷺ (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي ﷺ بالفقر وهى تحتطب فى حبل تجعله في جيدها من ليف تخنقها الله عز وجل به فاهلكها اه قرطبي وفى الخازن فبينما هى ذات يوم حاملة للحزمة أعيث فقعدت على حجر لتستريح اذأ اهاملك فجذبها من خلفها والحبل فى عنقها فاهلكها بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات فى عنقها وقيل كانت قلاده فاخرة من الجوهر فقالت لاانفقنها فى عداوه محمد ﷺ وقيل هذا في الآخره فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أى المركبة من المبتدأ الذى هو حبل ومن الخبر الذى هو في جيدها فى جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر أى أجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعني الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مسادو أمساد اه

﴿سورة الاخلاص﴾

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانيها التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة

(بسم الله الرحمن الرحيم) سئل ﷺ عن ربه فنزل (قل هو الله أحد)

تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روي أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفي مسند أبي محمد الدارمي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ الله أوسع من ذلك وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد عبد الله ابن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى يجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبي عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها ثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء والاموال فان قراها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قراها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل ابن سعد الساعدي قال شكا رجل الى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه احد فان لم يكن فيه احد فسلم علي واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه اه قرطبي ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة اقرب الناس اليه وهو عمه ابو لهب وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل ﷺ الخ) والسائل له قريش او احبار اليهود او النصارى او المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم نقض حوائجنا فكيف واحد وصورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس او من ذهب او زبرجدا وكيف هو قولان في صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله احد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او الضمير لما سئل عنه اي الذي سألتموني عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد علي هذا بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية اه بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق اخرجه ابن ابي حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قال قتادة أربعين سنة أخرجه ابن ابي حاتم (يمصر يونا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن المنذر (الا ذرية من قومه) قيل الضمير لفرعون واسرية مؤمن ال فرعون وخازنه وامرأة الخازن (الا قوم يونس) هم أهل قرية نينوي بشاطيء دجلة من بلاد الموصل اخرجه ابن ابي حاتم عن السدي وغيره

(سورة هود)

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل وقال زيد بن اسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن وقال الحسين بن علي من المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن ابي حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي ما ات ويتلوه شاهد منه ان الناس يقولون لعلك انت قال وددت اني أنا هو ولكنه اسا نه وأخرج عن باذ بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد الا وقد نزلت فيه

فالله خبر هو وأحد بدل منه او خبر ثان (اللَّهُ الصَّمَدُ) مبتدا وخبر

ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه وفي رواية أنها تعدل نصفه وما فى الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدوانى لم أره فى شىء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا اشكالا وهو ان الاحاديث دالة على أنه يكتب لقارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بان للقارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي لا غيره ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا فى كل يوم دنانير وعين له اذا أتمه جائزة أخرى وفي شرح البخارى للكرمانى فان قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أى من تلك العشرة لان التشبيه في الاصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اه شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التى يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعني بان قال انها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني انها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) اي فرد فى ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين فى هو وجهان أحدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى في الاسباب انهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له من نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز ان يكون الله مبتدا وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون احد خبر مبتدا محذوف اي هو احد والثاني انه ضمير الشأن لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة احد بدل من وأو لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين احد هذا واحد المراد به العموم فان همزة ذاك اصل بنفسها ونقل ابو البقاء ان همزة احد هنا غير مقلوبة بل اصل بنفسها كاحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكى ان احدا اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقرا عبد الله وابى هو الله احد دون قل وقرا ﷺ الله احد بدون قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرا العامة بتنوين احد وهو الاصل وقرا زيد بن علي وابان بن عثمان وابن ابى اسحق والحسن وابو السمال وابو عمرو وفي رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر احد في الاثبات مع ان المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله الله الواحد القاهر وقوله تعالي ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال بن عباس رضى الله عنهما انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وعليه فلا يختص احدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال احدهما في النفى والآخر فى الاثبات ويجوز ان يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات الجلال اه كرخى وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ احد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله واحد بدل) اى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) اي المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه في الحوائج أى يقصد ولا يقصد في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أي المقصود في الحوائج) أى ففعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوي وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفي القاموس والصمد

اية قيل له وانزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وفى العجائب لكرماني قيل الشاهد ملك يحفظ وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الاشهاد ويأتى فى سورة فر (يصدون عن سبيل الله) قال السدى هو محمد أخرجه ابن ابى حاتم (وفار التنور) اخرج ابن ابى حاتم عن على قال فار التنور من مسجد الكوفة مقبل أبواب كندة وأخرج عن ابن عباس فى قوله وفار التنور قال العين التي بالجزيرة عين الوردة وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الارض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه الا قليل) قال ابن عباس كان معه فى السفينة ثمانون رجلا

أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لَمْ يَلِدْ) لانتفاء مجانسته (وَلَمْ يُولَدْ) لانتفاء الحدوث عنه (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

﴿سُورَةُ الْفَلَقِ مكية او مدنية خمس آيات﴾

نزلت هذه السورة والتى

بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه واما الصمد بالسكون فمصدر فى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزيز ابن الله اه قرطبي ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه اقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضي قواعد المعانى وترك العطف في الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) اى لغيره يعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس ابيه والله تعالى لا يجانسه احد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما لاعانة والده او لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج لشيء منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) اى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) اي وكان الاصل ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفى ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآيه نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولي ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها انه لما شرح أمر الالوهية في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى في العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقول أو مدنية أى في قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح في أن النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة اعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة من كل عين لامة قال أبو بكر بن الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذ كما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد ﷺ وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف باجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبي ﷺ) اي بامر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الي عمر بن الحكم مرسلا قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحر نا أى أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيأ ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي ﷺ فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطه وأعطاها لليهود فسحروه فيها وتولي ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اه وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله ﷺ وقد جعلوا في تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى

بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ

عشرة ووترفيه إحدى عشرة عقدة وكان النبي ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجدها ألما في بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره ﷺ أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ بن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب بأثير السحر في النبي ﷺ لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبه بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخي وفي المواهب ما نصه قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أي شرفها ورفعتها وشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أي سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وانه يوحى اليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث انه اذا رأي الشيء يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قوله فكان بخلاف ما أخبره به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله ﷺ وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن انه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء فوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح (فائدة) قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنيفة ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا القدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد في السحر الى الغاية التي وصل اليها القبط أيام دولة كاملة بمصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فاي عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء انفق نظيره للعسكر القاصدهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء من الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر اثر السحر الا على بدفاسق اه وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حبل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من

فى وتر به احدي عشرة عقدة فاعلمه الله بذلك بمحله فاحضر بين يديه ﷺ وامر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد

كلها وقام كانما نشط من عقال (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) الصبح (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) اى الليل إذا اظلم او القمر

لا يعرف ذلك كما قال الله تعالي عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها خبالا وعصيا الي ان قال أى القرطبي والحق ان لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان بالالم والسقم وانما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله ايضا لما سحر لبيد) اي مع بناته فقد كن مشاركات له فى سحر النبي ﷺ كما سيأتى في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد ابن الاعصم اللاتي سحرن النبي ﷺ اه وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعدان المتولى السحر اخوات لبيد وكن اسحر منه وهو الذى دفنه اه (قوله في وتر) بفتحتين اي وتر القوس اه مختار (قوله فاحضر بين يديه) اى احضره على بار ساله ﷺ وكان دسه لبيد فى بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه ﷺ وروي أنه كان يخيل اليه أنه يأتى النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر وان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها السانح فانبته النبي ﷺ ثم أمر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورة ﷺ مغرور فيه احد عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة في الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فانزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كانما نشط من عقال) اي كانما حل واطلق من عقال وفى المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف واسرع نشاطا بالفتح وهو نسيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقيدته بانشوطة والانسوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مددت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وانشطت العقال حللته وانشطت البعير من عقالة اطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذي يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال ابي بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح اهل جهنم من حره وقال ابو عبد الرحمن هو اسم من اسماء جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعد جعير جب فى النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوي وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل من فلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوي وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوي والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل حلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السحاب اه قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الي الفرح بالسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح، تغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى وقيل مصدرية وسمي الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشر أي أعوذ بالله من الشر في وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من ث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التعميض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا

إذا غاب (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِي الْعُقَدِ) التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور

لذهاب ضوئه بالكسوف وأسوداده وقوله اذا غاب أي استتر بالكسوف وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم أي دخل ظلامه في كل شيء اه بيضاوي وزاده وفي القرطبي اختلف في الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أي أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أي نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والعسق البرد ولانه في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها ويقوي أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قاله القتبي اذا وقب القمر اذا دخل في ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شيء أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان في الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ نظر الى القمر فقال يا عائشة استعذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابي في تأويل هذا الحديث وذلك أن أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه أي يسيل ووقب نابها اذا دخل في اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اه (قوله السواحر) أي النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث في العقد من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفي المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من النفث وقد نفث الراقي من بابي ضرب ونصر والنفاثات في العقد السواحر اه (قوله التي تعقدها في الخيط) في المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقدوا لعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اه (قوله بشيء) أي مع شيء أي قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفي القرطبي روى النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه واختلف في النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه او ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا اعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة ان النبي ﷺ كان ينفث في الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يداه احترقت فأتت به امه النبي ﷺ فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بي الى عائشة رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت واما ما روي عن عكرمة من قوله لا ينبغي للراقي ان ينفث فكأنه ذهب فيه الى ان تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوي لان النفث في العقد اذا كان مذموما لم يجب ان يكون النفث بلا عقد مذموما لان النفث في العقد في الآية انما اريد به السحر المضر بالارواح واما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به واما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل على النبي ﷺ وانا اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء

معهم أهلوهم أحدوهم جرهم أخرجه ابن ابي حاتم وأخرج في الآثار عن قتادة وكعب الاحبار ومحمد بن عبد الله بن جعفر ومطرف وغيرهم انه كان مقه اثنان وسبعون مؤمنا وهو وزوجته وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث ووزوجات الثلاثة وانه ركبها في عشر خلون من رجب ونزل منها في عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان اسمه كنعان أخرجه ابن ابي حاتم وقيل يمام حكاه السهيلي (فائدة) وقع السؤال كثيرا هل كان ماء الدوفان عذبا أو مالحا ولم نعبأ بذلك ثم رأيت ما يدل له كان عذبا أخرج ابن ابي حاتم من طريق نوح ابن المختار عن ابي سعيد عقيص قال خرجت ربدان اشرب ماء المر فمررت بالفرات يا ذا الحسن والحسين نهالا لا تشرب ماء المر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الارض ان تبلع ماءها وامر سماء ان تقلع فاستعصى عليه نابض البقاع فلعنه فصاح جفاء وضامرا وترابه سبخا لا ينبت شيئا (تمتعوا في داركم ثلاثة ايام) قال قتادة هي يوم الخميس والجمعة السبت وصبحهم العذاب يوم الاحد أخرجه ابن ابي حاتم (وامرأته قائمة) يسمها سارة (هؤلاء بناتي) سمي السدي الكبرى ريا والصغرى زعوتا اخرجه ابن ابي حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة يوسف)

(ومن شر حاسد إذا حسد) اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

﴿سورة الناس مكية او مدنية ست آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

فصبر بني فقال النبي ﷺ كيف قلت فقلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعداه (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تتمني زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد وبالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحسده لاغمامه بنعمة غيره اه بحر وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روى ان النبي ﷺ قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين لا حسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بان يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال ﷺ اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود ملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاند فعل الله تعالى أي أن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه اعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى ان النبي ﷺ قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عنه ﷺ في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

﴿سورة الناس﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين أحدهما أن الناس يعظمون فاعلم بذكرهم انه رب لهم وان عظموا الثاني أنه امر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهي المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع معاني الاسماء كان المستعيذ جديرا بان يعاذ

(أحد عشر كوكبا) هي الجريان وطارق والذيال وذو الكنفين وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح أالروح والفرغ كما ورد في حديث مرفوع أخرجه الحاكم في مستدركه (ليوسف رأيتهم) قال قتادة هو بيامين شقيقه أخرجه ابن ابي حاتم (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث انه روبيل وهو أكبرهم وهو ابن خالة يوسف وقال السدي هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن ابي حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرجه ذلك عنه ثلاثة أيام (بدم كذب) قال ابن عباس كان دم جدي أخرجه ابن ابي حاتم وفي المعجاب للكرماني قرئ بدم كذب بالاضافة بفتح الكاف وسكون الذال المهملة وفسر بالجدي (فارسلوا واردهم) هو مالك ابن زعر (وقال الذي اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه قطفير وقال ابن اسحق اطفير أخرجه ابن ابي حاتم (لامن أمة) قال ابن اسحق اسمها راعيل ذكر عيائيل أخرجه ابن ابي حاتم

ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (مَلِكِ النَّاسِ إِلٰهِ النَّاسِ) بدلان او صفتان او عطفا بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ) اي الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (الْخَنَّاسِ)

وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية لان من رأي ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج فى العروج فى درج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره تجري أمورهم فليعلم أنه ملكهم ثم يعلم انفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكانه قيل أعوذ من شر الموسوس الي الناس بربهم الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الادني الي الاعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الي أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفى بأظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) أي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكانه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله فى الكشاف اه كرخى وفى السمين الوسواس قال الزمخشرى اسم بمعني الوسوسة كالزلزال بمعني الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله أو اريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعني الحدث يطلق علي نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفي المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالي لم ينزل داء الا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالي فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أى الذى عادته أن يخنس أى يتواري ويتأخر ويختفى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقاطع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا حكى عن بعض السلف ان المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره فى السفر قال قتاده الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الأنسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه علي ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالي الذى يوسوس أى يلقي المعاني الضارة علي وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أى المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الذم في عروقه سلطه الله تعالي على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الي طاعته بكلام خفى يصل مفهومه الي القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفى القرطبي وروى شهر بن حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال سألت الله ان يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه فى جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلي هذا هو متشعب في الجسد اى فى

وقيل زليخاء (وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس صبي في المهد وقال مجاهد ليلا مر الجن ولا من الانس هو خلق من خلق الله تعالي وقال الحسن رجل له فهم وعلم وقال زيد ابن اسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن ابى حاتم فى العجائب للكرماني قيل هو رجل من خاصة الملك له رأي وقيو وقيل هو سنور في الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والاخر ساقاه اشرابه أخرجه ابن ابى حاتم وأخرج عن مجاهد وابن اسحق الحاسم الاول راسان والثاني مرطش وقيل اسم الاول شرهم والثاني سرهم حكاه السهيلي والذي ظن فيه ناج قال هو الساقي قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن ابى حاتم (عند ربك) قال مجاهد أى الملك الاعظم ريان ابن الوليد أخرجه ابن ابى حاتم (فلبث فى السجن بضع سنين قال انس ابن مالك سبع سنين وقال ابن عباس ثنتي عشرة سنة وقال طاوس والضحاك أربع عشرة سنة أخرج ذلك ابن ابى حاتم وفي العجائب للكرماني تعلبث بكل حرف من قوله اذكرني عند ربك سنة (وقال الملك) هو ريان السابق (ائتوني باخ لكم) قال قتادة نحو بنيامين وهو المكرر في السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعنون يوسف أخرجه ابن ابى حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذي تخلف

لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعتراض الاول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بأن الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله تعالى أعلم

في كل عضو منه شعبة اه (قوله لانه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أي خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشيء من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال اغفل الشيء اذا تركه سهو ويقال أيضا أغفلت الشيء اغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أي المذكور بقوله من شر الوسواس أي بيان للذي يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذي يوسوس قسمان الجنة والناس والذي يوسوس اليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أي كائنا من الجنة والناس فهو في موضع الحال أي ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسي اه كرخي وفي الخطيب وقيل انه بيان الناس الذي يوسوس هو في صدورهم فقد قيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما في الانس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخي (قوله والناس عطف على الوسواس) أي فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جني كما يقال انس وانسي والهاء لتأنيث الجماعة وسموا دلك لاجتنانهم أي لاستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخي وقوله وعلى كل أي كل من الاحتمالين وقوله يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الاول) أي الاعراب الاول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أنه استعاذه من شر الموسوسين للن الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال في الانموزج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والمنقول أنه اسم مجني اه كرخي (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل ﴿فائدة﴾ روي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا ان رسول الله ﷺ كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفل فلما اشتد وجعه كنت اقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى اعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا التصنيف الذي ابتدأه من اول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما تقدم في ترتيب المصاحف سورة الناس واوله سورة الفاتحة فبعد ان ختم الجلال المحلي هذا النصف الاخير شرع في تفسير النصف الاول واوله سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف

اكبرهم عقلا وقال قتادة هو رويبل أكبرهم في السن أخرجه ابن أبي حاتم (واسأل القرية التي كنا فيها) قال قتادة هي مصر أخرجه ابن ابي حاتم واخرجه ابن جرير عن ابن عباس (اني لاجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة ثمانية أيام وفي رواية عنه ثمانية عشر يوما وفي اخرى من مسيرة ثمانين فرسخا أخرج ذلك ابن ابي حاتم (البشرى) قال مجاهد هو ابنه يهوذا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربي) قال ابن مسعود أخرهم الى السحر أخرجه ابن ابي حاتم وفي حديث مرفوع الى ليلة الجمعة أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس (اوي اليه ابويه) هما ابوه وامه راحيل اخرجه

﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ مكية﴾

بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطى لتتميم تفسير شيخه فابتدا بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك فى خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذى هو سورة الناس لا مضموما لتفسير مايلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر فى هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه إلي بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسير هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه أتي به تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿سورة الفاتحة﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أولانها تشتمل على مافيه من الثناء علي الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده أولانها تشتمل علي جمل معانيه من الحكم النظية والاحكام العملية التى هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع علي مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمي سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية في صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافيه والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها علي ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبن عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدي ماسأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثني علي عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدى يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدي ولعبدى ماسأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدي ماسأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشيء باسم كله اه خطيب وقوله أولانها تشتمل علي جمل معانيه الخ ايضاحه على ماذكره الطيبي انها مشتملة علي أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليه الاشاره بقوله تعالي الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي الموحي اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهي المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان إلى أمور من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع علي هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم إلي آخر السورة وللامامين الغزالي والرازى في تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلاما ان آخران ذكرهما الجلال السيوطى في الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق في سورة البقرة وفاتحه الشيء أوله وهى مصدر بمعني المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجرة الاراك وعلم النحو وهي اى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على مجموع مافى المصحف وعلي القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى وقال محمد بن جزى الكلبي سميت أم القرآن لانها جمعت معاني القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة في مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها فى الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أي في قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوى والاول أصح وقال البيضاوي وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك

عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصا في النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لانه يقتضي ان الصلاة التي صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ماقاله بعض المحققين انه لم يعهد في الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل مانزل بمكة تأمل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي في تفسيره والاول أصح لقوله تعالي ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت ياعتيق اذهب مع محمد الي ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الي ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي ياعمد يامحمد فانطلق هاربا في الارض فقال لاتفعل اذا أتاك فاثبت حتي تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يامحمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لااله الا الله فاتي ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وانك علي مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلي الله علية وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه أمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويأيها المدثر اه بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله فالسابعة غير المغضوب الي آخرها) تعب الفخر الرازي هذا القول بان لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثني منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الي ماقبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوي افتقاره اليه فكان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما الي ماقبلهما وان أعربا صفتين اه وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهم وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشأم وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للاول ماروي انه ﷺ عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروي الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروي ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الي آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة الابراءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعود حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأى آلاء ربكما

وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب إلي آخرها

تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد وبسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بانه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وان تثبت في أول براءة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بان محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معني التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بانها ان لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التفكير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع (فائدة) ما أثبت في المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الحجاج في رمنه اه بحروفه وقوله الاعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بان يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر اي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا ان تلتبس بالقرآن فتعقد قرآنيتها فلما رآي الحجاج ان القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقديره تأمل (قوله وبقدر في أولها) أي في أول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بانها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بانها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الي آخر الآيات الاربع على القول منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بانها ليست منها وقوله مناسبا له أي لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعني في اي في كونها اي الفاتحة كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهي أوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصل هذا ان اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العالمين الي آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدي الى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السوره مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه وبحمده علي نعمه ويسئل من فضله ويقرر في أل والفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلي ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له في كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلي ولا السيوطي وكانهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذي وصفت لكم يا عبادي في هذه السوره حق فاني أوفي لكم جميع ما تضمنته هذه السوره من وعدي ولطفي وبري وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلي الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبي سكينة بلغني ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغني ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعني قصة بشر الحافي فانه لما رفع الرقعة التي فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيري وروي النسائي عن ابي المليح عن ردف رسول الله ﷺ قال ان رسول الله ﷺ قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي بن الحسن في تفسير قوله تعالي واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا علي ادبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالي له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وبسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبي والاعمش ان رسول الله ﷺ كان يكتب باسمك اللهم حتي أمر ان يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف ابي

ويقدر في اولها قولوا ليكون ماقبل إياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد (بسم الله الرحمن الرحيم)

داود قال الشعبي وابو مالك وقتادة وثابت بن عمارة أن النبي ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها في أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروي مجالد عن الشعبي قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية في أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع الي ذكر البسملة فى أول كل فعل كالاكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الي غير ذلك من الافعال قال الله تعالي فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال ﷺ أغلق بابك واذكر اسم الله واطفىء مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك شقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانه أن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقال لعمر بن أبى سلمة ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان ابن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت فى الصحيح روى ابن ماجه والترمذى عن النبي ﷺ قال ستر ما بين الجن وعوارات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروي الدارقطنى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء علي يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد علي القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل ما فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أي بخلقه وبتقديره يوصل الي ما يوصل اليه اه وقال بعضهم معني قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف لستغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيي بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال في قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شيء أعلي منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلا شيء يقاده وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعني هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شيء التاسعه قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله بسمل وهي لغه مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى عداة لقيتها * فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب ابن السكيت والمطرزي والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل

ابن ابي حاتم عن قتاده واخرج عن السدي قال خالته اسمالا ايا (هذا تاويل رؤياى من قبل قال سلمان كان بين رؤياه وما وبيها اربعون عاما وقال قتاده خمسه وثلاثون عاما اخرجهما ابن ابي حاتم واخرج عن الحسن ان يوسف القى في الجب هو ابن سبع عشره سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال على بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن ابى حاتم

(سورة الرعد)

(وهم يجادلون في الله) نزلت فى أربد بن قيس وعامر ابن الطفيل أخرجه الطبرانى وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبى حاتم وقال بن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي رجل كشجرة خبيثة) هي الحنظله وقيل الثوم حكاه ابن عساكر (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفروا) قال على ابن طالب هلم كفار قريش أخرجه النسائى وأخرج ابن أبى حاتم عن عمر وابن دينار قال هم قريش ومحمد النعمه (ربنا اني اسكنت من ذريتي) هو

الرجل اذا قال لاحول ولا قوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيصلة اذا قال حي على الصلاة وجحفل اذا قال جعلت فداءك وطبقل اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين فائدة البسملة مصدر بسمل اى قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أى قال لاحول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أى انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في سمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة اه (قوله جملة) أى مركبة من مبتدا وخبر وقوله خبرية أى لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصدبها الثناء أى قصد بها انشاء الثناء اه كرخي (قوله من انه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى أن اللام في لله للملك أن للاستحقاق وأولي منهما كونها للاختصاص وأل في الحمد للجنس اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أى غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من اله بمعني تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من اله كعبد وزنا ومعني أو من اله بمعني فزع وسكن أو من وله أى تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو غير ذلك والحاصل أن الها بمعني مألوه أى متحير فيه وقس الباقي ومجموع الاقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذي سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة انما هي الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحيح محرر مذهب النووي خلافه اهو في القرطبي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي ﷺ أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذ أعطاك الله شيأ تعرف من أعطاك والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته في جسدك ان لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثني الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقي فمعنى الحمد لله رب العالمين أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده

اسمعيل (بواد) هو مكة (ولوالدي) تقدم اسم ابيه في سورة الانعام وأخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو ابراهيم آزر اسمه اسمعا سارة وأم اسمعيل هاجر وقيل اسم امه نوفا وقيل ليونا انتهي

(سورة الحجر)

(سبعة أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الاعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظي وسقر والجحيم والسعير وجهنم وأخرج ابن ابي حاتم مثله عن ابن عباس وزاد في الهاوية وهي اسفلها (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب للجهود وباب للنصاري وباب للصابئين وباب مجوس وباب للذين اشركوا وهم كفار قريش (وجاء اهل المدينة) هي سدوم (سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة أخرجه البخاري وغيره وقال ابن عباسا السبع الطوال أخرجه العريابي وقال سعيد بن جبير ومجاهد البقرة والي عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وقال سفيان بعد الاعراف والانفال وبراءة دورة واحدة أخرج ذلك ابن حاتم (المقسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى اخرجه ابن ابي حاتم (المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة ومعاصي ابن وائل السهمي وأبو زمعة والحرث ابن الطلاطلة والاسود ابن عبد يغوث اخرجه ابن ابي حاتم واخرج عن عكرمة مثله وسمي الحرث بن قيس السهمي والله سبحانه وتعالى اعلم

(سورة النحل)

(وتحمل أثقالكم الي بلد) قال ابن عباس يعني مكة أخرجه ابن ابي حاتم (قد مكر الذين من قبلهم) قال ابن عباس هو نمرود ابن كنعان حين بنى

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمر نها من انه تعالي مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله اعلم على المعبود بحق

حمد نفسه بنفسه لنفسه في الأزل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه في الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة اهدى لديهم حيث اسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر انه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها علي انهم وان كثروا فهم قليلون في جانب عظمته وكبريائه تعالي فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث أن كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخي (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أي عالم هو الانس اى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولوا العلم) أي لشرفهم وقوله وهو أي العالم وهو ما سوي الله علامة علي موجده أي لانه حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث وموجده حال حدوثه وفيه تنبيه علي أن قول رب العالمين جرى مجرى الدليل علي وجود الاله القديم اه كرخي وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الي مؤثر واجب لذاته تدل علي وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل باسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم علي سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث أنه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوي بين النظر فيهما وقال تعالي وفي أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله اي ذي الرحمة) أشار الى ان الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الاصل رقة في القلب تقتضي التفضل والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل علي غايتها كما قال وهي ارادة الخير لاهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم او لتسكين هيبة اسم الله وثانيا لترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالي بعذاب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبيء عبادي اني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني فلا معني لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في امر العامة بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفي البيضاوي مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله قرأ الباقون ملك بحذف الالف وهي قراءة اهل الحرمين ويعضدها قوله تعالي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك بالالف هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم والملك بحذف

الصرح أخرجه ابن ابي حاتم . وقد سقت أسماء المهاجرين الى الحبشة في كتاب رفع بشان الحبشة ان (وضرب الله مثلا رجلين) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجلين والايكم منهما الكل على مولاه اشيد بن ابى العيص الذي يامر بالعدل عثمان بن عفان (كالتي نقضت غزلها) قال السدي كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء فمثلها اخرجه ابن ابى حاتم وقال الشهلي اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تيم انما يعلمه بشر) قال بكاهد عنو عبد بن الحضرمي زادقتادة وكان يسمي بحنس وقال السدي يقال لها برايسر وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي عنو اعبد بن لنا احدهما يقال له يسارا والاخر جبر وقال الضحاك عنو اسلمان الفارسي وقال ابن عباس عنو اقينا بمكة اسمه لمعام اخرج

لك ابن أبي حاتم وبحنس ضبطها بن حجر في الاصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون ساكنة ومشددة (الا من أكره) قال ابن عباس نزلت في عمار بن ياسر أخرجه ابن جرير وقال ابن سيرين نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخرجه ابن أبي حاتم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن اسحق نزلت في عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت امنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هي المدينة وكذا قال ابن

(رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الي غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون اولو العلم علي غيرهم وهو من العلامة لانه علامة علي موجده (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) اي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

الالف هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم اه (قوله اي الجزاء) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لاحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهر الكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدا وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي بالالف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائي وعاصم فهي سبعية وفوائدها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترتان فلا ترجيح بينهما اه كرخي وفي القرطبي اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وابلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك ابلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اه (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وايضاحه كما في الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولي العبيد قال وهذا هو المعني في مالك يوم الدين أي انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الي زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أي الامام في ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازاني فان قيل قد ذكر في الكشاف في قوله تعالي وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنه الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخي وفي القرطبي ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك مالم يوجده قيل له اعلم ان ما لكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل في كلام العرب قد يضاف الي ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أي سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي سيملك يوم الدين أو في يوم الدين اذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعا الى القدرة أي أنه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين واحد اذ لان المالك للشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شيء والوجه الاول أمس بالعربية وأقعد في طريقها قاله أبو القاسم الزجاجي ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل لان في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفي ذلك اليوم

شهاب اخرج ذلك ابن أبي حاتم وقال ابن عباس هي مكة أخرجه ابن جرير انتهى

(سورة الاسراء)

(بعثنا عليكم عبادا لنا) قال ابن عباس وقتادة بعث الله عليهم جالوت أخرجه ابن أبي حاتم وفي المجائب لمكرم ابن قيل هو سنجاريب وجنوده وقيل العمالقة وقيل هم قوم مؤمنون بدليل اضافتهم اليه تعالى (فاذا جاء وعد الاخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم في الاخرة مختصر اخرجه ابن ابي حاتم (ادعوا الذين زعمتم من دونه) قال ابن سيابس عبدي وامه وعزير اخرجه ابن ابي حاتم (والشجرة الملعونة في القرآن) قال ابن عباس هي شجرة الزقوم اخرجه ابن ابي حاتم (وان كادوا ليفتنونك) نزلت في رجال من قريش منهم امية بن خلف وابو اهبل اخي ابي نرجه اخرجه عن ابن عباس (وان

أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد إلا الله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة أو موصوف بذلك

لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوله كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته لانه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف في الكائنات بالفعل اه وفي الخطيب ما نصه ﴿ تنبيه ﴾ اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه رب العالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود كأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبنى أول الكلام على ما هو مبادىء حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوي وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بالطائف ونكات كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجري عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يؤول ذلك الامر ختامها أي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه أي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على أن العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه وإياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة او المضمرة فالجمهور على أنه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثاني ان اياه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسره ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن اياه وحده ضمير وما بعده حروف تفسير ما يراد منه الرابع أن اياه عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم اليه اياه ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الباري تعالى فهي أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أي مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي ذللته أو اتخذته عبدا وقرىء نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حروف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم او في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن في نعبد

دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اى نخصك بالعبادة من توحيد وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) اى أرشدنا

ونستعين للقاري، ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته بجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) نكرر الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولا براز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفي المصباح واستعان به فاعانه وقد يتعدي بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) اي اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره اشارة العبادات العملية أى المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله ويطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اه قاري (قوله أهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين وأصل هدى أن يتعدي الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما الي أو اللام كقوله تعالي وانك لتهدى الى صراط مستقيم يهدى التي هي أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الي الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الي المفعول بنفسه ووزن اهدنا افع حذفت لامه وهي الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم والهام نحو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهداية لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث وردوا تما أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرىء بالزاى المحضة ولم يرسم في المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفي أبي السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه وعبارة البيضاوى وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الاول افاضة القوي التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الي مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدي والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلنا هم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم والرابع ان يكشف لقلوبهم الاسرار وبريهم الاشياء كما هي بالوحي أو بالالهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لنمحو عنا ظلمات أحوالنا ونميطها عنا غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أى بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوي كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخاق البدن والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبدا الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الأخر فان ما عدا ذلك يشترك

اليه ويبدل منه (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية

فيه المؤمن والكافر اهـ بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اهـ شيخنا وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه اراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم انبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اهـ وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني الى الايمان اهـ والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصول اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان علي فرسه ولا على حماره اهـ سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى في محل نصب لى عليهم المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اهـ شيخنا وفي القرطبي وفي عليهم عشر لغات قرىء بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهم بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمي بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانبارى اهـ (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى يبدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفه وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجاب عنه بجوابين أحدهما أن غيرا انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فاما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثاني أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا أنه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى في الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو معاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اهـ وفى القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروي عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم والنصب في الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كانك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كانك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل اهـ (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنة الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال ﷺ ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وانما سمى كل من اليهود والنصاري بما ذكر مع انه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله ﷺ اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد فى قلب ابن ادم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه داذا وصف به الباري تعالي فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل او صفة ذات والضلال الخباء والغيبة وقيل الهلاك ومن الاول قولهم ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالي أئذا ضللنا فى الارض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى ان تضل احداهما بدليل قوله فتذكر احداهما الاخرى اهـ سمين وفى القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء اى غاب ومنه أئذا ضللنا في الارض اى غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء في الوادى وكذلك الغضبة صخرة في الجبل مخالفة لونه اهـ والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى علي منهاج الآداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما فى قوله تعالي الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت

النصارى ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

ويبدو من الذين بصلته (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (الضَّالِّينَ) وهم

فهو يشفين وقوله تعالي وانا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اهـ ابو السعود (قوله وغير الضالين) اشار به الي ان لا بمعني غير فهى صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لا صلة لتأكيد النفى المفاد من غير وفى السمين لا زائدة لتأكيد معني النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت لتأكيد أيضا اهـ وفى القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالي ما منعك أن لا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعني غير وهى قراءة عمر وأبي وقد تقدم والاصل في الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اهـ وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اهـ (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فمصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فمصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شيء من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين فى آيه النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصاري يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضي هذا انهم داخلون في المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلي هذا كان ينبغي تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك بقي فى الكلام تدافع في طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه ثم رأيت في القرطبي قولا آخر في تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اهـ وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير مخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو ان المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اهـ فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اهـ (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى أى افاده مدحهم بهذا المعني وهو انهم ليسوا يهودا والا نصاري لكن مدحهم بهذا المعني فيه قصور ليس فيه كبير تمجيد بهم اذ من المعلوم ان المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت في الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بان الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهى الى حد الكمال اهـ ﴿تنبيه﴾ آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارىء الفاتحة في الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعني استجب وتقبل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الي آخرها وهذا الاسم مبني علي الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفي السمين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهي اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالي والتقدير يا أمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبني على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثاني أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم عجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهرى ولكنة روى

كادوا ليستفزونك) نزلت في اليهود كما أخرجه البيهقي فى الدلائل من مرسل عبد الرحمن ابن غنم (موخل صدق) قال مطر الوراق المدينة قال (ومخرج صدق) مكة أخرجه ابن أبى حاتم (ويسئلونك عن الروح) اخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود ان السائلين اليهود وأخرج الترمذى عن ابن عباس ابن عباس انهم قريش (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) الاية سمى ابن عباس من قائلى ذلك عبد الله بن امية أخرجه ابن ابى حاتم (تسع ايات بينات) قال ابن عباس هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات أخرجه ابن ابى حاتم وأخرج عن سعيد ابن جبير قال كان بين كل اثنتين من هذه التسع ثلاثون يوما وأخرج عن زيد بن أسلم قال كانت في تسع سنين كل سنة اية والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة الكهف)

(أصحاب الكهف) قال أبو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن اسحق الكهف فى جبل

والله اعلم بالصواب واليه

عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من ام اذا قصد أي نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اهو في الخطيب والسنة للقارىء ان يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله ﷺ عن معناه فقال رب افعل وبني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم يثبت في المصاحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال ﷺ انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اهـ فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذي في الفاتحة أو غيرها وفي القرطبي في الخبر ان آمين كالطابع الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اهو كلمة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ ان الله أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ما ذكر دعاء موسى في تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فسماه داعيا في تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الامة لما روى عن النبي ﷺ انه قال ما حسدتكم اليهود علي شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اهـ (قوله والله أعلم بالصواب) كان هذه العبارة من وضع تلامذة المحلي أو من وضع السيوطي قصدها ختم تفسير المحلي والاشارة الى فراغه وانقضائه ويبعد جدا أنها من كلام المحلي لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع في تفسير النصف الاول وأنه ابتدأه بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع في البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتي بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة اثناء تفسير النصف الاول فتأمل واخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما في خط الامام أحمد بن علي المعروف بابن أخت البلقيني نفعنا الله به كما ذكره في نسخته التي رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن علي المعروف بابن أخت البلقيني عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اهـ فعلى هذا يكون ما في هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الي اخره ليس من نسخة المحلي وانما هو

يقال له نجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن ابي حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم وادي قريب من ايلة وأخرج عن شعيب الجبائي ان اسم جبل أصحاب الكهف نبا جلوس وأسم الكهف حزم (وكلبهم قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمور او قال شعيب الجبائي حمراء وقال كثير النواء كان أصفر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن ابي حاتم الاقول شعيب فابن جرير وفي العجائب للكرماني قيل الرقيم اسم كلبهم قلت أخرجه ابن ابي حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو تمليخا قاله ابن اسحق (الى المدينة) قال مقاتل هي منيوج اخرجه ابن جرير (سيقولون ثلاثة) قاله اليهود (ويقولون خمسة) قاله النصاري قاله السدي وغيره (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفي رواية عنه وهم ثمانية أخرجها ابن ابي حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال انا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن اسحق تملوخا ومكسلمينا ومحسلمينا ومرطونس وكسطونس وسورس وسكرموس ونطسوس وقالوس (فائدة) أكثر العلماء على ان أصحاب الكهف كانوا قبله وأنه أخبر قومه خبرهم وان مدة لبثهم بعد رفعه زمن الفترة وحيركي ابن ابي خيثمة انهم بعثوا في أيام عيسى اذا نزل ويحجون البيت (مع الذين يدعون ربهم تقدم بيانهم في سورة الانعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب يعني عيينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن الزهري انها مية بن خلف وكذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (واضرب لهم مثلا رجلين) قال الكرماني في العجائب قيل كان من أهل مكة أحدهما مخزومي هو أبو سلمة زوج

المرجع والمآب وصلي الله على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

من وضع الناس ويدل عليه ثبوته في بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفي المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أي كافينا وقوله ونعم الوكيل أي المفوض اليه الامر اه (قوله الرحلة *) أي الذي يرتحل اليه لاخذ العلم منه وهو بضم الراء كما في المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأتت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي نقصده اه ونص الثاني وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أي جعلها له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول وفي المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمود هما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا في زمرته) أي جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أي متوسلين في قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

﴿ خاتمة ﴾

قال القرطبي في مقدمة تفسيره باب ما يلزم قاريء القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد بن أبي مالك ان أفوهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوي له قاعدا أن كان في غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما يتنخع روى شعبة عن ابن حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ في الذكور وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته أنه اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقاله عكرمة يريد أن في ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيل بلغ ومن حرمته انه اذا أخذ في سورة لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته ان يخلو بقراءته حتي لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي أتى بها في البدء ومن حرمته أن يقرأه علي تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتي يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف علي آية الوعد فيرغب الي الله تعالي ويسأله من فضله وأن يقف علي آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد علي ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعوا بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله ﷺ أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيأ فامره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة

أم سلمة وقيل كانا أخرقين في بني اسرائيل أحدهما مؤمن اسمه تمليخا وقيل يهوذا والاخر كافر اسمه نطروس وهما المذكوران في سورة والصافات (ودريته) أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال ولد ابليس خمسة بتر والاعور وزلنبور ومسوط صاحب الصخب والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وبتر صاحب المصائب وزلنبور الذي يفرق بين الناس ويبصر الرجل عيوب غيره وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق وبتر صاحب المصائب والاعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه واذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه (واذ قال موسى لفتاه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع بن نون أخرجه ابن ابي حاتم وفي العجائب للكرماني كان أخا ليوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب وبحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدي الكتر والرشن حيث يصبان في البحر وقال محمد بن كعب افريقية اخرج ذلك ابن ابي حاتم (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر كما في الصحيح وغيره واسمه بليا وقيل الياس حكاهما الكرماني في عجائبه (مقيا غلاما) قال شعيب الجبائي اسمه خيشور اخرجه ابن ابي حاتم (اتيا

وأن لا يضع فوقه شيأ من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه في حجره اذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالريق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من الواضع والمواضع التى توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن يخلى يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة وكان أبو موسى يقول اني لاستحى أن لا انظر كل يوم في عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطي عينيه حقهما منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدي الي النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والاذن قد اشتركتا فى الاداء وذلك أفر للاداء وكان قد أخذت العين حظها كاذن روي زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروي مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول عبادة امتى قراءة القرآن نظرا ومن حرمته ان لا يتأوله عندما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عندما يعرض للقارىء شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر ياموسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا معارضة قوله ﷺ الآيات من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتا وخرجه البخارى ومسلم من حديث عبدالله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يري الحذق ومن نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمتة أن لا يقرأه بالحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجوف خطه اذا كتبه وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضي الله عنه فنظر الي كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلى قائم ينظر الي كتابي فقال هكذا انوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه في القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ فى الاسواق ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالي ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا المروره بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به الي صاحبه اذا أراد أن يناوله ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الأعمش عن على ابراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالصرة وقال عظموا القرآن وروي عن النبي ﷺ أنه نهي أن يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يختلط فيه ماليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم انه كان يكره ان يحلي المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم

اهل قرية) تا وابن سيرين هي الابلة وقال السدى ماجروان اخرجهما ابن ابي حاتم واخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هي ابرقة قال وحدثني (جل انها انطاكية وقيل هي قرطبة حبركاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) هدد بن كما فى القخاري وقيلا الجلندى حكاه ابن عساكر (ابواه مهمنين) اسم الاب كازبرا والام سهوا (فاردنا ان يبدهما ربهما خيرا منه) قال ابن عباس ابدلا جارية ولدب بيبا وهو الذي كان بند موسى الذى قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله وكان اسمه حنة (لغلامين يتيمين) هما صريم واصرم ابنا كاشح وامهما دنيا وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج اخرجه عبد الرازق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل أرمينية واذربيجان اخرجه ابن ابى حاتم

(سورة مريم

(فارسلنا اليها روحنا) قال قتادة وعطاء وتضحاك جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فناداها من تحتها) قال البراء ملك وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك جبريلا وقال مجاهد والحسن عيسين اخرج ذلك ابن ابى حاتم (ورفعناه مكانا عليا) هو السماء الرابعة كما فى الصحيح (ويقول الانسان) هو ابى ابن خلف وقيل الوليد بن المغيرة وقيل ابن امية ابن خلف (أفرأيت الذى كفر) الايات نزلت فى العاص بن وائل السهمى كما أخرجه البخاري عن خباب الاوت

(سورة طه

عند رؤس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله ﷺ اذا زخرفتم مساجدكم واحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن على الشقيقي عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله ﷺ بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ماهذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأي عمر بن عبد العزيز ابناله يكتب القران على حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض في بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها أو في نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتي لا يكون كهيئة المهجور وكذلك كان رسول الله ﷺ اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس ايات لئلا يكون في هيئة الهجرة وروي ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أي العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القران يضرب من أوله حتي يبلغ اخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب اذا ختم القران أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة ان أنس بن مالك كان اذا ختم القران جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا أحضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القران وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون ان يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا ان يكون في غلاف من أدم او فضة او غيرهما فيكون كانه في صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمي الله علي كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه علي قدر نيته روي ليث عن مجاهد قال لا بأس ان تكتب القران ثم تسقيه المريض وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته ان لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية ان يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القران فكله عظيم ذكره مكي رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سوره صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة اه ﴿فائدة﴾ في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبي ﷺ ولم يجمع القران غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القران اي علي جميع وجوهه وقراآته او لم يجمعه كله تلقيا من في النبي ﷺ بلا واسطة او لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ او مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافي ان غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضي الله عنه قرأ القران وقد نص عليه الاشعري مستدلا بانه صح انه ﷺ قال يوم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالي واكثرهم قرانا ولم يكن ﷺ يأمر بامر ثم يخالفه بلا سبب فلولا ان أبا بكر كان متصفا بما يقدمه فى الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفى حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح فى البخاري أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ما نزل منه اذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت

(فلبث سنين فى اهل مدين) فاقتاده عشرا اخرجه ابن ابي حاتم (يوم بلزينة (قال ابن عباس هو يوم عاشوراء اخرجه ابن ابي حاتم (السامري) اسمه موسى بن عمر اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عبو اخرج عنه ايضا انه كان من اهل كرمانى ومن وجه اخر عنه من اهل باجرمان وعن قتادة كان من قرقة اسمها سامرة ومن اثر الرسول) هو جبريل كما اخرجه ابن ابي حاتم عن مخمو ابن عباس وغيرهما

(سورة الانبياء)

(ومن يقل منهم اني اله) قال كتادة والضحاك هو ابليس أخرجه ابن ابى حاتم (ونضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب القيران) يوم القيامة جبريل (قالوا حرقوه) قيل القائل ذلك نمروذ وقيل رجل من اكراد الارس يسمى هيزان أخرجه ابن أبى حاتم (الي الارض للتى باركنا فيها) قال السدي هي الشام أخرجه ابن ابى حاتم وقيل مكة حكاه ابن عساكر (ان الذين سبقت لهم منا الحسني) قال صلى الله عليه وسلم هم عيسى وعزير والملائكة اخرجه هكذا مختصرا ابن ابي

البقية في صحيفة —٦٢٥—

به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيد القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده ﷺ وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا وجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لي أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف بقصور باعي ودروس رباعي وعجزي الذي هو وصف لازم وفتوري الذي هو للذهن ملازم وانما هو نكتة سر قراءتي على الشيخ الامام العالم الحبر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الاسماع مولانا الشيخ عطيه الاجهوري تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد في أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولي النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم انت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما نرافقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وجنبنا بشمول رأفتك عما نوفق به الزائغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده والصلاة والسلام الاتمام والاكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعاني المحررة والالفاظ المحبرة في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها

الفقير الى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليها

ولجميع المحبين واخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حاتم من حديث أبي هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت في عيسى ومريم وعزير (ان الارض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبي حاتم (سورة الحج) (ومن الناس من يجادل في الله) قال أبو مالك نزلت في النضر بن الحرث أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن انيس أخرجه ابن أبي حاتم (في أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن ابي حاتم (عذاب يوم عقيم) قال ابي ابن كعب وسعيد بن جبير وعكرمة يوم بدر وقال الحسن ومجاهد والضحاك يوم القيامة لا ليلة له اخرج ذلك ابن ابي حاتم والله اعلم

(سورة المؤمنين) (وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هي الزيتون أخرجه ابن أبي حاتم (الى ربوة) قال أبو هريرة هي الرملة من فلسطين وقال الضحاك هي بيت المقدس وقال سعيد بن المسيب هي دمشق وقال ابن زيد هي مصر أخرج ذلك ابن ابي حاتم (سورة النور) (الذين جاؤا بالافك) حسان ابن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله ابن ابي وهو الذي تولى كبره كما اخرجه الشيخان وغيرهما (سورة الفرقان) (واعانه عليه قوم آخرون) عنوا اليهود فيما اخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد وقيل جبر امولى الحضرمي حكاه السهيلي (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) أخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة والسدي وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وهلال بن أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون أبي ابن خلف (القرية التي أمطرت مطر السوء) أخرج ابن ابي حاتم عن عطاء قال هي قرية لوط وعن الحسن قال هي بين الشام والمدينة (وهو الذي مرج البحرين) قال الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بحر السماء وبحر الارض أخرجهما ابن أبي حاتم (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال الشعبي هو أبو جهل أخرجه ابن ابي حاتم والله أعلم ﴿سورة الشعراء﴾

(فجمع السحرة) اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب انهم كانوا اثنى عشر الفا وعن أبي ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظي قال كانوا ثمانين ألفا وعن السدي قال كانوا بضعة وثلاثين ألفا وعن ابن جرير كان اجتماعهم بالاسكندرية وسمى ابن اسحق رؤساءهم سابورا ونادورا وخطخط ومصفى وشمعون (فالقي موسى عصاه) أخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال عصا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه في الكشاف (لشرذمة قليلون) اخرج ابن ابي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى سبعمائة الف وأخرج مثله اصحاب موسى سبعمائة الف واخرج مثله عن ابن مسعود انهم ستمائة الف وسبعون الفا وعن قتادة انهم خمسمائة الف وثلاثة وخمسمائة وعن السدي سبعمائة الف وعشرون الفا (ان يعلمه علماء بني اسرائيل) اخرج ابن ابي حاتم وابن سعد بن عطية في هذه الآية قال وعبد الله بن سلام

﴿سورة النمل﴾ (وادي النمل) قال قتادة ذكر لنا انه واد بارض الشام اخرجه ابن ابي حاتم (قالت نملة) قال السهيلي اسمها حرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشري وقال صاحب القاموس اسمها عيجلوف الجيم قال ابن عساكر حكى ان قتادة سئل عن نملة سليمان اذكرا م انثى فاحم وكانا وحنيفة حاضرا فقال انثى لقوله تعالى قالت بالتاء (وعلي والدي) هما داود وارياه ذكره الكرماني في عجائبه (لا أرى الهدهد) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر (اني وجدت امرأة تملكهم) اخرج ابن ابي حاتم عن الحسن قال هي بلقيس بنت شراحيل واخرج مثله عن قتادة وزاد احد ابويها من الجن واخرج عن زهير بن محمد قال هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان وامها فارعة الجنية واخرج عن ابن جريج قال لقيس بنت ذي سرح وأمها لعنة وقال ابن عساكر قيل اسم أبيها يشرح وقيل أملى شرح وقيل امها بلعمة وقيل بلغمة وقيل بلعمة وقيل رواحة (قالت يا أيها الملا أفتوني) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ان اهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثنى عشر رجلا (فلما جاء سليمان) اسم الجائي منذر ذكره الكرماني في عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن اخرجه ابن ابي حاتم عن شعيب الجبائي ويزيد بن رومان (قال الذي عنده علم من الكتاب) قال ابن عباس وقتادة هو آصف ابن برخيا كاتبه وقال زهير بن محمد هو رجل من الانس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه اسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر أخرجها كلها ابن أبي حاتم وقيل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو ضبة ابو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرماني في عجائبه وقيل اسمه بلخ حكاه ابن عساكر (وكان في المدينة تسعة رهط) اخرج ابن

ابى حاتم من طريق السدى عن ابي مالك عن ابن عباس قال اسامیهم رعمى ورعيم وهريم وهريم وداب وصواب ورباب ومسطح وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم في بيتين فقال رباب وغنم والهذيل ومصدع عمير سبيط عاصم وقدار وسمعان رهط الماكرين بصالح * الا ان عدوان النفوس جوار هكذا نقلته من خط الشيخ جمال الدين ابن هشام واسماء آبائهم على الترتيب مهرع وعنم وعبدرب ومهرج وكرده وصدقة ومخزمة وسالف وصيقي (رب هذه البلدة) قال ابن عباس يعني مكة أخرجه ابن أبي حاتم ﴿سورة القصص﴾ (فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوت وقيل هي امرأة فرعون وقيل ابنته أخرج ذلك ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن الجيلي (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمر (أم موسى) يوخانذ بنت يصير بن لاوى وقيل ياوخا وقيل يارخت (وقالت لاخته) قال ابن عساكر اسمها مريم وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هي منف من أرض مصر أخرجه ابن أبى حاتم عن السدى (على حين غفلة) قال ابن عباس واعن جبير وقتادة نصف النهار وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الاسرائيلي هو السامرى والقبطي اسمه فاتون حكاه الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون وقال شعيب الجبائى اسمه شمعون وقال ابن اسحق سمعان أخرجهما ابن أبي حاتم قال السهيلي وسمعان أصح ما قيل فيه وقال الدارقطني لا يعرف شمعان بالمعجمة الا مؤمن آل فرعون وفى تاريخ الطبراني ان اسمه جير وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفورا يار هي التى نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائى قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الاكثر أخرج ابن أبى حاتم عن مالك بن أنس انه بلغه ان شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ وأخرج عن ابي عبيدة قال هو يثرون ابن أخى شعيب وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ان اسمه يثربي (ثم تولى الى الظل) هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأغرقناهم فى اليم) قيل هو بحر يسمي اساف من وراء مصر حكاه ابن عساكر (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر بن نوفل اخرجه النسائي عن ابن عباس (افمن وعدناه) الآية اخرج ابن جرير وعن مجاهد قال نزلت فى حمزة جهل (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) اخرج الدينوري في المجالسة عن خيثمة قال وقرأت فى الانجيل ان مفاتيح كنوز قارون وقرستين بعلا كل مفتاح منها على قدر اصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك الى معاد) قال مجاهد والضحاك يعني مكة وقال نعيم القاري، بيت المقدس وقال ابن عباس وغيره القيامة ذكره ابن ابي حاتم (سورة العنكبوت (احسب الناس ان يتركوا) هم المأذيون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الآية قائل ذلك الوليد بن المغيرة حكاه المهدوى (هذه القرية) هي سدوم ﴿سورة الروم﴾ (في أدنى الارض) قال ابن عباس فى طرف الشام وقال مجاهد فى الجزيرة أقرب أرض الروم الى فارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (في بضع سنين) هى تسع سنين فيما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وسبع فيما أخرجه الترمذي من حديث تيار الاسلمي ﴿سورة لقمان﴾ (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال ابن مسعود نزلت في النضر بن الحرث أخرجه بن جرير (والقى في الارض رواسى قال ابن عباس هي الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وابو قبيس والجودى ولبنان وطور سنين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (واذ قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران وقيل أنعم وقيل مشكم ﴿سورة السجدة﴾ (ملك الموت) أخرج ابو الشيخ عن وهب ان اسمه عزرائيل (امن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) اخرج ابن ابى حاتم عن ابى ليلى والسدى انها نزلت في على والوليد بن عقبة واخرجه الواحدى عن ابن عباس (الارض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام أخرجه ابن أبى حاتم وقال قوم هى ﴿سورة الاحزاب﴾ (اذ جاءتكم جنود) هم الاحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة ابن بدر اخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (فارسلنا عليهم ريحا) هى الصبا اخرجه ابى ابي حاتم عن ابن عباس (وجنود لم تروها) قال مجاهد هى الملائكة اخرجه ابن أبي حاتم (اذ جاؤكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن اسفل منكم ابو سفيان ومن معه وقريظة اخرجه ابن ابى حاتم (واذ يقول المنافقون) سمى الذى منهم قشير بي معتب اخرجه ابن ابى حاتم وفي تفسير ابى جرير عن ابي عباس هو معتب بي قشير الانصارى (واذ قالت طائفة منهم) قال السدي هم عبد الله أبى واصحابه أخرجه ابن ابي حاتم (ويستأذن فريق قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرابة بي اوس وأوس ابن قيظى اخرجه ابن ابي حاتم (من المؤمنين رجال) نزلت فى انس ابى النصر واصحابه كما اخرجه مسلم وغيره عن انس بن مالك (من قضى نحبه) اخرج الترمذي عن معاوية ان النبي ﷺ قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) قال مجاهد قريظة اخرجه ابن ابي حاتم (وأرضا لم

تطؤها) قال السدى هي خيبر فتحت بعد بني قريظة وقال قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن هي أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن ابي حاتم (يا أيها النبي قل لازواجك) قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت ابي امية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق اخرجه ابن ابي حاتم (اهل البيت) اخرج الترمذي حديثا انها كما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا وعليا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي واخرج ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة قال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الاية نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط واخيها كما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن زيد (الذي انعم الله عليه وانعمت عليه) هو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك) هي زينب منت جحش (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضى الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن وأخرج عن محمد بن كعب وغيره ان اليمونة بنت الحرث هي التي وهبت نفسها وحكي السكرماني انها زينب ام المساكين امرأة من الانصار وقيل ام شريك بنت الحرث (ترجي من تشاء منهن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن رزين مولى شقيق ابن سلمة قال كان ممن أرجي ميمونة وجويرية وام حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وام سلمة، زينب وحفصة واخرج عن ابن شهاب قال هذا امن اباحه الله لنبيه ولم يعلم انه ارجى منهن شيأ وهذا على ان ضمير منهن عائد لامهات المؤمنين وهو الذي اخرجه ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن منهن أم شريك (قل لازواجك وبناتك) تقدمت الازواج وأما البنات ففاطمة وزينب زوج أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان (وحملها الانسان) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة سبأ)

غدوها شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت ببابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عين القطر) قال قتادة كانت بارض اليمن قال السدي سيلت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبي حاتم دابة الارض) قال ابن عباس هي الارضة أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للسكرماني الارض مصدر ارضت الخشبة فهي ماروضة والدابة آرضة والجمع ارضة كالكفرة والفجرة (لسبأ في مساكنهم) قال سفيان هي باليمن أخرجه ابن أبي حاتم (ومزقناهم كل ممزق) قال الشعبي اما غسان منهم فلحقوا بالشام واما الانصار فلحقوا بيثرب واما خزاعة فلحقوا بتهامة واما الازد فلحقوا بعمان أخرجه ابن ابى حاتم (قالوا ماذا قال ربكم) الملائكة (قالوا الحق) اول من يقوله جبريل فيتبعونه كما أخرجه ابن جرير من حديث نواس ابن سمعان

(سورة فاطر)

(ويوم القيامة) اخرج ابن ابى حاتم عن القاسم بن الفضل الخرانى قال ارسل الحجاج الي عكرمة يسأله عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدرى ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) فسر في حديث مرفوع بالستين أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبي هريرة في الصحيح وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه أنه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد صلى الله عليه وسلم

(سورة يس)

(أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبي حاتم (اذ أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا أخرجه ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي واسم الثالث يونس وأخرج عن كعب ووهب أن الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس ان الثالث عزره وشمعون وجاء من أقصى المدينة رجل) قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر بن الحكم أنه كان اسكافا وعن السدى أنه كان قصارا (المستقر لها) أخرج الائمة الخمسة عن أبي ذر سألت النبي ﷺ عن قول الله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أولم ير الانسان) نزلت في العاصي بن وائل كما أخرجه ابن ابي حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدى في أبي بن خلف وأخرج عن جويرة من طريق العوفى عن ابن عباس في عبد الله بن أبي وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

(سورة الصافات)

(والصافات) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم اني كان لي قرين) قال السدى عما شريكان في بني اسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب السكرماني انهما يهوذا ونطروس (فبشرناه بغلام حليم) الي آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو اسحق وقد أفردت في ذلك تأليفا ضمنته حجج كل من

القولين (بذبح) هو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن أن اسمه جرير (آل ياسين هو محمد وآله أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب وقيل كل مؤمن تقي وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو قولك آل القرآن حكاه الكرماني في عجائبه (فالتقمه الحوت) قال قتادة يقال له لخم أخرجه ابن ابي حاتم (فنبذناه بالعراء) قال جعفر بشاطئ دجلة أخرجه ابن ابي حاتم وقيل بارض اليمن حكاه ابن كثير) الي مائة ألف أو يزيدون) في حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفا اخرجه ابن ابي حاتم من حديث أبي بن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفا وفي رواية أربعين ألفا (ص سورة) (وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أي عقبة بن ابي معيط. زاد السدي وأبو جهل والعاصي بن وائل والاسود ابن المطلب والاسود بن يغوث أخرجهما ابن أبي حاتم (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعني ملة عيسي عليه السلام وقال مجاهد ملة قريش اخرجهما ابن ابي حاتم (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قال قتادة قال ذلك ابو جهل اخرجه ابن ابي حاتم من حديث انس وقال عطاء النضر بن الحرث اخرجه عبد حميد (وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) ملكان اخرجه ابن ابي حاتم من حديث انس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما جبريل وميكائيل الجياد) اخرج ابن ابي حاتم عن ابراهيم التيمي انها عشرون الف فرس (والقينا على كرسيه جسدا) قال ابن عباس هو الشيطان وقال قتادة انه مارد يقال له اسيد واخرج من طريق علي عن ابن عباس انه صخر الجني وعن السدي أنه شيطان اسمه حقيق وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف وروى ابن جرير عنه ان اسمه صر (اني مسني الشيطان) قال نوف البكالي الشيطان الذي مس أيوب اسمه معيط أخرجه ابن أبي حاتم (وقالوا مالنا لا نرى رجالا) قال ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار وبلال وصهيب وخباب أخرج ذلك ابن جرير وابن ابي حاتم عن مجاهد (سورة الزمر) (والذي جاء بالصدق) قال قتادة هو النبي ﷺ وقال السدي جبريل (وصدق به) هو النبي ﷺ أخرجهما ابن أبي حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدي هو محمد ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم (الا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم مائتا عشر جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية اخرجه ابن ابي حاتم وورد ذلك في حديث أنس مرفوعا أخرجه القرياني (سورة غافر) (وقال رجل) مؤمن من آل فرعون) اخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه ابن عم فرعون ونقد الخلاف في اسمه في سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد ابن اسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون وقال السدي الملائكة فقط أخرجهما ابن ابي حاتم (سورة فصلت) (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها ابو جهل ذكره ابن عساكر (ربنا أرنا الذين أضلان من الجن والانس) قال علي ابن أبي طالب هما ابليس وابن آدم الذي قتل أخاه أخرجه ابن أبي حاتم (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) قال الحسن هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم (سورة الشورى) (يهب لمن يشاء اناثا) قال البعوي كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور قال كابراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) قال كمحمد ﷺ (ويجعل من يشاء عقيما) كيحيي وعيسي عليهما الصلاة والسلام (سورة الزخرف) (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة ومسعود ابن عمرو ابن عبد الله الثقفي من الطائف أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود ومن طريق العوفي عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عبد عثمان الثقفي وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف (أليس لي ملك مصر) قال مجاهد الاسكندرية أخرجه ابن ابي حاتم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب عبد الله بن الزبعري (سورة الدخان) (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قال عكرمه ليلة القدر أخرجه ابن أبي حاتم وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الاثيم) قال سعيد ابن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن ابي حاتم (سورة الاحقاف) (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام أخرجه الطبراني من حديث عوف ابن مالك الاشجعي بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي وقاص ومن طريق العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) قال ابن عساكر قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قاله مشركوا قريش حين اسلمت غفار وقيل المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب (والذي قال لوالديه أف لكما) قال السدي نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأبيه أبي بكر وأمه رومان أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج مثله عن جرير وأخرج مجاهد انه عبد الله بن ابي بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخاري عنها وقالت نزلت في حلال بن

قلال كذا في الصحيح مكتبا (قالوا هذا عارض) قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم ذكره ابن عساكر عن ابن جريج (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) أخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال هم جن نصيبين وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس انهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا تسعة وأخرج ابن ابى حاتم عن قتادة قال الجن الذين صرفوا الى النبي ﷺ من الموصل وكان أشرافهم من نصيبين وعن زر بن حبيش قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وعن مجاهد انهم كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من اهل نصيبين حسي ومسى وشاطر وماصر والارد وابان والاجم وذكر السهيلي أن ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماصر ومسي وماسى والاحقب قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فان كانوا سبعة فالاحقب لقب احدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم زوبعة وسرق وكان الاحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير اسمعيل ابن ابي زيد هم تسعة سليط وشاصر وماصر والارقم والادرس وحسى ومسي وعقم وحاصر وقد أخرج ابن مردوية من طريق الحكم ابان عن عكرمة عن ابن عباس انهم كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن ابى حاتم أيضا عن عكرمة (أولوا العزم من الرسل) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولي العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الانبياء وعن ابي العالية قال هم نوح وهود وابراهيم ومحمد رابعهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم نوح وهود وابراهيم وموسي وشعيب عن السدى قال اهم الذين أمروا بالقتال من الانبياء وبلغنا انهم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسي ومحمد وعن ابن سريج قال ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ولكن اسمعيل ويعقوب وايوب وعن الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ (سورة القتال) يستبدل قوما غيركم) اخرج ابن ابى حاتم عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين الثريا لتناوله الرجال من الفرس (سورة الفتح) سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال مجاهد هم جهينة ومزينة اخرجه ابن ابى حاتم واخرج عن مقاتل انهم خمس قبائل (ستدعون الي قوم اولى بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير اهل هوزان وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسلمة واصحابه اخرجها كلها ابن ابي حاتم (وأثابهم فتحا قريبا) قال ابن أبي ليلى فتح خيبر وقال السدى مكة أخرجهما ابن أبي (وحاتم أخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبى حاتم (وهو الذى كف ايديهم عنكم) الآية نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذي من حديث أنس (سورة الحجرات) (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في ناس من الاعراب منهم الاقرع بن حابس أخرجه احمد وغيره (ان جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة أخرجه احمد وغيره من حديث الحرث بن ضرار الخزاعي (قالت الاعراب آمنا هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير (سورة ق) (يوم ينادى المنادى) هو اسرافيل أخرجه ابن عساكر عن يزيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن ابى حاتم (سورة الذاريات) (ضيف ابراهيم) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من الملائكة اسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (وبشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو اسماعيل أخرجه ابن أبى حاتم وقال الكرماني بعد حكايته أجمع المفسرون على أنه اسحق (فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوطا وابنته وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبي حاتم (سورة النجم) (والنجم) قال مجاهد الثريا وقال السدى الزهرة وقيل هو زحل وقيل محمد ﷺ حكاه الكرماني (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدى هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم (فاوحى الى عبده) قال ابن عباس هو محمد ﷺ وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن ابى حاتم (أفرأيت الذي تولى) قال السدي هو العاصى بن وائل وقال مجاهد الوليد بن المغيرة أخرجهما ابن ابي حاتم (سورة القمر) (يوم يدع الداعى) و (في يوم نحس مستمر) قال زر بن حبيش يوم الاربعاء أخرجه ابن ابى حاتم (فنادوا صاحبهم) هو قدار بن سالف ويلقب بالاجهر (سورة الرحمن) (ولمن خاف مقام ربه جنتان) أخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب وعطاء انها نزلت في ابي بكر (سورة الواقعة) (والسابقون السابقون) قال محمد بن كعب هم الانبياء زاد مجاهد وأتباعهم وقال ابن عباس يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل ياسين سبق الي عيسي وعلي بن ابي طالب سبق الى النبي ﷺ أخرج ذلك ابن ابى حاتم (ونشئكم فيما لا تعلمون) قال بعضهم في حواصل طير تكون بهوت كأنها الزرازير

أخرجه ابن ابي حاتم (سورة الحديد) (فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذي في سورة الاعراف وقال قتادة حائط بين الجنة والنار أخرجهما ابن ابي حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبي ﷺ اخرجه ابن ابي حاتم (سورة المجادلة) (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت كما في المستدرك عن عائشة وعن ابن ابي حاتم عن ابي العالية خوله بنت دليج (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (الم تر الى الذين تولوا قوما) الآية قال السدي بلغنا انها نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين اخرجه ابن ابي حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية اخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل اباه يوم بدر وقال ابن عساكر روي ابن نطيس عن ابن عباس ان الآية عني بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد ابا عبيدة لانه قتل اباه يوم احد (أو أبناءهم) يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقعود (أو اخوانهم) يريد مصعب ابن عمر وقتل أخاه أباعزيز يوم أحد (أو عشيرتهم) يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم (سورة الحشر) (أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) هم النضير (لاول الحشر) قال ابن عباس هو الشأم اخرجه ابن ابي حاتم (من اهل القرى) قال مقاتل يعني قريظة والنضير وخيبر اخرجه ابن ابي حاتم (اذ قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير (سورة الممتحنة) (ومن يفعله منكم) نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت في جماعة منهم ابو سفيان اخرجه ابن ابي حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت في قبيلة ام اسماء بنت ابي بكر كما في المستدرك (اذا جاءكم المؤمنون مهاجرات) اخرج الطبراني عن عبد الله انها نزلت في ام كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب انه بلغه انها نزلت في امية بنت بشر امرأة أبي حسان بن الدحداحة وعن مقاتل انها نزلت في سعيدة امرأة صيفي بن الواهب (وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار) قال الحسن نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي وفي امرأة من قريش ارتدت فلما سلمت مع ثقيف حين أسلموا أخرجه ابن ابي حاتم (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (سورة الجمعة) (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان وأخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال هم الاعاجم (سورة المنافقين) (لا تنفقوا على من عند رسول الله) و(لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) * العائل عبد الله ابن ابي سلول كما أخرجه البخاري وغيره عن زيد بن أرقم (سورة التحريم) (لم تحرم ما أحل الله لك) هي سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبراني من حديث ابي هريرة والضياء في المختارة من حديث عمر (واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا) هي حفصة وهو تحريم مارية كما في حديث ابي هريرة وعمر (فلما نبأت به) اخبرت به كما في الاحاديث المذكورة (عرف بعضه واعرض عن بعض) قال مجاهد الذي عرف امر مرية واعرض عن قوله ان أباك واباها يليان الناس بعدي مخافة ان يفشو أخرجه ابن ابي حاتم (ان تتوبا الى الله وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة كما في الصحيح عن عمر لما ساله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال ﷺ أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضا عن ابن عمر وابن عباس موقوفا وأخرج ابن ابي حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد ابن جبير قال نزلت في عمر خاصة (امرأت نوح والهة (وامرأت لوط) والعة (سورة ن) (ولا تطع كل حلاف) الآيات قال السدي نزلت في الاخنس بن شريق وقال مجاهد في الاسود بن عبد يغوث اخرجهما ابن ابي حاتم ابن المغيرة حكاه الكرماني (أصحاب الجنة) كانت بصروان قرية باليمن بينها وبين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان غنيا أخرجه ابن ابي حاتم (سورة الحاقة) (وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن ابي حاتم (ويحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وأخرج عن ابي الزاهرية قال انبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحيى ابن سلام قال بلغني أن روقيل من حملة العرش (سورة المعارج) (سأل سائل) قال ابن عباس هو النضر بن الحرث أخرجه ابن ابي حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليهما الصلاة والسلام حكاها الكرماني (سورة نوح) (اغفر لي ولوالدي) يعني والده وجده أخرجه ابن ابي حاتم واسم

أبيه لمك بوزن ضرب وجده متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة (سورة الجن) (سفيهنا) قال مجاهد هو ابليس أخرجه ابن أبي حاتم (سورة المدثر) (ذرني ومن خلقت وحيدا) أخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا أخرجه ابن أبي حاتم (سورة القيامة) (فلا صدق ولا صلي) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت في أبي جهل أخرجه ابن أبي حاتم (سورة الانسان) (هل أتى على الانسان) قال قتادة هو آدم اخرجه ابن أبي حاتم (سورة المرسلات) أخرج ابن أبي حاتم قال (المرسلات) الملائكة وعن أبي صالح انه قال (الناشرات والفارقات والملقيات) (سورة عم) الملائكة (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رايت في بعض التفاسير ان الكافر هنا ابليس ذكره ابن عساكر (سورة النازعات) اخرج ابن ابي حاتم عن ابي صالح انه قال في (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان ابن ابي العاتكة بالسفح الذي بين جبل اريحا وجبل حسبان اخرجه ابن ابي حاتم وقال وهب ابن منبه هي بيت المقدس اخرجه البيهقي في البعث وقال ابن عساكر هي ارض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم اخرجه ابن ابي حاتم (سورة عبس) (الاعمى) هو عبد الله ابن ام مكتوم كما اخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة وابن عباس انه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب (سورة التكوير) (الخنس الجوار الكنس) اخرج ابن أبي حاتم عن علي ابن أبي طالب قال هي خمسة انجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام الزهرة ليس في الكواكب شيء تقطع المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هي بقر الوحش وعن سعيد بن جبير قال هي الظباء

(سورة البروج) اخرج ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا (اليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة وقال النخعي شاهد يوم النحر وقال مجاهد آدم وقال وقال الحسن والحسين شاهد محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة (أصحاب الاخدود) أخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة قال كنا نحدث ان عليا قال هم اناس كانوا بمدراع اليمن واخرج من طريق الحسن عنه قال هم الحبشة (سورة الطلاق (النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاها ابن عساكر والله معالى (سورة الفجر) اخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليالى عشر) هي عشر الاضحى كما اخرجه احمد والنسائي عن جابر مرفوعا واخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس واخرجه ابن ابي حاتم (سورة البلد لا اقسم بهذا البلد) قال اة بن عباس هو مكة اخرجه ابن ابي حاتم (سورة الشمس) (اذا انبعث اشقاها هو قدار وقال الفراء والكلبي هما رجلان قدار بن سالف ومصدع ابن دهر ولم يقل اشقاها للفاصلة (سورة الليل) (الاشقي) امية بن خلف اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن مسعود (الاتقي) ابو بكر الصديق كما في احاديث في المسدرك وغيره (سورة التين) اخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس التين مسجد نوح الذي على الجودي وعن عكرمة في هذا عشرون قولا (البلد الامين) مكة وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الدرفش الغساني قال والتين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس (سورة العلق) (كلا ان الانسان ليطغى) الي آخر السورة نزلت في أبي جهل والله أعلم

(سورة القدر) فيها أقوال كثيرة تزيد على الاربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالي العشر الاخير وليله أول الشهر وتصفه والسابعة عشر وثلاثة تليها ونصف شعبان وقيل بالابهام والتنقل كل عام في كل رمضان وفي كل السنة فهذه عشرة أقوال (سورة الهمزة) أخرج ابن ابي حاتم عن عثمان بن عفان عمر قال مارلنا نسمع ان (ويل لكل همزة) نزلت في أبي ابن خلف وأخرج عن السدي انها نزلت في الاخفش بن شريق وأخرج عن مجاهد في جميل بن فلال وعن جريج قال قال ناس انه الوليد ابن المغيرة (سورة الفيل) (أصحاب الفيل) قال سعيد بن جبير هو أبو الكيشوم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الاشرم من الحبشة (طيرا أبابيل) أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد وعكرمة وغيرهما العنقاء (سورة قريش) (رحلة الشتاء) الي اليمن (والصيف) الى الشام انتهى (سورة الكوثر) فسر (الكوثر) في الاحاديث الصحيحة المتواترة بانه نهر في الجنة

(سورة الفلق) (غاسق اذا وقب) فسر في حديث مرفوع بالقمر اذا طلع اخرجه الترمذي من حديث عائشة وقال ابن شهاب هو الشمس اذا غربت وقال ابن زيد الثريا اخرجهما ابن ابي حاتم (النفاثات في العقد) بنات لبيد بن الاعصم انتهى

(سورة الناس) (الخناس) هو الشيطان كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والله اعلم

فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لابي البقاء ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للجلال السيوطي

٢	سورة غافر	٢٦٩	سورة الواقعة	٤١٥	سورة الجن	٥٢٤	سورة الغاشية
٢٨	« فصلت	٢٨٤	« الحديد	٤٢٦	« المزمل	٥٢٨	« والفجر
٥٠	« الشورى	٢٩٨	« المجادلة	٤٣٤	« المدثر	٥٣٧	« البلد
٧٥	« الزخرف	٣٠٩	« الحشر	٤٤٥	« القيامة	٥٤١	« والشمس
٩٨	« الدخان	٣٢٢	« الممتحنة	٤٥١	« الانسان	٥٤٤	« والليل
١١٢	« الجاثية	٣٣٥	« الصف	٤٦٣	« المرسلات	٥٤٨	« والضحى
١٢٣	« الاحقاف	٣٤٠	« الجمعة	٤٧٠	« النبأ	٥٥٤	« ألم نشرح
١٤٠	« القتال	٣٤٥	« المنافقون	٤٧٧	« النازعات	٥٥٦	« والتين
١٥٦	« الفتح	٣٤٩	« التغابن	٤٨٦	« عبس	٥٥٩	« اقرأ
١٧٣	« الحجرات	٣٥٤	« الطلاق	٤٩٢	« التكوير	٥٦٤	« القدر
١٨٨	« ق	٣٦٣	« التحريم	٤٩٧	« الانفطار	٥٦٧	« لم يكن
٢٠١	« الذاريات	٣٧٣	« الملك	٥٠١	« التطفيف	٥٧١	« الزلزلة
٢١١	« الطور	٣٨٢	« ن	٥٠٨	« لانشقاق	٥٧٤	« والعاديات
٢٢٢	« والنجم	٣٩٢	« الحاقة	٥١٢	« البروج	٥٧٦	« القارعة
٢٤٠	« القمر	٤٠٣	« المعارج	٥١٦	« الطارق	٥٧٨	« التكاثر
٢٥٢	« الرحمن	٤٠٩	« نوح	٥١٩	« الاعلى	٥٨٠	« والعصر

						٥٨٢	سورة الهمزة
						٥٨٤	« الفيل
						٥٨٨	« قريش
						٥٩٠	« الماعون
						٥٩٢	« الكوثر
						٥٩٤	« الكافرون
						٥٩٦	« النصر
						٥٩٨	« تبت
						٥٩٩	« الاخلاص
						٦٠٢	« الفلق
						٦٠٦	« الناس
						٦١٣	« الفاتحة
						٦٢٧	خاتمة
							(تمت)

فهرست اعراب القرآن لابي البقاء الذي بالهامش

٢٢	سورة الحج	٢٧٨	سورة فصلت	٣٩٣	سورة الممتحنة	٤٥٠	سورة النازعات
٥٠	« المؤمنون	٢٨٨	« شورى	٣٩٦	« الصف	٤٥٢	« عبس
٦٧	« النور	٢٩٧	« الزخرف	٣٩٧	« الجمعة	٤٥٤	« التكوير
٩١	« الفرقان	٣٠٦	« الدخان	٣٩٩	« المنافقون		« الانفطار
١٠٨	« الشعراء	٣١٣	« الجاثية	٤٠١	« التغابن	٤٥٥	« التطفيف
١٢٥	« النمل	٣١٨	« الاحقاف		« الطلاق	٤٥٨	« الانشقاق
١٤٣	« القصص	٣٢٤	« محمد	٤٠٤	« التحريم	٤٥٩	« البروج
١٦٠	« العنكبوت	٣٣٠	« الفتح	٤٠٨	« الملك	٤٦٠	« الطارق
١٧٠	« الروم	٣٣٥	« الحجرات	٤١١	« ن	٤٦١	« الاعلى
١٨٠	« لقمان	٣٣٧	« ق	٤١٣	« الحاقة	٤٦٣	« الغاشية
١٨٢	« السجدة	٣٤٥	« الذاريات	٤١٧	« المعارج		« الفجر
١٨٧	« الاحزاب	٣٥٣	« والطور	٤٢٠	« نوح	٤٦٦	« البلد
٢٠١	« سبأ	٣٥٥	« النجم	٤٢١	« الجن	٤٦٧	« الشمس
٢١٥	« فاطر	٣٦٣	« القمر	٤٢٤	« المزمل	٤٦٩	« الليل
٢٢٣	« يس	٣٦٨	« الرحمن	٤٢٧	« المدثر	٤٧٠	« الضحى
٢٣٢	« الصافات	٣٧٣	« الواقعة	٤٣١	« القيامة	٤٧١	« ألم نشرح
٢٤٢	« ص	٣٨٢	« الحديد	٤٣٦	« الانسان		« التين
٢٦٢	« الزمر	٣٨٧	« المجادلة	٤٤١	« المرسلات	٤٧٣	« العلق
٢٦٩	« المؤمن	٣٩٠	« الحشر	٤٤٦	« النبأ	٤٧٣	« القدر

٤٧٥	سورة البرية		
٤٧٧	« الزلزلة		
٤٧٩	« العاديات		
٤٨٠	« القارعة		
٤٨٠	« التكاثر		
٤٨١	« العصر		
	« الهمزة		
٤٨٣	« الفيل		
	« قريش		
٤٨٤	« الماعون		
٤٨٥	« الكوثر		
	« الكافرون		
	« النصر		
٤٨٦	« تبت		
٤٨٧	« الاخلاص		
٤٨٩	« الفلق		
	« الناس		
	(تمت)		

23.20

297.207:J27hA:v.4:c.1
العكبري، ابو البقاء عبد الله بن الحسين
حاشية الجمل على الجلالين، المسماة بـ
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009366

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

297.207
J27hA
1933: v.4
General Library